

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

شرحاً أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي
تمام
دراسة نحوية صرفية

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب /

إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور /

محمد جمال صقر

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد

فهرس تفصيلي بموضوعات الرسالة

المقدمة	ض
التمهيد	٢
المبحث الأول : نبذة عن شعر أبي تمام وديوانه وشراحه	٢
المبحث الثاني : ترجمة أبي تمام	٧
(١) اسمه ولقبه ومولده	٧
(٢) مكانته وشعره	٨
(٣) مذهبه في الشعر	١٠
(٤) مؤلفاته	١١
(٥) وفاته	١٢
المبحث الثالث : ترجمة أبي العلاء	١٣
(١) اسمه ومولده ومنشؤه
(٢) مكانته وفضله	١٤
(٣) ثقافته وعلمه	١٥
(أ) إجادته للغة	١٥
(ب) ثقافته الموسوعية	١٦
(٤) رواية أبي العلاء للقراءات والحديث	٢١
(٥) إمام أبي العلاء بشعر أبي تمام	٢٢
✓ وقوفه على الخصائص الأسلوبية لشعره	٢٣
✓ وقوفه على ما تفرد به الطائي من استعارات	٢٤
✓ وقوفه على الألفاظ والمعاني التي تكثر في شعره	٢٤
✓ إمامه بالرويات المختلفة للبيت	٢٥
(٦) تلامذته ومؤلفاته	٢٦
(٧) وفاته	٢٧
المبحث الرابع : ترجمة التبريزي	٢٨
(١) مولده ومنشؤه وطلبه العلم	٢٨
(٢) رحلته إلي أبي العلاء	٢٨
(٣) علمه وفضله	٢٩

- وقوفه على المستعمل وغير المستعمل ٣٠
- وقوفه على الألفاظ التي تأتي مصاحبة للفظ أولحق دلالي أوسياق معين ٣١
- وقوفه على الألفاظ قليلة الاستعمال أو كثيرة الاستعمال ٣٢
- وقوفه على أصل الألفاظ ٣٣
- إلمامه بالقراءات القرآنية ، والبيئات اللغوية المختلفة ٣٣
- وقوفه على طرائق العرب في التعبير ومذاهب الشعراء في صنعتهم ٣٤
- (٤) إلمام التبريزي بشعر أبي تمام..... ٣٥
- (٥) مؤلفاته ٣٧
- (٦) تلامذة التبريزي..... ٣٨
- (٧) وفاته..... ٣٨
- الباب الأول : شرحا أبي العلاء والتبريزي دراسة نحوية صرفية..... ٣٩
- الفصل الأول الأصول النحوية عند أبي العلاء والتبريزي..... ٤٠
- . تمهيد : النحو عند أبي العلاء والتبريزي ٤١
- . أولا النحو عند أبي العلاء ٤١
- تأثر أبي العلاء بابن جني ٤٤
- . الاحتفاء بالقياس ٤٤
- . عدم التقيد بمذهب معين ٤٥
- . دورانه مع الدليل ٤٦
- . التأثر بالمنهج الاعتزالي ٤٦
- . من مظاهر الإبداع النحوي عند أبي العلاء ٥٠
- . ثانيا النحو عند التبريزي ٥١
- المبحث الأول : نبذة مختصرة عن المدارس النحوية ومناهجها والأصول النحوية ٥٤
- المدرسة البصرية ٥٤
- المدرسة الكوفية ٥٨
- المدرسة البغدادية ٥٨
- الأصول النحوية ٦٠
- [أ] السماع ٦٠
- [ب] القياس ٦١

٦٢.....	[ج] الإجماع
٦٣.....	[د] الاستصحاب
٦٤.....	المبحث الثاني : الأصول النحوية عند أبي العلاء
٦٤.....	■ السماع
٦٦.....	• خصائص المسموع عنده
٦٧.....	• وظائف هذا المسموع
٦٨.....	■ القياس
٦٩.....	• معنى القياس عنده
٧١.....	• بناء القياس على المطرد
٧٣.....	• دور القياس في شرح الديوان
٨٠.....	• انحرافات أبي تمام اللغوية والأسلوبية بين القياس والسماع عند أبي العلاء
٨٣.....	• القياس الأسلوبي عند أبي العلاء
٨٤.....	• علم الأسلوب وأبي العلاء
٨٥.....	■ الإجماع عند أبي العلاء
٨٦.....	■ نظرية العامل عند أبي العلاء
٨٧.....	■ المذهب النحوي لأبي العلاء
٩٠.....	المبحث الثالث الأصول النحوية عند التبريزي
٩٠.....	. أولا السماع
٩٥.....	. ثانيا القياس عند التبريزي
٩٨.....	• القياس الأسلوبي لشعر أبي تمام
٩٩.....	■ خروجات أبي تمام الأسلوبية بين القياس والسماع
١٠٢.....	■ ثالثا الإجماع ، ونظرية العامل عند التبريزي
١٠٣.....	. المذهب النحوي للتبريزي
١٠٤.....	المبحث الرابع : الأصول النحوية بين أبي العلاء والتبريزي
١٠٧.....	الفصل الثاني الدراسة الصرفية والنحوية لشرح أبي العلاء والتبريزي
١٠٨.....	المبحث الأول : الدراسة الصرفية لشرح أبي العلاء

- المجموعة الأولى : دراسة الآراء الصرفية المتعلقة بالاشتقاق والبنى الصرفية عند أبي

العلاء ١٠٨

■ التعمق في اللغة وفوائده ١٠٨

■ دراسة اشتقاق الكلمة وسيلة لفهم معناها ١١٠

■ اشتقاق الفعل من الاسم الجامد ١١٢

■ بعض معان لصيغ صرفية ذكرها أبو العلاء ١١٥

✓ تفاعل ١١٥

✓ تفاعل ١١٦

✓ أفعل ١١٧

✓ استفعال ١١٧

✓ الافتعال ١١٨

✓ فعلة ١١٨

✓ فاعل ١١٨

■ أوزان تستضيف معاني أوزان أخرى في بعض الأحيان... ١١٩

● فاعلٌ وُل في معنى مفعولٌ ١١٩

● فاعِل في معنى فاعِل ١١٩

● فاعِل في معنى مفعول ١٢٠

● فاعِل في معنى مفعول ١٢١

● فاعِل بمعنى مفعول ١٢١

● فاعِل (وزن مصدر) في معنى فاعِل ١٢١

● فاعِل في معنى مفعولات ١٢٢

● مفعول في معنى فاعِل ١٢٢

■ . أوزان صرفية متساوية في المعنى ١٢٢

● فاعِل و فاعِل ١٢٢

○ التطور الدلالي للأوزان الصرفية ١٢٤

○ التطور الدلالي في صيغة تفاعل ١٢٥

■ . علاقات بين صيغ صرفية ١٢٧

● فاعِل يقل في أفعل ١٢٧

- قَلَمًا يَسْتَعْمَلُونَ فِي أَفْطَى مُقَدِّعَلَا ١٢٧
- أَوْزَانٌ مُتَقَارِبَةٌ ١٢٧
- . الشرح من خلال الوزن ١٢٨
- . المصادر ١٢٩
- إقامة المصدر مقام الاسم ١٢٦
- تثنية المصدر ١٣١
- جمع المصدر المؤكد لعامله المذكور ١٣٢
- مصادر الأفعال وسيلة لتحديد معناها ١٣٣
- . المجموع ١٣٣
 - الجمع قد يبنى على النسب ١٣٤
 - فاعيل لا يجمع على فعلة ١٣٥
 - فعلة قلما تجمع على فعل ١٣٥
 - فعل لا يجمع على أفعال كثيرا ١٣٥
 - ربما جمعوا فعلة على فعال ١٣٥
 - جمع فعلة على فعائل غير مشهور ١٣٥
 - من مصطلحات جمع القلة مصطلح أدنى العدد ١٣٦
- التذكير والتأنيث عند أبي العلاء ١٣٦
- . القول في عبدون وحمدون ١٣٩
- التأثر بالبيئة الأندلسية ١٤١
- . اجترأ الشعراء على بنية الكلمة ١٤٢
- ملحوظات صرفية على بنية الكلمة عند أبي العلاء ١٤٤
- التناسق اللفظي وتأثيره على ضبط الكلمة وإعرابها وبنيتها ١٤٤
- العرب تنثي الشيء وتجمعه لأنها تضيف إليه ما يقرب منه ... ١٤٥
- الاسم الذي يأتي في صيغة النسب قد يطلق ويراد به الاسم المنسوب إليه ١٤٥

. المجموعة الثانية : دراسة آراء أبي العلاء الصرفية المتعلقة بالحرف صوتاً وإعلالاً

وإبدالاً وغيره ١٤٧

- . وقفة صوتية عند أبي العلاء ١٤٧
- . حذف حرف من الكلمة لضعفه ولطول الكلمة ١٤٩
- . حكم التصريف ١٤٩
- . ارتباط وزن الكلمة بالحروف الأصلية والزائدة والمرتبطة بدورها بمعنى الكلمة ١٥٠

▪ . إعلال وإبدال ١٥١

- إبدال الياء من الواو استئقلاً للتشديد مع الواو ١٥١
- إبدال الياء من حرف مضعف لخفتها وفراراً من التقاء ساكنين ١٥٢
- إبدال الياء من اللام ١٥٢
- قلب الهمزة من الواو في أول الكلمة ١٥٢
- قلب الهمزة المزيدة للتأنيث ياء بين بين ١٥٣

▪ . الممدود والمقصور ١٥٥

▪ . تخفيف الهمزة عند أبي العلاء ١٥٧

▪ . من أنواع الهمزات همزة التعجب ١٦١

▪ . قطع ألف الوصل في الأسماء ١٦٢

المبحث الثاني : الدراسة الصرفية لشرح التبريزي ١٦٣

- المجموعة الأولى : دراسة الآراء الصرفية المتعلقة بالبنى الصرفية عند

التبريزي ١٦٣

- . مفهوم البنية عند التبريزي ١٦٣
- . الأبنية الصرفية عند التبريزي ١٦٥
- الأبنية متفق عليها ١٦٦
- الأبنية المستقرة معيار لمعرفة ما يوافق العربية من الأسماء الأعجمية ١٦٦
- معرفة الأبنية وسيلة لمعرفة الأصل العربي للكلمات التي يدعى عدم عربيتها ١٦٧

- الأبنية المستقرة تحدد الطريقة التي يمكن أن يكون عليها اسم أعجمي لو رغبتنا في النطق به ١٦٨
- الأبنية المستقرة قوانين للاشتقاقات الجديدة ١٦٨
- الأبنية المستقرة منها ما هو خاص بالاسم ، ومنها ما هو خاص بالفعل ١٦٩
- أثبت يُّفهُمُ منها أن معظم الألفاظ تتخذ من مكوناتها الداخلية ما تحتاط به من التباس معناها مع معنى لفظة أخرى مشابهة لها ١٧٠
- البنية الخماسية الأصول لا مذهب لها في الاشتقاق ١٧٢
- الألفة وكثرة الاستعمال تؤثر على بنية الكلمة وحروفها ١٧٣
- البنية التي قد يتغير معناها تصبح عرضة لدخول حروف عليها ١٧٣
- قد يختلف علماء اللغة في أصول بعض الأبنية ١٧٤
- الأسماء ثنائية الحروف يحكم بأصلية هذين الحرف ووجود حرف محذوف ١٧٤
- الأسماء الأعجمية قد توافق في بنيتها بنى الأسماء العربية ١٧٦
- انتقال الصفات إلى الأسماء ١٧٧
- إيقاع الصفة على كل الشيء ١٤٨
- اللغة تميل نحو السهولة والتيسير ١٧٩
- المضعف الثلاثي يجب فيه إدغام الفاء والعين إذا كان مكسور العين في المضارع ١٧٩
- . من معاني الأوزان الصرفية عند التبريزي ١٧٩
- [١] الفُعْلَة ١٨٠
- [٢] فَعَلَى ١٨١
- [٣] فاعَى ١٨١
- . أوزان تستضيف معاني أوزان أخرى ١٨١
- [١] فَعَلَى بمعنى فُعِلَ ١٨١
- [٢] فَعَلَى دالة على مفعول ١٨١
- [٣] فَعِلَ بمعنى مفعول ١٨٢
- [٤] كل مُقَدَّلى من المضاعف ، يحتمل أن يجعل لفاعل ومفعول .. ١٨٢
- . الجموع عند التبريزي ١٨٣
- [١] في الجموع قد يدخل الباب على الباب ١٨٣

- [٢] فُئِيَ ليس بابه أن يجمع على أفعال..... ١٨٣
- [٣] فُئِيَ ول بابه أن يجمع على فُئِيَ ١٨٤
- [٤] ما كان وصفا على أفعال فبابه أن يجمع على فُئِيَ..... ١٨٤
- [٥] فُئِيَ يجيء فَعِيل مجموعا على فُعُول..... ١٨٤
- [٦] الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء جاز فيه التأنيث والتذكير .. ١٨٤
- [٧] الكلمة التي آخرها ات يَرْجَحُ كونها جمعا بقرينة إجراء تائها مجرى تاء الجمع ١٨٤
- [٨] الجمع يَظْهَرُ أصل الكلمة ١٨٥
- [٩] من الجموع ما يدل على الواحد والجمع ، ومنها ما هو قليل الاستعمال ، ومنها ما يوجب القياس ولكنه غير مستعمل أوانادر الاستعمال ١٨٥
- [١٠] الاسم الذي وزنه فُطْلَة يجمع بحذف الهاء..... ١٨٦
- [١١] أقل الجمع..... ١٨٦
- [١٢] بعض الكلمات التي بها حرف زائد إذا جُمِعَتْ جمع تكسير حذف الحرف الزائد ، وقد يعوض عن الحرف الزائد أولا يعوض ١٨٧
- [١٣] اشتراك فاعل وفعيل في الواحد..... ١٨٧
- . علاقات بين صيغ صرفية..... ١٨٧
- صيغ متعاقبة ١٨٧
- ✓ الفَعْلَة والفُعُولَة يشتركان في المصادر كثيرا ١٨٨
- ✓ فَعِلَى وفَعِيل يشتركان كثيرا ١٨٨
- . المصادر عند التبريزي..... ١٨٨
- [١] قد يتحول المصدر إلى اسم..... ١٨٨
- [٢] المصدر يقع على القليل والكثير والواحد والجمع..... ١٩٠
- [٣] إذا تشابه اسم ومصدره في نفس الحروف فلا بد من التفريق بينهما بتغيير ضبط الكلمة أمنا للبس ١٩١
- [٤] المصدر وسيلة للترقية بين المعاني المختلفة للفعل الواحد ١٩١
- [٥] قد يقوم المصدر مقام اسم الفاعل..... ١٩١
- زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ١٩٢

■ لا يشترط أن يتفق القياس والسماع ، فقد يجيز القياس لفظا مفقود في المسموع..... ١٩٢

■ تسكين الفتحة عند العرب مرفوض ، بل التسكين للضمة والكسرة ١٩٣

- المجموعة الثانية : دراسة كل ما هو متعلق بالحرف صوتا وإعلالا وإبدالا

وغيره..... ١٩٥

■ الآراء الصرفية المتعلقة بالإعلال والإبدال عند التبريزي ١٩٥

○ إبدال الهمزة من الهاء ، والهاء من الهمزة ١٩٥

○ قلب الواو ياء..... ١٩٥

○ إبدال التاء بالذال والياء بالنون ١٩٦

○ جواز قلب الهمزة واوا إذا فُتِحَتْ وقبلها ضمة ١٩٦

○ القِيَّي لم يحكَّ فيها الضم ١٩٦

■ من المواضع التي يَصِحُّ فيها الحرف المعتل (الواووالياء) ١٩٧

■ التصرف في الحرف وسيلة لتوضيح خبرية الجملة من إنشائيتها.. ١٩٨

■ حذف ألف أنا ١٩٨

■ عادة العرب في تخفيف الهمزة..... ١٩٩

المبحث الثالث : دراسة المادة النحوية في شرح أبي العلاء على ديوان أبي تمام. ٢٠٠

. دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمنصوبات ٢٠٠

■ المتعدي واللازم عند أبي العلاء ٢٠٠

(١) الأفعال التي تتعدى بحرف الجر يمكن أن يفصل بينها وبين حرف الجر

فاصل ٢٠٠

(٢) هناك أفعال تتعدى بحرف الجر تارة وبدونها تارة أخرى..... ٢٠٠

(٣) الإشارة إلى قياسية التضمين في تحويل الفعل اللازم إلى متعدي والعكس... ٢٠١

■ « أن المخففة » من الثقيلة ٢٠١

. دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمجرورات..... ٢٠٢

■ الإضافة عند أبي العلاء ٢٠٢

[١] إضافة بعض الشيء إلى كله..... ٢٠٢

[٢] الإضافة المحضة تفيد التعريف أو التخصيص للمضاف والإضافة غير

المحضة ليس لها تأثير على المضاف..... ٢٠٣

[٣] موافقة أبي العلاء لمن أجاز إضافة أفعل إلى ما هوليس ببعضه ؛ لأن

الإضافة يتسع فيها جدا..... ٢٠٤

[٤] جواز حذف الهاء من الكلمة إذا أضيفت..... ٢٠٥

[٥] أوجه إعرابية في المضاف إليه..... ٢٠٦

. دراسة المادة النحوية المتعلقة بالتوابع..... ٢٠٧

■ البديل عند أبي العلاء ٢٠٧

■ مادة النعت عند أبي العلاء ٢٠٨

(١) المصادر التي يَنْفَعُ بها تجيء على حذف المضاف..... ٢٠٨

(٢) التوابع فضلات يصح الاستغناء عنها إلا النعت..... ٢٠٨

■ المحال الإعرابية عند أبي العلاء..... ٢٠٩

. ملحوظات نحوية عند أبي العلاء..... ٢١١

■ جواز الإضمار قبل الذكر..... ٢١١

■ وضع « كل » في موضع « كلا » ٢١١

■ جواز حذف المبتدأ في جملة صلة الموصول..... ٢١١

■ التطور النحوي ٢١١

■ التعبير بالمفرد عن المثنى كثير في العربية..... ٢١٢

■ جواز أن تقع « مَنْ » على ما لا يعقل إذا خُطِطَ الإنسُ بغيرهم ٢١٤

■ كلمات لها استعمالات نحوية خاصة..... ٢١٥

. خلاق ، قد ، حذف المضاف ، حذف لا في القسم ، حذف المضاف ، إدخال النفي على كاد

يخرجها إلى معنى الإيجاب..... ٢١٥

المبحث الرابع : دراسة المادة النحوية في شرح التبريزي على ديوان أبي تمام..... ٢١٧.

[أ] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمنصوبات..... ٢١٧

■ المتعدي واللازم عند التبريزي..... ٢١٧

(١) إمكانية إشراب « اسم » معنى « فعل » ؛ فينصب اسماً تالياً عليه..... ٢١٧

(٢) الفعل الذي يكثر استعماله غير متعد يحسن تعديته بالهمز..... ٢١٩

- أخوات إن : لعل لا يدخل في خبرها أن ٢١٩
- التمييز ٢٢٠
- النداء ٢٢٠
- [ب] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمجرورات ٢٢١
- الإضافة عند التبريزي ٢٢١
- [١] إمكانية أن يكون المضاف توكيدا للمضاف إليه ٢٢١
- [٢] حذف المضاف ٢٢١
- [٣] عند تقدير حرف الجر في الإضافة المحضة يجب أن يراعى الحرف المناسب للمعنى من الأحرف الثلاثة « من ، في ، اللام » ٢٢١
- حروف الجر عند التبريزي ٢٢٢
- (١) . إلى بمعنى اللام ٢٢٢
- (٢) . من بمعنى الباء ٢٢٢
- (٣) الباء توضع موضع في ٢٢٢
- التبادل بين حرف الجر « إلى » مع الظرف « مع » ، و « عند » ٢٢٣
- زيادة الباء إذا كان في أول الكلام نفي أو شيء يشابه النفي ، وزيادة الشعراء لها إذا كان بعدها أن ٢٢٤
- [ج] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالتوابع ٢٢٥
- البديل عند التبريزي ٢٢٥
- دخول حرف الجر على البديل ٢٢٥
- البديل بالمصدر المؤول ٢٢٦
- النعت ٢٢٧
- نعت الواحد بالجمع ٢٢٧
- [د] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمجزومات : حذف الهمزة جزماً ٢٢٨
- [هـ] ملحوظات نحوية ٢٢٨
- كلمات لها استعمالات نحوية خاصة (حثاثاً ، لعمرى ، حرام ، بد ، قد) ٢٢٨
- مجيء الذي والتي بلا صلة على شذوذ ٢٢٩
- كراهية أهل اللغة لشتان ما بينهما ٢٢٩
- الشعراء تجترئ على زيادة الباء مع أن وغيرها ٢٢٩

▪ نقل التبريزي مذهب الأخفش في أنه يجوز في البناء الماضي أن يقع موضع الحال

متعرياً من قد..... ٢٢٩

. المصطلحات النحوية عند أبي العلاء والتبريزي ٢٣٠

المبحث الخامس : الموازنة بين المادة الصرفية والنحوية عند أبي العلاء والتبريزي .

▪ الملحوظة الأولى : الاتفاق التام بين أبي العلاء والتبريزي..... ٢٣٦

▪ الملحوظة الثانية : الاكتفاء بعرضه للمسألة النحوية بلا ترجيح ٢٣٦

تعليل الملحوظة الأولى والثانية..... ٢٣٧

▪ الملحوظة الثالثة ٢٣٨

الفصل الثالث : نظرات نصية في شرح أبي العلاء والتبريزي..... ٢٤١

المبحث الأول : التعريف بعلم النص..... ٢٤٢

المبحث الثاني : وسائل التماسك النصي..... ٢٤٥

المبحث الثالث : نظرات نصية في شرح أبي العلاء والتبريزي..... ٢٤٦

. التناص Intertextuality ٢٤٦

✓ أهمية التناص عندهما ٢٤٧

✓ أشكال التناص عندهما ٢٤٨

[أ] باعتبار نوع النص المتناس معه ٢٤٨

○ تناس مع الآيات القرآنية ٢٤٨

○ تناس مع أحاديث نبوية..... ٢٤٩

○ تناس مع أبيات شعرية ٢٤٩

○ تناس مع الأمثال..... ٢٤٩

○ تناس مع أقوال مستعملة..... ٢٥٠

[ب] باعتبار الاتجاه التاريخي للتناص ٢٥٠

○ تناس قبلي ٢٥٠

○ تناس داخلي..... ٢٥١

○ تناس بعدي..... ٢٥١

[ج] باعتبار المعنى..... ٢٥٢

○ تناس عكسي أوضدي..... ٢٥٢

○ تناس توافقي..... ٢٥٢

- الخلفية المعرفية Background knowledge ٢٥٣
 - الإعلامية أو الإخبارية أو الإعلام Informativity ٢٥٣
 - من وسائل التماسك التي أبرزها أبو العلاء والتبريزي ٢٥٥
 - ✓ الضمير ٢٥٥
 - ✓ الإشارية ٢٥٦
 - ✓ المبتدأ وخبره ٢٥٧
 - ✓ المفعولية ٢٥٨
 - ✓ البدلية ٢٥٨
 - ✓ لما الظرفية ٢٥٩
 - التماسك الدلالي بلا رابط ٢٦٠
- الباب الثاني : منهج أبي العلاء والتبريزي في شرح ديوان أبي تمام ٣٦٣
- تمهيد : أهمية الحديث عن المنهج والوقوف على مناهج العلماء ٢٦٣
 - تحرير مصطلح منهج المستخدم في هذا الباب ٢٦٥
 - الفصل الأول منهج أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام ٢٦٧
 - . عناصر منهج أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام :
 - العنصر الأول من عناصر المنهج توثيق الرواية ٢٦٨
 - العنصر الثاني من عناصر المنهج توظيف قرينة السياق ٢٧٢
 - . قرينة السياق اللغوية ٢٧٥
 - مواضع استخدام القرينة النحوية ٢٧٨
 - مواضع استخدام القرينة الصرفية ٢٧٩
 - مواضع استخدام القرينة العروضية ٢٨١
 - مواضع استخدام القرينة الصوتية ٢٨٥
 - مواضع استخدام قرينة خصائص الشاعر الأسلوبية ٢٨٦
 - مواضع استخدام قرينة الخصائص الأسلوبية للغة الشعر عامة ٢٨٩

- مواضع استخدام قرينة الاستعمال اللغوي..... ٢٩٠
- ✓ قرينة المصاحبة اللفظية ٢٩٢
- ✓ قرينة الألفاظ المولدة..... ٢٩٣
- مواضع استخدام قرينة التناص..... ٢٩٥
- مواضع استخدام القرينة البلاغية..... ٢٩٦
- . قرينة السياق غير اللغوي أوسياق الحال عند أبي العلاء..... ٢٩٦
- ✓ القرينة الشرعية ٢٩٧
- ✓ القرينة التاريخية ٢٩٨
- ✓ القرينة العرفية ٢٩٨
- ✓ القرينة الطبيعية..... ٢٩٩
- ✓ القرينة العقلية ٣٠٠
- وظائف قرينة السياق عند أبي العلاء ٣٠٠
- ١. رد الروايات المصحفة ٣٠٠
- ٢. ترجيح رواية على رواية..... ٣٠١
- ٣. ترجيح معنى على معنى..... ٣٠٢
- العنصر الثالث من عناصر المنهج : توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان..... ٣٠٤
- . اللغة عند أبي العلاء ٣٠٤
- [أ] توظيف السمات الصرفية ٣١١
- [ب] توظيف الخصائص النحوية للغة الراقية..... ٣١٣
- ✓ تعليق على توظيف الخصائص الصرفية والنحوية..... ٣١٥
- [ج] الاعتماد على الخصائص الأسلوبية العامة للغة والاستعمال اللغوي (أوالكلامي) للألفاظ ، والألفاظ المصاحبة ، والألفاظ والدلالات الأكثر أو الأقل شيوعا ٣١٥
- ✓ توظيف الاستعمال اللغوي..... ٣١٦
- ✓ التنبيه على المصاحبة ٣١٨
- ✓ توظيف الشائع والأقل شيوعا من الألفاظ والدلالات..... ٣٢٠

✓ الاعتماد على الخصائص الأسلوبية العامة للغة العربية.....	٣٢٣
- <u>العنصر الرابع</u> من عناصر المنهج عند أبي العلاء : توظيف خصائص الصنعة الشعرية.....	٣٢٤
- <u>العنصر الخامس</u> من عناصر المنهج : تأويل البيت كل التأويلات الممكنة في غياب القرينة المحددة لمعنى معين.....	٣٢٥
أ . توظيف المعاني المعجمية المختلفة للفظ الواحد في تأويل البيت.....	٣٢٧
ب . استغلال البنية الصرفية.....	٣٢٩
ج . توجيه ألفاظ البيت إعرابيا بكل الأوجه الممكنة.....	٣٣٢
د. إعمال الرويات المختلفة.....	٣٣٤
هـ . وكان أبو العلاء يميل ألا تكون المعاني المتأولة بعيدة عن الاستعمال اللغوي	٣٣٧
و. تأويل البيت بما يتناسب مع السياق الغير لغوي.....	٣٣٧
<u>العنصر السادس</u> من عناصر المنهج : الاهتمام بالجوانب الدلالية للكلمة المشروحة.....	٣٣٨
الاهتمام بتتبع التطور الدلالي للفظ.....	٣٣٨
. تحليل اهتمام أبي العلاء بالتنبيه على التطور الدلالي للكلمات المشروحة.....	٣٤٣
- <u>العنصر السابع</u> من عناصر المنهج عند أبي العلاء : الشرح بالإعراب.....	٣٤٦
- <u>العنصر الثامن</u> من عناصر المنهج عند أبي العلاء : دعم الشرح وتأنيده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال العربية وأقوال الأدباء.....	٣٤٩
الفصل الثاني : منهج التبريزي في شرح ديوان أبي تمام.....	٣٥٢
(١) <u>العنصر الأول</u> من عناصر المنهج : توثيق الرواية:	٣٥٣
(٢) <u>العنصر الثاني</u> من عناصر المنهج عند التبريزي : توظيف القرائن.....	٣٥٥
[أ] قرائن السياق اللغوي.....	٣٥٦
١. القرينة اللفظية.....	٣٥٦
٢. القرينة النحوية.....	٣٥٧
٣. القرينة الصرفية.....	٣٥٧
٤. القرينة العروضية.....	٣٥٨
٥. قرينة الاستعمال اللغوية.....	٣٥٩

٦. قرينة خصائص الشاعر الأسلوبية ٣٦٠
٧. قرينة خصائص الصنعة الشعرية ٣٦٢
- [ب] قرائن السياق غير اللغوية ٣٦٢
- العنصر الثالث من عناصر المنهج : توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان ٣٦٤
- . اللغة عند التبريزي ٣٦٤
- ✓ لها كيانها الخاص وأساليبها الخاصة بها وألفاظ مصطلح عليها داخلها ٣٦٤
- ✓ . أنها لغة اصطلاحية ٣٦٦
- ✓ . أنها لغة تتكون من عدة لغات ٣٦٦
- ✓ . ومن هذه اللغات ما يتميز ببعض الخصائص ٣٦٧
- ✓ . ومن هذه اللغات منها الفصيح ومنها الرديء ٣٦٨
- ✓ . وأن من اللغات الفصيحة ما هو اللغة العالية ٣٦٨
- . توظيف خصائص اللغة الراقية في شرح الدوان ٣٧٠
- [أ] توظيف الخصائص الصرفية ٣٧١
- ✓ توظيفها لبيان مدى اقتراب أبي تمام من هذه الخصائص الصرفية ٣٧١
- ✓ توظيفها للوقوف على مدى ابتعاد أبي تمام عنها ٣٧٢
- ✓ توظيفها لبيان عربية لفظة أو أعجميتها ٣٧٣
- ✓ توظيفها لتفضيل رواية على رواية ٣٧٤
- [ب] توظيف الخصائص النحوية ٣٧٥
- أمثلة للمواضع التي ابتعد فيها أبو تمام عن الخصائص النحوية ٣٧٥
- أمثلة للمواضع التي اقترب فيها الطائي من الخصائص النحوية ٣٧٦
- أمثلة للمواضع التي استغل فيها الخصائص النحوية لتوضيح المعنى ٣٧٧
- العنصر الرابع من عناصر المنهج عند التبريزي : الاعتماد على الاستعمال اللغوي (أو الكلامي) للألفاظ ٣٧٨
- . وظيفة الاستعمال اللغوي عند التبريزي ٣٨١
- (أ) الوظيفة الأولى : بيان الانحرافات الاستعمالية عند أبي تمام ٣٨١
- (ب) الوظيفة الثانية : رد بعض روايات الديوان أو ترجيح عدم قولها ٣٨٤
- (ج) الوظيفة الثالثة : استغلال الاستعمال اللغوي لبيان معنى البيت قيد الشرح ، وما يحيط به من ظلال بلاغية ٣٨٥

العنصر الخامس من عناصر المنهج عند التبريزي : الاهتمام بالأصل الدلالي للكلمة
وتتبع التطور الدلالي لها..... ٣٨٧

- العنصر السادس من عناصر المنهج عند التبريزي : الحرص على ذكر غرض
القصيدة وسبب قولها قبل الشروع في شرحها ٤٠٦

- العنصر السابع من عناصر المنهج عند التبريزي : الحرص على ذكر بحر ووزن
القصيدة ولقب القافية..... ٤٠٧

- العنصر الثامن من عناصر المنهج عند التبريزي : دعم الشرح بالآيات القرآنية
والأحاديث النبوية، وبالأبيات الشعرية ، والأمثال..... ٤٠٨

الفصل الثالث : منهجا أبي العلاء والتبريزي : العلاقات الداخلية
والخارجية..... ٤١٤

المبحث الأول : مقارنة بين منهجي أبي العلاء والتبريزي..... ٤١٥

المبحث الثاني : أوجه التشابه بين منهجي أبي العلاء والتبريزي وبين منهج مفسري القرآن
الكريم..... ٤٢٠

(١) وجه التشابه الأول الاهتمام بأسباب نزول الآيات القرآنية وغرض
القصيدة..... ٤٢١

(٢) وجه التشابه الثاني الاعتماد على لغة العرب ٤٢٣

(٣) وجه التشابه الثالث. تأويل الآية كل التأويلات الممكنة ٤٢٥

(٤) وجه التشابه الرابع اللجوء للقرآن السياقية ٤٢٧

(٥) وجه التشابه الخامس : اهتمام المفسرين بالجوانب الدلالية للآية أو الكلمة وخاصة في
تطورها الدلالي ٤٢٩

. المبحث الثالث : بين منهج أبي العلاء والتبريزي والمناهج الأدبية المعاصرة..... ٤٣١

الخاتمة والنتائج ٤٣٧

فهرس الأشعار ٤٤٣

قائمة المراجع ٤٦٢

المقدمة

الحمد لله وحده لاشريك له ، حمداً توجبه سوابغ نعمه ، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليماً كثيراً ،
ثم أما بعد :

فقد شُغِفَ الباحث بالبحر حبا منذ فترة طويلة ، وتمنى أن يكون له إسهام في دراساته ولو بقدر بسيط ، وتعمق هذا الحب خلال سنوات الدراسة . وفي السنة التمهيدية أضاف أستاذنا د. محمد الطويل إلى هذا الحب حبا آخر ، هو حب البحث عن مناهج العلماء ، فقد أشار في محاضراته إلى قلة الدراسات في هذا الجانب ، وإلى إغفال الدارسين له ؛ فعقد الباحث العزم أن يكون موضوعه جامعا بين جانبين : جانب الدراسة النحوية ، وجانب الحديث عن المنهج .

وزاد من تحمس الباحث لهذا العزم والجمع بين الدراسة النحوية والحديث عن المنهج عدة أمور :

- الأول : ما قرأه الباحث لشيخنا الجليل محمود محمد شاكر في كتابه « رسالة في الطريق إلى ثقافتنا » من لوم وتقريع شديدين للباحث الذي لم « يجد من وقته ساعات للتأمل والأناة والصبر للبحث عن هذا المنهج الغريب غير المؤلف الذي وجده أمامه مطبقا في كتاب كامل (يقصد كتابه المتنبي) وأحس به كل منهم إحساسا خفيا دعاه إلى المعارضة أو الثناء . وهذا خذلان كبير غفر الله لنا ولهم وتجاوز عن سيئاتنا وسيئاتهم »^(١) . فكان هذا اللوم والتقريع لافتين انتباه الباحث لأهمية البحث عن مناهج العلماء ، خاصة إذا علمنا أنه ليس من وكد العالم « أن يبدأ أول كل شيء في فيض في شرح منهجه في القراءة والكتابة = لا يفعل ، كان مقصرا تقصيرا لا يقبل منه بل يرد عليه = ثم يكتب بعد ذلك ما يكتب ليقول للناس: هذا هو منهجي ، وها أنذا قد طبقتة . هذا سخف مريض غير معقول ، بل عكسه هو الصحيح المعقول »^(٢) .

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا : ص ١٧ ، مكتبة الأسرة ١٩٩٧م

(٢) السابق : ٢٠

- الثاني : ما أبانه علماؤنا من أن « الكشف عن المناهج لدى مفكري الإسلام يعتبر بالإضافة إلى قيمته التاريخية أفضل مدخل للتراث الإسلامي في جملته ؛ فهو الذي يوضح الخطوات القياسية أو الاستقرائية التي اتبعها المفكرون والعلماء المسلمون في مختلف أوجه النشاط التي مارسوها سواء كانت نظرية أم تجريبية»^(١).

- الثالث : أن هناك علاقة بين أقوال العلماء ومناهجهم ، ف « في نظم كل كلام وفي ألفاظه ، ولابد ، أثر ظاهر أو وسم خفي من نفس قائله ، وما تتطوي عليه من دفين العواطف والنوازع والأهواء من خير وشر أو صدق وكذب = ومن عقل قائله، وما يكمن فيه من جنين الفكر ، من نظر دقيق ، ومعان جليلة أو خفية ، وبراعة صادقة ، ومهارة مموهة ، ومقاصد مرضية أو مستكرهة »^(٢).

وكانت الخطوة التالية : من من العلماء يمكن أن يختاره الباحث لدراسة أقواله النحوية و منهجه ؟ وكان شغف د. الطويل بأبي العلاء دافعا آخر لاختياره للدراسة ، وزاد من اقتناع الباحث بهذا الاختيار « قلة الإشارة إلى جهده في الدرس اللغوي فيما كتب عنه هنا وهناك »^(٣) على الرغم من أن حظ أبي العلاء من الدراسة عظيما ؛ فآثار ما أثار من جدل ومناقشة في الشرق والغرب ، وأخذ العلماء والباحثون . منذ القدم وحتى اليوم . في الكتابة فيه وعنه .

وكان من قدر الله أن اطلع الباحث على مقال بمجلة فصول بعنوان « خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام » للأستاذ الهادي الجطلاوي ، فعلم الباحث أن الديوان له شروح كثيرة جمعها التبريزي في شرح واحد منها شرح لأبي العلاء ؛ فعزم الباحث على اختيار هذا الشرح ليكون منطلقا لدراسة أقوال أبي العلاء النحوية ودراسة منهجه.

(١) د. حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا ، ص ٣٧ ، دار الثقافة العربية

(٢) محمود محمد شاكر : رسالة في الطريق إلى ثقافتنا : ١٥

(٣) د. جمال محمد طلبية : الفكر اللغوي عند أبي العلاء ، ص ٥

ولكن الباحث وجد أن أقوال أبي العلاء متداخلة مع أقوال التبريزي ، ولم يكن هناك تمايز واضح تماما بين كلام كل منهما بالرغم ما قام به محقق الديوان من جهد مشكور لإبانة هذا التمايز ؛ فقرر الباحث أن يضم شرح التبريزي إلى شرح أبي العلاء في هذه الدراسة .

وقد يتبادر إلى الذهن أنه قد يكون شرح التبريزي مخالفا في أقواله ومنهجه لشرح أبي العلاء وهذا أمر غير صحيح ، لأن التبريزي . كما عرف عنه . كان ناقلا وملخصا لشروح السابقين ، وهو « خير من يمثل هذا الأسلوب »^(١) . وقد عرف بين العلماء بأنه « إمام المنهج الانتخابي التهذيبي التكميلي »^(٢) . ولكن هذا طبعا لا ينفي عنه إمامته في اللغة والنحو .

ومما يسوغ هذا الضم أيضا وطمان الباحث إلى أن أقوال ومنهج كلا الرجلين متشابهة إلى حد كبير ما ثبت أن التبريزي تلمذ لأبي العلاء ، وكان أبو العلاء بمثابة الأستاذ له .

وعلى ما سبق فقد جاءت الرسالة في بابين رئيسيين ، يسبقهما تمهيد وتتبعهما خاتمة.

أما التمهيد فيشمل مقدمة عن الديوان وقيمته ، وتراجم أبي تمام وأبي العلاء والتبريزي . والباب الأول : الدراسة النحوية والصرفية لشرح أبي العلاء والتبريزي ، والباب الثاني : دراسة منهج أبي العلاء والتبريزي في شرحهما . والخاتمة تلخص أهم النتائج .

ويحب الباحث أن ينوه بأمرين :

(١) د. سليمان الشطي : المعلقات وعيون العصور ، ص ٧١ ، سلسلة عالم المعرفة ، ع ٣٨٠

سبتمبر ٢٠١١ ، الكويت

(٢) د. أحمد جمال العمري : شروح الشعر الجاهلي الجزء الثاني : مناهج الشراح ، ٢٧١ ، دار

المعارف ط ١ ، ١٩٨١ م

الأول : إن الكلام عن المنهج ، أومناهج علماء اللغة لا يستأثر به باحث في مجال لغوي معين عن باحث آخر ، فالمتخصص في الدراسات النحوية ليس بأولى بالكتابة في هذا الموضوع من المتخصص في الدراسات البلاغية أو المتخصص في اللغة ، أو العكس ، بل هو . كما يعتقد الباحث . متاح للجميع بلا تريب . كما أن الدعوى برفض الدراسات البيئية ، والاقتصار على الدراسات المتخصصة أمر يجده الباحث فيه نوع تعنت ، وإغلاق لأبواب اجتهاد جديدة ، فالأمر فيه سعة .

ولم نجد عند علمائنا الأقدمين هذا الفصل الحاد بين علوم اللسان العربي ، فـ « كتاب » سيبويه مثلاً ساهم في الدراسات الأدبية إسهاماً ملحوظاً ، « ويكفي دلالة على دوره في تنمية البحث الفني في لغة الأدب رجوع عبد القاهر الجرجاني إلى الأصول التي سنّها سيبويه ، والأمثلة التي أوردها في كثير من قضايا اللغة الأدبية ، نضيف إلى ذلك مؤلفات لغوية أخرى مثل الخصائص لابن جني والصاحبي لابن فارس وفقه اللغة للثعالبي ، كما نضيف ذلك الفرع من الدراسات اللغوية حول القرآن (...) وبإمكاننا الزعم بأن الأفكار التي أثّرت في تلك البيئة من بيئات البحث كانت وراء كثير من الانتقالات في تاريخ البحث في لغة الأدب »^(١).

كما نجد في كثير من كتب أصول الفقه « بدءاً من « رسالة » الشافعي ومروراً بأمّهات كتب الأصول مثل « المعتمد » لأبي الحسين البصري ، و « المستصفى » للغزالي ، و « المحصول » للرازي وغيرها ، [أنّ] هذه المؤلفات تضم في ثناياها . بخاصة في مقدماتها . كثيراً من المباحث الدائرة حول اللغة في مختلف صور استخدامها ، وحول كثير من مستويات بحثها ، بخاصة ما يتصل بالصيغة والتركيب والدلالة»^(٢).

(١) د. عبد الحكيم راضي : النقد اللغوي في التراث العربي ، ص ٨٠ ، مقال بمجلة فصول ع

تراثنا النقدي ج ٢ / ١٩٨٦م

(٢) السابق : ٨٠

الثاني : الكتابة في المنهج عند أبي العلاء والتبريزي استلزمت تتبع بعض الأمور البعيدة بعض الشيء عن مجال النحو والصرف ، وهذا أمر فرضه الحديث عن المنهج ، ولا دخل للباحث فيه .

منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي .

• الدراسات السابقة :

في جانب المنهج لم يقف الباحث على دراسة تتناول هذا الأمر إلا :

١. دراسة للدكتور أحمد جمال العمري ، بعنوان : شروح الشعر الجاهلي : الجزء الثاني ، مناهج الشراح ، تناول فيه في بضع صفحات منهج التبريزي عامة في شروحه .
٢. مقال بمجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي بعنوان : « خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام » ، للهادي الجطلاوي .

أما الدراسات عن أبي العلاء التي تتناول جهده في الدرس اللغوي فهي قليلة ، وما وقف الباحث عليه من هذه الدراسات هو :

١. فصل بعنوان : من ملامح الإبداع النحوي ، عند أبي العلاء ، في كتاب : مشكلات نحوية ، د. محمد عبد المجيد الطويل .
٢. الفكر اللغوي عند أبي العلاء المعري في ضوء علم اللغة الحديث ، د. جمال محمد طلبة .

٣. المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة ، رسالة ماجستير ، للباحث هاني محمد عبد الرزاق القزاز .

أما التبريزي فلم أقف على أية دراسات عنه .

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما تناولت وقدمت

، الباحث : إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة

التمهيد

ويشمل أربعة مباحث :

- المبحث الأول : نبذة عن شعر أبي تمام وديوانه وشراحه.
- المبحث الثاني : ترجمة أبي تمام.
- المبحث الثالث : ترجمة أبي العلاء.
- المبحث الرابع : ترجمة التبريزي .

المبحث الأول : نبذة عن شعر أبي تمام وديوانه وشراحه

أبوتمام عَظَم من أعلام الشعر العربي ؛ يُعَدُّ بحق « أستاذ الطبقة الثالثة من الشعراء الحضريين المولّدين بعد بشار وأبي نواس »^(١) . سُلِّمَتْ له الزعامة في عصره ، ولم يزاحمه فيها أحد في عصره مزاحمة جدية ، فقد انفرد بالزعامة « حتى اعترف له خصومه بذلك »^(٢) . شغل النقاد والأدباء والشعراء واللغويين والبلاغيين ، شغل كل الطوائف بشعره ، فقد « فاجأهم بما لم يتوقعوا ؛ فبالغ في التعمق في المعاني ، والغوص على الفكرة ، وأكثر من صور البديع إلى درجة الإسراف ، وتجنب عمود الشعر العربي الذي كان القدوة التي تقتدى بها ، وخرج على قواعد اللغة العربية ، ونحوها وصرفها ؛ مما كان سببا في إهمال الكثير من شعره »^(٣) .

وأبوتمام . بنهجه هذا . كان من الطائفة التي « لا تسلك مسلك الشعراء قبلها »^(٤) ، بل كان من الطائفة التي « تميل إلى التجديد في عصره »^(٥) ، والتي « بعدت كثيرا عن الصياغة التي جرى الشعراء عليها في الجاهلية والإسلام »^(٦) .

(١) الشعراء وإنشاد الشعر : على الجندي ، ص ٤٢ [دار المعارف] .

(٢) الخصومات البلاغية والنقدية في صناعة أبي تمام : د. عبد الفتاح لاشين ، ص ٢١٨ ، [دار المعارف]

(٣) الخصومات البلاغية والنقدية في صناعة أبي تمام : د. عبد الفتاح لاشين ، ص ٣

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : طه أحمد إبراهيم ، ص ٩٨ ، [دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان] .

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : طه أحمد إبراهيم ، ص ٩٦

(٦) انقسم الشعراء في عصر أبي تمام قسمين : قسم يحتذي القدماء ، ولا يجدد إلا بمقدار ما يتلاءم مع الروح العربية ؛ فظلوا على المنهج القديم ، والصياغة القديمة ، ومن هؤلاء : مروان ابن أبي حفصة ، وأشجع السلمي ، وعلي بن الجهم ... وقسم مال إلى التجديد ، كبشار ، وأبي نواس ، ويعد أبوتمام وابن المعتز من الشعراء الذين بعدوا كثيرا عن الصياغة التي جرى الشعراء عليها في الجاهلية والإسلام . ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب : طه أحمد إبراهيم، ص ٩٧

وكان السبب في تلك النزعة التجديدية عند أبي تمام ما وجده في الشعراء قبله من جمود وثبات ؛ فقد « حبس الشعراء أنفسهم . قبله . في تفاصيل الصور والمعاني من وصف للدمن والأثافي والوحوش ، ومحاولا لرياح للآثار (...) فضيقوا على أنفسهم حتى لم يعد أمامهم مجال للتجديد غير التجويد الفني ؛ وحتى جاء شعرهم أدل على المهارة في الصياغة منه على أصالة الطبع والعمق في الإنسانية»^(١) . وفي هذا . بلا شك . ما يفسر « نزعة أبي تمام للتجديد في الصياغة ، واتخاذه من البديع مذهباً ، بما يجر إليه مذهب كهذا من التكلف والإحالة والإسراف والإغراب في المعاني المألوفة »^(٢) .

وأبو تمام بصنعتة تلك ملاً لقلوب النقاد والأدباء ، وشحن صدورهم بتساؤلات عديدة ، « وكان مذهب ذلك مثارا لحركة أدبية نقدية كبيرة ، وهكذا شأن الجديد في كل عصر ، وفي كل علم وفن أن يثير الجدل ، وأن يقسم الناس إلى معسكرين : معسكر ينصره ، وآخر يخذله »^(٣) .

وكان الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٧هـ « يرى الاحتجاج بأقوال المولدين ، والقياس عليها ، مستشهداً في تفسيره بأبيات لأبي تمام ؛ لأنه . في رأيه . ممن يوثق بقوله . وقد تبعه في هذا الرأي العلامة الرضي فقد استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من شرحه لكافية ابن الحاجب ، كما جرى على هذا المذهب الشهاب الخفاجي في شرح درة الغواص ؛ فقد استشهد بشعر المتنبي . وقد روى عن الزمخشري لما سئل في هذا أنه قال : « أجعل ما يقوله أبوتمام بمنزلة ما يرويه » ، وهويشير بهذا القول إلى أن العلماء لا يترددون في الأخذ بما جاء في حماسة أبي تمام من أشعار ، وهي رواية هذا الشاعر وحده ، أو هو المسئول عن صحتها ، فلماذا لا نجعل ما ينظمه من شعر

(١) النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة : د.محمد مندور، ص٧٩، [مكتبة

الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧]

(٢) النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة : د.محمد مندور، ص٨٠

(٣) الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام : د. عبد الفتاح لاشين ، ص ٤١

على قدم المساواة مع ما يرويه في الحماسة ، ولكن البطلَ هُسي (١) يقف من هذا الرأي موقفاً معتدلاً ؛ فيرى أن البيت الذي سكت عنه علماء اللغة حين تناولوا شعره ولم ينكروه عليه ، يلحق بما يصلح للاستشهاد به من كلام العرب (٢) .

ولقد توافر على ديوان أبي تمام عدد من الشراح ، حاولوا فض مغاليق شعره ، وتوضيح معانيه ، وهم :

[١] أبوبكر الصُّولي (٣) ، وهومن أكثر الناس تعصباً لأبي تمام ؛ « فعد مذهبه قمة المذاهب الفنية ، وسخر كل جهده للدفاع عن مذهبه » ، وهو أقرب الشراح عهداً بأبي تمام ، وأول الذين وصلت إلينا شروحهم على ديوانه (٤) .

[٢] الآمدي (٥) . وهومتهم بالتعصب على أبي تمام ، وكتابه الموازنة يشهد بذلك .

[٣] المرزوقي (١) .

(١)- هو: البطلوسي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السَّيِّد ، العَلَّامة ، النُّحوي ، اللُّغوي ، صاحب التصانيف . أقرأ الآداب ، وشرح « الموطأ » ، وله « كِتَاب » الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، و« كِتَاب » الأسباب الموجبة لأختلاف الأديمة » ، مات في رجب ، سنة إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ . [سير أعلام النبلاء : ٥٣٣/١٩]

(٢) د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ١٣ ، [مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٧]

(٣) هو: محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين البغدادي الشطرنجي ، ولد ببغداد ، ونشأ بها ، يقال إن مولده سنة ٢٥٥ هـ ، وأما وفاته فقيل : إنها سنة ٣٣٥ هـ ، له تأليف كثيرة طبع منها كتاب : « أدب الكاتب » و« الأوراق » و« أخبار أبي تمام » . وقد جمع دواوين عدة شعراء ، كان السابق فيها إلى الترتيب على الحرف ، ومن بين هذه الدواوين ديوان أبي تمام . (ينظر : ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١٨/١ ، الأغاني ٤٣/١٠ ، معجم الأدباء ١٠٩/١٩) .

(٤) مقدمة ديوان أبي تمام : ١٨/١ ، والخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام : د. عبد الفتاح لاشين ، ص ٥٦

(٥) هو: الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي ، أبو القاسم (ت ٣٧٠ هـ) . عالم بالأدب ، راوية ، من الكتاب ، له شعر . أصله من آمد ، ومولده ووفاته بالبصرة . من كتبه : « المؤتلف والمختلف » في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، و« الموازنة بين البحري وأبي تمام » و« معاني شعر البحري » .. ، وكانت وفاته سنة ٣٧٠ هـ ، [ينظر : انباه الرواة على أنباه النحاة : ٣٢٠/١]

[٤] الخَارَزْنَجِي^(٢) .

[٥] أبوالعلاء^(٣) .

ثم جاء التبريزي (ت ٥١٢ هـ) وقد قرأ ديوان أبي تمام علي يد « الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني ، الذي قرأه على عبد الكريم السكري ، عن الأمدي ، عن السجستاني ، عن أبي سعيد السكري ، عن أبي تمام ؛ فروايته إذن تنتهي إلى

(١) هو: أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي أبو علي النحوي ، أحد علماء اللغة في وقته في الأدب والنحو، من أهل أصبهان ، أحد أئمة اللسان ، كان غاية في الذكاء والفطنة، حسن التصنيف ، وإقامة الحجج ، وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة. مات في ذي الحجة سنة ٤٢١ هـ ، وكان قد قرأ سيبويه على أبي علي الفارسي وتلمذ له ، بعد أن كان رأساً بنفسه، وله من الكتب : كتاب شرح الحماسة ، وشرح المفضليات ، وشرح الفصيح وشرح أشعار هُذَيْل ، وكتاب الأزمنة . قال صاحب بن عباد: فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك وحلاج وإسكاف : فالحائك هو المرزوقي والحلاج أبو منصور بن ماشذه وإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالري صاحب التصانيف . من تصانيفه : « شرح الحماسة » ، وهو الغاية في بابه و« شرح الفصيح » و« مفردات متعددة في النحو » ، ينظر : [انباه الرواه : ١ / ١٠٦ ، لجمال الدين أبي الحسن على ابن يوسف القفطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم] و [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٣٦٥ / ١] ، و [معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، ١٨٩ / ٢] .

(٢) محمد بن محمد الخارزنجي البُشَيْرِي ، أبو حامد: أديب خراسان في عصره . ذكره الحافظ أبو عبد الله بن البيع في تاريخ نيسابور ، فقال : « إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعه ، ولما حج بعد الثلاثين والثلاثمائة شهد له أبو عمر الزاهد ومشايخ العراق بالتقدمة » ، توفي (٣٤٨ هـ = ٩٥٩ م) من كتبه « تكملة كتاب العين » و« شرح أبيات أدب الكاتب » نسبته إلى بشت من نواحي نيسابور ، ومثلها خارزنج . ترجم له صاحب البغية فقال: ... قال ابن السمعاني : إمام أهل الأدب بخراسان بلا مدافعة. [ينظر بغية الوعاة : ٣٨٨ / ١ ، وانباه الرواه : ١ / ١٠٧ ، ومقدمة ديوان أبي تمام : ٢٤ / ١] . وأهمية شرح الخارزنجي أنه يعتبر من شروح أبي تمام المتقدمة ، فضلا عن أن الخارزنجي عالم فاضل ، مشهود له بالعلم والدراية .

(٣) سفرد له وللتبريزي ترجمتين خاصتين في المباحث التالي .

أبي سعيد السكري عن أبي تمام ، وهذه أسانيد كلها موثوق بها ^(١) ، ثم قام التبريزي بجمع شروح الديوان في شرح واحد ، فكان يشرح البيت ، وإذا نقل شرحا من شروح العلماء السابقين كان يضع قبل الشرح رمزا خاصا لمن نقل عنه : [ع] لأبي العلاء ، [ص] للصولي ، [ق] للمرزوقي ، [خ] للخارزنجي ^(٢) .

وقد اختار الباحث شرحي أبي العلاء والتبريزي لدراسته لسببين :

■ الأول : أن شرحي أبي العلاء و التبريزي هما أغزر الشروح مادة علمية وأكثرها ^(٣) .

■ الثاني : تداخل أقوال التبريزي مع أقوال أبي العلاء ، فقد عرف عنه أنه كان ناقلًا عن غيره ^(٤) .

(١) ينظر مقدمة المحقق على ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٧/١ ، ٢٨] ، والفضل بن محمد بن علي القصباني البصري ، (ت ٤٤٤ هـ = ١٠٥٢ م) : عالم باللغة والأدب ، من أهل البصرة ، ضرير ، له كتاب في « النحو » و « حواشي الصحاح » و « الأمالي » [بغية الوعاة : ٢/٢٤٦] ، وأبوحاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان ، الإمام العلامة ، البصري ، المقرئ ، النحوي ، اللغوي ، صاحب التصانيف . [سير أعلام النبلاء ، ١٢/٢٦٨ . ٢٦٩]

(٢) نحب أن نشير هنا أن الباحث اعتمد في بحثه على نسخة ديوان أبي تمام التي طبعتها « دار المعارف » والتي خرجت في أربعة مجلدات : المجلد الأول في طبعته الخامسة (بدون تاريخ) ، المجلد الثاني في طبعته الخامسة (ط ٢٠٠٦) . ، المجلد الثالث في طبعته الرابعة (بدون تاريخ) ، المجلد الرابع في طبعته الأولى (بدون تاريخ) .

(٣) بلغ عدد الأبيات التي شرحها أبو العلاء : ٨٣٠ ، والصولي : ٥٢١ ، والمرزوقي : ٢٧٩ ، والخارزنجي : ١٩١ ، [ينظر هذا الإحصاء بمجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي « العنوان : تراثنا النقدي الجزء الأول مقال : خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام » ، للهادي الجطلاوي ١/١٣٧]

(٤) قام المحقق د. محمد عبده عزام بدور كبير ومشكور في تحقيق الكتاب وتنظيمه ومقابلة مخطوطاته ؛ مما يسر لي كثيرا من مسائل البحث .

المبحث الثاني : ترجمة أبي تمام

(١) اسمه ولقبه ومولده :

هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي ، من حوران ، من قرية جاسم^(١) ، وفي الأغاني : « من نفس طيئ صليبة ، مولده ومنشؤه منبج ، بقرية منها يقال لها جاسم »^(٢).

ولد أبوتمام في سنة ١٨٨ هـ ، أو ١٩٠ هـ ، في أيام الرشيد ، « وكان أولا حدثا يسقي الماء بمصر »^(٣) ، ثم جالس الأدباء ، وأخذ عنهم ، وكان يتوقد ذكاء ، وسحت قريحته بالنظم البديع^(٤) . أسلم وكان نصرانيا ، مدح الخلفاء والكبراء ، وكان أسمر طوالا ، فصيحاً ، عذب العبارة مع تمتة قليلة ، يوصف بطيب الأخلاق ، والظرف والسماحة . وكان ابن وهب قد اعتنى بأبي تمام ، وولاه بريد الموصل ، فأقام بها أكثر من سنة . وأبوتمام « يعد رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين »^(٥) . ومن الألقاب التي أطلقت عليه « الطائي الكبير »^(٦) ، « المود »^(٧) .

(٢) مكانته وشعره :

(١) سير أعلام النبلاء : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [١١/٦٣ ، ٦٤] ، (تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وصالح السمر . مؤسسة الرسالة ، ط ١ ١٩٨٢) .

(٢) الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني [١٦/٣٨٣] ، (تحقيق : مصطفى السقا ، ١٩٦١ ، دار الكتب)

(٣) رد الأستاذ مصطفى صادق الرافعي هذا الخبر ، وقرر أن الشاعر العظيم لم ينشأ بمصر ، وأنه ولد وتأدب في الشام ، ثم قدم إلى مصر (٢١٠ هـ) شاعراً ناشئاً يتكسب بأدبه ؛ فأقام بها بين خمس سنين وست ، وخرج منها في سنة ٢١٥ هـ أحوالها . (وحي القلم : [٣/٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦] ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣) .

(٤) سير أعلام النبلاء : [١١/٦٤] .

(٥) قصص العرب : محمد أحمد جاد المولى وآخرون [١/٤٠٨] ، (سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة رقم ١٧٦ ، ٢٠٠٩) .

(٦) الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني [١/١٥ الهامش ٢] (تحقيق محمد علي النجار ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، رقم ١٤٦ ، ٢٠٠٦) ، والبحتري هو الطائي الصغير .

(٧) الخصائص : [٢/٤٨٠] ، وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب : ضياء الدين بن الأثير ، ص ١١٣ ، (تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، ط ١ ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٩٤) .

يعد أبوتمام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين ، وإليه انتهت معاني المتقدمين والمتأخرين ، فهو « شاعر مطبوع ، لطيف الفطنة ، دقيق المعاني ، غواص على ما يستصعب منها ، ويعسر متناوله على غيره »^(١) ؛ ف « شعره في الذروة »^(٢) . وكان أبوتمام « كثير الاختراع والتوليد عند جمهور من علماء الشعر خلافاً للقاسم ابن مَهْرُوبِه »^(٣) ، « لاقطاً للمعاني الجميلة »^(٤) .

وقد فضَّلَ أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ، ولا يدركون . وإن جدوا . آثاره ، وما رأى الناس بعده . إلى حيث انتهوا . نظيراً ولا شكلاً^(٥) .

واحتج بشعره بعض أئمة النحو واللغة ، قال ابن جني : « ... ولا يستتكر ذكر هذا الرجل (أبي تمام) - وإن كان مولداً - في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ، ولطف متسربه ؛ فإن المعاني يتناهى بها المتقدمون . وقد كان أبو العباس^(٦) . وهو كثير التعقب لجلة الناس . احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه الاشتقاق ؛ لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه ، فأنشد فيه له :
لَوَرَأَيْنَا الذَّوْكَيدَ خُطَّةً عَجَزَ مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالنَّثْوَيْبِ
[بحر الخفيف]
وياك والحنبلية ؛ فإنها خلق ذميم ، ومطعم على علاته وخيم »^(٧) .

(١) الأغاني: [٣٨٣/١٦] .

(٢) سير أعلام النبلاء: [٦٤/١١] .

(٣) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب: ١٣١- ١٣٢ .

(٤) أورد صاحب الأغاني قوله : « مر أبوتمام بمخنث يقول لآخر : جئتكَ أمس ، فاحتجبت عني ، فقال له : السماء إذا احتجبت بالغيم رجي خيرها ؛ فتبينت في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى ليضمنه في شعره ؛ فما لبثنا إلا أياماً حتى أنشدت قوله :

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء ترجى حين تحتجب » [٦٩٣/١٦] .

(٥) الأغاني: [٣٨٤/١٦] .

(٦) يريد المبرد محمد بن يزيد ، الإمام في اللغة والنحو والأخبار ، وكانت وفاته سنة ٢٨٥ هـ .

(٧) الخصائص : [٢٤/١] .

وقد كان البحثري يرفع من شأن أبي تمام ، ويقدمه على نفسه ويقول : « ما أكلت الخبز إلا به ، واني تابع له »^(١).

وكان الصولي من المتيمين بأبي تمام ؛ فقال فيه : « كان واحد عصره في ديباجة لفظه ، وفصاحة شعره »^(٢). وقال : « إن أبا تمام أشعر أهل زمانه »^(٣). وقال : « إن أبا تمام اخترم ، وما استمتع بخاطره ، ولا نزح ركي فكره ، حتى انقطع رشاء عمره »^(٤). وقال له ذات مرة : « يا أبا تمام ، أمراء الكلام رعية لإحسانك »^(٥).

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الأموي المشهور بعد استماعه لقصيدة لأبي تمام : « كمل والله ، لأن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واطراد المراد ، واتساق الكلام ، فإن صاحبكم هذا أشعر الناس »^(٦).

وذكر كارل بروكلمان أن « أبا الفرج الأصفهاني سماه أمير الشعراء ، وأشاد أحمد زكي أبوشادي في كتابه : « فوق العباب » بقوة شاعريته ، وأبدى أسفه لعدم بذل العناية الواجبة في الكشف عن نواحي عبقريته »^(٧).

وكان ابن خلدون يشير إلى أهمية شعر أبي تمام لمن يروم تعلم اللسان العربي^(٨). وثار جدل في أمره وأمر المتنبي أيهما أشعر ، ف « الأذكىاء على أن المتنبي أشعر ، والشيخ أثير الدين مذهبه أن أبا تمام أشعر ؛ فلو عُرِّ عمر المتنبي ، وتأخر زمانه حتي يرى أقوال من تقدمه كان أشعر من المتنبي ؛ لأن المتنبي تقدمه فحول

(١) سير أعلام النبلاء : [٦٥/١١] .

(٢) سير أعلام النبلاء : [٦٨/١١] .

(٣) الأغاني : [٣٨٤/١٦] .

(٤) الأغاني : [٣٨٤/١٦] .

(٥) الأغاني : [٣٨٤/١٦] .

(٦) الأغاني : [٣٨٥/١٦] .

(٧) تاريخ الآداب العربية : [٧٣/٢ . ٧٤] ، (ترجمة د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف) .

(٨) المقدمة : لعبد الرحمن بن خلدون [١١٦٩/٣] ، (تحقيق د. علي عبد الواحد وافي ، مكتبة

الشعراء ، مثل : أبي تمام ، والبحتري ، وابن الرومي ، وابن المعتز ، وأمثالهم ؛ فأخذ محاسنهم ، ورأى أنموذج جيدهم ؛ فنسج على ذلك المنوال «^(١)» .
(٣) مذهبه في الشعر :

يقر كثير من الأدباء والشعراء أن أبا تمام كان صاحب « مذهب » في الشعر^(٢) ، وأنه قد كانت له « فلسفة حسنة ، ومذهب ليس على مذاهب الشعراء »^(٣) ، قال ابن خلدون : « وأول من أحكم الطريقة حبيب بن أوس والبحتري ، فقد كانا مولعين بالصنعة ، ويأتون منها بالعجب »^(٤) ، وتتمثل بعض جوانب هذا المذهب وتلك الصنعة في « أن أبا تمام أخذ نفسه باستعمال البديع ، وأكثر منه ؛ فجاء بالنادر والمستكره ، وهذا معلوم من مذاهبه في أشعاره »^(٥) . وأكثر أبوتمام من صور البديع إلى درجة الإسراف ؛ ويروى أن يعقوب الكندي لما رأى كد أبي تمام ذهنه في تحلية شعره بالمعاني والبديع قال فيه : « هذا رجل يموت قبل حينه ؛ لأنه حمل على كيانه بالفكر »^(٦) .

وأنكر الجرجاني في أسرار البلاغة ، والمرزباني في الموشح على أبي تمام كثرة استعمال الغريب المصدود عنه من الكلمات وأسماء الأمكنة^(٧) ، ونقل « ابن قتيبة (في عيون الأخبار ٢ / ١٦٥) أن أبا تمام هجا يوسف السراج المصري باستعمال الغريب

(١) الوافي بالوفيات :صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي [١١ / ٢٩٨] ، (تحقيق إبراهيم شبوح ، ط ١ بيروت ٢٠٠٤

(٢) الأغاني : [١٤ / ٥١] ، (تحقيق : أحمد زكي صفوت) ، وقال الأصفهاني أيضا : « وله مذهب في المطابق ، وهو كالسابق إليه جميع الشعراء ، وإن كانوا قد فتحوه قبله ، وقالوا القليل منه ؛ فإن له فضل الإكثار فيه ، والسلوك في جميع طرقه » [١٦ / ٣٨٣] .

(٣) ديوان أبي تمام : [١ / ١٥٧] ، الهامش (وهذا قول الآمدي فيه) .

(٤) المقدمة : [٣ / ١١٧٤ . ١١٧٥] .

(٥) ديوان أبي تمام : [٢ / ٩٠] ، الهامش (والكلام هنا لابن المستوفي) .

(٦) تاريخ الآداب العربية: كارل بروكلمان ، [٢ / ٧٣] .

(٧) تاريخ الآداب العربية: كارل بروكلمان ، [٢ / ٧٣] .

في غير موضعه ، حتى إن زهيراً لونبش عنه المقابر لصرخ بالعويل والنحيب ، وأن كلامه أقرب إلى تفسير بـ قُراط الطبيب منه إلى الشعر ؛ (...) وأبوتام بلغ به نبو الذوق أن وصف حبيبته بصفات لم يجتمع أمثالها في موطن لولا صفات في كتاب الباه ^(١) « ونرى أن ما لُتهم به أبوتام ، وأخذ عليه النقاد من استعماله للبديع ، واستعماله الغريب المصدود عنه من الكلمات والأسماء والأمكنة كان فيه الخير الكثير للغة ؛ فقد اضطر الشارحون للديوان إلى تجنيد كل ثقافتهم ، لا أقول اللغوية فقط بل الفقهية والفلسفية والتاريخية والجغرافية والصوتية والنباتية والبلاغية لشرح شعر أبي تمام ؛ ففازت اللغة بشروح قيمة مفيدة وممتعة ، والمتأمل في الشروح اللغوية للديوان يخرج بمادة صرفية ونحوية ودلالية قيمة .

(٤) مؤلفاته :

حينما انتشرت نزعة التجديد في الشعر على عهد العباسيين ؛ تغير ذوق الأدباء ؛ فلم يعد أحد يطبق الصبر على قراءة القصائد الطوال ، بل اكتفوا بتذوق القطع المختارة ؛ فظهرت اختيارات كثيرة لتلبية هذه الرغبة ، مرتبة على معاني الشعر ، وأقدم هذه الاختيارات ما جمعه أبو تمام . واقتصر اختياره على شعراء الجاهلية وصدر الإسلام ^(٢) . وهذه الاختيارات . المعروفة الآن بكتاب الحماسة . هي « السبب الأساسي في مجد أبي تمام وشهرته ، حتى قال شارحه التبريزي : إن أبا تمام في حماسته أشعر منه في شعره » ^(٣) . وجمع منافس أبي تمام البحري (المتوفي ٢٨٤ هـ) مختارات سميت أيضاً الحماسة « ولم تتل حماسة البحري هذه من الذبوع والنجاح ما نالته حماسة أبي تمام » ^(٤) .

ويذكر الذهبي أن له أيضاً كتاب « فحول الشعراء » ^(٥) .

(١) هذا الاقتباس بتخريجه نقلاً عن كارل بروكلمان : [٧٣/٢] .

(٢) تاريخ الآداب العربية: كارل بروكلمان ، [٧٧/٢] .

(٣) تاريخ الآداب العربية: كارل بروكلمان ، [٧٢ . ٧١/٢] .

(٤) تاريخ الآداب العربية: كارل بروكلمان ، [٨١/١] .

(٥) سير أعلام النبلاء : [٦٨/١١] .

(٥) وفاته :

تشير بعض المصادر إلى أن أبا تمام مات وهولم يتجاوز الأربعين بعد^(١) ، ونقل الذهبي أنه قيل : عاش نيفا وأربعين سنة^(٢) . ومات في « جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقال مخلص الموصلي : مات في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وأما نفطوية وغيره: موته بسامراء في سنة ثمان وعشرين ومائتين »^(٣) . وأضاف بروكلمان : سنة ٢٢٩هـ أو ٢٣٦هـ^(٤) .

(١) تاريخ الآداب العربية: كارل بروكلمان ، [٧٣/٢] .

(٢) سير أعلام النبلاء: [٦٧/١١] .

(٣) سير أعلام النبلاء : [٦٧/١١] .

(٤) تاريخ الآداب العربية: [٧٢/٢] .

المبحث الثالث : ترجمة أبي العلاء .

(١) اسمه ومولده ومنشؤه :

هو: « الشيخ العلامة ، شيخ الآداب ، أبو العلاء ، أحمد بن عبد الله بن سليمان ثم الذُّوخي^(١) ، المعري الأعمى ، اللغوي ، الشاعر ، صاحب التصانيف السائرة »^(٢) . ولد بمعرة النعمان من أعمال حلب سنة « ثلاث وستين وثلاثمائة »^(٣) .

وبيت أبي العلاء من بني سليمان بن داود بن المطهر ، سليل الساطع ، « وهوبيت علم وفضل ورياسة »^(٤) ، وفيهم يقول ابن العديم مؤرخ حلب : « وأكثر قضاة المعرفة وفضلاتها وشعرائها وأدبائها من بني سليمان »^(٥) .

في هذا البيت الكريم الماجد ، ولد أبو العلاء ، ومن تلك السلالة المعركة في الفضل والعزة والعلم والأدب تلقى ميراثه . كان عجباً في الذكاء المفرط والحافظة ، لا يكاد ينسى شيئاً مما يمر بسمعه^(٦) ، وقال الشعر في حدائته .

ولما كبر أبو العلاء ، ووصل إلى سن الطلب ، أخذ العربية عن قوم من بلده ، كبني الكوثر ، أو من يجري مجراهم من أصحاب ابن خالويه وطبقته ، وقيد اللغة عن أصحاب ابن خالويه أيضاً . وطمحت نفسه إلى الاستكثار من ذلك ؛ فرحل إلى

(١) تتوخ قبيلة عربية ، يتصل نسبها بيعرب بن قحطان جد العرب العاربة ، ويشهد المؤرخون لتتوخ بأنها كانت من أكثر العرب مناقب وحسباً . ينظر : أبو العلاء المعري : د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٨ (سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء : [٢٣ / ١٨ . ٢٤] .

(٣) ٩٧٣م ينظر : سير أعلام النبلاء : ٢٤ / ١٨ ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب لمعرفة الأديب : ياقوت الحموي [٣٩٧ / ١] (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١ م) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، [٢٨ / ٤ . ٢٩ . ٣٠] (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦) .

(٤) الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : [٩٦ / ٧] .

(٥) نقلاً عن : أبو العلاء المعري : د. عائشة عبد الرحمن : ص ١٠

(٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة : [٨٧ / ١] ، الوافي بالوفيات : [٩٥ / ٧] .

طرابلس الشام ، وكانت بها خزائن الكتب قد وقفها ذوواليسار من أهلها^(١) ، ثم رحل إلى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، أقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ؛ فأقام ولزم منزله إلى أن مات^(٢) .
(٢) مكانته وفضله :

كان غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم ، غاية في الفهم ، عالما باللغة ، حاذقا بالنحو ، جيد الشعر ، جزل الكلام ، شهرته تغني عن صفته ، وفضله ينطق بسجيته^(٣) ، قال الإمام الذهبي : « ولو تكسب بالمديح ؛ لحصّل ما لا ودنيا ؛ فإن نظمته في الذروة ، يعد مع المتنبّي والبحتري »^(٤) .

وقال الباخرزي [في دمية القصر] : « أبوالعلاء ضرير ما له ضريب ، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خصمه الألد محجوج ، قد طال في ظل الإسلام آناؤه ، ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه ، وعندنا خبر بصره ، والله العالم ببصيرته والمطلع على سريره »^(٥) .

ولما عاد إلى المعرة في سنة أربعمائة لازم منزله ، وشرع في التصنيف ، وأخذ عنه الناس ، وسار إليه الطلبة من الآفاق (...) وكاتبه العلماء والوزراء والفضلاء ، وأهل الأقدار ، واختاروا عليه التصنيفات ؛ ففعل ، وكان نادرة زمانه^(٦) .

كان يملّي تصانيفه على الطلبة من صدره ، وقال فيه تلميذه التبريزي : « أفضل من قرأت عليه أبوالعلاء »^(٧) .
(٣) ثقافته وعلمه :

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة : [٨٤/١] .

(٢) معجم الأدباء : [٤٠٥/١] .

(٣) معجم الأدباء : [٤٠٥/١] .

(٤) سير أعلام النبلاء : [٢٥/١٨] .

(٥) نقلا عن سير أعلام النبلاء : [٢٧/١٨] .

(٦) إنباه الرواة على أنباه النحاة : [٨٦/١] .

(٧) سير أعلام النبلاء : [٣٣.٢٧/١٨] .

(أ) إجادته للغة :

كان أبو العلاء عالماً باللغة حافظاً لها ، أخذ اللغة عن أبيه ، وعن قوم من بلده ، كبنى الكوثر ، أو من يجري مجراهم من أصحاب ابن خالويه وطبقته ، وكان عنده من الطلبة من يطالع له التصانيف الأدبية ، لغة وشعراً وغير ذلك^(١) ؛ وكان نتيجة كل هذا أن كان إليه « المنتهى في حفظ اللغات »^(٢) ، قال عنه ياقوت : « كان عالماً باللغة ، حاذقاً بالنحو »^(٣) ، وقال صاحب الوافي بالوفيات : « كان اطلع على اللغة وشواهدا أمراً باهراً »^(٤) .

وأورد صاحب إنباه الرواة أن الخطيب التبريزي قرأ نسخة من كتاب « إصلاح المنطق » على أبي العلاء ، وطالبه بسنده متصلاً ؛ فقال أبو العلاء : « إن أردت الدراية فخذ عني ولا تتعد ، وإن قصدت الرواية فعليك بما عند غيري » ، ويعلق صاحب الإنباه على هذا بقوله : « هذا القول من أبي العلاء يشعر أنه قد وجد من نفسه قوة على تصحيح اللغة ، كما وجدها ابن السكيت مصنف الإصلاح ، وربما أحس من نفسه أوفر من ذلك ؛ لأن ابن السكيت لم يصادف اللغة منقحة مؤلفة ، قد تداولها العلماء قبله ، وصنفوا فيها وأكثروا ، كما وجدها أبو العلاء في زمانه »^(٥)

وقد بلغ من مكانة أبي العلاء في اللغة أنه كان يصحح بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الأعلام ؛ يروي صاحب « التنبيه » على الأمالي أن أبا علي القالي أنشد :

وَإِذَا دَعَتْ قَمَرِيَّةٌ شَجْنَا لَهَا ...
[بحر الكامل]

فقال صاحب « التنبيه » :

-
- (١) إنباه الرواة على أنباه النحاة : [٨٧/١] .
 - (٢) سير أعلام النبلاء : [٢٥/١٨] .
 - (٣) معجم الأدباء : [٣٩٧/١] .
 - (٤) الوافي بالوفيات : [٩٦/٧] .
 - (٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة : [١٠٤/١] .

«..وكذلك أنشده أبوتمام . رحمه الله . في اختياراته ، وأخبرني غير واحد عن أبي العلاء . رحمه الله . أنه كان يرد هذه الرواية ويقول : إنها تصحيف وكان ينشده :

وإذا دعت قمرية شجبا لها

بكسر الجيم والباء بعدها ؛ يعني : فرخها الهالك ، وهو الهديل ، وأخلق بهذا القول أن يكون صحيحا ؛ والحق أحق أن يتبع ^(١).

ومما ورد في نقده لكبار علماء اللغة نقده للخليل نفسه ، حيث قال : « وفي كتاب « العين » أن : « النعمان » الدم ، وأن الشقائق مضافة إليه ، وليس بشيء » ^(٢) .
(ب) ثقافته الموسوعية :

إذا حاولنا أن نتتبع ثقافة أبي العلاء بشيء من الإجمال من خلال دراسة الباحث لشرحه على الديوان نفسه فإننا يمكن أن نقول :
كان أبو العلاء يعلم أي الأساليب النحوية والصيغ صرفية شائع في كلام العرب ، وأيها غير شائع ، وأي التعبيرات ورد في اللغة والشعر ، وأيها لم يرد . وبالنسبة للألفاظ كان يعلم :

- ما أصله عربي أو غير عربي .
- المبتذل منها وغير المبتذل .
- أيها أخذ منه فعل أم لا ، وأيها نطق به أم لا .
- المذكر منها والمؤنث وما يغلب عليه التذكير والتأنيث .
- الفصيح من غير الفصيح .
- الألفاظ المصاحبة لألفاظ معينة دون غيرها ، أو المصاحبة لسياق معين دون غيره .

ونضرب لذلك أمثلة :

(١) التنبيه على أمالي أبي علي القالي : لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، [ص ٨٧] ، الجزء الثاني من الأمالي ، (الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٨٣) .
(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٤ب ٩] .

[١] قوله : « وأفصح الكلام أن يقال : أرتج الباب ، إذا أغلقه ، وقد حكى زتَج ، بغير همز ؛ وإذا صح أنهم قالوا : رتَج ؛ فمُرتَج منه ؛ لأنهم قلما يستعملون في أفعل مفتَعلا » (١) .

[٢] ونحو قوله : « قال أبو العلاء عند شرح أبي تمام :
... وَأَنَّ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَزَلَّ الْكَنْجَا
[بحر البسيط]

؛ أي استنزل أهل الكذج ، وهذا على حذف المضاف وهوشائع في كلامهم كثير » (٢) .

[٣] ونحو قوله : « يقال : ظن أن سيكون ، وظن بأن سيكون ، وحذف الباء أكثر » (٣) .

[٤] ونحو قوله : « وأشبه الأمر بالطائي أن يريد ب : (الحلائب) جمع حلبة من الخيل ، جمعها على (فعائل) ، كأن الواحدة حَلِيبَة ؛ إلا أن ذلك غير مشهور » (٤) .

[٥] « والخُبَات : جمع خابث ، والمستعمل : خبيث » (٥) .

[٦] ونحو قوله : « تَسَحَّبَ أ : استطالتنا ؛ كأنه من السَّحَب ، والتَّسَحُّب كلمة مبتذلة » (٦) .

[٧] ونحو قوله : « وبعض الناس يدعي أن أول من قال : (حَمِي الوطيس) النبي . صلى الله عليه وسلم . ، وما أحسب هذا إلا وهما ؛ لأن الوطيس قد كثر في الشعر القديم » (٧) .

[٨] ونحو قوله : « (قرطستُ عشرا) : مأخوذ من قرطس الرامي في الهدف إذا أصاب القرطاس ، وهذه الكلمة كالمولدة ، فأما القرطاس فقد تكلموا به قديما ، ويقال إن أصله غير عربي » (٨) .

(١) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٥٤/٢] .

(٢) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٣٠/١] .

(٣) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٩٦/١] .

(٤) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٣٦/٢] .

(٥) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣١٧/١] .

(٦) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٢٠/١] .

(٧) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٦٥/٢] .

[٩] ونحو قوله : « لا يوجد في الشعر القديم (إمراته) ؛ إلا أن القياس يطلق ذلك ، وهذه اللفظة نادرة » (٢).

[١٠] ونحو قوله : « (الفأل) : قد استعمله مذكرا ، وقد ادعى بعض الناس أنه مؤنث ، والتذكير أشهر » (٣).

[١١] ونحو قوله : « أكثر ما يستعمل في (الوقف) أحبسته فهو محبس ، وقد حكى حبسته ، ولولم يقع له حبست في استعمال قديم لجاز على الاستعارة » (٤).

[١٢] ونحو قوله : « (دلوث) : مثل دلاث ، وهي الجريئة على السير ، وقلما يقولون في صفة الناقة لدوث ، وإنما يقولون دلاث » (٥).

[١٣] ونحو قوله : « (والسدس) : جمع سديس ، ولا يستعمل ذلك في الخيل ، ولكن في الإبل » (٦).

[١٤] ونحو قوله : قال أبوتام :

لَا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ مُقَلِّ لَبَاتِ الْقَفَرَةِ الْغُبِ
[بحر البسيط]

« الهم الأول ما يجده الرجل في صدره مما يوجب رحيله ، والهم الثاني : الهمّة ، وأصلهما واحد ، إلا أنهم استعملوا الأول فيما يكره ، واستعملوا الثاني فيما يحمد » (٧).

• كما كان أبو العلاء عالما بلهجات العرب واللغات المحيطة بهم :

ويمكن أن نعطي أمثلة ، فنقول :

[١] قال أبوتام :

(١) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٦٥/٤] .

(٢) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٢٧/٤] .

(٣) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٠/١] .

(٤) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٥٧/٢] .

(٥) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٢٥/١] .

(٦) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٢٧/٢] .

(٧) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١١١/١] . و ينظر أيضا المواطن التالية: [٣١٤ / ١] ، [٣٢٦ / ١] ،

[٢٤٠ / ٢] ، [٣٤٧ / ١] ، [٣٥٠ / ١] ، [٣٧٠ / ١] ، [٥٤ / ١] ، [٧٥ / ١] ، [٩٤ / ١] ، [١٧٠ / ٢] ، [١٧٦ / ٢] ، [٢٤٠ / ٢] ،

[٢٦ / ٢] ، [٢٩٥ / ٢] ، [٣٢٩ / ٢] ، [٣٨٣ / ٢] ، [١٤ / ٣] ، [٤٣ / ٣] ، [٥٩ / ٣] ، [٦٨ / ٣] ، [٣٥٣ / ٤] .

عَطايا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلامَةً دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَتِلْكَ مَوَاهِبًا

[بحر الطويل]

قال أبو العلاء: «بعض المتأدبين ينشد هذا البيت (دَعَتْ) على معنى : دَعَيْتُ ؛ يذهب إلى أنها لغة طائية ، وما يجب أن يكون الشا عر قال إلا دَعَتْ ، بفتح الدال» ^(١) .
[٢] ونحو قوله : « وسكن الهاء في (مهراق) على لغة من قال أَهَوَقْتُ ، ومن قال : هَرَقْتُ يقول : مَهَرَقٌ » ^(٢) .

[٣] ونحو قوله : « (وَلَع) وَلَعًا ، وهولغة في أُولَعَ والاختيار أُولَعَ » ^(٣) .

[٤] ونحو قوله : قال أبو تمام :

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ فَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

[بحر البسيط]

قال أبو العلاء : « وبعض الناس ينشد : (من عهد إسكندرا) ؛ فيثبت في آخره ألفا ، وذلك من كلام النبط ^(٤) ؛ لأنهم يزيدون الألف إذا نقلوا الاسم من كلام غيرهم ؛ فيقولون فيقولون : خمرًا ، يريدون الخمر ، وعمرًا يريدون عمرو » ^(٥) .

- كما كان ملما بثقافة تاريخية واسعة ، سواء : ما تعلق منها بالسيرة النبوية ^(٦) ، أو أيام العرب ^(٧) ، أو غيرهما ^(٨) .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٤٣/١] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٣١/١] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٤٤/٢] .

(٤) قامت مملكة الأنباط في شمال الحجاز ، وتنسب إلى شعب من شعوب العرب ، ولقد اتخذ الأنباط اللغة الآرامية لغة للكتابة النبطية ، والخط النبطي على هذا النحو خط آرامي (...) والخط النبطي قريب من الخط الكوفي القديم ، الأمر الذي دعا كثيرًا من العلماء إلى القول بأن هذا الخط مشتق من النبطي . ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام : د. السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٥٧-١٥٨ [الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ذاكرة الكتابة ط ٢ ، ٢٠٠٠] .

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٩/١] .

(٦) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٠١/٢] .

(٧) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٢٧٧/٢] .

• كان على علم بثقافة فقهية وكلامية ، وما يتعلق بالفرق المختلفة ، وما يتعلق بالفلك وغيره^(٢) .

• كان خبيراً بعبادات العرب ، وحياتهم^(٣) ، وأمثالهم^(٤) ، وطبيعتهم^(٥) ، وحيواناتهم^(٦) ، ونباتاتهم^(٧) ، هذا بالإضافة إلى عادات غيرهم وقصصهم^(٨) ، كما كان عالماً بالأنساب^(٩) ، وأسماء المواضع^(١٠) ، والحصون^(١١) ، والقبائل^(١٢) .

(٤) رواية أبي العلاء للقراءات والحديث :

نشير هنا إلى علاقة أبي العلاء بالقراءات القرآنية والحديث لارتباط ذلك . من بعض الجوانب . بالمنهج الذي سلكه أبو العلاء في شرحه لديوان أبي تمام ، وهنا نذكر أن الإمام الذهبي قال : « قال السلفي : وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر . أي

-
- (١) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٠/١] ، [٢٦٣/٢] .
- (٢) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٣٠/١] ، [٣١/١] ، [٣٩٣/١] ، [٤٤/١] ، [٥٢/١] ، [٣٢٠/٢] ، [٢٤٢/٣] ،
- (٣) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٠٦ / ١] ، [٢٥٧ / ١] ، [٩٦ / ١] ، [٢ / ٢] ، [٢٣٧ / ٢] ، [٣١٠ / ٢] ، [٣١٣ / ٢] ، [٣١٥ / ٢] ، [٤٥٧ / ٢] .
- (٤) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٣٩١/١] ، [٣٣٣/٢] .
- (٥) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦٢/٢] ، [٣٧٠/٢] .
- (٦) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [١ / ٤٠٢] ، [٢ / ٣٢٣] ، [٢ / ٣٤٩] ، [٢ / ٤٣٣] ، [٣ / ٢٨] ، [٣ / ٨٤] .
- (٧) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٣/١] [٣٦١/٢] .
- (٨) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٧٢/١] ، [٣٢١/٣] .
- (٩) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١ / ٢١٠] ، [١ / ١٧٣] ، [١ / ٣٩٠] ، [١ / ٣٩٥] ، [١ / ٧٣] ، [٢ / ٢٠٥] ، [٢ / ٣٥٤] ، [٣ / ٣٠٢] .
- (١٠) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: [١ / ٣٣٠] ، [١ / ١٠] ، [٢٦ / ١] ، [٥١ / ١] .
- (١١) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [١٦٦/١] .
- (١٢) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٣٩١/١] .

: أبو العلاء . ، والأدب الباهر ، والمعرفة بالنسب ، وأيام العرب ، قرأ القرآن بروايات ،
وسمع الحديث على ثقات ^(١) ، وقال فيه أيضا : « سمع جزءا من يحيى بن مسعر ،
رواه عن أبي عروبة الحراني » ^(٢) . ومما يشهد لذلك أن أبا العلاء أشار إلى بعض
القراءات أثناء شرحه إشارات توحى بمدى علمه بها ، وتمكنه منها . ومثال ذلك قوله
عند قول أبي تمام :

ثانيه في ك بد السماء ولم يكن لا ثنين ثانٍ إذ هما في الغار
[بحر الكامل]

« ... » « لا ثنين ثانٍ » : ردىء عند البصريين ؛ لأنه جاء بالمنصوب في لفظ المخفوض
، وذلك عند الفراء لغة للعرب ، وإن رويت « ثانِي » بفتح الياء من غير تنوين
فهو ضرورة أيضا . وإن أثبت التنوين ، وألقيت عليه حركة الهمزة في « إذ » . وهو مذهب
ورث في القراءة . فلا ضرورة فيه ^(٣) .

وقال أيضا عند قول أبي تمام :

قَمَرٌ نَبَسَمَ عَنْ جُمان نَابِتٍ فَظَلَلْتُ أَرْمُقُهُ بِعَيْنِ الْبَاهِتِ
[بحر الكامل]

« ... » وقوله : « باهت » الأفصح عندهم ب هِتَ ، وقد حكى هِتَ ، « ، وقرأ بعضهم : ﴿
فَهَيْتَ الَّذِي كَفَر﴾ ^(٤) » ^(٥) .

وأشارت بعض المصادر الأخرى إلى أن الخطيب التبريزي قد قرأ على أبي العلاء
كتاب « غريب الحديث » سنة خمس وثمانين وثلاثمائة الذي قام بتهذيبه ^(٦) . وقد
استشهد أبو العلاء ببعض الأحاديث النبوية أثناء شرحه ^(١) .

(١) سير أعلام النبلاء : [٣٣/١٨] .

(٢) سير أعلام النبلاء : [٢٥/١٨] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٠٧ب ٤٥٥] .

(٤) جاء في معجم القراءات القرآنية عن هذه القراءة ١٩٨/١ هامش ١ : « نسبها في اللسان لأبي

الحسن الأخفش » . د. أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، ط ٢ ، مطبوعات جامعة الكويت

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [١٧٧ / ٤] ، ويُظَرُّ أيضا : [٣٤٤/٣]

(٦) إنباه الرواه : [١٠٤/١] .

ونقصد من إثبات علاقة أبي العلاء بعلم الحديث والقراءات أن نوضح أن أبا العلاء قد تأثر بمنهج المحدثين وعلماء القراءات في توثيق الرواية عند شرحه لديوان أبي تمام ، وهذا ما سنوضحه في الباب التالي ، إن شاء الله .

(٥) إمام أبي العلاء بشعر أبي تمام :

المتأمل في شرح أبي العلاء لشعر أبي تمام يلحظ لأي مدى كان أبو العلاء متمكنا من شعره ، هذا التمكن الذي ظهر في أقوال لأبي العلاء ، مثل : « وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الذي تقدم ذكره »^(٢) ، وقوله : « وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الأول »^(٣) ، وقوله : « وهويشبه مذهب أبي تمام في الصنعة »^(٤) .

وأبو العلاء يعترف لأبي تمام بالتبحر في رواية الشعر ، وهذا ما يظهر في ثنايا كلامه عنه أثناء شرحه يقول :

« ...إلا أن المعروف من كلام العرب تَأَيَّتْ ، ولم يجئ في أشعارهم أَيَّتْ ؛ ويجوز أن يكون أبوتام سمعها في شعر قديم ؛ لأنه كان مستبحراً في الرواية »^(٥) .

وتتمثل جوانب تمكن أبي العلاء من شعر أبي تمام في الجوانب التالية :

(أ) وقوفه على الخصائص الأسلوبية لشعره : خصائصه في تركيب جملته ، خصائصه في البنى اللفظية ، خصائصه في تركيب لغته الشعرية . وفيما يلي بعض الأمثلة :

[١] قال أبو العلاء عند شرح قول أبي تمام :

إِنْ يَكُنْ رَتْ مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ كَا
نَ دَاوَى شَوْقِي وَيَسْلُسُ رِيقِي
[بحر الخفيف]

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٣٢١/١] ، [٣١٢/٢] ، واستشهد أبو العلاء في بعض الأحيان بما نقل عن بعض التابعين ، قال : « وفي حديث الحسن البصري . رضي الله عنه . إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده » (١٨١/٢) .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [١٩٣/٢] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٨٣/٣] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٢٩٩/١] .

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٣٠٠ . ٢٩٩/١] .

- « ولم يأت لـ (إن) في هذا البيت جواب ؛ ولم تجر عادة الطائي بذلك »^(١)
- [٢] ونحوقوله : « ... وإن صح أن الطائي قال : (أسايله) بالهاء ، فله معنى صحيح ، يستحسن على مذهب الطائي »^(٢).
- [٣] ونحوقوله : « ...ومن روى (نواء) بالبدال فقد صَحَّف ؛ لأن مذهب الطائي في الصناعة طريق معروف »^(٣).
- [٤] ونحوقوله : « يقال : جاورتهم جوارا ، والجوار- بضم الجيم . اسم ، والأحسن على مذهب الطائي أن تخفف همزة جوار ، وتجعل واوا »^(٤).
- [٥] ونحوقوله : « الأشبه بصناعة الطائي أن يكون (فتى) منونا »^(٥).
- [٦] ونحوقوله : قال عند شرح قوله :
عالي الهوى مما تُعَدُّ بُمَهْجَتِي رُويَّةُ الغَفِّ الَّتِي لَمْ تُسَهِّلْ
[يحر الكامل]
- « وبعضهم يروي (مما ترقص هامتي)... وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائي ؛ لأنه يؤثر الاستعارة »^(٦).
- [٧] ونحوقوله : « ومذهب الطائي أن يستعمل اللفظة على معنى الاستعارة »^(٧).
- [٨] ونحوقوله : « قوله (مضىء المقاتل) : الوجه أن يحمل على مذهب الطائي ويجعل من المستعار »^(٨).
- (ب) وقوفه على ما تفرد به الطائي من استعارات وأوصاف ، نحو:

-
- (١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٣١/٢] .
- (٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢/٣] .
- (٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧/٤] .
- (٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٤/٢] .
- (٥) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٩٢/١] .
- (٦) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٤/٣] .
- (٧) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٧/٢] .
- (٨) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨٦/٣] .

- [١] « استعار (السمن) للأحساب ، وهي استعارة قديمة . وقابل سَمْن الحسب بهزال الأعمار ، ولم يستعمل ذلك في العمر قبل الطائي ، إلا أن يكون شيئاً غير مشهور »^(١) .
- [٢] ونحو قوله : « فأما الدهر فطويل ، ما علم أن أحداً قبل الطائي وصفه بالعرض »^(٢) .
- [٣] ونحو قوله : « ... وطرف قُلُقُل ؛ أي : طرف يتردد إلى المسلّم (...) . وأصل (القلقل) الكثير الحركة ، ولم يستعمل ذلك قبل الطائي »^(٣) .
- [٤] ونحو قوله : « استعار (الشَّم) في صفة السحاب وما يُعرف ذلك لأحد قبله »^(٤) .
- [٥] ونحو قوله : « فَرِكَتُهُ من فرك النساء ، وهو بغضهن لأزواجهن ، وما أخرج الفرك من الحيوان إلى غيره من الشعراء أحد قبل الطائي »^(٥) .
- [٦] ونحو قوله : « الخرقاء : التي لا تحسن العمل من النساء ؛ فاستعار هذه الكلمة للراح ، ولعلها ما وصفت بالخرق من قبل الطائي »^(٦) .
- [٧] ونحو قوله : « تقول العرب : حية الوادي ، وحية الجبل ، فأما حية الليل ؛ فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائي »^(٧) .
- (ج) وقوفه على الألفاظ والمعاني التي تكثر في شعره :
- [١] « قد تردد في شعر الطائي وشعر غيره حمد الجنوب ؛ لأنها تجئ بالمطر ، ويذمون الشمال ؛ لأنها تهب في الشتاء »^(٨) .
- [٢] وقوله : « وقد كثر في شعره (الأُلَى) بمعنى الأول »^(٩) .

-
- (١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٧/٢] .
- (٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧٢/٣] .
- (٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٨/٣] .
- (٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨٩/٢] .
- (٥) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٢/١] .
- (٦) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩/١] .
- (٧) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦٨/١] .
- (٨) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٥/٣] ، [٦١/٣] .
- (٩) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦٣/٢] .

(د) إلمامه بالروايات المختلفة للبيت :

قال في بيت أبي تمام :

لَقَدْ كَانَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمِيَاءِ بِلَالٍ وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَظِيمُ الْحَمْدِ [بحر الطويل]

« قوله : (لقد كاد ينسى) هي الرواية الكثيرة »^(١).

وفي نهاية هذه الجزئية المتعلقة بمدى إلمام أبي العلاء بشعر أبي تمام ، يحب على الباحث أن يسجل ملحوظة مهمة ، وهي : إن المتأمل في الجزئية السابقة يستنتج أن أبا العلاء كان على وعي تام بأن هناك خصائص أسلوبية تفرد بها أبوتمام، ميزته عن غيره من الشعراء، وهذا ما دعت إليه وأقرته النظرية الأسلوبية Stylistics^(٢) ، وقريب من المقولة التي قالها الناقد الفرنسي جورج بيفون : « إن الأسلوب هو الرجل » بمعنى « أن بصمته هي التي تميزه عن غيره من البشر في الحياة، وعن غيره من الكتاب والأدباء إذا كان من أهل الحرفة »^(٣) ، ونكاد نميز رائحة منهج إحصائي في كلام أبي العلاء^(٤) ، وهو أحد المبادئ التي يعتمد عليها علم الأسلوب^(٥).

وغاية ما يرمي إليه الباحث هنا أن يقول : إن تراثنا به كثير من اللآلئ التي تحتاج من يزيع عنها ركام النسيان ، ويقدمها للآخرين في ثوب قشيب .
(٦) تلاميذه ومؤلفاته :

لا نتوقع أن يكون رجل بقامة أبي العلاء من العلم والفضل ولا يكون له من التلاميذ وطلاب العلم من يأخذون عنه هذا العلم وهذا الفضل ، فقد كان صُوة من صوى العلم ، وعلم من أعلام اللغة .

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٦/٣] .

(٢) ينظر : موسوعة النظريات الأدبية : د.نبيل راغب ، ص ٣٣ وما بعدها (الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط١ ، ٢٠٠٣) .

(٣) موسوعة النظريات الأدبية : د.نبيل راغب ، ص ٣٣

(٤) يراجع مثال رقم ١ من أ ، وجميع أمثلة ب ، ج مما سبق

(٥) ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : د. صلاح فضل ، ص ٢٤٢ وما بعدها (دار الشروق ، ط ١

، ١٩٩٨) وموسوعة النظريات الأدبية : ص ٣٥

وتحدثنا المصادر أنه بعد سفره إلى بغداد التي « دخل مكاتبها وقرأ ما فيها من الأدب واللغة والفلسفة والحكمة ، وعرف العلماء وحضر مجالسهم ومناظراتهم ، واشترك في المجامع العلمية والأدبية الخاصة والعامة ، فكان يحضر المجمع الفلسفي الخاص الذي كان يعقد يوم الجمعة بدار عبد السلام البصري »^(١).

في هذه الرحلة تعرض أبو العلاء للإهانة البالغة ، ولاقى من خبث حاقديه وشائئيه الكثير^(٢) ؛ فقرر عند عودته ملازمة داره وعدم الخروج منها ، ولكن تلامذته احتالوا لكسر هذه العزلة و « تسببوا إليه حتى دخلوا عليه »^(٣) ؛ فلم تلبث دار أبي العلاء « أن استحالت إلى مدرسة يؤمها الطلاب الكثيرون من أبعد الأقطار الإسلامية وأناها (...) كلهم يطلب عنده العلم والأدب ، ويلتمس منه المعرفة والفقه بأصول اللغة »^(٤).

ومن أشهر تلامذته : ١. على بن المحسن بن على التتوخي القاضي .

٢. أبو زكريا التبريزي .

٣. الإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأبهري .

٤. الفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي .

٥. الخليل عبد الجبار القزويني .

٦. أبو طاهر محمد بن أحمد الأنباري .

٧. نصر بن صدقة القابسي النحوي .

أما مؤلفاته فقد نقل د. عبد المجيد دياب عن القفطي والذهبي أن « أكثر كتب أبي العلاء هذه عدمت ، وإنما يوجد منها ما خرج عن المعرفة قبل هجم الكفار ، وقتل من

(١) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفترى عليه ، ص ٥٠ - ٥١ ، المكتبة

الثقافية ٤٠٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م

(٢) يراجع المصدر السابق ص ٥٢/٥٣

(٣) السابق : ٦٤

(٤) السابق : ٦٦

قتل من أهلها»^(١). وقد جمع د.دياب من مصادر مختلفة المؤلفات التي أملاها أبو العلاء ، والتي بلغت ٨٩ كتابا ، وقدمها في ثبوت ، ومن أهمها :

١. رسالة الغفران والملائكة .
٢. الصاهل والشاحج .
٣. كتاب إسعاف الصديق ، يتعلق بكتاب الزجاجة المعروف بـ « الجمل » .
٤. كتاب التصريف ، ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين .
٥. كتاب تعليق الجليس ، وهو مما يتصل بكتاب « الجمل » ، للزجاجي .
٦. كتاب تفسير أمثلة سيبويه وغريبها .
٧. شرح كتاب سيبويه . لم يتمه .
٨. ظهير العضدي، كتاب في النحو يتصل بالكتاب المعروف بـ «العضدي».
٩. كتاب عون الجمل ، يتصل بكتاب الزجاجي .
١٠. كتاب غريب ما في جامع الأوزان والقوافي .

(٧) وفاته :

عندما عاد أبو العلاء من بغداد إلى بلده معرة النعمان أقام بها إلى حين وفاته في الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين^(٢)، وعاش ستا وثمانين سنة^(٣).

المبحث الرابع : ترجمة التبريزي

(١) مولده ومنشؤه وطلبه العلم :

هو: أبوزكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني ، الخطيب ، التبريزي ، أحد الأعلام^(٤). وذكر ياقوت في معجم الأدباء: «أبوزكريا بن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له الخطيب وهو وهم»^(١).

(١) السابق : ٨٤

(٢) معجم الأدباء : [٣٩٧/١] . وهو الموافق : ١٠٥٧م كما ذكر كارل بروكلمان في : تاريخ الأدب العربي ٧٩/١

(٣) سير أعلام النبلاء : [٣٩/١٨] .

(٤) سير أعلام النبلاء : [٢٦٩/١٩] ، إنباه الرواة : [٢٨/٤] ، ومعجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية : [٢١٤/١٣] ، (مكتبة المثنى لبنان) .

ولد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة (٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م) ^(٢) ، بتبريز ، ونشأ ببغداد .
سافر في طلب العلم إلى الأقطار ، وقرأ على : عبد القاهر الجرجاني ، والحسين بن الحسين بن سهيل البضاوي ؛ وبالبصرة على الفضل بن محمد بن علي ابن الفضل القصباني ، وببغداد على الحسن بن محمد بن علي بن رجاء بن الدهان ، وسمع بها الحديث ، وكتب الأدب على هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي ، ومحمد بن محمد بن المظفر بن عبد الله بن السراج ، وعبد الكريم بن محمد بن عبد الله السناري وأبي الطيب الطبري ، وأبي القاسم التتوخي ، وأبي محمد الجوهري وغيرهم .
وسمع الحديث من الفقيه سليم بن أيوب الرازي ، وأبي بكر الخطيب (البغدادي) ، وقيل إنه دخل مصر وأخذ عن ابن بابشاذ النحوي ^(٣) وغيره اللغة ثم رجع إلى بغداد ^(٤) .

(٢) رحلته إلى أبي العلاء :

لازم التبريزي أبا العلاء المعري بالمعرة وأقام عنده سنين ^(٥) ، وقرأ عليه كثيرا من مصنفاته ^(٦) . ويروي القفطي أن « سبب خروجه إلى أبي العلاء أنه حصلت له نسخة لكتاب الأزهري في عدة مجلدات لطاف ؛ وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن عالم باللغة ؛ فـ كُلَّ على أبي العلاء ، فجعلها في مخلاة ، وحملها على كتفه بتبريز إلى المعرة ، ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا ؛ فنفذ العرق من ظهره إليها . وقيل : إنها ببعض

(١) معجم الأدباء : [٦٢٨/٥] ، وأكد هذا أيضا السيوطي في « بغية الوعاة » [٣٣٨/٢] .

(٢) بغية الوعاة : [٣٣٨/٢] ، معجم المؤلفين : [٢١٤/١٣] .

(٣) الوافي بالوفيات : [٢٢٨/٢٨] .

(٤) معجم الأدباء : [٦٢٩/٥] .

(٥) معجم الأدباء : [٤١٠/١] .

(٦) الوافي بالوفيات : [٢٢٨/٢٨] . ومن الكتب التي قرأها التبريزي على أبي العلاء كتاب « غريب الحديث لأبي عبيد » ، وعن أبي العلاء أيضا حكى وصنف : « تهذيب غريب الحديث » [ينظر : أبوالعلاء المعري ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٢٤ ، سلسلة أعلام العرب]

الوقوف البغدادية ، وأن الجاهل بخبرها إذا رآها يظن أنها غريقة ، وليس الذي بها إلا عرق يحيى بن علي «^(١) .

وقد شرح التبريزي ديوان سقط الزند لأبي العلاء .
(٣) علمه وفضله :

كان التبريزي « أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب حجة صدوقاً ثبتاً ١ »^(٢) ، كانت له « معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة »^(٣) ، فهو « أديب ، نحوي ، لغوي ، عروضي »^(٤) . وصفه الإمام الذهبي بقوله : « إمام اللغة (...) أحد الأعلام »^(٥) ، وقال عنه الصفدي : « كان إماماً في اللغة ، حجة في النقل ، إماماً في النحو ، صدوقاً ثبتاً ، انتهت إليه الرئاسة في فنه ، وشاع ذكره في الأقطار ، وروى كثيراً من شعره ومروياته ومصنفاته ، ويسيراً من الحديث ، وروى عنه أبو بكر الخطيب وهو من شيوخه »^(٦) . وعندما عاد إلى بغداد « تصدر بها ، وروى بها عنه الجم الغفير ، وتأدب به عالم كثير »^(٧) .

كتب بخطه كثيراً من كتب الأدب ودواوين الأشعار ، و« ولي تدريس الأدب بالنظامية وخزانة الكتب بها ؛ وتخرج به خلق كثير »^(٨) .

ومما يشهد لإمامة التبريزي في اللغة والنحو ما جاء في شرحه على ديوان أبي تمام ، حيث يشير هذا الشرح إلى ثقافة موسوعية تتمثل في معرفته بـ :

- أي الألفاظ مستعمل، وأيها غير مستعمل ، وأيها كثير الاستعمال، وأيها قليل .

(١) إنباه الرواه : [٢٨/٤ . ٢٩] .

(٢) بغية الوعاة : [٣٨٨/٢] ، معجم الأدباء : [٦٢٨/٥] .

(٣) إنباه الرواه : [٢٨/٤] .

(٤) معجم المؤلفين : [٢١٤/١٣] .

(٥) سير أعلام النبلاء : [٢٦٩/١٩] .

(٦) الوافي بالوفيات : [٢٢٩/٢٨] ، وينظر : بغية الوعاة : [٣٣٨/٢] ، سير أعلام النبلاء : [٢٧٠/١٩]

(٧) إنباه الرواه : [٢٩/٤] .

(٨) الوافي بالوفيات : [٢٢٨/٢٨ . ٢٢٩] .

- والألفاظ التي تأتي مصاحبة للفظة معينة أو لحقل دلالي معين ، أو لسياق معين ، والألفاظ التي لها فعل مستعمل والتي ليس لها .
 - والألفاظ التي لها أصل عربي والتي ليست عربية الأصل .
 - وأي الأوزان الصرفية قليل الاستعمال وأيها كثير .
- فمن أمثلة المستعمل وغير المستعمل ما يلي :
- [١] « يقال : رث الشيء وأرث وأرث أكثر »^(١).
- [٢] ونحو قوله : « أصل (الوادي) من قولهم : وَى ، إذا سأل ، ثم أهملوا هذه الكلمة فلم يستعملوها إلا في وَى البائل »^(٢).
- [٣] ونحو قوله : « قولهم : (أدهم فيه كمة) لم يستعملوا مثله ؛ لأنهم لم يقولوا أدهم كميث »^(٣).
- [٤] ونحو قوله : « (الأروع) الذي يروعك من جماله ، ولا يقولون : امرأة روعاء ، وقالوا : مهرة روعاء ، وكذلك الناقة ، ولم يقولوا للذكر أروع »^(٤).
- [٥] ونحو قوله : « (الكذج) : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يعرف من الثلاثي »^(٥).
- [٦] ونحو قوله : « (ولوعناه: على ولا ع ولا ع ، والمستعمل في الأكثر أولع بالشيء ، والرجل مولع ، لكن ولع جائزة ، ولا يقولون الرجل والى بكذا ؛ لأنهم استغنوا بالمولع »^(٦).

(١) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٠٣/١] .

(٢) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٨٤/١] .

(٣) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٣٦/٢] .

(٤) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٣١/١ . ٢٣٢] .

(٥) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٨/٢] .

(٦) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٥٥/٤] .

- [٧] ونحو قوله : « يتفق في كلام العرب أشياء تستعمل في موضع دون موضع ، من ذلك أنه يكثر في كلامهم : تغلب ابنة وائل ، ولا يقولون : نمير ابن عامر ، ولا كلاب ابنة ربيعة ، ولو قيل ذلك لجاز » ^(١) .
- ومن أمثلة الألفاظ التي تأتي مصاحبة للفظ أولحقل دلالي أوسياق معين :
- [١] « والذنبى مثل التنب ، وأكثر ما يستعمل في الطير ، وقد استعمل في غيرها » ^(٢) .
- [٢] ونحو قوله : « العيس : جمع أعيس ، وعيساء ، وهي الإبل التي يعلو بياضها شقرة ، وقلما يخرجونها إلى غير ذلك » ^(٣) .
- [٣] ونحو قوله : « ولا يستعمل (الرُّد) في معنى (الرِّفْد) ، كأنها جمع رِفْدَة ، وإنما تستعمل الرُّد في الجماعات من الناس ، وما يترافد من القول » ^(٤) .
- [٤] ونحو قوله : « أصل اللُّبوس اللُّباس ، واللُّبوس واللُّبس واحد ، إلا أنهم كثر استعمالهم اللُّوس في الدروع » ^(٥) .
- [٥] ونحو قوله : « الوخد من سير الإبل ، وقلما يستعمل في غيرها » ^(٦) .
- [٦] ونحو قوله : « حثا : أي نوما قليلا ، ولا تستعمل إلا في النفي » ^(٧) .
- [٧] ونحو قوله : « أصل أحد أن يستعمل في النفي ؛ فيقال : ما جاعني أحد ، ولا رأيت أحدا ، ولا مررت بأحد . ويقبح أن نقول : جاعني أحد ، والعرب خصت النفي بأشياء لم تستعملها في غيره » ^(٨) .

(١) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٠٠/١] .

(٢) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٨٠/١] .

(٣) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٢/١] .

(٤) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٤٢/١] .

(٥) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٢/٤] .

(٦) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١١٢/١] .

(٧) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣١٤/١] .

(٨) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٤٠/٤] .

- [٨] ونحو قوله : « لُمةٌ محذوفة اللام ، ولا يستعمل منها فعل » ^(١) .
ومن أمثلة الأوزان القليلة الاستعمال أو الكثيرة :
- [١] « ولما بنى الفعل من القلنسوة قال : قَلَسَ ؛ فأثبت النون ، و (فَعَّلَى) بناء قليل » ^(٢) .
- [٢] ونحو قوله : « (التتائف) جمع تنوفة وهي القفر من الأرض ، ولم يستعملوها إلا بالزيادة ، ولم يقولوا : التَّئَفَ » ^(٣) .
- [٣] ونحو قوله : « (بهرام) عندهم المريح ، وبعض الناس يقول بفتحة الباء ، ولا يخرجها إلى أمثلة العرب ؛ لأن فَعَّلَا في المضاعف قليل جدا » ^(٤) .
- [٤] ونحو قوله : « ..ولفظ (الْمُؤَيَّد) جاء على غير ما يجب في الأكثر ؛ لأنه أخذ من الأيْد ، فهذا المثال يعتل في مُفَعَّل إلا حروفا جاءت نواذر ، مثل قولهم : امرأة مُغِيل ؛ إذا أَرْضَعَت الْغَيْلَ » ^(٥) .
- [٥] ونحو قوله : « وأكثر ما تستعمل العرب (الوساوس) بغير الياء » ^(٦) .
- [٦] ونحو قوله : « وأكثر ما تستعمل الأمانى مشددة » ^(٧) .
- [٧] ونحو قوله : « والهمز أكثر في كلام العرب » ^(٨) .
ومن الأمثلة على معرفته بأصل الألفاظ :
- [١] « يقال : مَنْجَنِيْق ، ومَنْجَنِيْق ، بفتح الميم وكسرهما ، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل » ^(٩) .

-
- (١) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٩٦/٢] .
- (٢) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٣٥/١] .
- (٣) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٧٤/١] .
- (٤) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٧١/٢] .
- (٥) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٧/٢] .
- (٦) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٥٥/٢] .
- (٧) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٦٠/١] .
- (٨) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٦٠/٢] .
- (٩) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٤١/٢] .

[٢] ونحو قوله : « (الكَنَاجَاتِ) جمع الكَنَاجِ ، وليست هذه الكلمة بالعربية » (١).

[٣] ونحو قوله : « يقال : عيش خُرْمٌ ؛ أي : واسع ، ويجوز أن تكون الكلمة غير عربية في الأصل » (٢).

إمامه بالقراءات القرآنية ، والبيئات اللغوية المختلفة :

من ذلك قوله : « الأجود في الوصل أن تحذف الألف من (أنا) وقد جاء إثباتها ، وكان محمد بن يزيد يتشدد في إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد روي إثباتها عند نافع المدني » (٣).

و قوله : « يقال : عَقْدُ الرَّمْلِ ، وَعَقْدَتهُ ، وهو مِثْلُ عَقْدِ منه ، والذين يسكنون نجدا ونحوها يقولون : عَقْدُ الرَّمْلِ » (٤).

وقوفه على طرائق العرب في التعبير ومذاهب الشعراء في صنعتهم :

من ذلك قوله : قال أبوتام :

يا رَبِّ يَوْمَ تَلَوْحُ عُوْدُهُ ساطِعِ صُبحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِّعِهِ
[بحر المنسرح]

« وصفَ اليومَ بأنه « ساطع صبح معروفه » على طريقة العرب في قولهم : ليل نائم » (٥).

ومنه قوله : قال أبوالعلاء عند قول أبي العلاء :

مَتَى ما تَسْتَمَحِها السَّيْرُ تُتَرَع لَنَا سَجَلُ الدَّمِيلِ إِلَى الوَاقِي
[بحر الوافر]

- « استعار (الاستمache) وهي طلب العطاء ، واستعار للذميل سجلا ، والعرب تكثر استعارة السجل والدلو » (٦).

(١) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٣٨/٣] .

(٢) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٣٠/١] .

(٣) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٦٧/٢] .

(٤) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٢٣/١] .

(٥) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٤٥/٢] .

(٦) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٢٥/٢] .

ومن ذلك قوله : « الشعراء تجترئ على زيادة الباء مع (أن) وغيرها، إلا أنها مع غيرها أقل » (١).

· وكقوله : « و (الحيازم) : أراد الحيازيم ، فحذف الياء ، وإنما الواحد حيزوم ، وحذف هذه الياء في الجمع يجترئ عليه الشعراء كثيرا » (٢).

· وكقوله : « الرئيس : ما يجده الإنسان في قلبه من حزن أو هوى ... وهذا المعنى يتردد في أشعار المتقدمين والمحدثين » (٣).

· وكقوله : « والخوامس : من الإبل التي ترد الخمس ، وهي أن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس ، و تردد الخمس والخوامس في أشعارهم كثير ، وقلما يذكرون السدس والسبع وغيرها من الأظماء » (٤).

· وكقوله في قول أبي تمام :

وَمِنْ قَامِ الْأَيْلَمِ عَنْ ذَمَرَاتِهَا فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَمَرُ
[بحر الطويل]

« وقال: (أن تنجلي)؛ فسكن الياء على معنى الضرورة، وقد كثر مجيء ذلك في الشعر » (٥).

(٤) إمام التبريزي بشعر أبي تمام :

كان التبريزي متمكنا من شعر أبي تمام كأستاذه ، واقفا على خصائصه الأسلوبية ، ويشهد لذلك التالي :

· قال عند شرح قوله :

مَضَا لَمْ يَخْزِ قَائِلُهَا مِمْحُولٌ وَلَمْ يَجِبْ فَعَالُهَا مِمْجُوبٌ
[بحر الوافر]

« وإن رويت (مجوب) بالضم، فهو أشبه بصنعة أبي تمام؛ لأنه يريد جمع : جَبَّ » (٦).

(١) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٨٨/٤] .

(٢) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٧٨.١٧٧/٣] .

(٣) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٦٢/٢] .

(٤) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٥٤/١] .

(٥) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٧٠/٤] .

(٦) ظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٥٩/٤] .

وقال : « ... واستعار (الضرب) للعرف ؛ ولم يستعمل ذلك قبل الطائي »^(١).

وقال عند قوله :

جَرى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى بِهَا الْقَطْرُ شَأْوَ قَلِيلٍ أَبْهَى مَا الْقَطْرُ
[بحر الطويل]

« والرواية المعروفة : (بها القطر شأوا واحدا جمس القطر) ؛ وهو أشبه بكلام الطائي »
(٢).

قال عند قوله :

أَلِ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَيَاكَ خَلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ
[بحر الكامل]

« ومن روى : (خَلْفَ) بفتح الخاء ؛ فهو بعيد من مذهب الطائي ، وله مذهب في القياس »^(٣).

وهذه الأمثلة تذكرنا بما سبق أن قلناه من أن علماءنا كانوا يدركون أن لكل

شاعر سماته وخصائصه الأسلوبية على مستوى بناء الجملة والبنية الصرفية^(٤).

وبالإضافة إلى الثقافة اللغوية عند التبريزي، نجد جوانب أخرى لثقافته، تتمثل في :

. ثقافته التاريخية كثقافته بالسيرة النبوية والوقائع الحربية وتراجم العرب وشعرائها^(٥).

• وقوفه على عادات العرب^(٦)، وأنسابهم^(١)، وأمثالهم ، وأيامهم ، نباتاتهم،
حيواناتهم ، وأصنامهم ، وأسلحتهم^(٢).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٩٢/٣] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٧٤/٤] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٩٦/٤] وينظر أيضا : [١٦٢/٣] ، [١٩٧/٣] .

(٤) ينظر ما قيل في ترجمة أبي العلاء ، ص ٢٢

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٦٢ / ١] ، [٣٩٤ / ١] ، [٧٤ / ١] ، [٢ / ٢] ،
[١٣٩ / ٢] ، [١٥ / ٢] ، [١٢٦ / ٢] ، [٣٥٦ / ٢] ، [٣٨٨ / ٢] ، [١٩٠ / ٣] ، [٢٥٩ / ٣] ،
[٣٠٠ / ٣] ، [٣٤٩ / ٤] ، [٥٥٨ / ٤] ، [٥٨٥ / ٤] .

(٦) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٣١٩ / ١] ، [٣٧٤ / ١] ، [٢١٠ / ٢] ،
[٢٣٨ / ٢] ، [٢٤ / ٢] ، [٣٠٩ / ٢] ، [٤١ / ٢] ، [١١٤ / ٣] ، [١٩٤ / ٣] ، [٣ / ٣] ،
[٢٤١ / ٣] ، [٢٦٣ / ٣] ، [٥١ / ٣] ، [٣٧٦ / ٤] .

- ثقافته بلغات غير العرب^(٣) ، وثقافته بالفرق^(٤) ، وثقافته الكلامية^(٥) ، والفقهية^(٦) ، والطبية^(٧) ، والبحرية^(٨) ، والفلكية^(٩) ، والجغرافية (المواضع والقبائل)^(١٠) ، وثقافته بأنواع الثياب^(١١) ، ووقوفه على قصص العوام^(١٢) .
- (٥) مؤلفاته :

صنف التبريزي : شرح القصائد العشر ، الملخص في تفسير القرآن والإعراب في أربعة مجلدات ، شرح اللمع لابن جني ، الكافي في العروض والقوافي ، مقاتل الفرسان ، ثلاثة شروح على الحماسة ، شرح شعر أبي تمام ، شرح شعر المتنبي ، شرح الدريدية ، شرح سقط الزند ، شرح المفضليات ، شرح السبع المعلقة ، تهذيب

-
- (١) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي [٣٩٥ / ١] ، [١٩ / ٢] ، [١٩٢ / ٣] ، [٣ / ٣] ، [١٦٩ / ٣] ، [١٩٣ / ٣] ، [٢١٥ / ٣] ، [٤٧ / ٣] ، [٤٧ / ٣] ، [١٠٩ / ٤] ، [٥٧٧ / ٤] .
- (٢) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي أمثلة على ما سبق المواضع التالية : [٣ / ٣] ، [٣٠١ - [٤٢٧ / ٤] ، [٣٤٣ / ٢] ، [٢٦٤ / ٢] ، [١٣٣ / ٣] - [٣١٤ / ٢] ، [٤ / ٤] ، [٥٧٧ / ٢] ، [٢٤٥ / ٢] ، [٢٢٩ / ٣] ، [١٤٩ / ٢] ، [١٤٦ / ٢] ، [١٤ / ٢] .
- (٣) جاء في ديوان أبي تمام [١٣٢ / ٢] : « قوس : بلد ، وهي بالفارسية ، كُومش »
- (٤) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٦ / ٢] .
- (٥) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٦ . ٥٥ / ٢] ، [٣١٧ / ٢] ، [٣٧٣ / ٤] .
- (٦) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥ / ٢] ، [٤٤٣ / ٢] ، [١٤٠ / ٣] ، [٢٢٦ / ٣]
- (٧) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٠٦ ، ١٠٧ / ٣] ، [٢٤١ / ٣] .
- (٨) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٣٣ / ٢] .
- (٩) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٣ / ١] ، [١٢١ / ٤] .
- (١٠) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١٢ / ١] ، [١٦٨ / ٢] ، [٢٣٤ / ٢] ، [٢ / ٢] ، [٤٣٥ / ٢] ، [٤٣٦ / ٢] ، [٤٤٠ / ٢] ، [٩٨ / ٢] ، [٢٤٢ / ٣] ، [٣٠٤ / ٣] ، [٣ / ٣] ، [٣١٠ / ٤] ، [٣٣٠ / ٤] ، [٣٦٣ . ٣٦٢ / ٤] ، [٣٧٢ / ٤] ، [٥٥٨ / ٤] .
- (١١) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٢ / ٢] ، [٣٤٧ / ٢] ، [٤٤٢ / ٢] .
- (١٢) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٩ / ٣] ، [٣٥٩ / ٣] .

الإصلاح لابن السكيت ، هذب غريب المصنف ، وغريب الحديث لأبي عبيد^(١) .
وأيضاً « مقدمة في النحو » عزيزة الوجود ، حسنة المقصد ، فيها أسرار الصنعة^(٢) .
وشرح كتاب: « نهاية الوصول إلى علم الأصول لابن الساعاتي »^(٣) .
(٦) تلامذة التبريزي :

أخذ عن التبريزي مجموعة من العلماء ، وأئمة اللغة من أهمهم :
[١] موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الجواليقي أبو منصور بن أبي طاهر :
إمام في اللغة والنحو والأدب ، وهو من مفاخر بغداد ، قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى
بن علي الخطيب التبريزي ، ولازمه وتلمذ له حتى برع في فنه^(٤) .
[٢] محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي أبو الفضل : حافظ متقن ، له
حظ كامل من اللغة^(٥) .

[٣] أحمد بن عبد السيد بن علي النحوي البغدادي أبو الفضل : يعرف بابن الأشقر ، قرأ
على أبي زكريا ولازمه حتى حصل معرفة الأدب^(٦) .
(٧) وفاته :

توفي التبريزي فجأة ببغداد ، يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة^(٧) سنة
اثننتين وخمسائة هجرية (٥٠٢ هـ = ١١٠٩ م) ، وعمره إحدى وثمانون سنة .

(١) هذه المصنفات مجموع ما ذكر في : سير أعلام النبلاء : [٢٧٠/١٩] ، بغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة : [٣٣٨/٢] ، الوافي بالوفيات : [٢٢٨/٢٨] ، إنباه الرواة : [٢٩٠/٢٨] ، معجم
المؤلفين : [٢١٤/١٣] .

(٢) ذكر هذا المصنف في إنباه الرواة : [٣٠/٤] .

(٣) ذكر هذا المصنف في : الموسوعة الثقافية : ص ٢٦٨ (دار المعرفة بإشراف د. حسين سعيد ١٩٧٢) .

(٤) إنباه الرواة : [٣٣٥/٣] .

(٥) إنباه الرواة : [٢٢٢/٣] .

(٦) إنباه الرواة : [١٢٢/١] .

(٧) سير أعلام النبلاء : [٢٧٠/١٩] ، معجم المؤلفين : [٢١٤/١٣] ، إنباه الرواة : [٣٠/٤] ،
وفي بعض المصادر جمادى الأولى ، ينظر : الوافي بالوفيات [٢٢٩/٢٨] ، بغية الوعاة :
[٣٣٨/٢] .

الباب الأول

شرحاً أبي العلاء والتبريزي دراسة نحوية صرفية

ويشمل الفصول الآتية :

- الفصل الأول الأصول النحوية عند أبي العلاء والتبريزي .
- الفصل الثاني الدراسة الصرفية والنحوية لشرحي أبي العلاء والتبريزي .
- الفصل الثالث : نظرات نصية في شرح أبي العلاء والتبريزي

الفصل الأول

الأصول النحوية عند أبي العلاء والتبريزي

ويشمل التالي :

- تمهيد : النحو عند أبي العلاء والتبريزي .
- المبحث الأول : نبذة مختصرة عن المدارس النحوية ومناهجها ،
والأصول النحوية .
- المبحث الثاني : الأصول النحوية عند أبي العلاء .
- المبحث الثالث : الأصول النحوية عند التبريزي .
- المبحث الرابع : الأصول بين أبي العلاء والتبريزي .

تمهيد : النحو عند أبي العلاء والتبريزي

أولا النحو عند أبي العلاء :

كان لأبي العلاء قدم راسخة في اللغة والنحو ، فعلى مستوى اللغة كان عالما ب « أصولها وأسرارها ، تفرد بأشياء لم يسبق إليها لغوي من القدامى ، وأمسك من اللغة بنصيب كبير »^(١) ولا يُعرف « عالم من علماء اللغة العربية منذ العصور الأولى لتدوينها أتى بمثل ما أتى به أبو العلاء ، فقد أحاط بمادة اللغة وصرفها في جميع شئونه وأغراضه الفنية ، واستعملها أحسن استعمال ، فيما أملى من كتبه العلمية والأدبية والدينية : شعراً ونثراً »^(٢) ، وصفه تلميذه التبريزي بقوله : « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري »^(٣) . هذا التمكن دفع د. طه حسين أن يقول عنه :

« ما أعرف أحداً وعى اللغة العربية كما وعّاها أبو العلاء ، وما أعرف أن أحداً صرف هذه اللغة في أغراضه وحاجاته الفنية كما صرفها أبو العلاء »^(٤) .

وعندما جلس للتدريس في داره استحالت إلى « مدرسة يؤمها الطلاب الكثيرون من أبعد الأقطار الإسلامية (...) كلهم يطلب عنده العلم والأدب ، ويلتمس منه المعرفة والفقة بأصول اللغة »^(٥) .

(١) د. جمال محمد طلحة : الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٥ ، بدون بيانات أخرى .

(٢) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفترى عليه ، ص ٣ ، المكتبة الثقافية ٤٠٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م

(٣) د. جمال محمد طلحة : الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٥

(٤) نقلا عن د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفترى عليه ، ص ١٥٦

(٥) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفترى عليه ، ص ٦٥/٦٦

أما على مستوى النحو فقد كان « نحوياً ذا رأي ، وعروضياً صاحب حس مرهف ، وصرفياً مجيداً لعلم الصرف »^(١). وصفه ابن القارح في رسالته بأنه « أعلم بالنحو من سيبويه وباللغة والعروض من الخليل »^(٢).

وعلاقة أبي العلاء بالنحو تبدأ منذ النشأة الأولى إذ « تلقى علوم اللغة والنحو بمعرفة النعمان ، على أبيه ، وعلى أبي بكر بن مسعود النحوي ، وجماعة من أصحاب ابن خالوية . وكان الذي ظهر من ذكائه ونجابته ، قد أغرى أباه بأن يمضي به إلى حلب . وفيها أخواله . حيث تلقى النحو على محمد بن عبد الله بن سعد النحوي »^(٣) . فأقارب أبي العلاء هم « بنو كوثر الأدباء النحويون وهم من أصحاب ابن خالويه الإمام النحوي ومن طبقته »^(٤).

وكان الزجاجي من أئمة النحاة وقصد الشام « وترك مدرسة وتلاميذ يدرسون كتاب « الجمل » فدرسه أبو العلاء »^(٥). وكذلك كان بالشام كتاب في النحو مختصر يسمى « الكافي » ألفه الشيخ أحمد بن محمد المرادي « نقل تلاميذه كتابه إلى الشام فكان مما يدرس بها ، ولقيه أبو العلاء وقرأه أيضاً »^(٦). وعندما استوى علم أبي العلاء بالنحو على سوقه وجلس للتدريس ، وضع شروحاً ومؤلفات كثيرة في النحو منها^(٧):

١١. كتاب إسعاف الصديق ، يتعلق بكتاب الزجاجي المعروف بـ « الجمل ».
١٢. كتاب التصريف ، ذكره ابن قاضي شهابية في طبقات النحاة واللغويين .
١٣. كتاب تعليق الجليس ، وهو مما يتصل بكتاب « الجمل » ، للزجاجي .

(١) د. جمال محمد طلبة : الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٥

(٢) نقلاً عن د. جمال محمد طلبة: الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٥

(٣) أبو العلاء المعري : د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٣٦

(٤) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفتري عليه ، ص ٢٣

(٥) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفتري عليه ، ص ٣٢

(٦) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ، الزاهد المفتري عليه ، ص ٣٢

(٧) ينظر المصدر السابق ، ص ٨٢ وما بعدها .

- ١٤ . كتاب تفسير أمثلة سيبويه وغريبها .
- ١٥ . جامع الأوزان ، وهو كتاب يعم الأوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها ، ويذكر قوافي كل ضرب من ذلك وبه تسعة آلاف بيت .
- ١٦ . كتاب الحقيير النافع ، مختصر في النحو مقداره خمس كراريس .
- ١٧ . شرح كتاب سيبويه . لم يتمه .
- ١٨ . ظهير العضدي، كتاب في النحو يتصل بالكتاب المعروف بـ «العضدي» .
- ١٩ . كتاب عون الجمل ، يتصل بكتاب الزجاجي .
- ٢٠ . كتاب غريب ما في جامع الأوزان والقوافي .
- ٢١ . مثقال النظم في العروض ، جزء ذكره ياقوت والسيوطي وابن العديم .
- ٢٢ . المختصر الفتحي ، يتصل بكتاب محمد بن سعدان الكوفي النحوي .
- وعلى الرغم من كل هذه المؤلفات والشروح النحوية إلا أنه من « اللافت للنظر أن كل كتب أبي العلاء التي وصلتنا ليست نحوية ، ولا تمت إلى النحو بسبب ، فهي كتب أدبية ورسائل شخصية ، باستثناء رسالة الملائكة فقد حشد فيها كثيراً من قضايا الصرف . ومع أن هذه الرسائل كما قلت أدبية وبعضها رسائل شخصية ، إلا أن أبا العلاء « شحن » هذه الرسائل بنظرات نفاذة وآراء نحوية غاية في البراعة. وإنك لتعجب كيف أدار هذه الحوارات النحوية في كتب ليست نحوية . ولا تتحمل قضايا النحو ودقائقه ، ولكنه نجح في تقديمها من خلال نادرة تروى أو طرفة تحكى وبأسلوب رائع جذاب »^(١) .

وإذا تركنا الحديث عن مكانة أبي العلاء النحوية واللغوية واتجهنا إلى الحديث عن تأثيره بغيره من النحاة نجد بعض الباحثين يحدثنا أنه كانت « في حلب آثار مدرسة

(١) د. محمد عبد المجيد الطويل : مشكلات نحوية ، ص ١٧٧ ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، مكتبة زهراء الشرق .

نحوية عظيمة أسسها ابن خالويه سنة ٣٧٠هـ ، وابن جني سنة ٣٩٢هـ وقد تأثر أبو

العلاء بهذه المدرسة في البحث ، وإن لم يلقَ أحداً من أئمتها ^(١).

أما ابن خالويه فقد أحبه أبو العلاء ومدحه ، وفي هذا يقول د. الطويل : « نقد أبو العلاء سيبويه ، ونقد لغته وشواهدة وخالفه في بعض الآراء (...) هذا ولم نجد أبا العلاء مدح أحداً من النحاة إلا ابن خالويه ، فقد ذكره مرتين و تأسف عليه » ^(٢).

أما تأثره بابن جني فهو أمر واضح جلي ، ويمكن أن نحصر هذا التأثير في النقاط التالية :

(أ) الاحتفاء بالقياس :

كان احتفاء ابن جني بالقياس عظيماً ، « وكان مثل أستاذه يعنى بالقياس عناية شديدة ، حتى ليتمكن أن يقال إن كتابه الخصائص إنما هو مجموعة كبيرة من الأقيسة السديدة » ^(٣). وهو في خصائصه يحدثنا « أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس » ^(٤). ويقول أيضاً في باب « تعارض السماع والقياس » : « إذا تعارضا نطقنا بالمسموع على ما جاء عليه ، ولم نقسه في غيره ؛ وذلك نحو قول الله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ ، فهذا ليس بقياس ؛ لكنه لا بد من قبوله ؛ لأنك إنما تتطرق بلغتهم ، وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم . ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره » ^(٥). ولا نستطيع أن نغفل أنه صاحب المقولة الشهيرة « أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ^(٦).

(١) أ/ إبراهيم مصطفى : أبو العلاء وعلم النحو ، ص ٣٦٥ ، المهرجان الألفي ، نقلا عن : د.

عبد المجيد دياب : أبو العلاء المعري ص ٣٦

(٢) د. محمد عبد المجيد الطويل : مشكلات نحوية ، ص ١٧٧

(٣) د . شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٧٦

(٤) الخصائص : ٨٨/٢

(٥) الخصائص : ١١٧/١

(٦) الخصائص : ٣٥٧/١

ونجد هذا الاحتفاء بالقياس واضحاً عند أبي العلاء ، فهو يقيس ما لم يستعمل على ما استعمل من كلام العرب ، وفي ذلك يقول : « ... ولا أُنْع أن يجيء الفعل على «فَعَّلَنَ» وإن كان المتقدمون لم يذكروه ؛ لأن الاسم إذا جاء على ذلك ، وجب أن يجيء عليه الفعل ، إذا كان الاسم أصلاً ، والفرع متفرع منه ، وقد قالوا : ناقة رَعِشَن ، وهي من الارتعاش وامرأة خَلِين وهي من الخلابة »^(١). وقال : « القياس لا ينكسر »^(٢). وورد في شرحه على ديوان أبي تمام قوله : «..» أغاض : قليلة في الاستعمال ؛ وإنما يقال : غاض الماء وغاضه غيره ، ويجوز أن يكون الطائي سمع أغاض في شعر قديم ، وإن لم يكن قد سُمع فالقياس يطلقه »^(٣).

فالبناء على المطرد هو عماد القياس عند أبي العلاء ؛ لذلك أباح المعري « توليد ألفاظ جديدة لم تعرفها العربية استجابة لضرورة التعبير »^(٤).

(ب) عدم التقيد بمذهب معين :

الوجه الثاني من وجوه تأثر أبي العلاء بابن جني عدم التقيد بمذهب معين ، فابن جني « كان يقيم مذهبه النحوي والصرفي على الانتخاب من المذهبين البصري

والكوفي وما انثبقت عنهما من المذهب البغدادي عند أوائل البغداديين »^(٥).

فهو « بغدادي من طراز آخر ، طراز أستاذة أبي علي الفارسي والزجاجي ، طراز كان ينزع إلى البصريين ، وهو الطراز الذي عم وساد منذ النصف الثاني من القرن

(١) رسالة الملائكة : ص ٢٣٦ ، تحقيق محمد سليم الجندي ، دار صادر بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م

(٢) الفصول والغايات : ٢٤٥

(٣) نظّر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٤٦ ب ٩] .

(٤) د. جمال محمد طلبة : الفكر اللغوي عند أبي العلاء في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٨٩

(٥) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ٢٧٢

الرابع الهجري ، وكان هو وأستاذه من أهم الأسباب في شيوعه ، إذ كانا ينتخبان من المذهبيين البصري والكوفي مع نزعة شديدة إلى البصريين «^(١) .

وقد حذا أبو العلاء حذو ابن جني ، فلم ينص على انتمائه لمذهب معين ، أو اتباعه لنحوي ما ، بل إن القارئ « لثرائه يعجب من كثرة نقده للنحاة ، وشدة مناقشته لهم ، كما أنه لا يفرق في نقده هذا ومناقشته تلك بين نحاة البصرة والكوفة »^(٢) .

كما أننا نلمح « اجتهاده في كثير من المسائل ، واعتداده برأيه في الكثير من القضايا التي يعرض لها وإن كانت مخالفة لرأي كثير من النحاة . وهذا أحد مظاهر الإبداع النحوي عنه »^(٣) .

وسنزيد الأمر وضوحاً بالتفصيل عند حديثنا عن المذهب النحوي عند أبي العلاء في هذا الفصل.

(ج) دورانه مع الدليل :

كان كلا الرجلين من المجتهدين ، يجتهد كل واحد منهما ما وسعه الاجتهاد . فابن جني من الذين يؤمنون بـ « فتح الأبواب على مصاريعها للاجتهاد ومخالفة البصريين والكوفيين بقدر ما يؤديها النظر وتسعفهما الحجة »^(٤) .

وعلى نهجه سار أبو العلاء ، فلم يكن يخالف عن هوى لمجرد المخالفة ، بل مخالفته تستند إلى دليل . يقول أبو العلاء : « ولا أمتنع أن يخالف الأول مخالف إذا أقام الحجة وأبان الدليل »^(٥) .

(د) التأثير بالمنهج الاعتزالي :

(١) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ٢٦٨

(٢) د. محمد عبد المجيد الطويل : مشكلات نحوية ، ص ١٦٤

(٣) د. محمد عبد المجيد الطويل : مشكلات نحوية ، ص ١٦٤

(٤) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ٢٦٨

(٥) رسالة الملائكة : ص ٢٥٥

المعتزلة من الفرق الإسلامية التي اعتمدت على العقل اعتماداً كبيراً ، ولا يجادل أحد في ذلك ولا يماري ، وحتى عندما انقسمت إلى مدرستين : مدرسة البصرة ، ومدرسة بغداد ظل « الاعتماد على العقل في تفسير النصوص الشرعية قاسماً مشتركاً بين المدرستين »^(١) . بل إنهم في بعض الأحيان « اعتبروا العقل قبل الشرع »^(٢) .
وساند العقل عندهم في تأويل القرآن والحديث المروي « اللغة » ، فقد حظيت اللغة « بجانب عظيم من اهتمام المعتزلة ، وأخضعوها إلى حد كبير لمنهجهم العقلي »^(٣) .
وأبو الفتح عثمان ابن جني أحد الذين اعتنقوا الفكر الاعتزالي ، ومثل كثيراً من آرائه^(٤) .

وهنا نتساءل : هل تأثر أبو العلاء بهذا الفكر الاعتزالي الذي نقل إليه من خلال آراء ابن جني ؟

والإجابة بالإثبات ، من جانبين : جانب تاريخي ، وجانب عملي .
أما الجانب التاريخي ، فأبو العلاء لم يقيم برحلة خارج بلده إلا إلى بغداد ، التي كانت « في القرن الرابع الهجري موئل العلم ، ومثابة العلماء ، وملنقى الكتاب والشعراء والأدباء ، فيها غنيت ساحات الخلفاء والملوك والرؤساء بفنون المناظرة والمساجلة والجدل ، وعمرت المكتبات بألوف الكتب المؤلفة والمترجمة ، المطولة

(١) الموسوعة الإسلامية العامة : المعتزلة ، د. السيد محمد الشاهد ، ص ١٣١٩ ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م

(٢) موقف المعتزلة من تفسير القرآن و الأحاديث المروية ، د. مصطفى الصاوي الجويني ، مقال بمجلة العربي ع ١٢٢ ، ص ١٣٨

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤٠

(٤) د. محمد عمارة : تيارات الفكر الإسلامي ، ص ٦٤ ، ط ١ ، دار الشروق ١٩٩١ م ، ومن الآراء التي تأثر بها ابن جني ما نقله السيوطي في المزهري ١٠/١ في قوله : « وقال ابن جني في الخصائص . وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي مُعْزِلَيْن : باب القول على أصل اللغة ، إلهام هي أم اصطلاح ؟ هذا موضع مُحَوَّج إلى فضل تأمل ، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة ، إنما هو تواضع واصطلاح ، لا وحي ولا توقيف » .

والمختصرة ؛ وغصت دور العلماء وحلقات الدروس بطلاب العلم والمعرفة من شتى الجهات »^(١).

ونجد أبا العلاء يمدح الشريف المرتضى . المعروف بالاعتزال . وأخاه في ديوانه سقط الزند^(٢) فيقول :

رُزِقَا الْعَلَاءَ فَأَهْلُ نَجْدٍ كُلَّمَا نَظَقَا الْفَصَاحَةَ مِثْلُ أَهْلِ بِيَّافٍ
سَاوَى الرَّضِيِّ الْمُرتَضَى وَتَقَاسَمَا نَظَطَ الْعُلَى بِتَنَاصُفٍ وَتَصَافٍ

[بحر الكامل]

أما من الجانب العملي ، فمن خلال دراسة الباحث لشرح أبي العلاء ثبت أن أبا العلاء تأثر بالمنهج العقلي واللغوي للمعتزلة عند تفسير النصوص اللغوية .

فالجانب العقلي عند أبي العلاء تمثل في الاعتماد على « القرائن » بنوعيتها اللغوي وغير اللغوي^(٣) وهو المنهج الذي نلمح شبهةً مماثلاً له عند أحد أعلام المعتزلة الجاحظ (٢٥٥هـ) في بعض أقواله ، التي منها : « وقال آخرون في قوله تعالى : ﴿ عَيْنَاهَا نَسِئَتْ سَلِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٨] قالوا : أخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض . قالوا : وإنما هي : سل سبيلاً إليها يا محمد . فإن كان قالوا فأين معنى تسمى ، وعلى أي شيء وقع قوله تسمى فتسمى ماذا ، وما ذلك الشيء ؟ »^(٤).

أما الجانب اللغوي فنجد منهج المعتزلة في تفسير الكلام واضحاً في قول المرتضى^(٥) : « وليس يجب أن يستبعد حملُ الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له

(١) مقدمة أمالي المرتضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، للشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي العلوي ، ص ٣ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٥٤ م دار إحياء الكتب العربية

(٢) سقط الزند : ص ٣٥ ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٧ م

(٣) ينظر الباب الثاني ، الفصل الأول : منهج أبي العلاء ، القرائن .

(٤) الحيوان : ٣٤٤/١ ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الحلبي ، ط ٢

(٥) الشريف المرتضى (٣٥٥ . ٤٣٦ هـ ، ٩٦٦ . ١٠٤٤ م) أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر ، يقول بالاعتزال . مولده ووفاته ببغداد . ، الأعلام للزركلي : ٤/٢٧٨

شاهد من اللغة وكلام العرب ؛ لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ^(١). وهذا عين ما كان يفعله أبو العلاء ، فقد اعتمد على الخصائص النحوية والصرفية للغة ، واعتمد على الشعر والقرآن في تفسير ديوان أبي تمام ، وعند تأويله للبيت أو للفظة يذكر كل المعاني الممكنة في حالة عدم وجود قرينة تمنع من إيرادها ^(٢).

ولا ينبغي أن نغفل ونحن في معرض الحديث عن علاقة أبي العلاء بال نحو دعوته إلى إصلاحه ، تلك الدعوة التي تتمثل في « ثورته العارمة على مبدأ التأويل والتقدير فلم يكن هناك ما يغيظه أكثر مما كان يقرؤه ويسمعه من تأويلات النحاة وتكلفاتهم ، وتخريجهم بعض الأبيات على غير حقيقتها للاستشهاد بها على آرائهم الخاصة . وكثير من نقده ينصب على هذه الجوانب من نحو النحاة . وقد سدد المعري معظم سهامه إلى نحاة البصرة الذين أكثروا من التأويل والتقدير ، وتعسفوا غاية التعسف في تخريج كثير من الشواهد لتستقيم مع أصول مذهبهم » ^(٣).

وأبو العلاء في دعوته الإصلاحية كان يراعى المقاصد الحديثة التي تجد في عصره ، حتى وإن خالفت آراء متقدمي النحاة ، نلمح هذا عند قول أبي تمام :

غَوْتُ بِهِمْ أَمْدَ نَوِيٍّ ظَلًّا وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَأَيْ مَاءَ وَادٍ
[بحر الوافر]

« كان أبو الفتح عثمان بن جني يذهب إلى أن « أكثر » في هذا البيت غير مضاف إلى « من » ، ويجعل موضع « من » نصبا بفعل ضمير ، وإنما فر من أن يضيف « أكثر » إلى « من » ؛ لأن موضوع النحويين المتقدمين أن « أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، كقولك فلان أفضل الناس ، وحسن ذلك لأنه بعضهم ، ولوقيل العقاب أشد الناس لاستحال ؛ لأن العقاب ليست من الناس ، ولهذا أحالوا قول من يقول : فلان أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، إنما ينبغي أن يقال : فلان أفضل بني أبيه ، وهذا

(١) أمالي المرتضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، ص ١٨/١٩

(٢) ينظر الباب الثاني : الفصل الأول .

(٣) د. أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٤٦

قول مُتقدم ، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته ، أى : أفضل الإخوة الذين هومنهم ، والإضافة يتسع فيها جدًا ، وإلى قول من أجازته أذهب »^(١).

ونختم كلامنا عن علاقة أبي العلاء بالنحو بالحديث عن بعض مظاهر الإبداع النحوي عنده . هذا الإبداع الذي تمثل فيما سماه د. محمد الطويل بـ « الأدوار المسرحية » ، فالقارئ مثلا « لرسالة الصاهل والشاحج يعجب كثيرا لهذه الأدوار المسرحية التي أدارها أبو العلاء عن أبواب النحو بصورة لم تعرفها العربية قبله ولا بعده »^(٢).

ومن خلال هذه الأدوار المسرحية ربط بين « الواقع » ، وبين « النحو » . ويمكن أن نذكر مثلا لذلك قوله في رسالة الصاهل والشاحج ، يقول : « وينبغي للحازم في الشدائد أن يكون مثل الهمزة ، يخالق النفر بما يريدون ، ويسكت على ضمائر النفس فإنه لا يقضي المأرية باللسان . وليس في الحروف حرف أكثر مسامحة من الهمزة ، ألا تراها إذا كانت ساكنة في مثل رأس وبؤس وذئب ، فبلغت ما تستحقه من الهمز فهي كالحروف الصاحح ، ويجوز أن تقول في القوافي : « رئم » مع سهم ، و« سؤل » مع جمل ، فإذا اتفق لها أن تصاحب في القوافي حروف اللين صارت ألفا في شام ، وياء في ريم ، وواوا في بوس وسول ، فجرت مع : رام ، وجول ، وهيم ، وهي في ذلك غير جارة للعيب ، بل قد أدت حق الحروف الصحيحة في حسن العشرة وتكلفت لحروف اللين ما ليس هو لها أصلا في الحقيقة »^(٣).

وما أجمل هذه الطريقة في توصيل المعلومات النحوية للناشئة بطريقة شائقة تثبت المعلومات في الأذهان .

ثانيا النحو عند التبريزي :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧١/١ ، ٣٧٢ب ٩] .

(٢) مشكلات نحوية : ص ١٦٧

(٣) رسالة الصاهل والشاحج: ٤٩٦ تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن ، ط ٢ ، دار المعارف ١٩٨٤م

تحامل كثيرون على التبريزي واتهمه بعض الباحثين أنه بلا مذهب نحوي معين. فما هو الدكتور فخر الدين قباوة لم يجد بين يديه ما يعين على تحديد مذهبه ، ويرى أن هذا راجع إليه « فهو في مصنفاته لم يبد ما يشجع على الجزم في مثل هذا الموضوع ؛ لأنه كان ينقل أقوال أسلافه وأحكامهم برمتها ؛ فتطغى شخصياتهم المذهبية على شخصيته ، ولا تبقى لها حدود متميزة واضحة المعالم . ولما كانت تلك الأقوال منقولة عن علماء مختلفي النزعات والمذاهب فقد لبث التبريزي في مصنفاته متنقلا بين وجهات من النظر متعددة ، ولهذا نراه أحيانا مع مذهب البصريين وحيثا مع مذهب الكوفيين ، وآونة مع مدرسة بغداد ، وطورا مع جميع المذاهب »^(١).

هذا الاعتراض من قبل د. فخر الدين قباوة ويؤيده في هذا د. سليمان الشطي ، ود. أحمد جمال العمري اعتراض يقبل المناقشة ، وأرى فيه تحاملا على التبريزي . فعدم تحديد مذهب نحوي معين أمر ليس التبريزي بدعا فيه دون غيره ، فقد سبقه أستاذه أبو العلاء في ذلك ، وسبقهما ابن جني كما أثبتنا من قبل .

كما أن النص السابق يخلط كثيرا من الأوراق ببعضها ؛ فمن المعروف أن المدرسة البغدادية تقوم على الانتخاب من المدرسة البصرية والكوفية ولم تكن المدرسة البغدادية مدرسة مستقلة .

وفوق كل هذا نجد للتبريزي في ثنايا شرحه ما يدل على قبوله لآراء معينة ودفعه لآراء أخرى ، ومثال ذلك قول التبريزي عند قول أبي تمام :

وَبَيَّتَ الْيَاتَ بِعَدِّ جَاشٍ أَشَدَّ قُوًى مِنَ الْحَجْرِ الصَّلَوْدِ
[بحر الوافر]

«...ومن روى : « أَمْرٌ قُوًى » : فالمعنى أشدَّ إمرارًا ؛ أي : فتلا ، و « أَشَدَّ قُوًى » أجود الروايتين ؛ لأن المعروف أمررت الحبل بالهمز ، وهم يجتنبون أن يبنى فعل

(١) شرح القصائد التسع المشهورات : ٦٨١/٢ ، نقلا عن : د. سليمان الشطي : المعلقات وعيون العصور ، ص ١٠٥ ، عالم المعرفة ، ع ٣٨٠ ، سبتمبر ٢٠١١ م ، الكويت .

التعجب على « أَفْعَلْ » في التفضيل ، إلا في أشياء مسموعة . وقد ذهب بعضهم إلى أن ذلك قياس مطرد في كل فعل ماض على « أَفْعَلْ » ؛ والأخذ بالسماع أحسن ^(١) . بل إننا في بعض الأحيان نجده يخالف الجمهور في بعض الآراء ، من ذلك مثلا القول بمصدرية « لو » فقد « أثبت مصدريتها الفراء ، والفارسي والتبريزي ، وأبو البقاء ، وابن مالك ، ومنعه الجمهور » ^(٢) .

ووقوف الباحث على مفهوم جديد للبنية الصرفية عنده لم يجده عند غيره ^(٣) . ومخالفته لأستاذه أبي العلاء في تفضيل السماع على القياس .

ولم يكتف د. سليمان الشطي باتهام التبريزي بعدم المذهبية ، بل رماه بالسرقة ، فقال : « نعم ، يحمد له دوره وهدفه وأن المنهج الذي رسمه واستطاع تحقيق أهم جوانبه مقبول وجيد والنتيجة وافية بالغرض ، ولكن الاعتراض ينصب على الكيفية التي حقق بها هدفه ، فمن حقه في مجال التعليم الاستعانة بالجهود السابقة ليقدمها إلى المتعلمين ، ولكن لم يقل أحد إن الاستفادة من معلومات الآخرين تعني النقل المباشر بالعبارات نفسها والألفاظ ذاتها من دون إشارة تذكر . فالفرق واضح بين الاستعانة المشروعة بكل الجهود والسرقة الواضحة المكشوفة أو على الأقل التصرف في مؤلفات الآخرين » ^(٤) .

وهذا كلام مردود ، وبكفيينا للرد عليه قول الإمام الذهبي . إمام الجرح والتعديل بلا منازع عند علماء الحديث فضلا عن أنه من أكابر المؤرخين . فيه بأنه « إمام اللغة » ،

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٨ب٢٧] ، وينظر أيضا الأصول النحوية عند التبريزي : السماع .

(٢) السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ٢٧٩/١ ، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ١٩٧٥م ، الكويت

(٣) ينظر ص ١٦٣

(٤) المعلقات وعيون العصور ، ص ١٠٣

وقول ياقوت والسيوطي عنه : « أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ، حجة صدوقاً ثبتاً »^(١).

ثم ، هل نقل عبارات العلماء كما هي نوع من السرقة ؟! وهل كان التبريزي ينقل بدون أن ينسب الكلام ؟! أظن أن في هذا الكلام شطط كبير ، ولا أبلغ في الرد عليه من قول د. محمد عبده عزام محقق ديوان أبي تمام بشرح التبريزي إذ يقول : « ومهما يكن الرأي في الخطيب التبريزي ، فإنه بهذا الشرح قد قدم للمتأدبين عملاً جليلاً خالداً ؛ إذ جمع شعر أبي تمام من أوله إلى آخره ، ثم نظر في شروح شراحه ، ثم اختار من هذه الشروح ، وضمها كتابه ، ناسبا كل قول لقائله غالباً ، فجاء حاوياً لآراء هؤلاء الشراح جميعاً »^(٢).

ثم هل كانت التبريزي ينقل كل ما يقع تحت يديه أم كان يختار ؟ فإذا كانت الإجابة الواضحة أنه كان يختار ، فعلى أي أساس كان يختار ؟! لابد أنه كان يختار ما يوافق عليه ، ويوافق مذهبه .

(١) تراجع ترجمة التبريزي ، الجزئية ٣

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: ٢٧/١

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن المدارس النحوية ومناهجها والأصول النحوية

سنحاول في السطور التالية تقديم نبذة مختصرة عن المدارس النحوية المختلفة ، وسنخص بالذكر هنا المدرسة البصرية ، والكوفية ، والبغدادية . ولاشك أن كلامنا عن هذه المدارس هو من نافلة القول ، وهو من الكلام المعاد المكرر ؛ ولكن تلك نبذة لابد منها لتكون منطلقاً لمناقشة الأصول النحوية عند أبي العلاء والتبريزي .

المدرسة البصرية :

قبل البدء في تجلية ملامح مدارسنا النحوية نقرر أن علماءنا « الأقدمين اتبعوا المنهج الوصفي في استنباط القواعد النحوية ، وذلك من خلال استقراءهم لغة العرب من مصادرها الأصلية : قرآنا ، حديثاً ، شعراً ، نثراً »^(١) ، واستنباط القواعد هذا قائم على الاستدلال ؛ أي أننا « نستدل من الأثر الأنظمة النحوية وتفصيلاتها القائمة في اللغة على هذه الأنظمة ؛ أي أنه يتم توظيف الآثار للوقوف على الأنظمة اللغوية التي وراءها »^(٢) .

وعند حديثنا عن المدارس النحوية لابد أن نبدأ بـ « مدرسة البصرة » ، وحق لها أن يُبدأ بها ، فـ « هي التي وضعت أصول نحونا وقواعده ، ومكنت له من هذه الحياة المتصلة التي لا يزال يحيها إلى اليوم ، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها ، وثمرتها تالية من ثمارها »^(٣) . فالإلى هذه المدرسة يرجع الفضل في وضع علم النحو ، وتوطيد أركانه ، وتعهده بالعناية حتى استوى على سوقه ، وتحددت معالمه التي عرف بها عبر هذه القرون الطويلة .

(١) د.نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٦٤ [دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر] .

(٢) د.محمد عبد العزيز عبد الدايم : الاستدلال النحوي ، نحو نظرية معاصرة لأصول النحو العربي ، ص ١٩ [٢٠٠٨ ، وبدون بيانات أخرى] .

(٣) د.شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٥ [دار المعارف ، ط ٩] .

ولقد تشدد شيوخ هذه المدرسة في « الاطراد في القواعد » تشددا جعلهم « يطرحون الشاذ ، ولا يعولون عليه في قليل أو كثير ، وكلما اصطدموا به خطأوه وأولوه »^(١) ، وأما من حيث الاستقراء « فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم ، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة ؛ يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة ، وبعبارة أخرى رحلوا إلى القبائل المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة ، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطيم ، وبعض عشائر كنانة »^(٢) ، فقد « كانت لغة البدو هي القدوة المثلى والنموذج الرفيع »^(٣) . وفكرتهم في ذلك « أن الانعزال في كبد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتها ، ويصونها من أي مؤثر خارجي ، وأن الاختلاط يفسد اللغة ، وينحرف بالألسنة »^(٤) ، فهم يرون في « الاختلاط بغير العرب سبيلا لفساد القول ، واختلاط اللسان ، وموردا لكثير من الألفاظ والأساليب ، وطرق التعبير التي لا تعرفها العربية »^(٥) . فقد رأوا أن « الحضر قد فسد بالاختلاط ، بل كانوا لا يأخذون عن البدوي إلا إذا لم يفسده الحضر ، فكانوا لا يأخذون عن الأعرابي إذا فهم القول الملحون »^(٦) .

(١) . المدارس النحوية : ص ١٨ ، ويقول د. شوقي ضيف في موضع آخر: « على أنه ينبغي أن نعرف أن المدرسة البصرية حين نَحَتِ الشواذ عن قواعدها لم تحذفها ولم تسقطها ، بل أثبتتها ، وأعلى الأقل أثبتت جمهورها ، نافذة في كثير منها إلى التأويل » ، [المدارس النحوية: ص ١٦٢]

(٢) المدارس النحوية : ص ١٨ . ١٩

(٣) يوهان فك : العربية ، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، ٩٣ ، [ط ١ ، ١٩٨٠ ، الخانجي] .

(٤) د. أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ٣٤ [عالم الكتب ، ط ٦ ، ١٩٨٨] .

(٥) د. شعبان صلاح : مواقف النحاة من القراءات القرآنية ، ص ٣٣ ، [دار غريب ، ٢٠٠٥] .

(٦) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ٣١٤ ، [الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٧ م] . وقد دفع هذا الحرص أيضا إلى ظهور ما سماه د. رمضان عبد التواب في ترجمته لكتاب « العربية » ليوهان فك بمبدأ « تنقية اللغة » الذي تبناه الأصمعي واحتضنه ابن قتيبة بشدة ،

وقد عبر ابن جني عن هذه الفكرة أيضا قائلا : « باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر : ... ولوعلم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم ؛ لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر . كذلك لوفشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها ؛ لوجب رفض لغتها ، وترك تلقي ما يرد عنها »^(١) .

وجملة القول أن أبرز سمات هذا المذهب تتجلى في « الدقة والحيطه ؛ فقد اشتهر نحاة البصرة بانتقاء الأساليب الفصيحة ، والشواهد الصحيحة ؛ لقد سمعوا عن العرب كثيرا ؛ ولكنهم لم يقبلوا كل ما سمعوا ، ولم يعتمدوا كل ما روي لهم ، ولم تقم قواعدهم على الرواية العابرة ، أو البيت النادر ، أو القولة النابية . إنهم أرادوا أن يضعوا أسس علم ، وأرادوا لهذه الأسس أن تكون قوية ؛ فلا بد من أن تكون متواترة ، أو قريبة من التواتر ؛ حتى ترسخ قواعدها فلا تزلزل ، وحتى يقوى أساسها فلا يلين »^(٢)

وقد اعتمدت مدرسة البصرة على القياس ؛ إذ « اقتصر البصريون على جواز القياس على المشهور الشائع ، وأبوا القياس على القليل أو النادر ، في حين أن الكوفيين قد أجازوا القياس على الشاهد الواحد أو الشاهدين »^(٣) . ولقد توسع البصريون في القياس والتعليل ؛ إذ « طلبوا لكل قاعدة علة ، ولم يكتفوا بالعلة التي هي مدار الحكم ؛ فقد

هذا الاحتضان جعل البطلبيوسي ينحى باللائمة على ابن قتيبة ؛ لأنه لم « يعن بمذاهب النقات الآخرين من علماء اللغة ، ولوعلى سبيل العرض فحسب » . وكان لمبدأ تنقية اللغة هذا « أثر في التربية اللغوية للمجتمع العربي ، أن صارت عربية البدوت تعد القدوة المثلى ، والمثل الأعلى من جميع الوجوه » ، بل إن هذا المبدأ « احتذاه الشعر الرفيع في جميع العصور كما هو الأعم الأغلب » [يُظَرُ : يوهان فك : العربية ، ٩٩ ، ١٠٩] .

(١) الخصائص: [٥/٢]، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، تحقيق: محمد علي النجار [

(٢) د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي : المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ١٧ ، [دار الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٨٦ م] .

(٣) د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ٩ [مكتبة الأنجلو ، ط ٧ ، ١٩٩٤ م] .

التمسوا عللا وراءها . وقانون القياس عام ، وظلاله مهيمنة على كل القواعد إلى أقصى حد ، بحيث يصبح ما يخرج عليها شاذا ، وبحيث تفتح الأبواب على مصاريعها ؛ ليقاس على القاعدة ما لم يسمع عن العرب ، ويحمل عليها حملا ، فهي المعيار المحكم السديد »^(١) . إن القياس الذي اعتمد عليه البصريون هو الذي « يعتمد في وضع القاعدة النحوية على الاستعمال الغالب ، واعتداد ما سواه لهجات »^(٢) .

وتنفرد مدرسة البصرة بـ « الاعتماد على الأفكار الفلسفية في درسها »^(٣) ، والقدرة الفائقة على « الاستدلال بالبراهين العقلية ، والأقيسة المنطقية ، والعلل الفلسفية »^(٤) . ويتمثل هذا . في بعض الجوانب . فيما يعرف بنظرية العامل ، والتي يرجع الفضل في تثبيت أصولها ، ومد فروعها ، وإحكامها إحكاما . على مر العصور . إلى الخليل بن أحمد ، « فقد أرسى قواعدها العامة ، ذاهبا إلى أنه لابد مع كل رفع لكلمة أونصب أوقفض أوجزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ، ومثلها الأسماء المبنية »^(٥) .

المدرسة الكوفية :

(١) المدارس النحوية : ص ٢٠

(٢) د. عبد الهادي الفضلي : مراكز الدراسات النحوية ، ص ٣٠ ، [مكتبة المنار ، الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٦ م] .

(٣) د. نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٤٥

(٤) د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي : المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ١٨

(٥) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٣٨ .

أجمع القدماء على أن « نحو الكوفيين يشكل مذهباً مستقلاً »^(١) ، وتتمثل أركان هذا المذهب وقواعده في « ثلاثة طوابع كبيرة تشيع فيها هي : طابع الاتساع في الرواية ، بحيث تفتح جميع الدروب والمسالك للأشعار واللغات الشاذة ، وطابع الاتساع في القياس بحيث يقاس على الشاذ والنادر دون تقيد بندرته وشذوذه ، ثم طابع المخالفة في بعض المصطلحات النحوية ، وما يتصل بها من العوامل »^(٢) .

لقد توسع الكوفيون في السماع ؛ « فسمعوا من القبائل التي أخذ عنها البصريون ، كما سمعوا قبائل أخرى رفض البصريون الأخذ عنها ، كالأعراب الذين عاشوا في قرى سواد بغداد ، مثل أعراب الحطمية وغيرهم ، وكذلك قبلوا جميع ما روي من الشعر ، وما أُثِر من كلام العرب ، وعولوا على ذلك كله في الاستشهاد ، ووضع القواعد ، وعلى ذلك كان من الطبيعي أن تكثر عندهم الشواهد النادرة ، والقواعد المخالفة لما عرفه جمهور النحويين »^(٣) . كما نجد أن الكوفيين كانوا « أقل استعمالاً لأساليب علم الكلام من حيث الاعتداد بالعقل والاستناد إلى البراهين المنطقية والعلل الفلسفية »^(٤) .

المدرسة البغدادية :

اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نهجا جديدا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية ، يقوم على « الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية ، مع فتح الأبواب للاجتهاد ، والخلوص إلى الآراء المبتكرة »^(٥) ، فكان نحاة المذهب البغدادي « يعمون بالتعمق في دراسة هذين المذهبين ، ويحاولون من خلال ذلك أن ينفذوا إلى كثير من الآراء التي تعلوها سمة من الجودة ، والابتكار ، ونستطيع أن نتبين ذلك في

(١) المدارس النحوية : ص ١٥٥

(٢) المدارس النحوية : ص ٣٨

(٣) د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ٤١

(٤) د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ٤١

(٥) المدارس النحوية : ص ٧

آراء ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ ، وابن شقير المتوفى سنة ٣١٥ هـ ، وابن الخياط المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ^(١) .

لقد كان أصحاب هذا المذهب « يتمسكون بالرأي الذي يستريحون إليه ، ويغلب على ظنهم صحته ، سواء أكان موافقا لرأي البصريين أم الكوفيين ؛ فلا تعصب لأحد الفريقين على الآخر ، وأحيانا نرى لهم آراء جديدة وصلوا إليها باجتهادهم » ^(٢) .
وكان « لازدهار الفلسفة ، وعناية البغداديين بها أثر واضح في الدراسات النحوية ، ومن ثم رأينا من النحويين من أكثر من استعمال الأساليب الفلسفية في كلامه كأبي الحسن الرماني الذي كان يؤيد المعتزلة ، وتأثر بفلسفتهم في دراساته النحوية » ^(٣) .

وحاول بعض الباحثين المعاصرين « أن ينفي وجود المدرسة البغدادية ؛ معتمدا على من ينظمون أفرادها في البصريين والكوفيين ، وأن علمين من أعلام جيلها الثاني ^{سبأ} يسبان أنفسهما في البصريين ، وهما أبوعلي الفارسي وتلميذه ابن جني ؛ إذ يعبران في تصانيفهما عنهم كثيرا بكلمة أصحابنا ، وينتصران في أغلب الأمر للآراء البصرية ، وكثيرا ما يطلق ابن جني على الكوفيين اسم البغداديين ؛ وكأنهم مدرسة واحدة » ^(٤) .

الأصول النحوية :

(١) السنجرجي : المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص ٧٣

(٢) السنجرجي : المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٧٤

(٣) السنجرجي : المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٧٥

(٤) المدارس النحوية : ص ٢٤٥

ومن تنمة القول في بداية هذا الفصل أن نقدم تعريفا موجزا للأصول النحوية التي اعتمدت عليها المدارس النحوية المختلفة .

وبداية نقرر أن القدماء اختلفوا في أصول النحو، فـ « ابن جني حصرها في ثلاثة أصول : السماع ، القياس ، الإجماع . في حين حصرها ابن الأنباري في : السماع ، القياس ، استصحاب الحال ، مسقطا الإجماع . أما السيوطي فقد جمع المذهبين السابقين؛ فحصرها في السماع ، القياس ، الإجماع ، استصحاب الحال »^(١) .

[١] السماع :

عرف السيوطي السماع بقوله : « هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ؛ فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه . صلى الله عليه وسلم . وكلام العرب قبل بعثه وفي زمانه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظما ونثرا من مسلم أو كافر »^(٢) .

ويتضح من تعريف السيوطي أن السماع يعتمد على ثلاث ركائز :
« الأولى : القرآن الكريم ، وحديث الرسول . صلى الله عليه وسلم . بقيد صحته ، إسنادا وممتا ، وكلام العرب الموثوق في لغتهم ، شعرا ونثرا ، والثانية : تحديد زمني ، لا يتجاوز نهاية القرن الثاني الهجري في الحواضر ، ونهاية القرن الرابع الهجري في البوادي ، وتحديد مكاني : لا يتعدى قبائل الحجاز ونجد وتهامة ، وبالجملّة كل قبائل وسط شبه الجزيرة ، التي تبعد عن التخوم لأهل البلاد الأخرى من فرس ، وروم ، وأحباش ، الثالثة : فصاحة الراوي الذي يعد أهم تلك الركائز ؛ لكونه أهم وسيلة لنقل اللغة وحفظها »^(٣) .

(١) د.نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٥٣

(٢) السيوطي : الاقتراح ، في علم أصول النحو، ص ٧٤ ، قرأه وعلق عليه د.محمود سليمان ياقوت ، [دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٦] .

(٣) د.نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٥٤

ونختتم كلامنا بتلك الإشارة التي أشار إليها السيوطي بأن « كلا من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك »^(١) .

[ب] القياس :

أورد ابن الأنباري جملة من تعاريف العلماء للقياس فقال : « هو عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل ، وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة ، وإجراء حكم الأصل على الفرع ، وقيل : هو الحاق الفرع بالأصل بجامع ، وقيل : هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع ، وهذه الحدود كلها متقاربة »^(٢) ، وقال د. إبراهيم أنيس : « هو استنباط مجهول من معلوم ، فإذا اشتق اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى ، سمي عمله هذا قياسا ، فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات ، أو صيغ بصيغ ، أو استعمال باستعمال ؛ رغبة في التوسع اللغوي ، وحرصا على اطراد الظواهر اللغوية »^(٣) .

ومن العلماء من يقسم مفهوم القياس إلى قسمين : « مفهوم استقرائي : والمقصود به اطراد الظاهرة في الكلام أو النصوص ، بحيث يتخذ من هذه الظاهرة وأمثالها قواعد يقاس عليها في الاستعمال ، وما يخالف تلك القواعد يعد شاذا ، لا يقاس عليه ، ثانيهما : يمكن أن نطلق عليه قياس العلة ، وفيه يقدر للفرع حكم الأصل ، أو حمل فرع على أصل بعلة ، أو الحاق الفرع بالأصل بجامع ، أو اعتبار الشيء بالشيء بجامع وهذا القياس هو الذي بني عليه النحو ، فمن أنكره فقد أنكر النحو ؛ لكون النحو كله قياس »^(٤) .

(١) السيوطي : الاقتراح ، ص ١٤

(٢) الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو : ص ٩٣ ، [قدم لهما وعني بتحقيقهما : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧ م] .

(٣) من أسرار اللغة : ص ٨

(٤) د. نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٥٥

وربما جاز لنا أن نعلق بأن القياس الاستقرائي قياس عملي ، والثاني قياس العلة قياس علمي .

وللقياس وظائف تتمثل في : « استنباط القاعدة ، تحليل ظاهرة ، رفض ظاهرة »^(١) .

[ج] الإجماع :

عرف الجرجاني الإجماع في الاصطلاح بأنه : « اتفاق المجتهدين من أمة محمد . عليه الصلاة والسلام . في عصر على أمر ديني ، والعزم التام على أمر من جماعة أهل الحل والعقد »^(٢) . ونص المعجم الفلسفي على أن الإجماع « اتفاق الخاصة أو العامة على أمر من الأمور ، واعتبار ذلك دليلا على صحته ، ويقصره فقهاء الإسلام على اتفاق المجتهدين من المسلمين في عصر معين على أمر ديني ، ويعد أصلا من أصول التشريع »^(٣)

من خلال ما سبق نقرر أن الإجماع عند النحاة يعني : « إجماع أهل العربية على أن هذا الحكم كذا ، كإجماعهم على أن علة تقدير الحركات في « المقصور » : التذر ، وفي « المنقوص » الاستتقال »^(٤) .

والإجماع عند علماء الأصول نوعان : « الإجماع الصريح ، والإجماع السكوتي »^(٥) ، وقد تأثر النحاة « بهذين القسمين في استنباطهم قواعد نحوية جديدة ،

(١) د.نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٥٦

(٢) التعريفات : ص ٢٤ (إجماع) ، [تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الريان للتراث]

(٣) مجمع اللغة العربية : ص ٣ ، (إجماع . consensus) .

(٤) د.نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ١٥٧

(٥) د.عبد العزيز رمضان سمك : أصول الفقه الإسلامي ، ص ١٢٤ ، [دار النهضة العربية ، ط ١ ، ٢٠٠٣] .

كما أضافوا أنواعا تختص بها لغة العرب ، تتمثل في : إجماع الرواة ، إجماع العرب ، إجماع النحاة » ^(١) .

[د] الاستصحاب :

عرفه ابن جني ، بأنه : « إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ؛ ما لم يدعُ داع إلى الترك والتحول » ^(٢) ، وقال الجرجاني : هو « عبارة عن إبقاء ما كان على ما كان عليه ؛ لانعدام المُعَيَّر ، وهو الحكم الذي يثبت في الزمان الثاني بناء على الزمان الأول » ^(٣) .

(١) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين : ١٥٨

(٢) الخصائص : ٤٥٧/٢

(٣) التعريفات : ص ٣٤ (الاستصحاب) .

المبحث الثاني الأصول النحوية عند أبي العلاء

السماع :

إذا لجأنا إلى تعريف السيوطي للسماع لتحديده عند أبي العلاء نجد أن السماع كان مصدرا مهما لشرح الديوان ، ونجد أن أبا العلاء كان يعتمد في سماعه على القرآن الكريم ، وقراءاته ، والأحاديث النبوية ، والشعر ، والأمثال المنقولة عن العرب ، وأقوال التابعين ، والأدباء^(١) .

ولا يقف المسموع عند أبي العلاء عند حد معين ، بل يمتد حتى يشمل المسموع في عصره^(٢) من اللغة العالية ، أو اللغة الفصيحة^(٣) ، وكان يستخدم هذا المسموع في قياس أساليب أبي تمام عليه^(٤) . وكان ينقل هذا المسموع عن أهل اللغة الثقات^(٥) . وكان أبو العلاء واسع الإحاطة بهذا المسموع ، بالغا أقصى مدى يمكن أن يبلغه إنسان في إحاطته للغة ما . ونستشف حدود هذه الإحاطة الواسعة ، ومدى وقوفه على المسموع ، من خلال عباراته المتناثرة التي نجدها ماثورة في تضاعيف الديوان^(٦) . ومن العجيب أن اللغة كانت تُسَجَّل في ذهن أبي العلاء بطريقة « شبه إحصائية » ، تظهر في استخدامه لعبارات مثل :

[١] « أكثر ما يستعمل .. »^(١) . ، [٢] « معظم الكلام .. »^(٢) .

-
- (١) يراجع العنصر الثاني من عناصر المنهج عند أبي العلاء .
(٢) من ٣٦٣هـ إلى ٤٤٩هـ
(٣) بل كان المسموع عند أبي العلاء يشمل « لغة العامة » ، ولكنه طبعا لا يستخدمه في شرح أوقياس ، بل كان يذكره للاستئناس به يُظَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٤٤ب٢] ، وتراجع جزئية اللغة عند أبي العلاء.
(٤) سوف يوضح هذا الأمر في جزئية القياس اللغوي عند أبي العلاء .
(٥) يُظَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٧٣ . ٧٤ب٢٥] .
(٦) تُظَرَّ جزئية : « علم أبي العلاء وفضله » في ترجمته في أول البحث ، وجزئية : « توظيف اللغة الراقية وخصائصها » من منهجه في الباب الثاني .

- [٣] « قلما يقولون .. »^(٣) .
- [٤] « قلما يستعمل ... »^(٤) .
- [٥] « غير مستعمل ... »^(٥) .
- [٦] « لا يكادون يقولون ... »^(٦) .
- [٧] « لا يكاد يستعمل ... »^(٧) .
- [٨] « مفقود في أكثر كلامهم ... »^(٨) .
- [٩] « قلما يصرفون ... »^(٩) .
- [١٠] « لا يَعْرف ... »^(١٠) .
- [١١] « لم يقولوا ... »^(١١) .

ويظهر هذا أيضا في تحديده لنوع الكلمة تذكيرا وتأنيثا ، ولأي طرف يميل نوع الكلمة^(١٢) .

وإذا تتبعنا خصائص هذا المسموع عند أبي العلاء ، نجد أن :

-
- (١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٣/١] ، [١٣٢/١] ، [١٣٦٧/٣] ، [٥٣٢٠/٢] .
- (٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٢/٤] .
- (٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦٣٨٣/٢] ، [١٣٢٩/١] ، [١٢٣٢٥/١] .
- (٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٢٤٧/١] ، [٣١٧٧/٣] ، [٣٢٥٤/٢] .
- (٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧٣٨/٣] ، [١٥١/١] ، [٤١٠/١] ، [٤٠٩/١] .
- (٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٢٤٧/١] .
- (٧) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٢٤٧/١] ، [٢٤٤٧/٢] .
- (٨) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٥٩/١] .
- (٩) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٥/١] .
- (١٠) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٣/١] ، [٤٢/١] ، [١٤٩/١] ، [٢٩٢/١] ، [٢٩٣/١] .
- (١١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣/١] .
- (١٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨٥/١] ، [٥٤/١] ، [٦٣٢٤/١] .

(١) هذا المسموع متطور على المستوى الدلالي والصرفي والنحوي ، وإن كان على المستوى الدلالي أوضح وأسرع .

ومثال التطور النحوي عنده قوله عند قول أبي تمام :

انْظُرْ وَإِيَّاكَ الهَوَى لَا تُمْكِنُ سُلْطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءٍ [بحر الكامل]

« كان النحويون المتقدمون يرون أن « إياك » ينبغي أن تستعمل مع الواو مثل قولهم : إياك وزيدا ، وينكرون مجيئها على غير ذلك إلا أن تستعمل بـ « أن » ؛ كقولك : إياك أن تقوم ، وإياك أن تذهب ، والواو عندهم مرادة ، كأنه قال : إياك وأن تذهب ، ولكن الواو حذفت كحذف الباء مع « أن » في مواضع كثيرة ، وكذلك تُحذف معها حروف الخفض ، يقال : نهيتك أن تفعل ؛ أي عن أن تفعل ، وأمرتك أن تفعل ، والمراد بأن تفعل ... »^(١).

وإذا كانت الحال كذلك عند أبي العلاء ؛ فيصبح « تحديد فترة للاحتجاج اللغوي » أمرا فيه نظر؛ إذ كيف يحتج بأمر يظن أنه ثابت، وهو في الأصل متطور غير ثابت .

(٢) المسموع عنده درجات : « لغة عالية »^(٢) ، « جيدة »^(٣) ، وفصيحة ، ورديئة غير مقبولة .

(٣) ومنه كلام قديم وحديث^(٤) ، ومنه مشهور معروف ، وغير مشهور وغير معروف^(٥) .

(١) ديوان أبي تمام : [٩/١٣ب٩] ، أما الأمثلة على التطور الدلالي في كثيرة ، وقد عالجها البحث في العنصر السابع من عناصر المنهج عند أبي العلاء: الاهتمام بالجوانب الدلالية للكلمة المشروحة. وقد أشار التبريزي إلى هذا التطور على المستوى النحوي ، يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧/١] ، وهي إشارة متعلقة بالفعل المتعدي واللازم .

(٢) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩/٣٠٥ب٢] ، [٣٩٧/٢ب١٠] .

(٣) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٠/١ب١٥] .

(٤) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٢/١] .

(٥) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٩/١ . ٤١٠ب١٠] .

وقد قام المسموع عنده بعدة وظائف هي :

- [أ] « إقرار استخدام لغوي عند أبي تمام »^(١) ، « أومخالفته له »^(٢) .
[ب] « بيان الاتساع والمجاز الذي وقع في هذا المسموع نفسه »^(٣) .
[ج] « توضيح استعارية أبي تمام لبعض هذا المسموع من عدمه »^(٤) .
[د] « الرد على آراء لغوية غير صحيحة » ،
ومن أمثلة ذلك :

- « و » أعزال « جمع ، وواحد غير مستعمل ؛ لأن المعروف رجل أعزل »^(٥) .
- « وبعض الناس يدعي أن أول من قال : « حَمَى الوطيس » النبي . صلى الله عليه وسلم . وما أحسب هذا إلا وهماً ؛ لأن الوطيس قد كثر في الشعر القديم »^(٦) .
[هـ] « بيان الألفاظ المولدة من غيرها »^(٧) .
[و] « كثرة تردد لفظة في فترة زمنية محددة »^(٨) .
[ز] « الاستخدامات الخاصة ببعض القبائل »^(٩) .
[ح] « توضيح عروبة لفظة أو أعجميتها »^(١٠) .
هذا بالإضافة إلى الاستعمال الأساسي ، وهو شرح الألفاظ الغامضة عند أبي تمام .
القياس :

-
- (١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٤٨ب٣] .
(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٨٣ب١٥] .
(٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٩٩ب٢٢] ، [١/٣٣٧ب٣٣] .
(٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٦ب٦٢] .
(٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٣٨ب٣٧] .
(٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٥ب١٧] .
(٧) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/١٦٥ب٢] .
(٨) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٥٥ب٥] .
(٩) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٦٦ب٢١] .
(١٠) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٧٠ب١٩] ، [٣/١٦ب٣٤] .

من يتتبع شرح أبي العلاء يجد أن « القياس » أمر واضح وجليّ عنده حاضر في ذهنه ، يلجأ إليه في توضيح بعض المسائل الصرفية والنحوية ، والعروضية ، واللغوية عند أبي تمام ، ومن ذلك قوله عند قول أبي تمام :

لا ذُلُّ حُقُودِ اللَّقْحِ اللَّاتِي تَرَى كَشَحِّ الصَّدِيقِ وَلَا عِدَاتِ الْحِيلِ [بحر الكامل]

« و » الحِيل جمع حائل ؛ وهي التي لم تحمل ، و « الحَوْل » بالواو أجود ؛ لأنه من ذوات الواو ؛ فتظهر في جمعه ، كما يقال : صائم وصوم ، قائم وقوم ؛ وقد قلبت إلى الياء استئقالا للتشديد مع الواو ، كما قالوا : صيم في جمع صائم ، وذيم في جمع نائم ، وهما من الصوم والنوم ^(١) .

قال أبو تمام : الحنُّ بن وهب كَالغَيْثِ فِي انسِكَابِهِ

فِي الشَّرْحِ مِنْ حِجَاهُ وَالشَّرْحُ مِنْ شَبَابِهِ [بحر: مجزوء الرجز]

« هذا الوزن لم يذكره الخليل فيما ذكر ، وإذا حمل على قياس ما قال فأشبهه الأشياء به أن يكون من المنسرح ^(٢) » .
قال أبو تمام :

نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَبْدِ تَالِ رُبْعِ الْفَنَاءِ

[بحر المتقارب]

« العامة يثبتون الياء في بيت الطائي ، كأنهم يعتقدون الإضافة ، وذلك رديء جدا في القياس ؛ لأن قولك « حَذَار » وما جرى مجراها لا تضاف إلا أن تخرج عن بابها ؛ لأنها واقعة موقع الأمر إذ كان المفعول يقع بعدها ، قال الفرزدق :

نَعَاءِ ابْنِ لَيْلَى لِلْسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَأَضْيَافِ لَيْلٍ مُقَفَّعِي الْأَنَامِلِ ^(٣)

[بحر الطويل]

(١) يُظَنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٩ب ٢٤] .

(٢) يُظَنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٠٨] .

(٣) الرواية التي وردت لهذا البيت في ديوان الفرزدق :

نَعَاءِ ابْنِ لَيْلَى لِلْسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَأَيْدِي شَمَالٍ بَارِدَاتِ الْأَنَامِلِ [بحر الطويل]

وابن ليلى منصوب بنعاء ^(١) .

. « وبعض المولدين يظن الدجى واحداً مثل هدى ، وإنما هو مثل : زُبَّة وزبى » ^(٢) .

وأبو العلاء لم يكن يقتصر على مصطلح القياس تحديداً في قياساته التي يستعملها ، بل نجد عنده بعض الأقوال التي تساوي في معناها المقصود من القياس مثل : « الخروج مخرج » ^(٣) ، « المناسبة » ^(٤) ، « الحمل على الغير » ^(٥) ، « الشائع في الكلام » ^(٦) ، « كما يقال » ^(٧) ، « ذلك مثل قولهم » ^(٨) ، « جارياً مجرى » ^(٩) ، « سائغ في الكلام » ^(١٠) ، « على حد قولهم » ^(١١) .

وقبل الاسترسال في الحديث عن القياس عند أبي العلاء يجب أن نقف على مدلول القياس عنده ، وهذا يقتضي بداية أن ننبه على أن القياس في تراثنا النحوي كان ذا مدلولين يختلفان تمام الاختلاف ، « أما أولهما فيرتكز على مدى اطراد الظاهرة في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة ، واعتبار ما يطرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها وتقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها (...) وأما المدلول الثاني للقياس

وورد هذا الشاهد في معجم شواهد النحو الشعرية برقم ٢٢٠٦ ، ص ٥٦١ ، وضعه ضمن باب: أسماء الأفعال والأصوات ، وقال صاحب المعجم : « الشاهد للفرزدق في ديوانه ٦٥/٢ ، وابن السيرافي ص ٦٠٤ ، وهو بلا نسبة في سيبويه والشنتمري ٣٧/٢ ، والإنصاف ٢٧٨ ، وما بنته العرب على فعال ص ٨ »

- (١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٤/ب ١] .
- (٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١/ب ٢٧] .
- (٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٣٧/ب ٤] .
- (٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٦٥/ب ٢٤] .
- (٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٣/١] .
- (٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤٥٨/ب ٢] .
- (٧) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩/٣] .
- (٨) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩/ب ٢] .
- (٩) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٤٣٧/ب ٣٤] ، [٩٣/١] .
- (١٠) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٩/ب ١] .
- (١١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٨/١ . ٢٨٩] .

فهو أنه عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علة ، فيعطى الملحق حكم ما ألحق به . ومن ثم فإن لهذه العملية أطرافاً أربعة : المقيس ، والمقيس عليه ، والجامع بينهما ، والحكم ^(١) .

ويتضح من النصوص التي تجمعت لدى الباحث أن مدلول القياس الذي يستند إليه أبو العلاء هو المدلول الثاني الشكلي ، ومن هذه النصوص :
أ . قال أبوتمام :

يَوْمَ أَفَاضَ جَوِّي أَغَاضَ تَعَوِّيَا خَاضَ الْهَوَى بِحَرِي حِجَاهُ الْيُزِيدِ [بحر الكامل]

«...» «أغاض» : قليلة في الاستعمال ؛ وإنما يقال : غاض الماء وغاضه غيره ، ويجوز أن يكون الطائي سمع أغاض في شعر قديم ، وإن لم يكن قد سمع فالقياس يطلقه ^(٢) .
ب . قال أبوتمام :

يَحْمِيهِ لِلْأَوْهْ لِلْوَدَعِيَّةِ مَنْ أَنْ يَذَالَ بِمَنْ أَوْمَمَنَّ الرَّجُلُ [بحر البسيط]

« اللألاء : النور ، والرواية » تحميه « بالتأنيث ، والقياس يوجب أنه « لألاء » مثل زلزال ، من لأل الشيء ، وتلأل ، وإذا قيل إنه مثل الزلزال فما يمتنع من كسر أوله مثل : القلقال والسلسال ؛ مصدر قلقل ، وسلسل ، وذلك مطرد في هذا الباب ، وإذا قيل إن : « اللألاء » مؤنثة ؛ وجب أن يكون اشتقاقها من « اللأل » ، كما قال :

نُورَةٌ مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ بِكُرٍّ لَمْ تَلْهَا مَنَاقِبُ اللَّأْلِ الـ ^(٣) [بحر الخفيف]

فكأنها مبنية من اللأل ثم زيدت عليها الألف التي للتأنيث وبعدها الهمزة ، وقولهم : « اللأل » كلمة شاذة ، واشتقاق اللؤلؤ مثل اشتقاق اللألاء ^(٤) .

(١) د . علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي ، ص ٢٧ ، دار غريب ط ١ ، ٢٠٠٦ م

(٢) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بَشْرَحَ التَّبْرِيزِيِّ : [٢/٤٦ ب ٩] .

(٣) البيت لـ « عبيد الله بن قيس الرقيات » ، ينظر ديوانه ، ص ١١٢ ، [تحقيق وشرح : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت] .

(٤) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بَشْرَحَ التَّبْرِيزِيِّ : [٣/٥٠ ب ٣٠] .

في النصين السابقين أ / ب نجد هاتين العبارتين المهمتين : « وإن لم يكن قد سُمعَ فالقياس يطلقه » ، « والقياس يوجب » . فالعبارة الأولى تدل على أن أبا العلاء لا « يُشَدُّ » صيغة « أغاض » ، أي أنه لا يأخذ بالمدلول الأول للقياس الذي كان « موجودا حتى أوائل القرن الرابع الهجري »^(١) . أما عبارة « والقياس يوجب » تدل على مدى السلطة التي يتمتع بها القياس وأن لديه من القوانين الذاتية ما يحقق بها هذه السلطة وهو بهذا الفهم لا بد أن يكون مدلوله المدلول الثاني .

وتفضيل أبي العلاء للقياس كمنهج في التعامل مع اللغة لا بد أن يكون نابعا من موقف فكري التزم به ، فليس المنهج « مجموعة من القواعد الكلية والأسس العامة فحسب » ، بل هو قبل كل شيء موقف فكري محدد تجاه الأشياء والعلاقات ولا سبيل إلى استكناه حقيقة هذا الموقف أو استكشاف آماده إلا بربطه بالمؤثرات المختلفة فيه وعلى رأسها المؤثرات الفكرية المتصلة به »^(٢) .

وبقيل من الاستقراء فيما تجمع لدى الباحث من أقوال أبي العلاء في شرحه للديوان ، نجد أن القياس عنده « يبني على المطرد » ، ونلمح ذلك في النصوص التالية :

قال أبوتمام برواية أبي العلاء لهذا البيت :

تَوَّمَّ شِهَابُ الْأَزْدِ حَفْصًا وَرَهْطُهُ بَنُو الْحَرْبِ لَا يَبْوَثَرَاهُمْ وَلَا يَكْدِي
[بحر الطويل]

« ... وذكر ابن السكيت أن « الأسد » بالسين أجود ، وغيره يقولها بالزاي ، ويجب أن يكون الأصل بالسين ؛ لأن الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة ؛ فبعض العرب يحولها إلى الزاي ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا في المثل : « لَمْ يَحْرَمَنَّ فُزْدَلَهُ » إذا سكنوا صاد فُصِدَ على لغة ربيعة »^(٣) .

قال أبوتمام :

(١) د. علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي ، ص ٥٧

(٢) د. علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي ، ص ١٠

(٣) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٢/١٢٠ب٧] .

أَطْلَ عَلَى كُمَى الْآفَاقِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارٌ [بحر الوافر]

« ..ومن روى « كلا الآفاق » بكسر الكاف ، وهو يريد « كل الآفاق » فروايتة خطأ ؛ لأن « كلا » يستعمل للثنتين لا للجمع ، ولم يأت في المسموع : كلا القوم ، وكلا الأصحاب ، وإنما يقال : كلا الرجلين ، وكلا الفرسين ، ونحو ذلك »^(١).

قال أبو العلاء في استطراد لغوي عند قول أبي تمام :

ذَهَبَ بِمُذَهَبِهِ السَّمَاحَةُ فَالتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْ مَذَهَبٌ

[بحر الكامل]

« ... وإذا ضُمَّت الميم فالمعنى : ذهبت بثيابه المذهبة ؛ أي : يخلعها ، وقد ادعى قوم أن الذهب يسمى « مُذهَبًا » ؛ وفسروا على ذلك قول الأخطل :

لَبَّاسُ أَرْدِيَةِ الْمُلُوكِ كَأَنَّمَا عَطَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ الْمَذْهَبِ

[بحر الكامل]

قالوا أراد الذهب ، والقياس يوجب أن المراد بماء الشيء المذهب .. »^(٢).

- « الإقرب : أكثر ما يستعمل في الإناث ، يقال : فرس مقربة ؛ تشدُّ قريباً من بيت مالِكها ؛ لأنه يخاف أن ينزوع عليها فحل لنيم . وربما استعمل ذلك في الذكور ، وقياس كلامهم يوجب أن كل فرس يجوز أن يوصف بقرب ؛ لأن من شأنهم أن يقربوه »^(٣).

ونلاحظ هذا الاطراد في القياس على مستوى الدلالة في بعض أقواله :

« أصل الوشيج: كل ما وشج بعضه في بعض؛ اتصل؛ ثم يقال لكل ما اتصل وشيج »^(٤).

« يقال ظَفَ البعير ؛ إذا هجمت الغدة على قلبه ؛ ثم قيل لكل فساد ظَفَ »^(٥).

« الجنى اسم عام يقع على كل ما اجْتُنِيَ ... »^(٦).

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/١٥٥ب].

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/١٥٥ب].

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/٤٠٩ب].

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/٩٩ب].

(٥) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/٣٦١ب].

(٦) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/٣٢٣ب].

. « وأنف كل شيء أوله »^(١).

- « ... وبعض الناس يقول : إنما « الفرس » مركوض ، وليس هذا القول بشيء لأن كل من ضرب برجله الأرض أو غيرها فهو راكض »^(٢).

. « وكل صوت دقيق يقال له صريف »^(٣).

وأبو العلاء يفضل أن يكون القياس مطرداً وبعيداً عن القليل والشاذ :

قال أبو تمام : وَذَنَائِكَ إِنِّهَا إِغْرِضُ وَلَآلِ تَوَمَّ وَوَقَّ وَمِيضُ
[بحر الخفيف]

« ويقال للؤلؤة العظيمة تَوَمَّةٌ ، والجمع تَوَمٌ ، وهذا أجود من أن تجعل توم جمع : تَوَامٌ على تخفيف الهمزة ؛ لأن ذلك قليل »^(٤).

وقد لعب القياس دوراً مهماً مع أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام ، فقد كان يلجأ إليه لـ « إقرار استعمال لغوي أو أسلوبى لأبى تمام ؛ من خلال قياسه على المستعمل في اللغة » :

. قال أبو تمام :

وَإِنَّ الْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاؤُهَا وَشَيْكَلَهَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ
[بحر الطويل]

« ... وَيَسْتَرِمُ : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون في معنى « صار كذلك » ؛ كما يقال : استتسر البُعْثُ ؛ أي : صار كالنسر ، والآخر : أن يكون في معنى طالب الشيء ؛ فيكون قوله : « يَسْتَرِمُ بِنَاؤُهَا » : أن يطلب أن يَرْمَ ؛ أي يصلح ؛ كما يقال : استعطاني فلان ؛ أي : طلب عطائي ، واستفهمني ؛ أي : طلب إفهامي »^(٥).

. قال أبو تمام :

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦٠/٢ب ٢٦].

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٩/٣ب ١٩].

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٣/٢ب ٣٨٦].

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٧/٢ب ١].

(٥) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٩/٣ب ٥٥].

مِنْ كُلِّ مُشْتَهَرٍ فِي كُلِّ مَعْتَرَكٍ لَمْ يَعْرفِ الْمُشْتَرِي فِيهِ وَلَا زُحْلٌ [بحر البسيط]

« من روى مُشْتَهَرٍ رٍ » على ما لم يسم فاعله ، فهو مقيس على قولهم : فلان مشهور ، وقد شُهر في الناس ، كما يقال : كُتِبَ الكتاب واكتتب ، وقضب الغصن واقتضب ^(١) .
قال أبو تمام :

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَدِّ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشِّرْكِ فِي صَبِّ [بحر البسيط]

« الجد ها هنا الحظ ، وبنو الإسلام : الذين يدخلون فيه (...) ومن كلامهم إذا أكثر الرجل من الشيء وألفه أن يقولوا : هو أبوكذا وأمه وابنه » ^(٢) .
قال أبو تمام :

مِنْ مَتَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي يُمْتَعُ الْعَيْنَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ [بحر الخفيف]

« ... قصد الطائي بقوله : « من رقيق الرقيق » ؛ أي : من أحسنهم صورة ، وأعلاهم قيمة ، كما تقول : فلان كريم الكرام ؛ أي : هو أعظم كرما » ^(٣) .
قال أبو تمام :

سَيْلٌ طَمَلَمَ وَذُهُ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ [بحر الكامل]

« ... وقوله : لَتَبَطَّحَتْ » ؛ أي : لانبطت ، ويحتمل أن يكون قوله : « تَبَطَّحَتْ » ؛ أي : حَطَّتْ بالأبطح ، كما يقال : تَبَصَّرَ ؛ إذا أتى البصرة ، أو أقام بها أو انتسب إلى أهلها » ^(٤) .
قال أبو تمام :

(١) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٤١ب ٢٩] .

(٢) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٧ب ١٤] ، وورد في هامش نفس الصفحة:

« كما يقال : هو أبوالأضياف ، وأم العيال ، وابن الهيجاء ، وأخور غائب » .

(٣) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٩ب ٤١] .

(٤) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١١ب ٣] .

بَنْتُ الْفَضَاءَ مَتَى تَخَذَ بِكَ لَا تَدَعِ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ عَلَى الْفَلَاةِ غَلِيلاً
[بحر الكامل]

« يعني الناقة ؛ أي : أنها معاودة للسير في الفضاء من الأرض على مذهب قولهم :
ابن قفر ، وابن ليل ، وهو كثير في كلامهم » (١) .
قال أبو تمام :

وَقَرَّبَ أَنْتَ تِلْكَ فَإِنْ هَآءَ عَوَانِي بِأَشَدِّ جَارٍ وَلَرْتِاقٍ
[بحر الوافر]

« خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير ، وهم
يفعلون ذلك كثيرا ؛ يتركون خطاب الأول المذكر إلى المؤنث ، وخطاب المؤنث إلى
المذكر ، ومنه الآية : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾
(يوسف : ٢٩) » (٢) .

وفي أحيان كثيرة يستخدم أبو العلاء القياس لتوضيح بعض الأمور : صرفية
أونحوية أكثر دقة عند أبي تمام :
قال أبو تمام :

هَآءُ عَلَى تَأْمِيلٍ أَحَدَ هَمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي
بِالْمَجْتَبَى وَالْمُصْطَفَى وَالْمُسْتَرَى لِأَحَدٍ وَالحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي

[بحر الكامل]

(١) قُطْرُ دِيوَانِ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٣/٦٨ب١٦] .

(٢) قُطْرُ دِيوَانِ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٢/٤٢٤ب٣] ، ولمزيد من المواضع في نفس هذه
الجزئية قُطْرُ الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ : [١/١١ب٤] ، [١/٣ب٩ هام] ، [١/١٦٤ب٢٨] ،
[١/١٦٦ب٣٥] ، [١/١٧١ — ١٧٢ب٥٢] ، [١/٢١٢ب٣٦] ، [١/٢٤٩ب٣٠] ، [١/٢٦٧ب٩] ،
[١/٢٧٠ب٢٧] ، [١/٣٦٤ب٣٦] ، [١/٣٦٧ب٣٨] ، [١/٤٣ب٤] ، [١/٦٨ب٢] ، [١/٢٩ب٢] ،
[٢/٤٨ب١٨] ، [٢/٢٥٦ب٧] ، [٢/٢٧٨ب١٢] ، [٢/٢٩٥ب٣] ، [٢/٣١٣ب١٥] ،
[٣/٨٠٠ب٨] ، [٣/١٠٤ب٢٨] ، [٣/٢٤٨ب٣] ، [٤/١٦ب١٦] ، [٤/٢٠٢ب٣] ، [٤/٤٩ب١] ،

« ... جاء بالباء في قوله : « بالمجتبى » ؛ لأنه بدل من الهاء في قوله « به » ، وإذا كان الحرف متصلاً بالضمير ثم أبدل منه وجب أن يعاد الحرف مع الاسم ؛ كقولك : مررنا بهم بالقوم الصالحين ، ونزلنا عليهم ؛ على خيار الناس » ^(١) .
 قال أبوتمام :

بِلِقَائِهِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْفِ طَّاءٌ أَتَ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ هَذَا تَلَّهَا طَّاءٌ وَلَّ [بحر البسيط]

« ينبغي أن يكون اشتقاق « اطأدت » من « الطود » ، بني على « افتعلت » من ذلك ، فقليل : « اطَّاءت » ثم همزت للضرورة ؛ لأن تاء « الافتعال » إذا كان قبلها طاء قلبت إليها ، وليس في كلامهم « الطَّاءُ أد » بالهمز ، وإنما قالوا وطد ، ولود نى « افتعل » من وطد لقليل : « انطَّدد » ^(٢) .
 قال أبوتمام :

وَلَمْ أَرَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَرَضًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَفْعُ
 يَقُولُ فِي سَمْعٍ وَيَمْشِي فِي سُرْعٍ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فِي وَجْعٍ

[بحر الطويل]

« هذا البيت ^(٣) من عجيب ما جاء في شعر الطائي ؛ لأنه أتبع العين الواو في غير قافية ^(٤) ، وإنما آنسه بذلك أن العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني ، ولا ريب أنه كان يتبع العين واوا في « يسمعو » ، وقد يمكنون الحركة حتى تصير حرفاً ساكناً ، مثل ما حكى أن بعض العرب يقول : قام زيدو ، فيثبت الواو ، ومررت بزیدی ، فيثبت الياء ، وذلك رديء مرفوض (...) فأدخل الياء بعد الكاف التي للمؤنث . فإن ادَّعي أن تلك لغة ، فجائز أن يكون كذلك ، وإلا فإن الكسرة مكنت حتى صارت ياء ، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ، ويجعله على أنه جاء بالعين متحركة

(١) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٧ب ١٦] .

(٢) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨ب ١٤] .

(٣) المراد البيت الثاني من البيتين عاليه .

(٤) يقصد كلمة (يسمع) التي أثبتتها التبريزي في روايته بدون واو .

وليس بعدها واو ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك ؛ لأنه معدوم في شعر العرب ،
والغريزة له منكرة ؛ لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن^(١) لم يستعمل ذلك فيه
« (٢) » .

· قال أبوتمام :

يَظُلُّ سِوَا الْقَوْمِ مَثَدًى وَوَحْدًا شَاوَى بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّهَا شَرِبُ
[بحر الطويل]

« (سراة القوم) خيارهم وأماثلهم؛ أخذ من سراة الجبل والفرس وهي أعلاهما، وهذا أوجه
من أن يقال سراة جمع سريّ ؛ لأن «فَعِيلًا» ، لا يَجْعُ على «فَعْلَةٌ»^(٣) .
· قال أبوتمام :

أَصْلُ كَبْرُ الدِّبَالِ نِيْطَ إِلَى ضَحَى عَجَبُ بَرِيحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ
[بحر الكامل]

« .. «أصل» : جاء به موحدًا ، وقيل : «أصل» : جمع أصيل ، مثل رَغِيف ورُغْف ،
فمن نطق به على التوحيد فلا كلام فيه ، ومن جعله جمع أصيل : أجراه مجرى
الجموع التي تحمل على الجنس فتوحد^(٤) .
· قال أبوتمام :

وَيَوْمَ أَمَامَ الْمَلِكِ لَحْضٍ وَقَفَتْهُ وَلَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَأَنْهَلَ كَاتِبُهُ
[بحر الطويل]

« ... من روى » لانهد كاتبه » جاز [أن] يكون من الكاتبة ، وهي موضع يد الفارس
بالرمح من ظهر الفرس ، من قول النابغة :

لَهُنَّ عَاطِيَهُمْ عَادَةٌ قَدْ عَوَّفَهَا إِذَا عُضَّ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ
[بحر الطويل]

وتستعمل الكاتبة في الإنسان ، وهي الكتد أُنحوه ، ولا يعرف إلا بالهاء ، فإذا كانت
اللفظة يراد بها ذلك ؛ فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة ؛ لأنهم يجروون

(١) بحر الطويل.

(٢) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٢٦ب ٢٣ ، ٢٤] .

(٣) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٨٠ . ١٨١ب ٨] .

(٤) ظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٩٣ب ٣] .

على حذفها مع المضاف ، كما قالوا : إلّاح الرجل ، يريدون إلّاحتها ، وقام ولاها ؛ أي : ولاتها ^(١) .

قال أبوتمام :

كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَدْ تَلَّ رَادِعَ النَّوْبِ مِنْ نَمِ كَالْخَلْقِ [بحر الخفيف]

«...» الرادع : أصله ، الذي يَتَلَطَّحُ بالطيب ... فيجوز أن يكون قوله : « رادع » في معنى الملون ، كأن قال : رادع ثوبه ، ويكون « رادع » جاريا مجرى « لابن » و« تامر » ؛ لأن الثوب في الحقيقة هو المردوع ^(٢) .

قال أبوتمام :

لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحَقْبِ أَنْزُلُ الْمَغَانِي لِإِبْلِى هِيَ أَمْ نَهَبُ [بحر الطويل]

«...» الحَقْب : الدهر ، واختلفوا في تفسيره ، فقالوا ثلاثون سنة ، وقالوا ثمانون ... والصحيح أن الحقب برهة طويلة لا حد لها ، وأُنْتُ عَلَى معنى البرهة والمدة ؛ لأن تذكير الحقب غير حقيقي ، وهذا أوجه من أن يقال الحقب جمع حَقْبَة ؛ إذا أراد بها السنة ؛ لأن « فُطَّة » قلما تجمع على « فُئِي » ^(٣) .

قال أبوتمام :

صَمَتَ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَلَّتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقُضَ الْأَوْتَارُ [بحر الكامل]

« والأحسن أن يكون أعجاس جمع : عَجَسَ بكسر العين أو عَجَسَ بالضم ؛ لأن (فَعَلًا) لا يجمع على أَفْعَلٍ كَثِيرًا » ^(٤) .

قال أبوتمام عند قول أبي تمام :

مَا سَوَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ مَا يَنْ أُنْذِلُ إِلَى صَنْعَاءِ [بحر الكامل]

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٠/١ . ٢٣١] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٤٣٧/٢ . ٣٤٤] .

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١٧٧/١] .

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٩/٢ . ٥٠] .

«...يقال : أخذجت الناقة إذا أَلَقَتْ ولدها ناقصَ الخَلْق ، وإن كانت شهرها تامة ، وخدجت إذا أَلَقَتْه لغير تمام ، وقال قوم : خدجت وأخذجت سواء ؛ وهذا القول أشبه بكلامهم ؛ لأن فَعَلَى وأَفْعَلَ يشتركان كثيرا...و« الأندلس » بناء مستكرر إن فتحت الدال وإن ضمت ، وإذا حملت على قياس التصريف ، وأجريت مجرى غيرها من العربي فوزنها «فَعَلَلُ» ، وهذا بناء مستكرر ، ليس في كلامهم مثل « سَفَجَلُ » ولا « سَفُجَلُ » ، فإن ادعى مدع أنها «فَنَعَلُ» فقد خرج من حكم التصريف؛ لأن الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أحرف من الأصول لم تكن إلا زائدة»^(١).

ومجمل القول إن أبا العلاء كان يَجُلُّ القياس ، ويقدره ، ويجعله في مكانة متساوية مع السماع إن لم تفقها وتتجاوزها .

انحرافات أبي تمام اللغوية والأسلوبية بين القياس والسماع عند أبي العلاء :

ورد عن الخليل بن أحمد قوله : « الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من : إطلاق المعنى وتقبيده ، ومن تصريف اللفظ وتعقيده ، ومد المقصور ، وقصر الممدود ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته ، والأذهان عن فهمه وإيضاحه ، فيقربون البعيد ، ويبعدون القريب ، ويحتج بهم ، ولا يحتج عليهم»^(٢).

(١) تَظَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦/١ - ١٦ب/١] ، ولمزيد من المواضع في نفس هذه الجزئية تَظَرُّ المواضع الآتية : [١١٤/١] ، [٩ب/١] ، [٢٠/١ - ٢١] ، [٣٤ب/١] ، [٢٣٠ب/١] ، [٢٣٢/١ - ٢٣٣ب/٤٣] ، [٢٩ب/٢٤٨/١] ، [١٢٦ب/١] ، [٢٨٨/١ - ٢٨٩ب/٣٠] ، [٦٣٣ب/١] ، [٣٨ب/٣٦٧/١] ، [٤٣/١] ، [٣٠ب/٤٣٥/١] ، [٥٤/١] ، [٧٦/١] ، [٧٨/١] ، [٢٢٣ب/٢] ، [٤ب/٢٥٥/٢] ، [١٨ب/٢٦٦/٢] ، [١٦ب/٢٧٩/٢] ، [١٥ب/٢٩١/٢] ، [١٠ب/٣٦٢/٢] ، [١٨ب/٨٥/٢] ، [٣ب/١٠٣/٣] ، [٢٥ب/١٧٦/٣] ، [٣] ، [١٣ب/٣١٣/٣] ، [٩ب/٨٠/٣] ، [٣ب/٧٤/٤] .

(٢) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء ، ١٤٣ - ١٤٤ ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي .

ويبدو أن مضمون هذا المقولة كان مسيطراً تماماً على أبي العلاء ؛ فنجد من أقواله ما يفيد إمرة الشعراء للكلام وتصرفهم فيه وما يفيد أيضاً أن للشعر خصائصه العامة ، وصنعتة المستقلة^(١) ، وأن لكل شاعر خصائص أسلوبية معينة^(٢) .
وانطلاقاً من هذا الكلام نقول : إن أبا العلاء كان لا يخطئ أبداً تماماً في « انحرافات » أو « عدولاته » أو « خروجاته » الأسلوبية . ودائماً يحاول أن يلتمس له مخرجاً من السماع^(٣) فإن لم يجد فمن القياس ؛ فإن لم يجد فاستعارة^(٤) يحملها عليها ؛

(١) نُظِرَ [٢٧/٣] ، [٥٦٤/٤] ، وقال أبو العلاء في بعض المواضع : « ويقال إنه كان مع أبي تمام غلام يقال له : علاثة ، فيجوز مثل ذلك . وقد يحتمل أن يفتعل الشاعر أسماء لغير موجودين ؛ فيستعين بها في القافية وحشوا البيت » . [٣١١/١] ، وقال أيضاً عند قول أبي تمام :

وْظِلَالِ هِنَّ الْمَشْرِقَاتِ بِخُرْدٍ بِيضٍ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْعَبِ
[بحر الكامل]

« جعل الظلال مشرقات ؛ وإنما الإشراق للشموس ، وهذا من صناعة الشعر ؛ لأنه وصف الظلال بما توصف به الشموس » [٤/١] .

(٢) قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

إِحْدَى بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بَيْنَ الْكَيْبِ الْفَدِ فَالْأَمْوَاهِ
[بحر الكامل]

« ولوقال قائل : إنه سماهم بني عبد مناه بهاء أصلية ؛ أخذه من : ناه ينوه ؛ إذا انتشر ذكره ؛ لكان ذلك وجهاً قوياً ، وهو أحسن ما يحمل عليه البيت ؛ لأن الشعراء يسمح لهم بتغيير الأسماء إلى ما قاربها ، كقولهم في ثابت ذبات ، وفي جش جوش » [٣/٣٤٤ . ٣٤٥] .

تراجع جزئية : قرينة أسلوب الشاعر ، وقرينة صناعة الشعر .

(٣) حتى ولو كان هذا السماع مجرد اتباع شاعر آخر في لفظة واحدة :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بَدُورٌ قُيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَبِيبَةٍ تَمَرَّقُ مِنْهُ مِمَّنْ عَنْ أَعْرَ مُطَبِّبٍ
[بحر الطويل]

« ويروى : « نَوْنٌ قُيُولٌ » ، وهو جمع قولك : ذُو مَحَبٍّ ، وَذُو جَنٍّ ، وَذُو يَزَنٍّ ، وذلك في حمير كثير ، وهم الأذواء ، وقُلما يقولون التَّوْنُ ، وإنما تبع الطائي في ذلك الكُمَيْت ؛ لأنه قال :

وَمَا أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَاكُمُ وَلَكِّي عَنِّي بِهِ التَّوِينَا
[بحر الوافر]

فإن لم يجد سماعاً أو قياساً أو استعارة صمت^(٢) أو قال : « ولعل الطائي سمعه في كلام قديم » ؛ فلم يكن أبو العلاء يخطئه أوعيب عليه إلا نادراً جداً^(٣) .
قال أبو تمام :

هَـا أَظْلَمَ حَالِي ثُمَّتَ أَجَلِي ظَلَمِيهِمَا عَن وَجْهِ أَمْرٍ أَشْبِ
[بحر الطويل]

« جعل (أظلم) هاهنا متعدياً ، وذلك قليل في الاستعمال ، وهو في القياس جائز^(٤) .
قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

إِذَا كَاتِ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الْوَعَى وَضَاقَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فَضَافُصُ
[بحر الطويل]

« فَضَافُصُ : جمع فَضَافُصٍ وهو الواسع ، وإنما المستعمل ثوب فَضَافُصٍ ؛ فجاء هذا على فَضَافُصٍ ، ومثله كثير^(٥) .
قال أبو تمام :

صَلَّتَانِ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَطَّوَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزَمِهِ مُسْتَفَافُصُ
[بحر الخفيف]

« ... وأهل اللغة يزعمون أن الصواب أن يقال : حديث مستفيض ؛ والقياس لا يمنع أن يقال : مستفاض^(٦) .

قال أبو تمام :

إِمْرَاتُهُ فَفَنَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهَا حَتَّى ظَنَّا أَنَّهُ إِمْرَاتُهَا
[بحر الكامل]

« [ديوان أبي تمام : ١٥٤/١ ، ب ٢٥] ، وينظر أيضاً في نفس الجزئية : [٢٥٦/١ ب ٤٧] ، [١٥٩/٣] ، كما تراجع جزئية : السماع عند أبي العلاء .

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٢٧/٢ ب ١٥] ، [٢٥٧/٢ ب ٨] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٥/١ ب ٤٧] ، [٤٨/١] .

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٨٦/١ ب ١٧] ، [١٠٣/٣ ب ٢٣] .

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٥٠/١] .

(٥) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٩٩/٢ ب ١٨] .

(٦) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣١١/٢ ب ١١] .

« لا يوجد في الشعر القديم (إمراته)؛ إلا أن القياس يطلق ذلك، وهذه اللفظة نادرة »^(١).
قال أبوتمام :

مَبْدَلُ مَتْنٍ وَصَهَوَيْنِ إِلَى حَوَافِرِ صُلَّابٍ لَهُ مُلْسٌ [بحر المنسرح]

« .. وضم « مُلْس » والصواب تسكينها فيما كان جمع « أفعل » أو « فعلاء » ، مثل :
حَصْرٌ وَصْفَرٌ ، والتحريك جائز »^(٢).

قال أبوتمام برواية أبي العلاء :

شَامَتْ بِرُوقِكَ آمَالِي بِمِصْرٍ وَلَوْ أَصْبَحْتُ بِالطُّوسِ لَمْ أَسْتَبِعِ الطُّوسَا [بحر البسيط]

« .. فأما « الطوس » فلم تجر العادة بدخول الألف واللام عليها ، وإن كان دخولها جائزا »^(٣).

ومن أمثلة إقراره بتبحره في اللغة وعدم تخطئته :

قال أبوتمام :

نُؤَادِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَطَّتْ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوْطَتَهَا وَأَيَّتْ [بحر الطويل]

قال أبو العلاء :

« ... وكان الذي سأل عن هذا البيت أبا نصر أحمد بن يوسف، فقال: إنما أراد (أَيَّتْ) في معنى تَدَ أَيَّتْ) من التَّأْيِي ، وهذا قول حسن ، وهويشبهه مذهب أبي تمام في الصنعة ، إلا أن المعروف من كلام العرب تَأْيِيْتُ ، ولم يجئ في أشعارهم أَيِّيْتُ ، ويجوز أن يكون أبوتمام سمعها في شعر قديم؛ لأنه كان مستبحرا في الرواية »^(٤).

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧/٤٣٢٧ب].

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦/٢٣٦ب].

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦١ب٢٦] ؛ وينظر أيضا المواضع الآتية : [١/١٥٩] ،

[٢/٣١٥ب ، ٢٥٠/٢] ، [٢/٢٤٠ب ، ١٤ب] ، [٢/٢٣٦ب ، ٧ب] ، [٤/٤٦٧ب ، ٣ب] ، [٣/١٢٤ب ، ٣٥ب] ،

[٤/٣٨ب ، ٥٠٠/١] ، [٢/٦١ب ، ٥ب] .

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٩٩ب].

القياس الأسلوبي عند أبي العلاء :

من الأمور اللافتة للنظر في شرح أبي العلاء أنه كان يقوم بنوع من القياس يمكن أن يسمى « القياس الأسلوبي » ؛ بمعنى : أن أبا العلاء كان يحتفظ في ذهنه بالخصائص الأسلوبية لشعر أبي تمام ، ويقيس عليها أي خروج له أتى به مخالفا هذه الخصائص ، وأية رواية لا تكون منسجمة مع هذه الخصائص .

ويكفي تدليلا على ذلك نقل العبارات التي تشير إلى هذا القياس :

- « .. والأحسن على مذهب الطائي .. » ^(١) .
- « .. ويجب أن يكون الطائي قال ... » ^(٢) .
- « .. وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الذي تقدم ذكره ... » ^(٣) .
- « .. ولورويت ... لكان ذلك مشابها لصنعة الطائي » ^(٤) .
- « .. وقد كثر في شعره .. » ^(٥) .
- « .. ومن عرف مذهب الطائي لم يعدل عن هذه الرواية .. » ^(٦) .
- « .. الأشبه بصناعة الطائي أن يكون ... » ^(٧) .
- « .. قد تردد في شعر الطائي وشعر غيره .. » ^(٨) .
- « .. فله معنى يستحسن على مذهب الطائي .. » ^(٩) .
- « .. وقد جاء بمثل ذلك في غير هذه المواضع » ^(١٠) .

(١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٦ب١٧٤/٢] .

(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٠ب٥١/٣] .

(٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام : [٧ب٩٢/٢] ، [٧ب٨٣/٣] ، [٢ب٤١٥/٢] ، [٢ب٣٧٢/٢] ، [٤٣ب٤٣] .

(٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٤ب١٧٧/٢] .

(٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣ب٢٦٣/٢] .

(٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١٧/١] .

(٧) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١ب٩٢/١] ، [٤٢ب٤٢] .

(٨) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٨ب٤٥/٣] .

(٩) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣ب٢٢/٣] .

- « .. وله عادة بذلك »^(٢).
- « .. إذا حمل ذلك على ما يعرف من مذهب الطائي ... »^(٣).
- « .. وهذا أشبه بمذهب الطائي ؛ لأنه يؤثر الاستعارة ... »^(٤).
- « ... فقد لزم مذهب الطائي في العارية ... »^(٥).
- « .. الوجه أن يحمل على مذهب الطائي ، ويجعل من المستعار »^(٦).
- « ... ولم تجرِ عادة الطائي بذلك »^(٧).

كل هذه الأقوال كانت من الممكن . إذا وجدت من يدرسها . أن تكون بذورا جيدة لما عُرف حديثا بـ « علم الأسلوب » أو « الأسلوبية » ، والتي تركز في دراستها على لغة « الأديب كما يمثلها إنتاجه الأدبي ، وذلك بإخضاعها لمناهج من التحليل ، بهدف الوصول إلى معايير موضوعية تساعد الناقد على التفسير من خلال ثلاثة توجهات في التحليل اللغوي للنص أما التوجه الثالث فهو توجه إحصائي ، ويسعى إلى رصد درجة تكرار ظاهرة لغوية معينة في أسلوب شخص معين رسدا علميا دقيقا ، ينأى عن الملاحظة العابرة ، ويرفض تجزئة الإحساس الصادر عن التقاط الظواهر ، هنا تتقصى النظرية الأسلوبية تطبيق علم الإحصاء ، واستخدام الجداول الإحصائية والأرقام »^(٨).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢١٤ب ١] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٧٧ب ١٠] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٤٠ب ٢٧] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٤ب ٧] .

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨٤ب ٢٢] .

(٦) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨٦ب ٢٦] .

(٧) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣١ب ٦] .

(٨) موسوعة النظريات الأدبية : د.نبيل راغب ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ وما بعدها (الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان ، ط ١ ، ٢٠٠٣) .

وفي ختام هذه الجزئية نقول : إذا كانت من وظائف القياس « استتباط قاعدة أوتعليل ظاهرة ، أرفض ظاهرة »^(١) ، فإننا نضيف أن من وظائفه أيضا إثبات أسلوب شاعر أو نفيه .

الإجماع عند أبي العلاء :

لم يتجمع لدى الباحث قدر من المعلومات يستطيع بوضوح من خلالها أن يتبين وجهة نظر أبي العلاء في الإجماع .

وقد وقف البحث على نصين لأبي العلاء أحدهما يفهم منه ضمنا وعي أبي العلاء بهذا المصطلح ، وآخر ينص صراحة على هذا « المصطلح » .

أما الموضع الأول ، فيقول أبو العلاء عند قول أبي تمام :

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ هَؤُلَاءِ عَلَى بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرِبْ عَلَى غَيْبِ [بحر البسيط]

« أهل اللغة يختارون بنى فلان على أهله ، ويكرهون : بنى بها ، وأصل ذلك أنهم كانوا إذا أعرسوا بنوا القباب على العرائس ، والمتعارف في كلامهم بنى على المرأة القبة ، ولا يمنع القياس دخول الباء في هذا الموضع »^(٢) .

أما الموضع الثاني الذي ورد فيه مصطلح « الإجماع » صراحة فهو :

يقول أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أَنَا أَفْدِي سَاجِي الْجُفُونِ يَسْمَى وَيَكُنِّي بِبَعْضِ عَبْدِ الْحَمِيدِ [بحر الخفيف]

« ..وقوله : « وَيَكُنِّي » إنما يعني الاسم الآخر من أسماء الكنية ؛ فقد يجوز أن يَكُنِّي بهذه الأسماء التي تقدم ذكرها ، وغيرها مما يَسْتَعْنَى عن الإتيان به ، وقال في أبيات أخرى :

الْحُسْنُ وَالطَّيِّبُ إِذَا اسْتُجْمِعَا عَدَانِ عِنْدِي لِأَبِي عَبْدِ [بحر السريع]

(١) اللغة وأنظمتها : د.نادية رمضان ، ص ١٥٦ .

(٢) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥٥. ٥٦ ب ٣١] .

وهذا إجماع من أهل اللغة^(١).

نظرية العامل عند أبي العلاء :

وقف البحث على بعض النصوص لأبي العلاء التي تفيد قبوله لنظرية العامل، بل واستخدامها في شرح الديوان ، ومن ذلك قول أبي العلاء عند قوله :

مَا رُبِعَ مَيَّةَ مَعْمُورٍ طَيْفٌ بِهِ غِيلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رِبْعِهَا الْخَرْبُ
[بحر البسيط]

« ... ونصب « معمورا » على الحال ، والعامل في « معمورا » فعل مضمر ... والنحويون يجعلون المضمر في نحو هذا « كان » التي في معنى « وقع » ؛ ليخلص لهم معنى الحال ، وإذا كان الأمر على ذلك جاز أن يُضمر كل ما هو في معنى الوقوع . فإن زعم زاعم أن العامل في « معمور » قوله « طَيْفٌ » فلا يمتنع ذلك ، ولكن الوجه الأول أجود لما وقع في الوجه الثاني من التقديم والتأخير^(٢) .

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

يَهْنِي لِحْيَتَهُ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرًا أَعْطَاهُمْ بِأَبِي إِسْحَاقَ مَا سَأَلُوا
[بحر البسيط]

« خفف الهمزة في « يهني » على لغة من قال : هناك في الماضي ، ونصب « مقتدرا » على الحال ، والعامل أعطى^(٣) .

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

هَذَا إِلَى قَدَمِ الْقَامِ بِكَ الَّذِي لَوَئْهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفًا
[بحر الكامل]

« ... » هذا « في موضع نصب على بفعل مضمر ؛ كأنه قال : أذكر هذا الشيء أوأعده^(١) ، أو نحو ذلك من المضمرات »^(١).

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٨٤/٤ - ١٨٥ب٤] ، والنص غير واضح ، وفيه شيء من الغموض ، غير أن جملة « وهذا إجماع من أهل اللغة » واضحة في الدلالة على مراد الباحث .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٧/١] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦ب٣/٣] .

المذهب النحوي لأبي العلاء :

إن كان لابد للباحث أن يحدد لأبي العلاء مذهباً نحوياً ، فإن الباحث يرجح أن أبا العلاء كان يميل إلى المذهب « البغدادي » وهذا الترجيح يقوم على الأدلة التالية :

١. أن أبا العلاء لم يخرج من بلدته « معرة النعمان من أعمال حلب » إلا إلى طرابلس الشام ، ثم رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ، ولزمها إلى أن مات ؛ أي أن الرحلة العلمية الوحيدة التي قام بها أبو العلاء كانت إلى بغداد .

٢. أن أبا العلاء إذا تناول مسألة نحوية أوصرفية ، وعرض فيها آراء المذهب النحوية فإن أبا العلاء يذكر رأي البصريين ، ثم رأي الكوفيين ، ولا ينتصر لرأي منهما ، ولا ينسب على أنه ضمن فريق من الفريقين . وندلل على ذلك بالآتي :

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

قَدْ كَ تَدَبَّ أَرَبَتْ فِي الْغُلَواءِ كَمْ تَعَزَّلُونَ وَأَنْتُمْ سُجَّوَانِي [بحر الكامل]

« قَدْ كَ » في معنى حسبك ، وهي كلمة تستعمل مع المضمرات كثيراً ، ولا يعرف استعمالها مع الظاهر ، وإذا جاءت مع المضمرة فإنما يخاطب بها المواجه ، ويعني بها المتكلم نفسه ، فيقال : « قَدْ كَ يا رجل ، وقدي » وعند النحويين أن النون دخلت ها هنا لتبقى الدال على سكونها ، وربما قالوا : « قَدِي » ، والفراء يجيز ذلك في غير الضرورة ، وسيبويه يجعله من الضرورات ... فباء « قدي » عنده مثل ياء « قدي » ، وحذفت النون لإقامة الوزن ^(٢) .

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

فَيَا غَالِبًا لَا غَالِبَ لِرِزْيَةٍ لِي الْمَوْتُ لِأَشْكَ الَّذِي هُوَ غَالِبٌ [بحر الطويل]

(١) يُظَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨٥/٢ ب ٣٩] ، وينظر أيضا الموضعان التاليان : [

٣/١٦٤ ب ٢٦] ، [٣/٣٠٩ ب ٤] .

(٢) يُظَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٠ ب ١] .

« قوله : يا غالبا » نداء للذي يرثيه واسمه غالب ، وتتوین العَلمُ المُنادى محسوب من الضرورات ، والنحويون فيه مختلفون ، بعضهم يختار النصب ، وبعضهم يختار الرفع... »^(١).

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مُسْفَهَةٌ ثَرَّهُ مَحْسَحٌ وابِلُهُ مُسْتَهْلَهُ وَدِه
وَهِيَ يَسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرَّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ

[بحر المنسرح]

« ... » و « مُحْسِح » : كثير الصب ، وبعض الناس يذهب إلى أن « مسحاً » مأخوذ من السح ، وأصحاب القياس من أهل البصرة يزعمون أن « سَحَسَح » من غير لفظ « سَحَّ » . ووزن « مُحْسِح » على رأي سيبويه ، « مُفْعَلِل » ، وعلى رأي غيره من أصحاب النظر « مُفْعَلِي » ، وعلى ما ثبت في كتاب العين « مُفْعِع »^(٢).

٣. أن أبا العلاء كان يعتمد على السماع والقياس بنفس الدرجة :

قال أبو العلاء : « أهل اللغة يختارون بنى فلان على أهله ، ويكرهون : بنى بها ، وأصل ذلك أنهم كانوا إذا أعرسوا بنوا القباب على العرائس ، والمتعارف في كلامهم بنى على المرأة القبة ، ولا يمنع القياس دخول الباء في هذا الموضع »^(٣).

وهذا هو ما تتبعه المدرسة البغدادية التي اتبع نحاتها « منهاجاً جديداً في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعاً »^(٤). فأبو العلاء لم يكتف بالسماع كما تقول المدرسة الكوفية ، بل أطلق القياس كما تقول المدرسة البصرية .

(١) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/١٤٠ب ١] .

(٢) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٩٤ب ٤٤ ، ٤٥] ، ولمزيد من المواضع ينظر أيضاً : [٢/٩٣ب ٨] [١/٣٠٦] [٤/٣٨ب ٥] [١/٣٧٢. ٣٧٣] [٢/٢٠٧] [١/٨٠ب ٨] [١/٣٩٤ب ٤٥] .

(٣) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥٥. ٥٦ب ٣١] .

(٤) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٤٥

المبحث الثالث : الأصول النحوية عند التبريزي

أولا السماع :

أول ما يلفت نظر الباحث أن التبريزي كان مولعا باستخدام كلمة «قَالَ» التي كانت تتكرر مع كل بيت يشرحه من ديوان أبي تمام ، بل أحيانا تتكرر في شرح البيت الواحد مرتين وثلاث مرات . فهو يشرح البيت ثم يؤيده بماي «قَالَ» في القرآن أو قراءاته أوفي الشعر^(١) أو الأمثال أو الكلام المتمثل في اللغة الفصيحة القديمة أو الحديثة ، بل كانت كلمة «قَالَ» تتناول وتطول اللغة العامية عند العوام^(٢) .

(١) كان يحلو للتبريزي أن يسمى الشعر قبل الإسلام «الشعر القديم» [يُنظر ٣٩/٤ ب٦ ، ٣٢/٢ . ٣٣ ب٢] ، و «الشعر الأول» [يُنظر ٥٥/٢ ب٢] .

(٢) تراجع جزئية : « اللغة عند التبريزي » ، ونشير إلى أن التبريزي اضطر إلى اللجوء إلى لغة العوام لتوضيح بعض أبيات أبي تمام التي استخدم فيها أبوتما نفسه كلمات عامية ، ومثال ذلك : قال التبريزي عند قول أبي تمام :

لَمْ يَسُودَ وَجْهَ الْوَصَالِ بِوَسْمِ الْ حُبِّ حَتَّى تَكْشَحَ الْعُشَّاقُ
[بحر الخفيف]

« تَكْشَحَ » كلمة عامية لا تعرفها العرب ، وإذا حملت على القياس فالصواب « تكشخ » ؛ لأنك إذا بنيت « فَعَلَ » من سكران فالوجه أن تقول « تَسْكُر » وأما مثل « تَسْكُرُن » من السكران ، و « تعطشن » من العطشان . فمعدوم قليل » [ينظر : ٤٠٥ / ٤ . ٤٠٦ ب٦] .

وفي بعض الأحيان نجد التبريزي يقبل ما يستخدم فيها ويجيزه ، ومثال ذلك قوله عند بيت أبي تمام :

مِنْ كُلِّ ضاحِكَةٍ النَّ رَائِبِ أَرْهَفَتْ لِرَهَافِ خُوطِ البَانَةِ الْمَيْسِ
[بحر الكامل]

« في النسخ « ضاحكة الترائب » ، وراية أبي العلاء : « ضاحكة الشمائل » ... والنحويون يذهبون إلى أن « شمالا » يكون واحداً وجمعا ، والعامية يقولون : « فلان حسن الشمائل » ؛ يريدون به « حسن الخلق والقد » ، والاشتقاق يجيز ذلك » . [٤٣/٢ ب٥] .

وهنا نشير إلى أن الفترة الزمنية التي تتحرك فيها كلمة «قَالَ» تشمل الفترة الزمنية قبل الإسلام وبعده حتى عصره . وكان التبريزي لا يجد حرجاً أن تكون اللغة حتى عصره ، وعلى كافة مستوياتها الفصيحة موضع استخدام عنده^(١) .

وتردد هذه الكلمة اللافت للنظر عند التبريزي يدل دلالة واضحة على تقييد التبريزي بـ «السماع» ، والاعتماد عليه بشدة في شرح الديوان . بل إننا نجد في أقواله ما يشير صراحة وضمناً لتفضيله «السماع» على «القياس» ، وهو بذلك يكون مخالفاً لأستاذه أبي العلاء :

. قال التبريزي عند قول أبي تمام :

وَيَبْتَ الْبَيَاتَ بَعْدَ جَاشٍ أَشَدُّوْى مِنْ الْحَجْرِ الصَّلْوِدِ [بحر الوافر]

«...ومن روى : «أَمْرٌ قَوِيٌّ» : فالمعنى أشدَّ إمراراً ؛ أي : فتلاً ، و«أَشَدُّ قَوْيٌّ» أجود الروايتين ؛ لأن المعروف أمررت الحبل بالهمز ، وهم يجتنبون أن يبنى فعل التعجب على «أَفْلَى» في التفضيل ، إلا في أشياء مسموعة . وقد ذهب بعضهم إلى أن ذلك قياس مطرد في كل فعل ماض على «أفعل» ؛ والأخذ بالسماع أحسن»^(٢) .

. قال التبريزي عند قول أبي تمام :

ما خَالَ دُلِي دُونَ أُوبٍ وَلَا عَبْدُ الْغَزِيْرِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ [بحر الكامل]

«و«وليد» : يعني به الوليد بن عبد الملك ، فحذف الألف واللام وهوجائز . وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع ، وهوجائز ، إلا أن تركه أحسن»^(٣) .

. قال التبريزي عند قول أبي تمام :

يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعُ أَسْمَاعَهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِالْآخِرِ [بحر السريع]

(١) وهو مسبوق في هذا بفكر أستاذه أبي العلاء .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٨ب٢٧] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام : [١/٣٩٥ب٣٩] .

« جعل » من في معنى الجمع ؛ لأنها عامة ، تقع على الواحد ، والاثنتين ، والمذكر ، والمؤنث والجمع ... ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أسماعه » ؛ لأنه لا يجمع سمع الإنسان الواحد ، وإن كان جائزا ، فليس بحسن »^(١).

وكان السماع عنده هو الذي مهد الطريق لـ « تحديد المستعمل » في اللغة من « غير المستعمل » ، وأيها « أكثر استعمالا وترددا في النثر والشعر » ، وما هو من « كلام العرب » ، وما هو من غيره ، وما بناه أبوتمام على هذا المسموع ، وما لم يبينه ، ومثال ذلك قوله :

— « التتائف : جمع تَذُوفَة ؛ وهي القفر من الأرض . ولم يستعملوها إلا بالزيادة ، ولم يقولوا التذُف »^(٢).

. « والهِفَاءُ : فعلاء ؛ من قولهم : هفا ، يهفو . وهي كلمة قليلة في الاستعمال »^(٣).

. « يقال غدا الشيء وأغداه ، جائز في القياس ، وهو مفقود في المسموع »^(٤).

. قال التبريزي عند قول أبي تمام :

وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَرَأُسُ مِنْهُمْ مَن لَمْ يَجَرَّبْ حَزْمَهُ مَرُؤُوسًا
[بحر الكامل]

« هذا البيت مبني على قولهم : فلان قد آل وإيل عليه ؛ أي : ساس وسييس »^(٥).

ومن نافلة القول أن نثبت أن هذا الاطلاع الواسع على المسموع مكنه من شرح

الديوان :

. قال التبريزي عند قول أبي تمام :

إِنْ رُمْتَ تَصَدِيقَ ذَاكَ يَا أَعْرُ الدَّجَالِ فَلَلْحَظْهُ مَوْلَا تَنْبٍ
[بحر المنسرح]

(١) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٦/١٦١ب] . وينظر أيضا المواضع التالية : [٤/٣٩٩ب ٢٧] ، [٤/٥٦٤ب ٢٦] ، [٤/٢٩٠ب ٢] .

(٢) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/١٧٤ب ٢] .

(٣) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤/٣٥٦ . ٣٥٧] .

(٤) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٢٠٥ب ١٩] .

(٥) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٧٠ب ٣٢] ، وينظر أيضا [٤/٥٤٩ب ٢٠] .

« جعل » أعور « معرفة بالنداء ، ثم نعت بالدجال ، وبعض العرب يستوحش من هذه البنية ، واستعمالها في كلامهم قليل ، لا يكاد يوجد : يا غلام العاقل ، أقبل »^(١) .

وشمل المسموع عنده « القراءات القرآنية » . وقد وظفها في شرحه لبعض أبيات الديوان ، ومن ذلك قوله عند قول أبي تمام :

وَلَدَنْ أَرَدْتَ لِأَعْنَرِكَ مُحَمَّلًا وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ
[بحر الكامل]

« يقال : أعذر فهو معذر ؛ إذا بلغ العذر . وقرأ بعضهم : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾^(٢) [التوبة : ٩٠] »^(٣) .

. قال عند قول أبي تمام

كَمْ حَاجَةٌ صَارَتْ رَكُوبًا بِهِ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ بِالرَّكُوبِ
[بحر السريع]

« أصل الركوب فيما يركب من الحيوان وقد قرئ : ﴿ رَكُوبِهِمْ ﴾^(٤) و ﴿ رَكُوبَتِهِمْ ﴾^(٥) »^(٦) .
. قال عند قول أبي تمام :

وَإِذَا شَدَّتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا بَطَّيَّهَا مِنْ كَثَرَةِ الْوَسْوَاسِ
[بحر الكامل]

(١) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٨/٣٠٦ب٤] ، ومن الأمور المهمة التي يستنبطها الباحث من كلام التبريزي هنا أنه سمى هذا التركيب : « يا (أداة نداء) + منادى صفة مشبهة + نعت » بنية ، وأن استخدام هذه البنية قليل .

(٢) جاء في معجم القراءات القرآنية عن هذه القراءة ٣/٣٥ : « القارئ : الكسائي ، عاصم ، الشنوبذي ، ابن عباس ، زيد بن علي ، الأعرج ، أبو صالح ، عيسى بن هلال ، قتيبة ، مجاهد ، شعبة ، يعقوب ، الضحاك ، المصدر : النشر ٢/٢٨٠ ، الكشف : ٢/٢٧٠ .

(٣) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤/٤٥٦ب٢٧] .

(٤) جاء في معجم القراءات القرآنية عن هذه القراءة ٥/٢٢١ : « القارئ : الحسن ، المطوعي ، أبو البرهم ، الأعمش ، ابن السميع ، المصدر : إتحاف فضلاء البشر ٣٦٧ ، الكشف : ٢/٣٣٠ »

(٥) جاء في معجم القراءات القرآنية عن هذه القراءة ٥/٢٢٢ : « القارئ : عائشة ، عروة ، هشام بن عروة ، أبي بن كعب ، المصدر : الكشف : ٣/٣٣٠ » .

(٦) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤/٤٨ب١١] .

« الطَّيِّ . بضم الحاء وكسر اللام . جمع « حَطي » ، وقد قرئ بهما جميعاً^(١) في قوله تعالى : ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا ﴾ [الأعراف : ١٤٨] »^(٢) .

والمسموع عند التبريزي أمر قابل للتطور على المستوى الدلالي والنحوي ، ومثال ذلك :

. قال التبريزي عند قول أبي تمام :

أَخَذَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنْ اللَّهِ وَجَفَّتْ غُرٌّ مِنَ النَّسْبِيبِ
[بحر الخفيف]

« وأُخِلب البرق غير مستعمل في الكلام القديم »^(٣) .

. قال عند قول أبي تمام :

حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ النُّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَكَانَ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
[بحر البسيط]

« والدجبة : الظلمة ، وقال قوم : لا يقال نجية إلا لليل مع غيم ، فأما المحدثون فيعبرون بالدجى عن الليل ، ولا يفرقون بين القمر وغيره »^(٤) .

. وقال عند قول أبي تمام :

يَا وَضِعَ الشَّدَائِدِ الْوَجْنَاءِ وَصَارِعَ الْإِدْلَاجِ الْإِسْرَاءِ
[بحر الكامل]

« يقال : وضع البعير، يضع، وضعا؛ إذا سار ذلك الضرب من السير ، وأوضعه صاحبه؛ إذا حمله على الوضع. ثم استغنوا عن المفعول فقالوا: أخب فلان وأوضع »^(٥) .

(١) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٤٠٣/٢

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٨/٢٤٥ب١] . وباستخدام التبريزي للقراءات القرآنية ينضم إلى فريق المحايدين والقابلين للقراءات القرآنية . [ينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية : د. شعبان صلاح ، ١١٢ ، دار غريب ، ٢٠٠٥] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٦/١١٨ب١] .

(٤) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٣/١ . ٢٧ب٥] .

(٥) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/١٧ب١] ، وينظر أيضا : اللغة عند التبريزي في هذا البحث

والمسموع عنده منقول عن « أصحاب اللغة » و« أصحاب المعاني » و« أصحاب النقل » :

. قال التبريزي : « وأصحاب النقل يرون تصغير الضحى ضحي »^(١).

. وقال : « أصحاب اللغة يختلفون في تفسير السميع ، إلا أنه مدح لا اختلاف فيه »^(٢).

. وقال : « القسمة . عن الأصمعي . : مجاري الدمع . وقال أبو عبيدة : القسمة : أعلى

الوجه ، وقال الفراء : القسمة : الوجه »^(٣).

ثانيا القياس عند التبريزي :

أول ما نلمح من أمر القياس عند التبريزي أنه يرادف مصطلح « الاشتقاق » ، وهذا ما نستشفه من أقوال التبريزي التالية :

. « أكثر ما يفسرون « البليل » . إذا كان من صفة الريح بالباردة ، والاشتقاق يدل على

أن البليل التي فيها شيء من المطر »^(٤).

. « وفاقع من صفات الأصفر ... والاشتقاق لا يمنع أن يوصف الأبيض بالفاقع ، إلا

أنهم لم يستعملوه »^(٥).

. « .. والأرسال : جمع رسل ، فقال قوم هواسم للإبل والاشتقاق يوجب أن الأرسال

التي يتبع بعضها بعضا في الإبل وغيرها »^(٦).

(١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٨٥٤/١] .

(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٧٥٢/١] .

(٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٧٣٤/٢] .

(٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣١٦٥/١] .

(٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٧٥٨١/٤] .

(٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٣٢٥٤/١] . وذكر التبريزي أن القياس لغة هو «

ضد التقليد » ، [١٥٢٤٧/٢] ، كما أننا نلمح عبارات أخرى تدل على القياس ، مثل قول

التبريزي : « جار مجرى » [٣٠٥/١] ، و« وهو كقولهم » [١٤٦/٣] ، و« وهو على مذهب قولهم »

وقد لعب القياس مع التبريزي دورا مهما في الشرح ، إذ نجد مواضع عديدة استخدمه فيها كوسيلة للشرح والإبانة عن المعنى :

قال عند قول أبي تمام :

فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ غَزِيٍّ جَوْهٌ وَهَوًى وَدِيٍّ [بحر الوافر]

« ... ومن روى « عَزِيٍّ » بالعين غير معجمة ؛ فإنه يأخذه من الأرض الغِية ، وهي الأرض طيبة التراب . إلا أن التشديد في « العَزِيٍّ » و « الغِية » غير مستعمل ، والقياس يجيزه ؛ « فَعَلَا » و « فَعَعِلَا » يشتركان كثيرا ، كقولهم : سَقَمَ وَسَقِمَ ، وَجَرَحَ وَجَرِحَ (١) . »

قال عند قول أبي تمام :

تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا عِلْمٌ أَنَّهُ لَجَنَى غُذَوِيَّةٌ يُورِثُ بِذَغَرِهَا [بحر الكامل]

« استعمل « المنطق » في معنى النطق على المجاز ، ولوحمل على القياس لوجب أن يكون المنطق موضع النطق ؛ أي : الفم » (٢) .

ونلمح في النص السابق ثَمَّ موضع التقاء يجتمع فيه القياس والاشتقاق ، هو معنى القياس على المشتق ؛ فحمل منطق على القياس مثلا ، يعني حمله على ما ينبغي أن يكون عليه اشتقاق اسم المكان من مادته .

وقال : « يقال : أَعَثَ الحديثُ ؛ إذا صار غَثًا ، والقياس لا يمنع أن يقال : غَثَ يَغْثُ » (٣) .

قال عند قول أبي تمام :

كَأَنَّ عَظِيهَا الدَّمْعَ ضَوْبَةً لَزِبَ إِذَا مَا حَامُ الْأَيْكِ فِي الْأَيْكِ غَثَتْ [بحر الطويل]

[١٣٣/٤] ، « من قولهم » [١٤/١] ، « ومثل ذلك يتردد في الكلام » [١٤/١] هذا بالإضافة لكلمته الشهيرة « يقال » .

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/٣٣٥ب٥] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤/٢١٢ب٤] .

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٣٦٦ب٣٥] .

« الأيكة : الشجر الملتف ، وأكثر ما يقولون غنى الحمام ، والتأنيث جائز في كل جمع

ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، مثل : نخل ونخلة ، وتمر وتمرة »^(١).

. قال عند قول أبي تمام :

وإن بَكَرت في طُعْنِهِم وَحُدُوجِهِم زِيَادِبُ مِنْ أَحْبَابِنَا وَعَوَاتِكُ
[بحر الطويل]

« الزيانب: جمع زينب، هكذا يوجب القياس ، فأما الشعر القديم فقلما يوجد فيه الزيانب»^(٢).

وقد لعب القياس عند التبريزي دورا في بيان مدى خروج أبي تمام على المؤلف

، أو استخدامه لأساليب رديئة :

. قال عند قول أبي تمام :

سَقَاهُمْ كَمَا أَسْقَاهُ مُ فِي لَظَى الْوَعَى بَبِيضِ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَالسُّوْرِ الثُّبُلِ
[بحر الطويل]

« وحرك » السُّوْر ،، والقياس تسكينها ، ولكنه شبه الجمع بالواحد ؛ فتقل الميم ، كما

يقال : التُّكُل والتَّكُل و« الثُّبُل » جمع « بُرُول » ؛ لأن « فُعولا » بابه أن يجمع على

« فُعْلَى » ، وجمع « فاعل » على هذا المثال قليل ؛ فكان حملة على « فُعُول » أوجب^(٣).

وجاء في شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاسترأبادي تعليقا على قول ابن

الحاجب في جموع التكسير عند قوله : « وما زيادته مدة ثالثة في الاسم » قوله :

« وإن كانت تلك المدة واوا، نحو: فُعُول، يجمع على : فُعُل بضم الفاء والعين غالبا كـ

صَبْرٌ وَرُصْبٌ ر »^(٤). وقد يدخل كلام التبريزي هنا في أن « فُعولا » بابه أن يجمع

على « فُعْلَى » بسكون العين في الاستثناء الذي وضعه ركن الدين .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٩ب٣٠١/١] . وتتنظر أيضا المواضع التالية : [٦ب٢٣٥/١]

، [١٢ب٣١٣/٣] ، [١٩ب٢٣٦/٣] ، [٢٢ب٥٢٣/٤] ، [٣ب٣٥٨/٤] ، [٩ب٣٧٣/٤] ، [٢٠ب١٨/٤] ، [٥٤/١] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣ب٤٥٧/٢] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٤ب٥٢١/٤] .

(٤) شرح شافية ابن الحاجب : حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الأسترأبادي، ركن الدين ، ٤٥١/١ ،

تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م

. قال عند قول أبي تمام :

غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّاءِ بِأَدْعِ نَهْرَهُ وَالْغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ [بحر الكامل]

« عادة العرب إذا خففوا الهمزة في مثل : « يَلُومُ » أن يلقوا الحركة على اللام ، ويحذفوا الهمزة ؛ فيقولوا : « يَلُمُ » وفي « يسَامُ » « يَسَمُ » ، وفي : يَنْدُمُ « يَنْدِمُ » ، وبعضهم يقولون : يلوم ، ويسام وينيم الليث ؛ وذلك رديء ، قليل في كلامهم »^(١).

وإذا كان القياس لعب دورا في كشف الأساليب الرديئة عند أبي تمام فقد لعب دورا في بيان « موافقته للأساليب اللغوية » :

. قال عند قول أبي تمام :

وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ [بحر الطويل]

« هذا مثل يضرب لمن قعد به الدهر وأصابته رزية ، وليس ثم نعل ، وإنما هوجار مجرى قولهم : « استقدمت راحلته ، وخفت نعامته » »^(٢).

. وقال عند قول أبي تمام :

وَلَيْسَ أَمْرٌ يَهْدِيكَ غَيْرُ مَنْكَرٍ إِلَى كَرَمٍ إِلَّا أَمْرٌ ضَلَّ ضُلُّهُ [بحر الطويل]

« يقال : ضَلَّ ضَلَّ الرجل ، وضل ضلاله ؛ إذا بولغ في وصفه بالضلال ، وهو كقولهم : « جُنَّ جنونه ، وجاع جوعه » »^(٣).

القياس الأسلوبى لشعر أبي تمام :

قام التبريزي بما أسميناه عند أبي العلاء بالقياس الأسلوبى ، بمعنى أنه اتخذ من الخصائص الأسلوبية لأبي تمام خلفية يقيس عليها استخداما لغويا له ، أو- من خلالها . يرد رواية لا تتسجم مع تلك الخصائص .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/٢٩١ب ٢١] ، ولمزيد من المواضع تنظر المواضع التالية :

[٢/٥٧ب ٤] ، [٤/٤٢٢ب ٥] ، [٤/٥٧٧ب ٤٥] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٣٠٥ب ٢٦] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/٤٦ب ٢] .

. قال عند قول أبي تمام :

أَلِىَ بَنِى عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَيْلَكَ خَلْفَ مَنْ تَدَفَّقُ [بحر الكامل]

« استعار « الخلف » و« والتفوق » في هذا الموضع ، يقول : هؤلاء رؤساء جلة ؛ فقد أخطأت في تعرضك لهم ، كما تقول للرجل إذا سمعته يطعن في قوم إِيْلَةً مَنْ تَنْحِت ، وورق أَيِّ غُصْنٍ تَحْتُ . ومن روى « خَلْف » بفتح الخاء ، فهو بعيد من مذهب الطائي ، وله مذهب في القياس ^(١) .

. قال عند قول أبي تمام :

فَزِعْ وَإِلَى الْحَقِّ الضَّاعِ وَارْتَدَا فِيهَا حَدِيدًا فِي الشُّؤْنِ حَدِيدًا [بحر الكامل]

« هو مثل قوله : « لظننتُ عودك عودا » ^(٢) .

خروجات أبي تمام الأسلوبية بين القياس والسماع :

نناقش هنا موقف التبريزي من « الانحرافات الأسلوبية » . وقد سبق أن ناقشنا جزئيةً مماثلة عند أبي العلاء .

وبداية نقول : إن التبريزي يعطي لأبي تمام الحق في « التصرف في اللغة » مثله في ذلك مثل بقية الشعراء ، وهو بذلك يوافق أستاذه أبا العلاء :

فَمَا أَبْقَيْتَ لِلسَّيْفِ الْيَمَانِي شَجَا فِيهِمْ وَلَا الرُّمَحِ الرُّيْنِي [بحر الوافر]

« خفف ياء « الرديني » للضرورة ، وذلك في القافية كثير . وهم (أي الشعراء) يحذفون الأصول في الفواصل ، فما بال الفروع ؟ ^(٣) .

وهو يقبل منه « انحرافه اللغوي » طالما أن للكلام « مَسَاغًا » :

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩٦/٤ب ١٨] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١٦/١ب ٣٠] ، وينظر أيضا المواضع التالية : [٣٨/٢ب ٢٧]

، [٢١/٣ب ٢١] ، [٩/١] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٩/٣ب ١٣ . ١٤] .

كَمْ قَدَ نَعَتَ لَكَ بِالْإِخْلَاصِ مِنْ مَرَّةٍ فِيهِمْ وَفَدَاكَ بِالْآبَاءِ مِنْ رَجُلٍ
[بحر البسيط]

« .. إِذَا عَمَتِ « الْمَرْأَةُ » الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَالْأَحْسَنُ أَنْ يُلْزِمَهَا أَلْفُ الْوَصْلِ ... وَلَمْ يَحْفَلِ
الطَّائِي بِذَلِكَ إِذْ كَانَ سَائِغًا فِي الْكَلَامِ »^(١).

وكان التبريزي يحاول أن يلتبس « تبريرا » لانحرافات أبي تمام الأسلوبية : إما
من سماع ، أوتأييد بقول لأحد العلماء ، أوتوجيه بلاغي :
قال عند قول أبي تمام :

عَمَتِ فَأَعْرَضَ عَنِ تَعْرِيفِهَا أَرَبِي يَا هَذِهِ غُرِّي فِي هَذِهِ الذُّكْبِ
[بحر البسيط]

« قوله : « فِي هَذِهِ الذُّكْبِ » يروي بضم النون وفتح الكاف ؛ كأنه جمع ذُكْبَةٍ مَثَلُ ظُلْمَةٍ
وظُلَامٍ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا ذُكْبَةً » بضم النون ، وإنما المعروف : « أَصَابَتْهُمْ نَكْبَةٌ » ، بفتح
النون ؛ فَإِنْ كَانَ الطَّائِي قَدْ سَمِعَهُ فِي شَعْرٍ ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ « نُوبَةٌ وَذُوبٌ » ،
وَنُوبَةٌ وَنُوبٌ »^(٢).

. وقال :

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبَّ بَوْعٍ بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَبُورِهَا أَثْلَاثًا
[بحر الكامل]

« قِيلَ فِي « الْقَبُولِ » إِنَّهَا الصَّبَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ الْقَبْدُ : رِيحٌ بَيْنَ الصَّبَا
وَالْجَذْبِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْقَبْدُ : كُلُّ رِيحٍ لَيِّنَةٌ طَيِّبَةٌ الْمَسِّ تَقْبَلُهَا النَّفْسُ ؛
فَلَيْسَ لِلرَّدِّ عَلَى أَبِي تَمَامٍ وَجْهٌ »^(٣).

. وقال :

فَمَا أَبْقَيْتَ لِلسَّيْفِ الْيَمَانِي شَجَاً فِيهِمْ وَلَا الرُّمَحِ الرُّيْنِي
وَقَائِعُ أَشْرَقَتْ مِنْهُ نَجْمٌ إِلَى خَيْفِي مَنَى فَاَلْوَقْفَيْنِ
[بحر الوافر]

(١) ظُرَّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٣/٩٦ب٣٢] .

(٢) ظُرَّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٤/٤٥٥ب١] .

(٣) ظُرَّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [١/٣٢١ب٢] .

« وثنى » الخيف « وهوما ارتفع من المسيل ، وانحدر عن الجبل ؛ لأنه أراد إقامة الوزن ، وذلك جائز على معنى الاتساع؛ وإنما يجيء في الشعر القديم خيفٌ منى^(١) .
 فإذا لم يجد « مبررا » فإن يكتفي بذكر « الانحراف الأسلوبي » بدون تعليق منه:
 . قال عند قول أبي تمام :

قَوْلُ إِنْ قُلْتُمْ لَا لَا مُلَاقَةً لِأَمْرِكُمْ وَنَعَمْ إِنْ قُلْتُمْ نَعَا
 [بحر البسيط]

« ... » لا ، « نعم » يحكيان ، وهما ينوبان عن جملتينوالغالب عليها ألا يدركهما إعراب ، وقد أعرب الطائي « نعم » في هذا البيت ..ونصب الطائي « نعم » في القافية ؛ لأنه أخرجها من بابها ، وجعلها مفعولة للقول^(٢) .

. وقال :

سَقَاهُمْ كَمَا أَسْقَاهُمْ فِي لَظَى الْوَعَى بِبَيْضِ صَفِيحِ الْهَنْدِ وَالسُّورِ الثُّبْلِ
 [بحر الطويل]

« ..وحرك » السُّور ، والقياس تسكينها ، ولكنه شبه الجمع بالواحد ؛ فنقل الميم ، كما يقال : التُّكْلُ والتَّكْلُ و« الثُّبْل » جمع ثَبُول ؛ لأن « فُعُولا » بابه أن يجمع على « فُعْلَى » ، وجمع « فاعل » على هذا المثال قليل ؛ فكان حملة على « فُعُول » أوجب^(٣) .
 وكان لا ينتقد أبا تمام إلا نادرا :

. قال :

أَيُّ كَرِيمٍ وَضَى بِشْتَمِ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَحَاجِحِ الثُّجْبِ
 [بحر المنسرح]

« الْجَحَاجِحِ : جمع جَحَاح ، وهو السيد ، يقال في جمعه : جَحَاجِحَةٌ ، والقياس أن تُثْبِتَ فِيهِ الْيَاءُ »^(٤) .

. وقال عند قول أبي تمام :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٩٩ب ١٣ . ١٤] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٧٤ب ٤٨] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٢١ب ١٤] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٠٥ب ٤] .

الشَّرقُ غُوبٌ حِينَ تَلَحُّظُ قَصْدَهُ وَمَخَالَفُ الْيَمِينِ الْقَصِيَّ شَأْمٌ [بحر الكامل]

«...وقد تردد مجيء « الشَّام » في شعر الطائي على « فَعَال » ، وقد جاء ذلك في الشعر القديم إلا أنه شاذ ^(١) .

الإجماع ، ونظرية العامل عند التبريزي :

نجد في لمحة سريعة ما يفيد وعي التبريزي بـ « الإجماع » ، وإن لم يستخدم هذا الاصطلاح صراحة :
قال :

شَتَانٌ بَيْنَهُمَا مَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ نَهَجُ الْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدُّ [بحر البسيط]

« وأهل اللغة يحكون أن الاختيار » شتان زيد وعمر ، ويكرهون : « شتان ما بينهما » ، وإذا كرهوا : « شتان ما بينهما » فهم « لستان بينهما » أكره ^(٢) .
وقال : « ... وواحد » الشمائل : شمال ، والنحويون يذهبون إلى أن « شمالا » يكون واحداً وجمعاً ^(٣) .

ونلمح وجود وعي للتبريزي بـ « نظرية العامل » في بعض المواقع القليلة :

وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا مَوَائِي الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِدُهُ [بحر الطويل]

«يقول أين يعلل عنه بوجه الحزم؟ وتضمنر الفعل، أي كيف يبهم عليه وجه الرأي» ^(٤) .
وقال :

لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وَانصَرَفَتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاظِمًا وَجِمًا [بحر البسيط]

(١) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٢٤/١٥٤ب٣] .

(٢) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٢٥/١٦ب٢] .

(٣) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٥٣/٢٤ب٢] .

(٤) يَظُنُّ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٢٦/٢٢٧ب١] .

« ... و » وَجَمَّ على هذا الوجه منصوب بوقوع الفعل عليه ، والذي عَمَلَ فيه اسم
الفاعل ، وهو كَاطَمٌ ^(١) .

المذهب النحوي للتبريزي :

باستقراء شرح التبريزي يمكن أن نقول : إنه كأستاذ له لم يكن ينتمي للمدرسة «
البصرية» أو «الكوفية» ، ودليل ذلك أنه عند مناقشته لقضية «نحوية» أو «صرفية»
يصدرها بقوله : « والنحويون » أو « وأصحاب النحو » :

. « والنحويون يذهبون إلى أن « شمالا » يكون واحداً وجمعاً » ^(٢) .

. « وأصحاب النحو يختلفون في اشتقاق « الإنسان » » ^(٣) .

وفي بعض الأحيان عند بسطه لقضية نحوية أو صرفية يذكر رأي البصريين ورأي
الكوفيين ، ولا يرجح رأياً على رأي :

. قال عند قول أبي تمام :

نِعْمَ إِذَا رُعِتْ بِشُكْرِ لَمْ تَزَلْ نِعَمَانِ لَمْ تَرَعْ فَهِيَ صَائِبُ
[بحر الكامل]

(قياس النحويين البصريين يوجب ألا تهمز « المصايب » ، وأن يقال : « مصاوب »
بالواو ؛ لأنها من صاب يصوب ، وقد حكى بعض العلماء « صَاوب » و « مصايب »
بالواو والياء . وقال قوم يقال : صاب السهم يصيب ، وإذا أخذ من ذلك جاز أن يكون
من قولهم مصايب بالياء ، ويكون من باب « معاش » ، إلا أن الكوفيين يسهلون الهمز
في مثل هذا الموضع على التشبيه ، ويجعلون الأصلي كالزائد ، ويدشبهونه بـ «
صحايف » ، وقد قالوا : مزادة ومزايد ، والمزادة الغالب عليها أن تكون من الزاد ، والزاد
من ذوات الواو لقولهم : زودت الرجل ، وقالوا : مزود ؛ لأنه يكون فيه الزاد ، فإن كانت

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٧/٣ أب ٦] ، وينظر أيضاً الموضع التالي :

[٤٠٠/٤ ب ٣١] ، وقد تكون كلمة « يقال » الكثيرة الانتشار عند التبريزي نوعاً من الإجماع .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٣/٢ ب ٥] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٦/٩ ب ١٠] .

المزادة من الزاد فهي من ذوات الواو وقد جُمعت بالياء ، وقد يمكن أن يدعي لها أنها من زاد يزي ، كأنها زيادة على الزاد الذي يؤكل ؛ لأن أكثر ما يُستعمل الزاد في المأكول ^(١) .

المبحث الرابع : الأصول النحوية بين أبي العلاء والتبريزي

اعتمد أبو العلاء والتبريزي على السماع والقياس بدرجة كبيرة في شرح الديوان . وكان الاعتماد على السماع له النصيب الأكبر في هذا الشرح ، خاصة عند التبريزي . ودائرة السماع التي تحرك فيها الرجلان واسعة ممتدة من العصر الجاهلي حتي عصرهما .

واللغة عندهما . كما سنبين في الباب التالي . تنقسم إلى قسمين : القسم الأول : « اللغة العالية » ^(٢) ، أولغة أهل العلم ، والقسم الثاني : « اللغة العامية » . وكان القسم الأول هو الذي تحركت فيه « دائرة السماع » عندهما ذهابا وإيابا ، من العصر الجاهلي إلى عصرهما ، بداية القرن السادس الهجري .

ولم يحدد أبو العلاء ولا التبريزي « فترة زمنية محددة بشكل مؤكد وحاسم » ^(٣) يردان إليها « سماعهما » ، أو « قياسهما » ، بل اللغة على طول هذا الامتداد الزمني هي لغة « مقبولة » .

إذن فكرة « تحديد زمان ومكان معينين للاحتجاج اللغوي » لم تكن مؤكدة تماما عند أبي العلاء والتبريزي ؛ إذ نجد لديهما استشهادات لغوية شعرية لشعراء بعد عام

(١) قُطِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٧٥ب٦] . وينظر أيضا في نفس هذه الجزئية : [٤/٥٥٥ب٢٦] ، [٤/٣٤١ب٢] .

(٢) استخدم هذا المصطلح كل من أبي العلاء والتبريزي ، ينظر : [٢/٢٩٧ب١٠] .، و [٤/٥٨٢ب١٠] ، ولاشك أن التبريزي قد أخذ هذا المصطلح من أستاذه أبي العلاء . ومن اللافت للنظر أنهما لم يحددا لمن تنسب هذه اللغة .

(٣) هذا على مستوى شرحهما على ديوان أبي تمام .

١٥٠ هـ . ولكنها كانت استشهادات قليلة^(١) ، فمعظم الاستشهادات الشعرية لشعراء كانوا قبل عام ١٥٠ هـ.

لقد لقيت فكرة تحديد نُطْق معينة للاحتجاج «احتراماً كبيراً تمثّل في الاعتراف بها، والأخذ في تحديد طبقات الشعراء وغيرهم بها ، كما تمثل في التزام علماء اللغة بها إلى درجة كبيرة من حيث تجنب الاحتجاج بكلام المولدين»^(٢).

وكان من تبعات هذا التحديد الزمني والمكاني أن «حُرِّم النحو من صور رفيعة من التركيب اللغوي كانت دراستها أجدى على العربية ولاشك من تلك الآراء والنوادر التي شُغِلوا بالتقاطها . وكان جل قيمتها أن تمثل شواذ أو استثناءات وتفرّعات تضيف على القواعد النحوية بظلال كثيفة من الاضطراب والتهوُّش»^(٣).

أما جانب اللغة فقد كان الأمر أفدح ؛ إذ إن اللغويين «أخذوا بتلك المعايير بصورة شبه كاملة أيضاً؛ إذ أعرضوا عن نتاج مئات ومئات من الشعراء والناثرين ذوي الحس العربي الأصيل ؛ فحرموا اللغة من ثروة من الإضافات في المفردات والتعبيرات لا يمكن جمعها الآن إلا بجهود كثيرة متضافرة قد لا تتيسر»^(٤).

(١) مثل شعر أبي نواس ، توفي ١٩٨ هـ ، والبحري توفي ٢٨٤ هـ [٤٠٨/١] ، وعبد الله ابن طاهر توفي ٢٣٠ هـ [١٧/٢] ، ومسلم بن الوليد صريع الغواني توفي ٢٠٨ هـ [٣٧/٢] ، وأبودلف العجلي توفي ٢٢١ هـ أو ٢٣٠ هـ [٩٨/٢] ، المتنبّي توفي ٣٥٤ هـ [٣٢٢/٢] . بل نجد أن التبريزي يستشهد بشعر بعض المحدثين دون أن يذكر اسمه . قال عند قول أبي تمام [١٥/٢] :

إِنْ تَنْفَتِ وَأَنْوَفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةً فَاذْهَبِ فَإِنَّتِ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لُدُّ
[بحر البسيط]

«شبهه بلبد ، وهو آخر نسور لقمان ، ... وقال بعض المحدثين يخاطب رجلاً شبهه بلبد في طول عمره :

يا نسر لقمان كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد

كما أن كلمة «يقال» كثيرة الدوران على لسان التبريزي لم تربط بفترة زمنية محددة .

(٢) الاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالاته: د. محمد حسن حسن جبل، ٨٥ [دار الفكر العربي] .

(٣) الاحتجاج بالشعر في اللغة ، الواقع ودلالاته : د. محمد حسن حسن جبل ، ص ٨٧.

(٤) الاحتجاج بالشعر في اللغة ، الواقع ودلالاته : د. محمد حسن حسن جبل ، ص ٨٧.

إن « الوقوف عند مفردات وتراكيب وعبارات لغوية بعينها ورفض الزيادة عليها كَمَا ، ورفض ما قد تتطور إليه دلالة بعضها أمرٌ مخالف لطبيعة اللغة ووظيفتها في الامتزاج بخواطر العقل وسبحاته وأفكاره ، وفي بلورتها والتعبير عنها . بالإضافة إلى ما في هذا الرفض من خسارة تتمثل في حرمان اللغة من صياغات جديدة ومن التعبير عن معانٍ جديدة »^(١) .

إن أبا العلاء والتبريزي يريدان الإشارة . ولوعلى استحياء . لفتح زمن الاحتجاج اللغوي ، فهذا هو الأولى لطبيعة اللغة .
ولا ننسى هنا أن نشير إلى أن التبريزي أقر استخدام المحدثين للغة ، سواء كانوا شعراء أم ناثرين ، دون نكير^(٢) .

أما القياس فقد كان له دور إيجابي عندهما ؛ فقد كان طريقهما لتبرير كثير من خروجات أبي تمام الأسلوبية . وهما بذلك يشيران إلى دور مهم يمكن أن يلعبه القياس في إثراء اللغة بتراكيب جديدة من ابتكار الشعراء .

(١) الاحتجاج بالشعر في اللغة ، الواقع ودلالته : د. محمد حسن حسن جبل ، ص ٨٧ . ٨٨ .

(٢) ظُر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/ ٥٣ . ٥٤ ب ٢٧] ، [٣/ ٦١ ب ٨] ، [٢/ ٥٥ ب ٢]

الفصل الثاني الدراسة الصرفية والنحوية لشرحي أبي العلاء والتبريزي

ويضم المباحث التالية :

- المبحث الأول : الدراسة الصرفية لشرح أبي العلاء .
- المبحث الثاني : الدراسة الصرفية لشرح التبريزي .
- المبحث الثالث : دراسة المادة النحوية في شرح أبي العلاء .
- المبحث الرابع : دراسة المادة النحوية في شرح التبريزي .
- المبحث الخامس : الموازنة بين المادة الصرفية والنحوية عند أبي العلاء والتبريزي .

المبحث الأول الدراسة الصرفية لشرح أبي العلاء

تناثرت آراء صرفية متعددة لأبي العلاء في ثنايا شرحه على ديوان أبي تمام، ولدراسة هذه الآراء توجّب على الباحث جمعها وتصنيفها ومعالجة كل تصنيف على حدة .

وقد قسم الباحث هذه الآراء الصرفية إلى مجموعتين رئيسيتين :

(١) الأولى : تتعلق بكل ما قاله عن الاشتقاق ، وما قاله متعلقا بالبنى والأوزان

(٢) الثانية : كل ما كان متعلقا بالحرف صوتا وإعلالا وإبدالا وغيره .

. المجموعة الأولى :

دراسة الآراء الصرفية المتعلقة بالاشتقاق^(١) والبنى الصرفية عند أبي العلاء :

■ التعمق في اللغة وفوائده :

إن أول انطباع يتولد لدى الباحث بعد جمعه للآراء الصرفية المتناثرة لأبي العلاء هو أن لغويينا القدماء . ومنهم أبو العلاء . وقفوا أمام كل لفظة من ألفاظ اللغة دراسة وفهما وتحليلا ومعرفة لأصلها الذي اشتقت منه ، وأنهم لم يألوا جهدا ، ولم يدخروا وسعا في هذه الدراسة^(٢) .

ونشعر أنه من خلال تعمق أبي العلاء واللغويين في اللغة ، ودراستهم لألفاظها « ترسبت » في أذهانهم « الأبنية » المختلفة التي يمكن أن تأتي فيها هذه الألفاظ . وأن كل لفظة يمكن أن تُرد إلى « بناء » معلوم ومحدد في ذواكرهم .

(١) جاء في المعجم الوسيط : « الاشتقاق في علوم العربية : صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف » [مادة شق ص ٥٠٩ ، ط ٣ ، مجمع اللغة العربية] . وفي التعريفات للجرجاني : « الاشتقاق : نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معني وتركيبا ومغايرتها في الصيغة » [ص ٤٣] . وفي معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية : « الاشتقاق Derivation : يراد به أخذ لفظ من آخر بشرط مناسبتها معني وتركيبا ومغايرتها في الصيغة » . [د. محمد إبراهيم عبادة ، ص ١٧٤ ، دار المعارف] .

(٢) ينظر على سبيل المثال الديوان : [٣٧٢/١ . ٣٧٣ ب ١٠] ، [١٤٩/١] .

وقد قامت هذه « المعرفة السابقة بالبنى الموجودة في اللغة عند أبي العلاء »
بعده وظائف ، منها التالي :

١. معرفة الألفاظ ذوات « البنى المستكرة » :

قال أبو العلاء : « .. و » الأندلس « بناء مستكر إن فتحت الدال وإن ضمت . وإذا حملت على قياس التصريف ، وأجريت مجرى غيرها من العربي فوزنها فَعْلَلُ »^(١)

، وهذا بناء مستكر ، ليس في كلامهم مثل : سَفَجِلْ ولا سَفُجِلْ »^(٢) .

٢- من خلال معرفة أبي العلاء بهذه « الأبنية » ومعرفة « المستعمل » منها و « غير المستعمل » قام بتوجيه « البنى » التي قد تبدو شاذة وغريبة عند أبي تمام .
قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ لُمْتَ خَلْفَ طَّائَتْ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ مُتَذَلِّلَهَا طَّوْلُ
[بحر البسيط]

« ينبغي أن يكون اشتقاق « طَّائَتْ » من « الطَّوْد » ، بني على « افتعلت » من ذلك ، فقل : « طَّائَتْ » ثم همزت للضرورة ؛ لأن تاء « الافتعال » إذا كان قبلها طاء قلبت إليها ، وليس في كلامهم « الطَّأْد » بالهمز ، وإنما قالوا : وطد ، ولو بُدِئَ « افتعل » من وَطَدَ لقليل : « ائْطَدَ » . ولو بُدِئَ « افتعل » من الطادي لقليل « اِطَّئَى » ، ويجوز أن يكون الطائي سمع « اِطَّأْد » في شعر قديم فاستعمله »^(٣) .

٣- وكانت أيضا بمثابة « قواعد محكمة » تُوجِبُ أن يكون أيُّ اشتقاق للفظة محكوما ومقيدا بما هو موجود ومسموع من البنى والأوزان الصرفية التي سمعت عن العرب ، كما أنها كانت وسيلة لمعرفة العربي من الألفاظ من غير العربي .

(١) ينظر أبنية الخماسي المجرد ، من معجم الأبنية العربية : جمع وترتيب د. أحمد محمد عبد

الدايم ، ص ١٢١ ، [مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ ، ٢٠٠٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٦/١ ب ١٦] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٨/٣ . ٩ ب ١٤] .

. قال أبو العلاء : « والإسكندر اسم ليس بعربي ، ولو وافق ألفاظ العرب لوجب أن يكون اشتقاقه من « سين وكاف ودال وراء » . وتكون الهمزة في أوله والنون زائدتين ، ويجعل من باب « اخرجم » على المقاربة »^(١) .
- دراسة اشتقاق الكلمة وسيلة لفهم معناها :

في مواضع كثيرة من شرح أبي العلاء كان ينبه على اشتقاق الكلمة التي يشرحها . وكان هذا الأمر . بلا جدال . وسيلة من الوسائل التي يتخذها لتوضيح « معنى الكلمة » ، والوقوف على « دلالتها الدقيقة » .
. قال عند قول أبي تمام :

وَإِذْ طِيرَ الْحَوَائِثُ فِي رُبَاهَا سَوَاكِنٌ وَهِيَ غَاءُ الْمَوَادِ [بحر الوافر]
« ... وسواكن من السكون ، لا من السكنى التي هي الإقامة في الموضع »^(٢) .
. قال عند قول أبي تمام :

لَنْ يَعْمَ الْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ مِنْ آلِ كِسْرَى الْبَهَائِلُ الْمَوَاجِيحُ [بحر البسيط]
« البهاليل : جمع بهلول (...) والاشتقاق يدل على أن البهلول الذي أبهل وشأنه ، لا يعترض عليه »^(٣) .

وقد نبه العلامة ابن جني إلى أهمية البحث الاشتقاقي للكلمة للوقوف على المعنى الدقيق لها ، فقد عقد باباً أسماه « باب في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية » ، قال فيه : « نعم وقد يعرض هذا التداخل في صناعة الشاعر فيرى أو يري أنه قد جئس وليس في الحقيقة تجنيساً وذلك كقول القطامي :

..... مستحقيين فؤاداً ما له فاد
[بحر البسيط]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٩/١]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٧٠/١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٧٣٤١/١] . وينظر أيضاً : [٢٥٥/٢] ب٢ اشتقاق كلمة

الفردوس [٣٥/٢] ، اشتقاق كلمة الدين [٤/١٦٥] ، [٢/٣٦٤] ، [٢/٢٧٦] .

ففؤاد من لفظ « ف أ د » ، وفاد من تركيب « ف د ي » ، لكنهما لما تقاربا هذا التقارب
تَوَا من التجنيس. وعليه قول الحُمَـصِيِّ [عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن]
:

وتسويف العِـدات من السوافي [بحر الوافر]

فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنس، وليس هو كذلك ، وذلك أن تركيب
تسويف من: س وف ، وتركيب السوافي من س ف ي ، لكن لما وجد في كل واحد
من الكلمتين سين وفاء وواو، جرى في بادئ السمع مجرى الجنس الواحد «^(١) .
ومن الباحثين المعاصرين من أشار إلى نفس هذه الفكرة فقال : « إن العودة إلى
الجزر الأصلي root للكلمة قد يساعد إلى حد كبير في الكشف عن معالمها ومعرفة
الجزر تتصل اتصالا وثيقا بالاشتقاق وطرقه في اللغة »^(٢) . والمعجميون
« يجعلون حروف هذا الجذر مدخلا Entry form إلى شرح معاني ودلالات الكلمات
التي ترجع إلى جذر أو أصل واحد ثابت، هو في الحقيقة يشكل البنية الأساسية »^(٣) .
إذن كان البحث عن اشتقاق الكلمة وسيلة للوقوف على معناها^(٤) ^(٥) .

(١) الخصائص ٤٦/٢ . ٤٧

(٢) د. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص ٦٧

(٣) السابق ٦٧

(٤) اختط هذا الأسلوب . أي أسلوب البحث عن اشتقاق الكلمة كوسيلة لفهم دلالتها . د. أحمد مختار عمر
في كتابه « أسماء الله الحسنى : دراسة في البنية والدلالة » . ينظر: أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية
والدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٨٣ . ٨٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠
(٥) ونلمح نفس هذه الفكرة عند التبريزي ، إذ نجده . من خلال الوقوف على اشتقاق الكلمة . يحدد
المعنى الدقيق لها . قال التبريزي عند قول أبي تمام :

في لَيَالٍ تَكَادُ تَبْقَى بِخَدِّ الشَّـمْسِ مِنْ رِيحِهَا اللَّبِيلُ شُحُوبًا [بحر الخفيف].

« أكثر ما يفسرون « البليل » إذا كان من صفة الريح بالباردة . والاشتقاق يدل على أن البليل التي
فيها شيء من المطر » . [١ / ٦٥ ب ٣١] . ومن المواضع المماثلة عند التبريزي :
[٢٧ / ٣ ، ٤ / ٥٤ ب ٧] ، [٤ / ٦٩ ب ٩] ، [١ / ١٥٨ . ١٥٩ ب ٧] .

وإذا كان البحث في اشتقاق الكلمة يحدد معناها ، فإنه من جهة أخرى يمكن للمعنى أن يحدد الأصل الذي اشتقت منه الكلمة . قال أبو العلاء : « غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ هُوَذَا الرُّمَّةُ ، واشتقاق غيلان يجوز أن يكون من « الغِيل » ، وهو الساعد الريان الممتلئ ... وأن يكون من « الغِيل » وهو الشجر الملتف ، فأما إذا أخذ من « الغِيل » فهو فعْلان ، وإن أخذ من « الغِيل » جاز أن يكون من ذوات الواو ؛ لأن « الغِيل » إذا أُريد به الشجر الملتف فالغالب عليه أن يكون من غال يغول ؛ إذا هلك »^(١).

اشتقاق الفعل من الاسم الجامد :

المشتق: هو « ما أخذ من غيره ، ودل على ذات مع ملاحظة صفة ، كعالم وظريف »^(٢). ونقل السيوطي عن شرح التسهيل : « الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى وصيغة أصلية ، وهيئة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا وهيئة »^(٣).

ويُقرُّ الصرفيون أن الاشتقاق يكون من « أسماء الأجناس المعنوية كفهم من الفهم ، ونصر من النصر »^(٤). و« ندر الاشتقاق من أسماء الأجناس المحسوسة ؛ كأورقت الأشجار ، وأسبعت الأرض نمن الورق والسبُع . وكعقبت الصُدغَ ، وفلقلت الطعام ونرجست الدواء : من العقرب ، والنرجس والفلفل »^(٥). قال السيوطي: « اشتقاق العرب من الجواهر قليل جدا ، والأكثر من المصادر »^(٦).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٦/١ . ٥٧] .

(٢) شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملوي ، ص ٦٨ ، [المكتبة الثقافية ، بيروت لبنان]

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٣٤٦/١ ، [تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، مكتبة دار التراث ط ٣] .

(٤) شذا العرف في فن الصرف : ٦٨

(٥) شذا العرف في فن الصرف : ٦٨

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٥٠/١ ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، مكتبة دار التراث ط ٣

هذه هي حال معظم الصرفيين من الاشتقاق من الاسم الجامد إلا أننا نجد أبا

العلاء^(١) يقر هذا الأمر بلا غضاضة ، وبلا نكير . قال عند قول أبي تمام :

حَضَرْتُ دَهْرِي وَأَشْكَالِي لَكُمْ وَبِكُمْ حَتَّى بَقِيتُ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَدَدِ

[بحر البسيط]

« .. » حَضَرْتُ دَهْرِي « ؛ أي : جعلته بحضرموت . فكأنه اجتراً على بنية هذه الكلمة

لما كانت العرب تقول : رجل حضرمي ؛ إذا نسبوه إلى حضرموت ؛ فبني الفعل على

ذلك ، وهذا كما يقال : « ضُرت فلانا » ؛ إذا نسبته إلى ضر ،

و« قَيْسْتَه » ؛ إذا نسبته إلى قيس^(٢) .

. قال عند قول أبي تمام :

جَئِيتَ وَالْمَوْتُ مُدِّ حُرٌّ صَفَحَتْهُ وَقَدْ تَفَرَّعَ فِي أَوْصَالِهِ الْأَجَلُ

[بحر البسيط]

(١) ويشارك التبريزي أبا العلاء في عدم إنكاره على هذا النوع من الاشتقاق ، حيث قال في أحد

المواضع يشرح بيت أبي تمام يمدح فيه المأمون :

نَيْطَتْ قَلَانِدُ عَزَمِهِ بِمُحِبِّرٍ مَدَّ كَوْفٌ مَدَّ مَشِقٌ مَدَّ بَغْدٍ

[بحر الكامل].

« وصف نفسه (أي أبوتام) بـ « مَدَّ كَوْفٌ » يُهْتُّ إلى المأمون بأنه شيعي ؛ لأن المأمون أظهر

التشيع في أول أمره ، وأهل الكوفة ينسبون إلى أنهم شيعة . وقال : « مَدَّ مَشِقٌ » ؛ لأنه من أهل

جاسم . وقال : « مَدَّ بَغْدٍ » ؛ أي هو ظريف . [٢٠٥٥-٥٦٣ ب٤٣] . وقال في موضع آخر :

قُلْنَسْتُ مِنَ الْقُلْنَسُوَّةِ وَيُقَالُ : قُلْنَسْتُهُ وَقُلْسَيْتُهُ ، وَلَوْ قَالَ قُلْسْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ لَكَانَ وَجْهًا . [٢٦٤/٣ ب٢٥]

ومما أشار إليه التبريزي أيضا إمكانية اشتقاق الفعل من الحرف . قال عند قول أبي تمام :

يَا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوَائِثَ حُكْمَهَا لَا مَطْلَ فِي عِنَّةٍ وَلَا تَسْوِيفًا

[بحر الكامل].

« يقال : سَوَّفَ الرجل ؛ إذا مطله .. وأصل ذلك أن يقول : سوف أفعل .. فهذا يدل على أن

اشتقاق « التسويف » من « سوف » التي تدخل على الفعل المضارع ؛ فتخلصه للاستقبال .

[٣٧٦/٢ ب٢] . وشاركه الزمخشري في ذلك فقال : « سَوَّفَ الأمر ؛ إذا قال : سوف أفعل » .

[أساس البلاغة : مادة سوف ، ص ٤٦٧] . وجاء في المعجم الوسيط : « فَأَفَأَ : أكثر من ترديد

حرف الفاء في كلامه ؛ فهو فَأَفَأُ ، وفَأَفَاءُ » . [مادة : فَأَفَأُ ، ٦٩٦/٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٣٧/٤ ب٧] .

« تفرعن كلمة ليست بالعربية المحضة ، وذلك أنهم لما كانوا يسمون الجبابرة الفراعنة ، تشبيها بفرعون موسى ؛ حملت الكلمة على ذلك ؛ فقليل : تفرعن ؛ أي : صار كأنه من الفراعنة »^(١).

ويوافق أبا العلاء في إمكانية الاشتقاق من أسماء الأعيان ابن جني إذ يقول في بعض أقواله : « وكأن ذوات الخمسة وإن لم يكن فيها فعل ؛ فإن دخول التحقير والتكسير فيها كالعوض من منع الفعلية فيها ، ألا ترى أنك تقول في تحقير سفيرجل : سفيرج ، وفي تكسيره سفارج ، فجرى هذان مجرى قولك : ي سفرج سفرجة ، فهو سفرج ، وإن كان هذا لا يقال فإنه لو اشتق منه فعل لكانت هذه طريقته »^(٢).

بل إنه يشير إلى جواز الاشتقاق من الحرف ك « اشتقاق قوْف من القاف ، وكوْف من الكاف ودوْل من الدال »^(٣).

وهذا الاشتقاق وافق عليه مجمع اللغة العربية لاحقا ؛ إذ قرر « يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن « فَعَلَ » بالتشديد متعديا ، ولازمه تَفَعَّلَ . ويشترك الفعل من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن فَعَّلَ ، ولازمه تَفَعَّلَ »^(٤).

وفي بحث قيم للأستاذ محمد خليفة التونسي بعنوان : « الاشتقاق من الكلمات العربية والمعرية » ، ناقش فيه موضوع الاشتقاق من الاسم الجامد ، وذكر أمثلة لهذا الاشتقاق مثل : بَسْتَر ، بلور ، جبس (...). يجيب عن سؤال مهم ، وهو : ما الذي يحذف عند اشتقاق الفعل من الاسم الجامد ؟ ويجيب قائلا : « إذا رجعنا إلى حروف الزيادة في الكلمات العربية الأصل ومشتقاتها وجدنا أن هذه الحروف عشرة وإذا رجعنا إلى أصول الكلمات في اللغات « العروبية السامية » جميعها ومنها لغتنا العربية

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/١٦ب ٣٤]. قال الزمخشري : « ولعنوا الفراعنة اشتقوا تفرعن

فلان ؛ إذا عتا وتجبر » . الكشف : ١/١٢٩ [مكتبة مصر ، تحقيق : يوسف الحمادي]

(٢) المنصف لكتاب التصريف ، تحقيق : أبراهيم مصطفى وعبد أمين ٣٣/١ ، ط ١ ، ١٩٥٤ م
وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، وينظر أيضا : المدارس النحوية ، ص ٢٢٦

(٣) المدارس النحوية : ٢٢٦

(٤) د. شوقي ضيف : محاضرات مجمعية ، ص ١٥٢ ، [مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٨] .

وجدناها ثلاثية الأصول (ولوأن ذلك تم في طور متأخر) ، ووجدنا أن العناية فيها تنصب على الحروف الساكنة ، وهي التي تراعى في كتابة هذه اللغات جميعا دون الحروف اللينة أو حروف المد (وهي ألف ، وواو ، وياء) ، وأن العناية بالأولى أشد من العناية بالثانية على الأقل ، وهذا عينه ما يحدث في الاشتقاق من الكلمات المعربة ، أي حذف الحروف اللينة والإبقاء ما أمكن على ما عداها^(١) .

وإذا كان مجمع اللغة أقر هذا الاشتقاق إلا أنه لا ينبغي أن يجترأ « على هذا الصوغ والتكثر منه إلا الأديب الطلعة الذي يسبق عصره في ارتياد المجاهيل لاستخراج صيغ غير مستعملة يجيد وضعها في الموضع المناسب من شعره أو نثره ، فتجري على الألسن وتحسنها الطباع »^(٢) .

. بعض معان لصيغ صرفية ذكرها أبو العلاء :

أثناء شرح أبي العلاء للديوان ذكر عرضا بعض معان لصيغ صرفية ، نلخصها فيما يلي :

(١) فَاعَلَى : من معاني هذا الوزن التي ذكرها : « إظهار الإنسان شيئا ليس من خلقه ولا غريزته » . قال : « التفاعل يقع من الإنسان إذا أظهر شيئا ليس من خلقه ولا غريزته . يقال : « تَكَارَمَ » الإنسان ؛ إذا فعل فعلا يوهم أنه كريم . وكذلك قوله : « تَطَاوَلَ » أي : أظهر أنه من أهل الطُّول ؛ أي : الفضل »^(٣) .

(١) أضواء على لغتنا السمحة : محمد خليفة التونسي ، ص ١٣٨ ، كتاب العربي ، الكتاب التاسع ١٩٨٥ م ، الكويت

(٢) شعر أبي تمام دراسة نحوية : د. شعبان صلاح ، ص ١٢٥ [دار الثقافة العربية ط ١ ١٩٩١ م]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٨٠٠/٣] ، ومن المعاني التي ذكرها التبريزي لصيغة « دَفَاعَل » موافقا أبا العلاء : التشريك بين اثنين فأكثر ، فيكون كل منها فاعلا في اللفظ مفعولا في المعنى . قال التبريزي : « يقال : تواضخَ الرجلان ؛ إذا فعل كل واحد منهما مثل فعل الآخر » . [٢٠٣/٢١٥] . وقال في موضع آخر : « وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كل واحد منها على فعيل ، ففعيدك الذي يقاعدك وأنت أيضا قعيد ، وكذلك المنادمان كل واحد منها نديم الآخر ومثله كثير » . [١٨٢/٤٨٨] .

واسم الفاعل من هذه الصيغة يتضمن أيضا نفس الدلالة . قال عند قول أبي تمام:
تَعَفَّيْنِ مِنْ زَادِ الْغَاةِ إِذَا نَدَحَى عَلَى الْحَيِّ صَوْفَ الْأَزْمَةِ الْمُتَمَاحِلُ
[بحر الطويل]

« ... المتماحل الطويل ، وليس هومن المحل الذي هو « جَدَب » ؛ لأنهم لم يستعملوا
هذا اللفظ في المحل ؛ ولأن الغالب على هذا البناء أن يكون لمتظاهر بشيء ليس من
أهله ، كالمتغافل والمتكأرم » ^(١) .

وصاغ ابن الحاجب نفس المعنى الذي ذكره أبو العلاء وهو في معرض حديثه عن
معاني صيغة تفاعل بقوله أنه : « يدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له وهو
منتف ، نحو : تجاهل ، وتغافل » ^(٢) .

(٢) فَفَعَّلَ : من معاني هذا الوزن التي ذكرها أبو العلاء :
■ الإتيان بالفعل .

■ الوصول إلى المكان أو الإقامة فيه أو الانتساب إلى أهله .

قال : « .. يقال : تَكَلَّمَ » ؛ إذا أتى بالكلام ، و« تَعَمَّ » ؛ إذا لبس العمامة » ^(٣) .
وقال : « ... ويحتمل أن يكون قوله : تَبَطَّحَتْ » ؛ أي : حلت بالأبطح ، كما يقال :
« تَبَصَّرَ » ؛ إذا أتى البصرة ، وأقام بها أو انتسب إلى أهلها » ^(٤) .

وجمع ابن الحاجب معاني صيغة فَفَعَّلَ ، وذكر من بينها المعاني التي قالها أبو
العلاء فقال : « تفعل لمطاوعة فَعَّلَ ، نحو : كسرتة فتكسر ، وللتكلف ، نحو : تشجع ،

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥/٣١٤ب]

(٢) الشافية في علم التصريف : ص ٢٠ ، تحقيق: حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية ، ط ١
١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ومن المعاني الأخرى التي ذكرها لصيغة تفاعل : « مشاركة أمرين فصاعدا في
أصله نحو تشارك ، وبمعنى فعل ، نحو : توانيت ، ومطاوع فاعل ، نحو : باعدته فتباعد » .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨/٣١٠ب]

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١/١]

وتحلم ، وللاتخاذ ، نحو: توسد ، وللتجنب ، نحو: تأثم ، وتخرج ، وللعمل المتكرر في مهلة،نحو:يجرعه،ومنه تفهم، وبمعنى استقل ، نحو: تكبر وتعظم «^(١).

(٣) أَفْعَل : من معانيها التي ذكرها : التمكين ، الإلجاء والإحواج ، الدخول في شيء مكانا كان أوزمانا .

قال: «يَقَالُ أَطْلَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا بَلَغَتْهُ مَطْلَبُهُ ، وَأَطْلَبْتُهُ إِذَا أَحْوَجْتُهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ »^(٢). وقال : «يَقَالُ أَسْهَلْنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي السَّهْلِ ، وَأَوْعَيْنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي الْوَعَثِ ، وَهِيَ أَرْضٌ تُسَوَّخُ فِيهَا الْقَدَمُ »^(٣).

(٤) لَسْتُ قَطِي : من المعاني التي ذكرها : الصيرورة والتحول و الطلب . قال : «يَقَالُ : اسْتَنْسَرِ الْبُغَاثُ ؛ أَيُ : صَارَ كَالنَّسْرِ ... وَيَقَالُ : اسْتَغْطَانِي فَلَانُ ؛ أَيُ : طَلَبَ عَطَائِي ، وَاسْتَفْهَمْنِي ؛ أَيُ : طَلَبَ إِفْهَامِي »^(٤).

(١) الشافية في علم التصريف : ص ٢٠/٢١

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٨/١ب ٢١]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٠/١ب ٣٢١.٣٢٠] . ومن المواضع التي ذكرها التبريزي لصيغة أفعل بمعنى «الدخول في الشيء مكانا أوزمانا» قوله : «يَقَالُ : أَعْرَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى الْعِرَاقَ ، وَأَشَامَ إِذَا أَتَى الشَّامَ » . [١٩٥/٣ب ٥] . ومن المعاني التي أضافها التبريزي معنى التعديّة ، قال : «مُحَفَّةٌ : مِنْ قَوْلِكَ حَلَفْتَ يَمِينًا وَأَحْلَفْتَ الرَّجُلَ الْيَمِينَ إِذَا كَلَفْتَهُ إِيَّاهَا » . [٧٩.٧٨/٢]

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٩/٣] وقد وافق التبريزي أبا العلاء في معاني صيغة استقل ، فمن المواضع التي تدل على الطلب والسؤال عنده المواضع التالية : «المستميت : الذي كأنه يطلب الموت » . [٢١٣/٣ب ٧]

- «يَقَالُ : اسْتَنْصَرْتُ فَلَانًا غَلَامَهُ ؛ أَيُ : سَأَلْتُهُ أَنْ يَنْصُرَنِي إِيَّاهُ ؛ أَيُ : يَأْمُرُهُ بِنَصْرَتِي ، وَكَذَلِكَ : اسْتَنْصَرْتُهُ مَالَهُ ؛ أَيُ : سَأَلْتُهُ أَنْ يَمْدَنِي بِهِ ، وَيَكُونُ فِيهِ لِسُؤَالِ الْإِنْصَارِ ، دُونَ النَّصْرِ وَالنَّصْرَةِ » . [٢٢٤/٢ب ٢٢] . ومن المواضع التي تدل على الصيرورة . قال: «المستشعرون : الذين يتعاطون الشعر ، كقولهم : استنيست الشاة ، واستنوق الجمل » . [٣٠٠/٢ب ٢٤]

(٥) الافتعال : الافتعال من الوزن افتعل ، ومن معانيه : حدوث الفعل بين شيئين أو أكثر . قال : « ... ولوقيل : « اصطك الحجر والخشبة » ؛ لم يجز الاقتصار على الاسم الأول ؛ لأن الافتعال إنما يكون في هذا الباب من اثنين فما زاد »^(١) .
(٦) فُعْلَةٌ : من الأبنية التي ذكرها دالة على الكثرة :
قال « الغُضْبَةُ : الكثير الغضب »^(٢) .

وهذا الوزن من « أوزان صيغ المبالغة غير القياسية » ، ومن أمثلته أيضا كُتِبَتْ »^(٣) .
(٧) فَاعِلٌ^(٤) : قال أبو العلاء : « وقد يجوز أن يقال : « خَابِثٌ » على غير الفعل ؛ أي ذو خبث ، كما يقال : « تامر » و« لابن » »^(٥) .

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَتِيلٍ رَادِعِ الثَّوْبِ مِنْ يَمِ كَالْخُلُوقِ
[بحر الخفيف]

« يجوز أن يكون قوله « رادع الثوب » في معنى الملوّن ؛ كأنه قال : رادع ثوبه . ويكون رادع جاريا مجرى « لابن » و« تامر » ؛ لأن الثوب في الحقيقة هو المردوع »^(٦) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩ب٢٤٨/١]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥ب٣٤٧/٣] .

(٣) د. إميل بديع يعقوب : معجم الأوزان الصرفية ، ص ١٩٤ ، ط ١ عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٣ م

(٤) هذه الصيغة من صيغ النسب ؛ فالنسب في العربية على صيغ متعددة ، من أشهرها : « النسب بإلحاق الياء المشددة في آخر الاسم » ، و« فَعَّالٌ » ، و« فَاعِلٌ » . يراجع : معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، ص ١٥٣ ، [ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن] . وجاء في النحو الوافي عن هذه الصيغة أيضا : « فَاعِلٌ من أوزان الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي على فُعْلٍ ، مثل ظَنَّهُ رُفْهُوطَاهِر » . [٢٨٨/٣ ، ط ١٠ ، دار المعارف] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧ب٣١٧/١] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٤ب٣٧/٢] . قال التبريزي : « وقولهم : جادع ؛ أي : ذوجّع ، كما يقال : تامر ولابن ؛ أي : ذوتمر ولبن » . [٣١ب٥٨٨/٤] ، وقال في موضع آخر : « كاسيا ؛ أي : ذا كسوة ، كما يقال : تامر ؛ أي : ذوتمر » . [٣ب١٢/٣]

وتكون هذه الصيغة « لما كان صاحب شيء من غير مزاولة وكثرة معالجة ، فالذي صنعه الثَّلبُ يقال له : نَبَّال ، وصاحبُ النبل من غير صناعة « نَبِّل » ، وتقول لمن صنعه اللبن والتمر ؛ أي : يبيعهما لَبَّان وتَمَّار ، وتقول لصاحب اللبن والتمر من غير صناعة أومزاولة لابن وتامر »^(١) . قال سيبويه : « وأما ما يكون ذا شيء وليس بصناعة يعالجها فإنه مما يكون فاعلا ، وذلك قولك لذي الدرع : دارع ، ولذي النبل : نابل ، ولذي الثَّشاب : ناشب ، ولذي التمر تامر ، ولذي اللبن : لابن »^(٢) .
- أوزان ترد بمعاني أوزان أخرى في بعض الأحيان :

• فُعُول في معنى مَفْعُولَة :

قال « ... رَغُوثُ أي مرضعة ، وهي فُعُول في معنى مَفْعُولَة »^(٣) .

• فَعِيل في معنى فَاعِل :

قال عند قول أبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغري :

في مَكْرٍ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً لِمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبَا
[يحر الخفيف]

« الأكيل والشريب هاهنا « فعيل » بمعنى « فاعل » ، كما تقول : فلان جليس فلان ، ومَجَالِسُه ، وصديقه ، وُصَادِقُه »^(٤) .

وإنما كانت أكيل وشريب بمعنى فاعل من حيث كان الممدوح غالبا ظافرا ؛ إذ لو كانا بمعنى مفاعل ؛ لكان الممدوح غالبا مرة ومغلوبا مرة ، وظافرا مرة ومظفورا به مرة ؛ فلم يستقم فيه المدح .

وقال : « مكيث في معنى ماكث »^(٥) .

• فَعِيل في معنى مَفْعُول :

(١) معاني الأبنية في العربية : د.فاضل صالح السامرائي ، ص ١٥٣

(٢) الكتاب : ٣/ ٣٨١ ، [تحقيق وشرح د.عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٢٤ب ٦] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٦٤ب ٢٨] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٢٣ب ١] .

« وحبیب الثاني في معنى محبوب »^(١) و... ورفیض في معنى مرفوض »^(٢) .

وصیغة فعیل مما یستوي فيه المذكر والمؤنث ، ب « شرط أن يكون بمعنی مفعول ، وذلك فیما عرف به الموصوف نحو : هذا رجل قتیل ، وهذه امرأة قتیل »^(٣) .

ومن علماء اللغة من أبدى على صیغة فعیل بمعنی مفعول بعض الملحوظات الدلالية المهمة الطریفة ، فقال: « فعیل بمعنی مفعول یختلف عن « مفعول » في ثلاثة أمور :

١. الدلالة على أن الوصف قد وقع على صاحبه على وجه الثبوت أو قریب من الثبوت ؛ فأصبح فيه كأنه خُلقة وطبیعة ؛ فیکون فعیل على هذا أبلغ من مفعول في الوصف ، فکحیل أبلغ من مکحول ، ودهین أبلغ من مدهون ، وحمید أبلغ من محمود ؛ لأنه أثبت .

٢. لا یطلق وصف فعیل إلا إذا اتصف به صاحبه فلا یقال : أسیر ؛ إلا إذا أُسر ، ولا جریح ؛ إلا إذا جرح ، في حين أن مفعولا قد یطلق على ما اتصف به صاحبه أولم یتصف بمعنی أنه سیتصف به ، فقد تطلق مأسور على من لم یؤسر بمعنی أنه

(١) دیوان أبي تمام بشرح التبریزی: [١٧١/١ . ١٧٢] .

(٢) دیوان أبي تمام بشرح التبریزی: [٢٩٢/٢ ب ٢٦] . ووردت بعض المواضع عند التبریزی التي یذكر فیها هذا التبادل في المعنی بین فعیل ومفعول .
قال عند قول أبي تمام :

إِذَا تَوَلَّى لِحْ بِهَمْ قَرَوَهُ رِیاضَ الریفِ مِنْ أُنْفِ جَمِیمٍ [بحر الوافر].

« النزیع مثل الغریب ، وهو فعیل في معنى مفعول » . [١٩٦٣/٣ ب ١٩]

. وقال التبریزی معلقا على كلمة « شَجِي » : « والاختیار شَجِي بتخفیف الیاء ، وقد جاء التشدید ، وذلك على وجهین : أحدهما أن یكون مأخوذا من شجاه یشجوه إذا أحزنه ، وشاقه فیکون فَعِیلا في معنى مفعول » . [٢٢٨/٣ ب ٣١]

(٣) د. إملیل بدیع یعقوب : معجم الأوزان الصرفیة ، ص ٢١٧

سيؤسر ، ومقتول على من لم يقتل ؛ بمعنى أنه سيقتل ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرُّوْنَ مِّنْهُ ﴾ (١) ؛ أي نستدبر وهكذا .

٣. أن الوصف بفعيل أشد من مفعول ، كما في جريح ومجروح ، وكسير ومكسور » (٢).

• فَعِيلٌ فِي مَعْنَى مُفْعِلٍ :

قال : « ... ولا يمتنع أن يكون « فَعِيلًا » في معنى « مُفْعِل » ، مثل : أسلمته ؛ فهو مُسَلَّمٌ وسَلِيمٌ ، وأعتقته ؛ فهو مُعْتَقٌ ، وعَتِيقٌ » (٣).

• فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ :

قال عند قول أبي تمام :

نَعَاءِ نَعَاءٍ شَقِيقَ النَّدَى إِلَيْهِ نَعِيًّا قَلِيلَ الْجَدَاءِ [بحر المتقارب].

« شقيق الندى لأنه شق نسبه منه فهو أخوه . وفعل هاهنا في معنى مُفَاعِلٍ ، كأنه شقيق ومُشَاقٌّ ، كما يقال جليس ومُجَالِسٌ ، وقعيد ومُقَاعِدٌ » (٤).

وقال أبو العلاء : « سُجْرَائِي ؛ أي : أصدقائي ، واحدهم سجير ، ويحتمل أن يكون مأخوذا من السجر الذي هو حنين الإبل ... كأن كل واحد منها يساجر الآخر ؛ فصار « المُفَاعِلُ » « فَعِيلًا » ، كما يقال : نادم ؛ فهو مُنَادِمٌ وثَمِيمٌ » (٥).

• فَعْلَى (وزن مصدر) في معنى فَاعِلٍ :

قال أبو العلاء : « طريق لَحَبٌ ؛ أي : واضح ، وهوفي معنى لاحب » (٦).

والتبادل بين اسم الفاعل والمصدر أمر أشار إليه اللغويون . قال الزمخشري في تفسير كلمة « غورا » في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك : ٣٠] ، قال : « غورا

(١) الإسراء : ١٠٢ .

(٢) معاني الأبنية : ص ٥٥ ، وينظر أيضا هذا الموضع عند التبريزي [٣١/٢٢٨ ب ٣١]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/٤٦٧ ب ٣] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤/١٠ ب ٥] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٢٢] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٣٦٥] .

أي: غائرا ذاهبا في الأرض»^(١). وقال عند قوله تعالى: ﴿فَأَمْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ﴾ [الحاقة : ٥]
: «... وقيل : الطاغية مصدر كالعافية ؛ أي : بطغيانهم»^(٢). وقال في قوله تعالى
: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقٍ﴾ [الحاقة : ٨] : «من بقية ، أومن نفس باقية ، أومن بقاء ؛
كالطاغية بمعنى الطغيان»^(٣).

• فَوَاعِلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولَاتٍ :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

فَمَا زِلْنِي بِسَدَّ شَرِينٍ حَتَّى كَأَنَّمَا
عَلَى أَفُقِ الدُّنْيَا سُيُوفٌ رَّوَامِضُ [بحر الطويل]

« فكأن روامض في معنى مفعولات. كما قالوا: عيشة راضية في معنى مرضية»^(٤).
- أوزان صرفية متساوية في المعنى :
• فَعْلَى وَ أَفْعَى :

أشار أبو العلاء في بعض المواضع إلى أن الصيغتين السابقتين تشتركان في المعنى
كثيرا . قال : «... وقال قوم : خَجَّتْ وَأَخَجَّتْ سواء ، وهذا القول أشبه بكلامهم ؛ لأن
فعل وأفعل يشتركان كثيرا»^(٥).

وقال : « أغاض : قليلة في الاستعمال ، وإنما يقال : غاض الماء (...) ويجوز أن
يكون الطائي سمع أغاض في شعر قديم ، وإن لم يكن قد سمع فالقياس يطلقه»^(٦).

(١) الكشف: ٤ / ٤٣٩ ، [شرحه وضبطه يوسف الحمادي ، الناشر : مكتبة مصر] .

(٢) الكشف : ٤ / ٤٥٣

(٣) الكشف : ٤ / ٤٥٤

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٩٨ب ١٤] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٧ب ١٦] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٦ب ٩] . ويؤكد التبريزي نفس هذه الحقيقة في مواضع من
شرحهِ فيقول : « عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعَصَفَتْ بِمَعْنَى » [٣/٢٨٠] ، « كَرَّ وَأَكْرَ : واحد » ،
[٣/٢٧٢ب ٣]

واستضافة بعض الأوزان الصرفية لمعاني أوزان أخرى ، أو القول بتساوي بعض الأوزان الصرفية في دلالتها أمر أشار إليه التبريزي^(١) ، كما أشار إليه ابن الحاجب وأبو منصور الثعالبي ، فقال ابن الحاجب على سبيل المثال : « استفعل بمعنى فَعَلَ »^(٢) و « تفاعل بمعنى فَعَلَ »^(٣) ، « تَفَعَّلَ بمعنى استفعل »^(٤) .

وقال الثعالبي : « تَفَعَّلَ بمعنى فَعَلَ ، نحو : تخلصه إذا خلصه »^(٥) . وقال : « افتعل يكون بمعنى فعل ، نحو : اشتوى ، أي شوى »^(٦) .

ويمكن أن نجمع ونلخص ما قاله العلماء الأربعة في الجدول التالي :

م	الوزن	الوزن الذي يساويه في المعنى	القائل
١	فُعِلَ	فَعُولَة	أبو العلاء
٢	فَعِيلَ	فَاعِلَ	أبو العلاء
٣	فَعِيلَ	مفعول	أبو العلاء
٤	فَعِيلَ	مُفْعِلَ	أبو العلاء
٥	فَعِيلَ	مُفاعِلَ	أبو العلاء
٦	فَعِلَى (وزن مصدر)	فَاعِلَ	أبو العلاء
٧	فَوَاعِلَ	مفعولات	أبو العلاء
٨	فَعِلَى	مُفْعِلَ	التبريزي
٩	فَعِلَى	مفعول	التبريزي
١٠	فُعِلَ	مفعول	التبريزي

(١) ينظر معاني الأوزان الصرفية عند التبريزي في المبحث التالي .

(٢) الشافية : ٢١

(٣) الشافية : ٢٠

(٤) الشافية : ٢١/٢٠

(٥) فقه اللغة وسر العربية : فصل في أبنية الأفعال ، ص ٣٦٤ ، وأشار أيضا أن صيغة الأمر من تَفَعَّلَ تساوي أَفْعَلَ .

(٦) السابق : ص ٣٦٥

١١	مَقْعَل (من المضعف)	فاعل أو مفعول	التبريزي
١٢	تفاعل	فَعَلِي	ابن الحاجب
١٣	تَفَعَّل	استفعل	ابن الحاجب
١٤	تَفَعَّل	فَعَّل	الثعالبي
١٥	افتعل	فَعَلِي	الثعالبي
١٦	استفعل	فَعَلِي	ابن الحاجب

وأهم ما يمكن أن نقرأه ونستشفه من هذا الجدول السابق وكلام أبي العلاء قبله أننا أمام ما يمكن أن نسميه بـ « التداخل الدلالي لمعاني الصيغ الصرفية » ، هذا التداخل الدلالي يأخذ بأيدينا إلى الأمور التالية :

١- هذا التداخل الدلالي يدل على أن الدلالة « ناتجة عن تواضع اجتماعي ، وهذا التواضع عرضة للتغيير والتطوير ؛ ولذا جاز تغيير الدلالة لتغيير المواضعة وفق ما تمليه الظروف المستجدة في حياة الجماعة اللغوية »^(١).

٢. وبديل أيضا « أنه مهما اتسع مخزون اللغة اللفظي فهي قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي في مجال الأفكار المجردة والصور والظلال »^(٢).

٣- إمكانية تطوير معاني الأوزان الصرفية لاستيعاب ألفاظ الحضارة ، على أن يكون هذا للعلماء المتخصصين .

٤- هذا التداخل الدلالي أيضا يعني أنه في الإمكان ظهور دلالات جديدة للأوزان الصرفية . وهذا أمر بدهي ومنطقي : فدلالات الأوزان الصرفية مأخوذة من دلالات الألفاظ التي يمثلها هذا الوزن ، وبما أن دلالات الألفاظ متطورة^(٣) لأسباب كثيرة ؛ فهذا

(١) مقال بعنوان « مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث » ، بقلم: د.أحمد محمد قدور ، مجلة عالم الفكر، ص ٤١ ، عدد مارس ١٩٨٦م

(٢) السابق : ٤١

(٣) من الأسباب التي تؤدي إلى التطور الدلالي التطور الاجتماعي الذي « يؤدي في غالب الأحيان إلى تطور لغوي ؛ فتموت ألفاظ ، وتبعث أخرى ، وتبديل معاني بعض الألفاظ ، وقد يقترن التطور بظهور مفردات لغوية جديدة دلالة واشتقاقا » ، ينظر المقال السابق : ص ٣٠

يعني بالضرورة أن دلالات الأوزان الصرفية متطورة ، وهذا يعني بدوره دينامية التطور الدلالي للأوزان الصرفية ، مما يعني أيضا أن البحث يجب أن يكون مستمرا للوقوف على الدلالات الجديدة لهذه الأوزان .

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه من تطور دلالة البنية الصرفية ما قام به أحد الباحثين المعاصرين الأستاذ محمد خليفة التونسي من تتبع دلالة بنية تَفَاعَل « ووقوفه على بعض الدلالات التي لم تذكرها كتب الصرف ، ومنها^(١) :

• أولا التفاعل من واحد :

■ تكلف الفعل عن اعتقاد به ، مثل : تتباهى الفتاة بجمالها ، وتتفاخر بنسبها ، وتتواجه بثرائها ، وتتعاظم بثقافتها ، وتتفاصح في كلامها ، وتتعالى في معاملتها ، وتتمايل في سيرها .

■ المشابهة ، مثل : تكالب على الشهوات ؛ أي أشبه الكلب في الحرص عليها ، وتذاعت الرياح ؛ أي أشبهت الذئب في إقباله من جهة مرة ، ومن غيرها أخرى .

■ حدوث الفعل متتابعا ، مثل : تماوج صوت أم كلثوم ، وتقاطر المطر ، وتتاقص الماء بالتبخر ، وترادف الرزق ، ويتهالك على الدروس ، ويتحامل على خصمه ، وتقادم العهد ، وتنامى الطفل ، وتهوى البناء ، وتراجع في سعيه ، وتراخت الحملة ، وتسارعت الحركة ، وتواتر الحديث ، وترامى إلينا الخبر ، وتمادى الضلال .

■ الدخول في شيء ، أو الميل إليه ، مثل : تيامن الطريق ، وتياسر في سعيه ، وتباشر بالصباح ، وتفاعل بالوجوه الحسان ، وتشاءم بنعيق البوم ، وتكاسل في عمله ، وتساهل في حقه .

(١) مقال « وزن تفاعل ودلالاته » ، بقلم : محمد خليفة التونسي ، ص ١٤٧ ، مجلة العربي ع ٢٤٧ ، الكويت .

- طلب الفعل ، مثل : تقاضاه الدين ؛ أي طلب منه قضاءه ، تحاكم الشاعر إلى الناقد ؛ أي طلب حكمه ، ذهب إلى الطبيب ليتدأى ؛ أي يطلب الدواء .
- مطاوعة فعل سابق من أي وزن ؛ أي التأثر به ، مثل : نثرت الحب فنتاثر ؛ أي انتثر .
- القيام بالفعل ابتداء ؛ أي دون تأثر بفعل سابق ، فهو كالفعل الثلاثي ، مثل : تنازل عن حقه ؛ أي نزل ، وتساءل عن أخيه ؛ أي سأل ، وتجارأ عليه ؛ أي جراً ، وتجاسر عليه ؛ أي جسر ، وتجاوز الحد ؛ أي جاز ، وتوانى في العمل ؛ أي وني .
- اعتقاد صفة الشيء ، مثل : أعطيته في الكتاب دينارا فتقاله ؛ أي عده قليلا ، وتعاضمت الذنب ؛ أي عدته عظيما .
- ثانيا : تفاعل من اثنين أوجمع :
 - مجرد التشارك أو الاشتراك في الفعل ، مثل : تتادم الرجلان ، وتصاحبا ، وتجالسا .
 - التبادل ، مثل : تأمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ؛ أي : تبادلوا ذلك ، فأمر بعضهم بعضا بالمعروف ونهاه عن المنكر ، وتتجاذب الكواكب والنجوم ، وتعامد الخطان ، يتقارضان الثناء ، تعارفا بعد أن كانا متتاكرين ، تقابض المتبايعان ثم تفارقا .
 - المغالبة في الفعل وهي تشمل التشارك والتبادل بين طرف وآخر مع رغبة كل طرف أن يغلب الآخر ، مثل : تفاخر الشاعران ، ثم تهاجيا ، تبارى الفريقان في الكرة ، تتسابق الخيل ، يتساقى المتحاربون الموت .

- علاقات بين صيغ صرفية :

• فَعَّالٌ يَقِلُّ فِي أَفْعَلٍ :

أوضح أبوالعلاء أن أخذ صيغة «فَعَّالٌ» من وزن الفعل «أَفْعَلٌ» قليلة . قال : «فَعَّالٌ يَقِلُّ فِي أَفْعَلٍ ، إلا أنهم قالوا : جبار ، وهو عندهم من أجبرته على الأمر ؛ إذا أكرهته عليه . وقالوا رجل دراك بالثُّحول . وهو من أدرك ، إلا أن هذه الأشياء تحمل على حذف الزوائد»^(١).

وأيد هذا السيوطي فقال : « قال في ديوان الأدب: قليل أن يأتي فَعَّالٌ من أَفْعَلٍ يَفْعَلُ ، ومنه : الدَّرَّكُ ؛ للكثير الإدراك . وقال ابن خالويه في كتاب ليس: ليس في كلامهم فَعَّالٌ من أَفْعَلٍ ، إلا جَبَّارٌ من أَجَبَ ، ودَّرَّكٌ من أدرك ، وسَارٌ من أسأر . »^(٢).

• قلما يستعملون في أَفْعَلٍ مُقْتَعَلًا :

قال أبوالعلاء : « وأفصح الكلام أن يقال : أرتج الباب ؛ إذا أغلقه ، وقد حُكِيَ رَتَجٌ بغير همز ، وإذا صح أنهم قالوا رتج فُمرتَ رَتَجٌ منه ؛ لأنهم قلما يستعملون في أَفْعَلٍ مفتعلا »^(٣).

• أوزان متقاربة :

من الجائز زيادة الياء في «فُعِلَ» لتصبح «فُعِيلَ» ، وفي «فُعِلَ» ؛ لتصبح «فُعِيلَ» ؛ لتقارب هذه الصيغ . قال : « الحنْدِيسُ مثل الحُنْدَسِ »^(٤) ؛ وزيادة الياء في مثل هذه المواضع جائزة ؛ لأن فُعِلًا وفُعِيلًا متقاربان ، وكذلك فُعِلَ وفُعِيلَ »^(١).

- الشرح من خلال الوزن :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣١٥ب ٢٥] .

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٧٧ / ٢ ، [

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: ٢٥٤/٢

(٤) الحنْدَسُ : الليل الشديد الظلمة ، [المعجم الوسيط] ، أما الحنْدِيسُ : - بمعونة الحاسب الآلي .

فلم ترد هذه الكلمة بالمعاجم العربية ، ووردت في بعض كتب الأدب ، والتراجم ، مثل : [بَيْتِيمة

الدهر : ٦/١] ، [خريدة القصر وجريدة العصر ١٢٦/٢] ، [وفيات الأعيان : ٤٠٥/٣]

(١) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٦ب ١٨] .

من الأمور الطريفة التي كان يقوم بها أبو العلاء توضيح معنى الكلمة من خلال ذكر وزنها ؛ أي أنه يذكر الكلمة ثم يذكر وزنها ، معتبرا هذا الذكر نوعا من الشرح ، ومثال ذلك :

- و«أصدت : « أَفْطَت » من الصدى »^(١).
- « المناغاة : « الْمَفَاعَلَة » ، من قولهم : مسمعت له نَغِيَةً ؛ أي : كلمة . ويستعمل ذلك في تكليم الصبي الذي لم يفصح »^(٢).
- « العرمرم : الجيش العظيم ، وهو « فَعَلَى » من العوام والعرامة »^(٣).
- « أَثَرَيْت ... يجوز أن تكون في معنى « أَقْدَلَى » ؛ من دريته ؛ إذا ختلته »^(٤).

-
- (١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣ب٣٠٢/١] .
- (٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩ب٣٦١/٢] .
- (٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٩ب١٧٠/٢] . لم يذكر صاحب كتاب شذا العرف في فن الصرف وزن « فَعْلَل » ضمن الأوزان التي أوردها في فصل : « معاني صيغ الزوائد » إلا أنه قال في هذا الفصل : « ثم إن باقى الصيغ تدل على قوة المعنى ، زيادة على أصله ، فمثلا اعشوشب المكان : يدل على زيادة عُشبه أكثر من عشب ، واخشوشن يدل على قوة الخشونة أكثر من خشن ، واحمارٌ يدل على قوة اللون ، أكثر من حمر واحمر » . [ص٤٥]
- (٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣ب٧٤/٤] ، وينظر أيضا : [١٥٠-١٤٩/١ ب١١] ، [١٩ب٢١٩/٤] . ونثبت هنا أيضا أن التبريزي سار على هذا النهج نفسه مثلما فعل أستاذه أبو العلاء ، فكان يذكر في مواضع وزن الكلمة كشرح لها ، ومثال هذا المواضع التالية :
- « الينبوع : النهر الكثير الماء ، وهَوَيْعٌ ول من النبع » [٣٣٠/٣]
- « المتزعزِعُ المفتعل من وَزَعَت الرجل إذا كَفَفَتْهُ » [٢ب١٣٩/٤]
- « وإن رويت جُوب بفتح الجيم ، فَهَوَيْعٌ ول من جَدَبَتْهُ ؛ إذا عَبَتْهُ » [٢٦ب٥٥٩/٤]
- « يَبْذُهُ : عادته ، وهَوَيْعٌ من الددن » [١٢ب٥٢٨/٤]
- « مُنْجَشٍ منفعل من التجميش » [١ب٢٢٥/٤]
- « ولا يمتنع أن يكون الفَيومُ فَيَعٌ وَلَا من الفوم ، كما أن العَيُّوق من العوق » [١٢ب٤٢٧/٤]
- « المستقل : الناهض ، وإنما هو مستقل من قلة الجبل » [٢ب٢٨٧/٣]
- « رَقَّاهُ أوله ، وهَوَيْعٌ من راق » [١١٣/١]

وشرح الكلمة من خلال وزنها يساهم في توضيح معنى الكلمة من خلال أمرين هما

:

[أ] بيان أصول الكلمة ، وبالتالي توضيح الأصل أو الجذر اللغوي الذي أُخذت منه الكلمة . وقد مر بنا أن البحث في اشتقاق الكلمة يساهم في توضيح معناها . ونقل السيوطي عن أبي حيان قوله : « فإن قلت ما فائدة وزن الكلمة بالفعل ؟ قلت فائدته التوصل إلى معرفة الزائد من الأصلي على سبيل الاختصار فإن قولك وزن استخرج استفعال أخصر من أن تقول الألف والسين والتاء والألف في استخرج زوائد »^(١) .

[ب] أن هذا يضيف إلى معنى الكلمة المعجمي أو السياقي « المعنى الصرفي » . فمعنى كلمة قَاتَلَ . من غير وجودها في سياق ما . تساوي المعنى المعجمي لكلمة « قتل » بالإضافة إلى المعنى الصرفي للوزن « فاعل » الذي يفيد التشارك بين اثنين فأكثر . قال ابن جني : « إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ؛ ثم زيد فيها شيء ؛ أوجب القسمه له زيادة المعنى به »^(٢) .

- المصادر :

سيستقل هذا الجزء من البحث بالحديث عن المادة الصرفية المتعلقة بالمصادر والتي أوردها أبو العلاء في شرحه على الديوان .

• إقامة المصدر مقام الاسم :

الاسم « كلمة تدل بذاتها على شيء محسوس أو شيء غير محسوس يعرف بالعقل . وهو في الحالتين لا يقترن بزمن »^(١) .

أما المصدر الصريح الأصلي فهو « الاسم الذي يدل . في الغالب . على الحدث المجرد ؛ أي أن المصدر يدل على أمر معنوي محض ، لا صلة له بزمن ولا بمكان

(١) همع الهوامع : ٤٥٢/٣

(٢) الخصائص : ٢٦٨/٣ .

(١) النحوالوافي : ٢٦/١ .

ولا بذات ولا بعلمية ولا بتذكير أوتأنيث ، ولا بإفراد أوتثنية ، أوجمع أوغيره ، إلا أن يكون دالا على مرة أوهيئة « (١) .

من خلال التعريفين السابقين نقول إن الاسم أعم في مدلوله من المصدر ؛ فكل مصدر اسم ، وليس كل اسم مصدرا . وقد أشار أبوالعلاء إلى أن المصادر قد تحل محل الاسم ؛ فقال تعليقا على بيت أبي تمام :

وَلَا تُمْكِنُ الْإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَدُّ لِبَاسُ الْوَدِّ وَهُوَ وَجِيدُ
[بحر الطويل]

« استعمل «اللِّباس» في معنى المصدر ، والمعروف أن «اللِّباس» هو «الملبوس» ،
يُقال : عليه لِبَاسٌ حسن . وقد يستعيرون الأسماء فيقيمونها مقام المصادر » (٢) (٣) .

(١) النحوالوافي : ٢٠٧/٣

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٠٠ب٤] ، ينظر أيضا : [٢/٣٦٧ب٢٦] . ومما أشار إليه أبوالعلاء أيضا أن الاسم والمصدر قد يتوافقان لفظا ، قال : وَأَبُوَّةٌ جَمَعَ أَبٌ ، وقد وافق لفظ المصدر ، من قولهم أَبٌ بين الأبوة . [٣٩٢/١]

(٣) وأشار التبريزي في مواضع من شرحه إلى نفس هذه الجزئية ، فأشار إلى إمكانية « إقامة المصدر مقام الاسم ، وإقامة الاسم مقام المصدر » ، وأشار في أحد المواضع إلى أن إقامة المصدر مقام الاسم « قياس مطرد » ، ومن هذه المواضع الإشارات التالية :
. قال : « الضفر : قتل ليس يبلغ في القوة المغار ، ويسمى الحبل المضفور ضفرا ، سموه بالمصدر .
« ، [١٤٣٣٢ب١٤]

. قال عند قول أبي تمام :

مَجْدَتْهُ كَمَ حَدَّتَى صَارَ مُحْكَمُهُ قَضَا تَرُمُّ بِهِ الْأَطَامُ وَالْدُورُ
سَاحَاتُ سُوءٍ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيَّةٌ فِيهَا الْعُلَا حَيَّةٌ فِيهَا الرُّنَابِيرُ [بحر البسيط].

« استعمل نقضا وهو مصدر في موضع الاسم ، وإنما جرت العادة في نحو هذا أن يقال : النَّقْضُ وهو ما نُقِضَ ؛ فتحرك الحرف الأوسط في كل ذلك ، ولكن استعمال المصدر في موضع الاسم قياس مطرد » ، [٩/٣٧٣ب٩] ، وينظر أيضا الموضع التالي : [٣٢ب١٥٥/٣]

- وقال : « صيان الشيء وصوانه : ما صِينَ به ، وهومن ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء في صيان لانكسار ما قبلها ، وكأَنَّ الصَّيَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الشَّيْءُ » . [١٢٩٤ب٣]

ومن المنطقي ألا يكون هذا الإحلال مقبولا أو منطقيا إلا إذا كان الاسم دالا. في هذه المواضع التي يقع فيها الإحلال . على شيء محسوس، أو معنى غير مصدري . ولكن لماذا يلجأ الأديب أو الشاعر لإقامة المصدر مقام الاسم ؟ يمكن أن نفسر ذلك بأن هذا التبادل فيه كسر لرتابة اللغة وخروج عن الأنماط اللغوية المألوفة ، وهذا فيه لفت للانتباه وإثارة الذهن ودفعه لإعمال العقل للوصول إلى المعنى .

كما أن التعبير بـ « المصدر » فيه خروج بالتعبير من الخصوصية المقيدة بالمكان أو الزمان إلى العمومية المطلقة ، ولا شك في أنه بهذه العمومية تخلد الفكرة المعبر عنها للسماح لها بالانتقال عبر الزمان والمكان ؛ لكون المصدر غير مرتبط بزمان أو مكان . أو على حد تعبير ابن جني « المصدر كل اسم دل على حدث وزمان مجهول »^(١).

• تنبيه المصدر :

سبق أن أوضحنا أن المصدر بدالاته على المعنى المجرد لا صلة له بتنشئة أو غيرها ، إلا أن أبا العلاء يقر إمكانية تنشئته ، ويقر أيضا في نفس المقام أن ذلك قليل ، قال عند قول أبي تمام :

يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا يَجْنِبُهُ جِهَاهُ لِقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا
[بحر البسيط]

« ... هذا البيت مختلف في روايته ، فأكثر النسخ يوجد فيها : « مجَاهِدِيهِ القَوَافِي » ؛ فكأنه ذنَّى المصدر على هذه الرواية . وتنشئته قليلة ، فكأنه جَاهَدُ مجَاهِدًا ؛ ثم جعل النوع مختلفا باختلاف السر والجره ؛ فتنبه لذلك »^(١).

وأشار التبريزي أيضا إلى إقامة المصدر مقام اسم الفاعل ، فقال : « استغنوا بالمصادر عن اسم الفاعل ؛ إذ كانت المصادر قد تكون نعوتا » . [٣/٣١٣ب ١٢] ، بل نجد عند التبريزي التصريح بإقامة الفعل مقام الاسم ، فقال : « .. وقد جاوزوا في ذلك إقامة الاسم مقام الاسم ، فأقاموا الفعل مقامه إذ كان الاسم قد يوصف بالفعل » ، [٤/٣٤١ب ٢]

(١) اللع في العربية : ص ٤٤ ، ت : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ١٩٨٨م

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٦٢ب ١٠] .

وتعليل النحاة لعدم تثنية المصدر ولا جمعه لأنه « اسم جنس ، ويقع بلفظه على القليل والكثير ، فجرى لذلك مجرى الماء والزيت والتراب »^(١).

وإشارة أبي العلاء لقلة تثنية المصدر في النص السابق يقصد بها المصدر المؤكد لعامله^(٢). والمصدر إذا كان مؤكداً لفعله كان هو المطلق حقاً ، فلا وجه لتثنيته أو جمعه ، « ولكنه حين يكون مبيناً لنوعه أو عدده لم يكن هو المطلق ، بل يكون مقيداً بنوعه أو عدده ، وهذا يدل على أن لهذا المصدر أكثر من نوع وأكثر من مرة ، فكلا هذين المصدرين . إذن . قد خرج من الاطلاق والشمول إلى التقييد والتحديد ، وتنوعه وتعدده يجعلانه قابلاً للتثنية والجمع »^(٣).

• جمع المصدر المؤكد لعامله المذكور :

المصدر المؤكد لعامله المذكور في الجملة تأكيداً محضاً « لا يجوز . في الرأي الشائع . تثنيته ولا جمعه ، ما دام المراد منه في كل حالة هو المعنى المجرد ، دون تقييده بشيء يزيد عليه ؛ أي : ما دام المصدر مُهِمّاً »^(٤). وسبب امتناع التثنية والجمع أن المصدر المؤكد مقصود به « معنى الجنس لا الأفراد فهو يدل بنفسه على القليل والكثير ؛ فيستغنى بهذه الدلالة عن الدلالة العددية في المفرد والتثنية ، والجمع ؛ لأن دلالاته تتضمنها ، ومثل المصدر المؤكد ما ينوب عنه »^(١).

إلا أن أبا العلاء يصرح بإمكانية « جمع المصدر » إذا دل على أنواع مختلفة . قال عند قول أبي تمام :

(١) ابن جني : اللع في العربية : ص ٤٥

(٢) جاء في شرح ابن عقيل : « لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله ولا جمعه ، بل يجب إفراده ، وأما غير المؤكد . وهو المبين للعدد والنوع . فذكر المصنف أنه يجوز تثنيته وجمعه .. وظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز تثنيته ولا جمعه قياساً ، بل يقتصر فيه على السماع » . ص ١٢٦ . ١٢٧

(٣) المصدر هل يثنى ويجمع ؟ ومتى ؟ ، مقال أ/ محمد خليفة التونسي ، مجلة العربي ، ع ٢١٩ ، ص ١٠٨

(٤) النحوالوفاي : ٢/ ٢١١

(١) النحوالوفاي : ٢/ ٢١١

لَدُنْ جَدَّتُكَ مَا لَاقَيْتُ فِيكَ فَقَدْ صَحَّتْ شُهُودُ تَبَارِيحِي وَتَعَذِّبِي [بحر البسيط]

« .. والتباريح : جمع تبريح ، كما قالوا التكاليف في جمع التكليف ، والتباشير في جمع التبشير ، وأصل المصادر ألا تجمع ، وربما استحسنوا فيها ذلك إذا اختلفت الأنواع (١) » .

فتعليل جواز جمع المصدر في بيت أبي تمام اختلاف الأنواع ؛ أي : تبريح مختلف عن تبريح ، وتبشير مختلف عن تبشير ، ولعل لهذا غرضاً بلاغياً ، بل إن له لغرضاً بلاغياً حقاً ؛ فقد دل على مبلغ ما تحمل فيه ؛ إذ تعاورته واختلفت عليه أنواع التباريح ؛ فمن خفيف إلى ثقيل ، ومن ضعيف إلى قوي ، ومن قصير إلى طويل .

- مصادر الأفعال وسيلة لتحديد معناها :

أشار أبو العلاء إلى أن المصادر قد تكون وسيلة لتحديد معنى الفعل . وقد تكون أيضاً وسيلة من الوسائل التي تتخذها اللغة « لأمن اللبس » . قال : « إنهم يفرقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق ؛ فيقولون : « خَفَّ الشيء خِفَّةً » ؛ إذا كان خفيف الزنة ، و« خَفَّ خُفُوفاً » ؛ إذا ارتحلوا » (٢) .

- الجموع :

كان من عادة أبي العلاء أن يذكر مفردات الجموع التي تقابله ، وكان هذا ولا شك يسهم كثيراً في توضيح المعنى . قال عند قول أبي تمام :

ضَمَّتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَلَّاتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقُضَ الْأَوْتَارُ [بحر الكامل]

« الأوتار الأولى : جمع وتر القوس . والأوتار الثانية : جمع وتر من النحل . وهوتجنيس التساوي والتوافق » (١) .

ومن خلال دراسة الجموع عند أبي العلاء نخرج ببعض الحقائق التالية :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٥٨ب٣] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٤٠ب١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٧٩ب٥٠] .

. الكلمة التي على وزن « أَفْعَل » ومؤنثه « فَعْلَاء » تجمع على « فُعُل » ، بتحريك العين أوتسكينها ، « إلا أن التسكين في جمع أفعل وفعلاء هو الوجه المختار »^(١) عند أبي العلاء .

- تحذف « الياء » من وزن « فعاليل » لطول الكلمة وضعف الحرف . قال أبو العلاء : « قيل للفقير صُعُوك ، والقياس أن يقال في جمعه : صعاليك ويجوز صعالك ؛ بحذف الياء »^(٢) .

• الجمع قد يبنى على النسب :

أشار أبو العلاء إلى أن هناك جموعاً قد تبنى على النسب ؛ بمعنى أن تكون الكلمة ، ثم يؤتى بالمفرد منسوباً إليها ، ثم يؤتى بالجمع بحذف ياء النسب . قال عند قول أبي تمام :

بِزُهْرٍ وَالحُذَاقِ وَآلِ وُدٍ وَرَتَّ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي
[بحر الوافر]

« وقال الحذاق ؛ لأنه بناء على النسب . يقال : رجل حذّاق ؛ في شبه بقولهم رُوِيَ مِي وَزَنَجِي ، ثم يقال للجمع : الرُّنَج والرُّوم ؛ فتحذف الياء »^(٣) .

ويؤخذ من النص السابق أن ياء النسب يمكن أن تستخدم في « تمييز الواحد من الجمع » ، وهذا ما صدق عليه بعض العلماء فقال : « وكما أشركوا بين هاء التأنيث وياء النسب في المبالغة أشركوا بينهما في تمييز الواحد من الجمع فحبشي وحبش ، وزنجي وزنج ، وتركبي وترك بمنزلة تمر وتمر ونخلة ونخل »^(١) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٠٢ب ١٤] . وقال في موضع آخر : « وضم مُلُس ؛ والصواب تسكينها فيما كان أفعل أوفعلاء ، مثل : حُرُ صُفْر ، والتحريك جائز » [٢/٢٣٦] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٦٣ب ١٩] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٧١ب ٧] .

(١) شرح الكافية الشافية : محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين ١٩٦٠/٤ ، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي ، الناشر: جامعة أم القرى ط ١

• فَعِيلٌ لَا يَجْمَعُ عَلَى فَعْلَةٍ . قال : « ... وهذا أوجه من أن يقال سرّةٌ جمع سري ؛ لأن فعيلًا لا يجمع على فَعْلَةٍ » ^(١) .

• فَعْلَةٌ قَلَّمَا تَجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ . قال عند قول أبي تمام :
لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ
[بحر الطويل]
« وأنت على معنى البرهة والمدة ؛ لأن تذكير الحُقْب غير حقيقي ، وهذا أوجه من أن يقال الحقب جمع حقبة ؛ إذا أريد بها السنة ؛ لأن فَعْلَةٌ قَلَّمَا تَجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ » ^(٢) .

• فَعْلٌ لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ كَثِيرًا . قال : « والأحسن أن يكون أعجاس جمع عَجَس بكسر العين ، أو عَجَس بالضم ؛ لأن « فَعْلًا » لا يجمع على أفعال كثيرة » ^(٣) .
• رَبِمَا جَمَعُوا فَعْلَةً عَلَى فَعْلٍ . قال : « وربما جمعوا « فَعْلَةً » على « فَعْلٍ » ، كما قالوا نَقْرَةً وَنَقَارَ ، وَجُفَّةً وَجِفَارَ » ^(٤) .

• جَمْعُ « فَعْلَةٍ » عَلَى « فَعْلَائِلٍ » غَيْرُ مَشْهُورٍ . قال : « وأشبه الأمر بالطائي أن يريد بالحلائب جمع : حَلْبَةٍ مِنَ الْخَيْلِ ، جمعها على فعائل ؛ كأن الواحدة حليبة ، إلا أن ذلك غير مشهور » ^(٥) .

• قد يقتضي القياس أن يكون الجمع على وزن معين ولكن المستعمل غيره . وقد يوجد الجمع وليس له مفرد مستخدم .

قال : « أصبغة جمع صَبِيٍّ عَلَى الْقِيَاسِ ، وَالْمُسْتَعْمَلُ صَبِيَّةٌ » ^(١) .

وقال : « وأعزال جمعٌ ، وواحده غير مستعمل » ^(٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٨٠ . ١٨١ب٨] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٧٧ب١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٧٩ب٤٩ ، ٥٠] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٢٤ب٣٥] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٣٦ب٧] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٦٠ب٢٠] .

- من المصطلحات التي تطلق على جمع القلة مصطلح « أدنى العدد » .

قال : «وجمع نذوب في أدنى العدد» «أَنْذَبَ» على رأي من ذكره» (٢).

وقد تردد هذا المصطلح عند سيبويه في عدة مواضع منها ، قال في إحداها : « واعلم أن لأدنى العدد أبنية هي مختصة به، وهي له في الأصل، وربما شركه فيه الأكثر، كما أن الأدنى ربما شرك الأكثر. فأبنية أدنى العدد «أَفْعَلٌ» ؛ نحو: أكلب وأكعب. و«أَفْعَالٌ» ؛ نحو: أجمال وأعدال وأحمال، و«أَفْعَلَةٌ» ؛ نحو: أجربة وأنصبة وأغرية. و«فَعْلَةٌ» ؛ نحو: غلمة وصبية وفتية وإخوة وولدة. فتلك أربعة أبنية، فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر» (٣).

وينبغي التنبيه على أن عدم تحديد المصطلحات العلمية يؤدي إلى لبس شديد ، وضياح المعاني من القارئ ، ولعل من أبرز الصعوبات التي تواجه الباحثين في النحو العربي « استخدام المصطلحات وتحديد مدلولاتها ، ومدى ما أصابها من تطور عبر الزمان والمكان جميعا » (٤).

■ التذكير والتأنيث عند أبي العلاء :

الألفاظ من حيث التذكير والتأنيث كما أشار أبو العلاء تنقسم إلى أربعة أقسام :

(أ) قسم يذكر .

(ب) قسم يؤنث .

(ج) قسم يذكر ويؤنث ولكن الغالب عليه التذكير .

(د) قسم يذكر ويؤنث ولكن الغالب عليه التأنيث (١).

ومن أمثلة القسم الأول عنده : « السيفانة : الضامرة البطن ، والذكر : السيفان » (٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٨١ب٣٦] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٨٥] .

(٣) الكتاب : ٤٩٠/٣

(٤) د . على أبو المكارم : أصول التفكير النحوي ، ص ٨

(١) وهما اللذان لا تقع فيهما . في الغالب . علامة تدل على التأنيث .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٥٢ب٦] .

ومن أمثلة القسم الثاني عنده : « الدلو: من النجوم مؤنثة ، مثل الدلو المعروفة »^(١).

ومن أمثلة القسم الثالث عنده الغالب عليه التذكير :

■ « العائق يذكر ويؤنث والأكثر التذكير »^(٢).

■ « السلطان المعروف فيه التذكير ، وقد حكي تأنيثه »^(٣).

ومن أمثلة القسم الرابع عنده الغالب عليه التأنيث:

■ « الذراع : مؤنثة في معظم كلامهم ، وذكر الفراء أن تذكير الذراع لغة عُكَلِيَّة،

واستشهد على أن التذكير جائز بقولهم في اسم البلد أُنْرَعَات ؛ لأن أُنْرَعَات

جمع « أُنْرَعَة » ، وأُنْرَعَة جمع « نِرَاع » في حال التذكير . مثل : حمار وأُحْمَرَة

، ولَوْجِع مؤنثا لقليل : « أُنْرَع » ؛ فوجب أن يقال في الجمع أُنْرَعَات بضم الراء

«^(٤).

■ « كداء : موضع بمكة ، والغالب على كداء التأنيث »^(١).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/٣٥٣ب٢] . وفي كلام للتبريزي قال : « الغالب على

الدلوالتأنيث ، وربما ذكر » . [٣٥/٤ب٦١]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩/٣٦٥ب١] .

(٣) قال الفراء : « السلطان: أنثى وذكر ، والتأنيث عند الفصحاء أكثر ، والعرب تقول : قضت به

عليك السلطان ، وقد أخذت فلانا السلطان » ، ينظر : المذكر والمؤنث ، تحقيق : رمضان عبد

التواب ، ٧٤ ، ط٢ مكتبة دار التراث .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٢/٣٥/٤ب٦٢]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١١ب١] . ومن الأمثلة التي ذكرها التبريزي على هذا القسم

: « أصل اللَّفْتِ نَفْرَة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء ، والغالب عليها التأنيث » . [١/٤٢٥ب٧]

و« نَكَر الضحى والمعروف تأنيثها » . [١/٩٤] وأيضا : [١/٤٣٤]

ومن القواعد التي ذكرها التبريزي في هذا الباب . ويؤيد التقسيم الذي أوردناه . : « والتأنيث جائز في

كل جمع ليس بينه وبين واحد إلا الهاء ؛ مثل : نخل ونخلة ، وتمر وتمرّة ، إلا أن بعض جموع

هذا النوع يغلب عليه التذكير ، وبعضها يغلب عليه التأنيث ، والوجهان جائزان » . [١/٣٠١ب٩] ،

والتقسيم السابق الذي لفت أبو العلاء النظر إليه يدل على أن « ظاهرة التذكير والتأنيث لا تجري في اللغة العربية على قياس مطرد ، وأن المعول عليه في ذلك هو السماع »^(١) ، كما أنه دليل على عدم وجود « صلة عقلية منطقية بين الاسم وما يدل عليه من تذكير أو تأنيث »^(٢) . وأن هذا « هو السر في أن كثيرا من الكلمات التي تسمى بالمؤنثات السماعية في اللغة العربية . وهي التي تخلو من علامات التأنيث . قد روي لنا فيها التذكير كذلك ، وينسب ذلك في بعض الأحيان إلى القبائل العربية »^(٣) .

- القول في عبدون وحمدون :

. قال عند قول أبي تمام يهجو فيها شخص يسمى عبدون:

أَعْدُونُ قَدْ صِرْتُ أَحَدُوهُ يَتَوَّنُ سَائِرُ أَخْبَارِهَا

[بحر المتقارب]

« مذهب بعض الناس في « عَدُون » و « حَمْدُون » وما كان مثلهما أنهما أسماء محرفة عن العربية ، فهي جارية مجرى الأعجم لا تتصرف في المعرفة وتتصرف في النكرة ، فينبغي أن يَشُدَّ على هذا « أَعْدُون » بضم النون لأنه منادى علم ، ومن ذهب إلى أن « عبدون » جمع عبد سمي به ، فيجب أن يَشُدَّ أَعْدُون بفتح النون ؛ لأنه اسم عَطَم والواو للجمع ، والذي حكاه النحويون في مثل هذا النحو وجهان : أحدها أن تقول إذا

وقال أيضا في موضع آخر : « سحاب جمع سحابة ؛ فيجوز أن يذكر ويؤنث كما يجوز ذلك في الجموع التي ليس بينها وبين واحدتها إلا الهاء » . [٣٣/٤٠٥٧٥ب]

(١) أبو الحسن أحمد بن فارس : المذكر والمؤنث ، ص ٤٠ ، تحقيق رمضان عبد التواب ، ط ١ القاهرة ١٩٦٩م

(٢) أبو الحسن أحمد بن فارس : المذكر والمؤنث ، ص ٣٠ ، هذا بالإضافة إلى الدليل الذي ذكره د. رمضان عبد التواب ص ٣١ في المقدمة من أن « من اللغات ما يعد بعض الكلمات مؤنثا ، وهي مذكورة في لغات أخرى ، والعكس بالعكس : فمثلا تعد اللغة العربية : « الخمر » و « السن » و « السوق » كلمات مؤنثة ، على حين تعدها اللغة الألمانية مذكورة ، فهي فيها : der Wein و der Markt و der Zahn .

(٣) أبو الحسن أحمد بن فارس : المذكر والمؤنث ، ص ٣٢

سميت الرجل بجمع عبد جاعني عبدون كما تقول جاعني الزيدون ، وتقول في النصب والخفض ، لقيتُ عَبدِين ومررت بعَبدِين فتجعله تاليا وتُجرى نون الجمع ، والآخر أن تجعله بياء في كل وجه وتعرب النون بوجه الإعراب ، فتقول هذا عَبدِين ورأيت عَبدِينَا ومررتُ بعَبدِين ، وقد أجاز بعض المتأخرين أن تُقر الواو على كل حال ، ويلزمه على هذا الوجه أن يعرب النون ، إلى هذا المذهب يميل من زعم أن زيتونا جمع زيت وأنه على فُطُون ^(١) .

يلخص أبو العلاء موقف العلماء من « عبدون » وما شابهها كالتالي :

• قسم من العلماء ذهب أنها أسماء محرفة عن العربية .

• وقسم ذهب أنها جمع « عبد » سمي به .

ويلخص الموقف الإعرابي بأنه :

• من العلماء من أعربها إعراب جمع المذكر السالم .

• ومنهم من ألزمها الياء والنون ، وأجرى العلامة الإعرابية على النون .

• ومنهم من ألزمها الواو والنون ، ويلزم من قال بهذا الرأي . كما قال أبو العلاء .

أن يعرب النون .

والباحث يرجح أن عبدون وما شابهها محرفة عن العربية ، ودليل الترجيح أن

معظم الأعلام التي ختمت بـ « وِن » معظمها أعلام « أندلسيين » ، وقد قام الباحث

بالرجوع إلى فهرس الأعلام الذي قام به د. شوقي ضيف لكتاب « المغرب في حُطى

المغرب ^(١) » ، والفهرس الذي صنعه الأستاذ إحسان عباس لكتاب « نفح الطيب من

غصن الأندلس الرطيب ^(٢) » ، وفهرس د. أحمد مختار العبادي على كتاب « فُاضة

الجرب في غلالة الاغتراب ^(٣) » واستخرج منه الأعلام التالية ^(٤) :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٦٩ب ١] .

(١) دار المعارف ، ط٤

(٢) دار صادر بيروت ، ١٩٨٨م

(٣) للسان الدين بن الخطيب ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة .

أردون	حنون	زرهون	ضيغون	غلبون
أرغون	حيون	زنون	طولون	فتحون
الفكون	خزرون	زيتون	عبدون	فحلون
بدرون	خلدون	زيدون	عزون	فرحون
تحقون	خلصون	سحنون	عفيون	فركون
حزمون	خيرون	سعدون	علون	لاطون
حسون	دحون	سمنون	عمرون	دمعون
حفصون	ذنون	شبطون	عيشون	ميمون
حمدون	زرقون	شلبون	غزلون	وهبون

ومن أسماء الأعلام الأندلسية العربية أيضا التي تنتهي بالواو فقط : أبو خدو^(٢) ، أبو حمو^(٣) .

وأيضا : نقشابو (لقب مغن)^(٤) ، رحو^(١) ، برميخو^(٢) ومن أعلام النساء : قسمونة ، ومن أعلام الأماكن : برشلونة ، بلكونة ، ركونة ، شذونة ، طرسونة ... تلك الأعلام السابقة ظهرت على أرض الأندلس ، ومن الطبيعي أن يحدث تأثير بالبيئة اللغوية الموجودة سلفا في هذا المكان التي تسيطر عليه اللغة الأسبانية التي تتميز بانتهاء عشرات الكلمات فيها بالمقطع الصوتي : [أو /O/] ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر^(٣) :

(١) مع استبعاد كلمتي : ابن ، وأبو .

(٢) نفح الطيب : ٤٨٦/٦ ، ونفاضة الجراب ٧٣

(٣) نفاضة الجراب : ٢٥

(٤) نفح الطيب : ٣٤١/٥ ، واسمه : محمد بن سعيد الصنهاجي .

(١) نفاضة الجراب : ٢٦١

(٢) نفاضة الجراب : ١٢ ، واسمه : محمد السادس ، الغالب بالله أبو سعيد .

(٣) اعتمد الباحث في اختيار هذه الكلمات على : The New Lexicon Webster s Dictionary

[Spanish-English Dictionary] ES-1 ، الملحق of the English language

abacero	بَقَّال	absoluto	كامل / مطلق	acuerdo	اتفاق
abajo	تحت	absorto	منهمك	adelanto	تقدم
abatido	كئيب	abestemio	معتدل	adentro	خلال
abierto	يفتح	abuelo	جد	adjetivo	صفة
abismo	خليج	acabado	ينهي	adorno	مزين
abogado	محام	acaso	فرصة	adulto	بالغ
abolengo	أسلاف	acceso	دخول	aeropuerto	مطار
abono	سماد	acento	يؤكد	afamado	مشهور
aborto	إخفاق	activo	نشط	afligido	حزين
abrigo	معطف	acto	فعل / حدث	agarro	يمسك

ومن أسماء الأعلام الأسبانية : [Pedro Antonio de Alarcon ، أحد أشهر الروائيين الأسبان] ، [Leopoldo Alas ناقد وروائي] ، [Mateo Aleman روائي] ، [Pedro Calderon de la Baraca كاتب مسرحي]^(١).
والعرب تَزِيد « النون في بعض الصفات فقل : غضبان وفرحان وجوعان ، وفي مثل : سعدون ، خلدون ، حسنون ، شقرون ، شيخون ، وفي بعض المصادر مثل غفران ، شكران ، قرآن ، وفي آخر بعض جموع التكسير ، مثل ذؤبان ، جردان ، بل زادوها في آخر بعض الأفعال ، مثل : سلطان ، برهن ، حلقن ، شيطن »^(١).

فليس من المستبعد أن يكون ختام الأعلام : عبدون ، عمرو ، فتحون وغيرها من التأثير الصوتي الموجود في اللغة الأسبانية ، ولا سيما إذا علمنا أن احتكاك العرب بالأراضي الأندلسية بدأ تاريخيا عام ٩٢هـ أيام الخلافة الأموية وقائدها موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ، مع الأخذ في الاعتبار أن أبا تمام توفي عام ٢٣١هـ ، أي أن الاحتكاك قبله امتد لأكثر من ١٣٠ عاما .

(١) ينظر : Lexicon Universal Encyclopedia , vol 21 , index

(١) أ/ محمد خليفة التونسي : الأناثية والأثرة ، ص ١٦٣ ، مقال بمجلة العربي الكويتية ، ع ٢٩١

، فبراير ١٩٨٣م

وعليه فإن الباحث يرجح أن هذه الأعلام أسماء أعجمية تعامل معاملة الممنوع من الصرف .

- اجتراء الشعراء على بنية الكلمة :

يثبت أبو العلاء في أكثر من موضع الحق المتاح للشعراء في انتهاك بنية الكلمة حذفاً لبعض الحروف أو تخفيفاً ، مؤكداً ذلك في مواضع متعددة .

قال عند قول الطائي :

يَا هُمْ وَقَعَةٍ عَوْرِيَّةٍ لَصَرَفَتْ مِنْكَ الْمُنَى حَفْلًا مَعْسُولَةً الطَّبِّ
[بحر البسيط]

« وعمورية اسم أعجمي ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء ، وقد روي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين ، والشعراء يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثر من اجترائهم على تغيير الأسماء العربية »^(١).

قال عند قول أبي تمام :

حَضَرْتُ دَهْرِي وَأَشْكَالِي لَكُمْ وَيَكُم حَتَّى بَقِيْتُ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَدَدِ
[بحر البسيط]
« .. » حضرتُ دهرِي « ؛ أي : جعلته بحضرموت . فكأنه اجترأ على بنية هذه الكلمة لما كانت العرب تقول : رجل حضرمي ؛ إذا نسبوه إلى حضرموت »^(١).
وقال عند قول أبي تمام :

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا بِمَغْدَا كَ وَعِنْدَ السُّرَى وَحِينَ تَوُوبُ
[بحر الخفيف]

« (أيها الغيث حيهلًا) : شديحيه لًا ، ولا تعرف إلا مخففة اللام (...) ويجوز أن يكون سمعها مشددة في شيء من شعر العرب »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٦/١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٣٧/٤ب٧].

(٢) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٢/١]، وينظر أيضا : [٢٦٣/٢ب٣]. وقد اتفق

التبريزي هو وأبو العلاء في إثبات هذا الحق ، فيقول عند قول أبي تمام :

أَمَّا وَأَبِيهَا لَوَرَأَتِي لَايَقَنَت بِطُولِ جَوَى يَفْضُ مِنْهُ الْحَيَاظُ
[بحر الطويل].

ويعترف أيضا بأن الشعراء قد يخرجون بالكلمة إلى وضع استعمالى جديد .
قال عند قول أبي تمام :

لِ الْأَمِيرِ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَاكَ أَهْزَعُهُ غَدَاةٌ نِضَالِهِ
[بحر الكامل]

« الأهزع : آخر سهم يبقى في الكنانة ، وأكثر ما يستعمل في النفي مع التثكير (....) وقد أخرجه الطائي إلى الإيجاب ، وأراد التعريف بالإضافة »^(١) .
■ ملحوظات صرفية على بنية الكلمة عند أبي العلاء :

١. التناسق اللفظي قد يكون له تأثيره على ضبط الكلمة وإعرابها وبنيتها :
ودليل ذلك قوله عند قول أبي تمام :

بُمُخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطِّفْلِ رَفِ أَحْوَرٍ وَمُقْتَبَلٍ صَافٍ مِنَ النَّخْرِ أَشْبَ
[بحر الطويل]

« يُخْتَارُ فَتْحُ الْبَاءِ مِنْ «بُمُخْتَبَلٍ» ؛ لِيَكُونَ مُوَازِيًا لِفَتْحِهَا فِي «مُقْتَبَلٍ» ... »^(١) .
وقال عند قول أبي تمام :

جَدِيرٌ بِأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَائِلًا بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِيَ لِلْقَى وَيُرَاقِبُهُ
[بحر الطويل]

« ... ورفعه « يستحيي » أو كد لرفع « يراقبه » ؛ لأن المرفوع يكون تابعا لمثله »^(٢) .

وتأثير التناسق اللفظي على بنية الكلمة أمر التفت إليه كثير من علماء اللغة ،
قال الثعالبي : « فصل في الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة : العرب تفعل ذلك

« الحيازم : : أراد الحيازيم ؛ فحذف الياء ، وإنما الواحد حيزوم ، وحذف هذه الياء في الجمع يجترئ
عليه الشعراء كثيرا » ، [٦١٧٧/٣ ب]

- وقال : « والأكثر في السُّمَرِ تسكين الميم ، وقلما يستعملون تحريكها في الجمع إذا كان لـ
« أفعل ، وفعلاء » ، مثل : أحمر وحمراء ، يقولون : حُمَرُ في المذكر والمؤنث ، فيلزمون الإسكان
، إلا أن يضطر شاعر ، فيقول : السُّمَرُ في جمع أسمر ، والورق في جمع أوراق فأما العُشْبُ
والعُشْبُ ، فإنهم يجترئون في مثل هذا على الحركة والسكون » . [٦١/١] ، وينظر أيضا الموضعين

التالين : [٢٥٥/٢ ب] ، [٢٨٣/٣ ب]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩٠٣/١ ب] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨٠١/١ ب] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢٧/١ ب] .

فتقول : هذا حُرُّ ضَبٍّ خَرِبٍ . والخرب نعت الحُجر لا نعت الضَبِّ ، ولكن الجوار عمل عليه كما قال امرؤ القيس :

كَأَن ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلَاهِ ... كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُّزَمِّلٍ
[بحر الطويل]

فَالْمُزَمِّلُ : نعت الشيخ لا نعت البَجَادِ وحقه الرفع ولكن خفضه للجوار (...) وفي القرآن : ﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس ٧١] ، لا يقال : أَجَمَعْتُ الشُّرَكَاءَ وإنما يقال : جَمَعْتُ شُرَكَائِي وَأَجَمَعْتُ أَمْرِي وإنما قال ذلك للمجاورة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ارْجِعْ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ »^(١) وأصلها موزورات من الوزر ، ولكن أجراها مجرى المَأْجُورَاتِ للمجاورة بينهما ، وكقوله : بالغدايا والعشايا ولا يقال : الغدايا إذا أفردت عن العشايا لأنها الغدوات والعامة تقول : جاء البرد والأكسية والأكسية لا تجيء ؛ ولكن للجوار حقٌّ في الكلام »^(٢).

ومن إشارات النحاة أن الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء يرفع بضمة مقدرة عليها ويجزم بحذفها. والأغلب أن تكون هذه الياء مذكورة « ومن الجائز حذفها لغير جازم، قصدا للتخفيف، أو مراعاة الفواصل، ونحوها، تبعا لبعض القبائل العربية، بشرط أمن اللبس بين هذا النوع الجائز من الحذف والنوع الآخر الواجب الذي سببه الجزم »^(١).

٢.العرب تُثْنِي الشَّيْءَ وتجمعه لأنها تضيف إليه ما يقرب منه:

. قال عند قول أبي تمام :

وَدِشْعَلَةٌ نَبَذَ كَأَنَّ قَلِيلَهَا فِي صَهَوَاتِهِ دَاءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ
[بحر الكامل]

(١) قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة : « ٢٧٤٢ : أرجعن مأزورات غير مأجورات ، ضعيف » . [٢٤٣/٦]

(٢) فقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور الثعالبي ، ص ٣٢٦ ، [تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ١٦٨]

(١) النحو الوفي : ١٨٦/١

« .. والصهوة : مَقْعَدُ الفارس وثناها في هذا البيت ؛ لأنه قصد الجانبين ، والعرب تفعل ذلك يثنون الشيء ، ويجمعونه ؛ لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه ؛ فيقولون صهوة الفرس وصهواته »^(١).

٣ . الاسم الذي يأتي في صيغة النسب قد يطلق ويراد به الاسم المنسوب إليه :
يعرف العلماء النسب بأنه « إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم لتدل على نسبته إلى المجرّد عنها »^(٢). ف « إذا أريد إضافة شيء إلى بلد أو قبيلة أو نحو ذلك جعل آخره ياء مشددة مكسورا ما قبلها ، فيقال في النسب إلى دمشق : دمشقي ، وإلى تميم : تميمي »^(٣). فكلمة دمشقي تدل على شيء منسوب إلى دمشق وهي لا تساوي في الدلالة كلمة دمشق ؛ أي : إن صيغة النسب لا تساوي في الدلالة الاسم المنسوب إليه .

غير أن أبا العلاء يَجُوزُ أن تكون « صيغة النسب » مساوية في الدلالة للاسم المنسوب إليه ؛ أي : من الممكن أن يصبحا في دلالتها شيئا واحدا .
قال عند قول أبي تمام :

عَثِيَّةٌ صَدَّ الْبَاكِئُ عَنِ الْقَنَا صُدُودَ الْمُقَالِي لَا صُدُودَ الْمُجَامِلِ
[بحر الطويل]

« إذا كان أراد بـ « الباكبي » صاحبا من أصحاب بابك فلا كلام فيه ، وإن كان أراد بابك نفسه ، فمثل ذلك قليل إلا أنه جائز كأنه نسبه إلى اسمه ، وهذا في النعوت موجود ، فأما في الأسماء الأعلام فقليل ، ولا يمتنع في القياس أن يقال هذا الفرزدقي

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١١٤٦ب٩] . ورد التبريزي نفس التعليق ، قال :
« يجوز أن يجمع الشيء ويضاف إلى ما حوله ، كما يقال : ركبت أصلاب الناقة ؛ لأنه يجعل كل فقارة صلبا ؛ ولأنه يضيف إلى الصلب ما دنا منه ، قال المُثَقَّب :

يُصَيِّخُ لِإِنْبَاءِ أَسْمَاعِهِ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلمُنْشِدِ [بحر السريع] « [٢/٦٢٦ب٦]

(٢) حاشية الصبان : ٢٤٩/٤

(٣) شرح ابن عقيل : ٢٨٣

والجريري ، يراد هذا الذي يُسمى الفرزدق أوجيرير ؛ فينسب إلى اسمه ، وقد حكوا في شعر الصلّاتان : أنا الصلتاني ، وهومن طريقة القياس جائز ، لا خُلف فيه «^(١) .

٤ . عرفات تصرف ولا تصرف^(٢) .

. المجموعة الثانية :

دراسة آراء أبي العلاء الصرفية المتعلقة بالحرف^(٣) صوتًا وإعلالا وإبدلا وغيره :

سندرس هنا المادة الصرفية التي قالها أبو العلاء والمتعلقة بالحرف . ونبدأ بوقفة صوتية عند أبي العلاء .

- وقفة صوتية عند أبي العلاء :

من الأمور التي تعرض لها علماء اللغة المحدثون بالشرح والإيضاح « قوانين التغييرات التركيبية للأصوات » . واتفقوا على أن أهم هذه القوانين قانونان ، هما : قانون المماثلة ، وقانون المخالفة .

أما قانون المماثلة Assimilation فيشير إلى « تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ؛ فتتغير مخارج بعض الأصوات أوصفاتها ، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام ؛ فيحدث عند ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أوفي الصفات (...) فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شد وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أوفي بعضها «^(١) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨٣ب ١٩] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢١ب ١] .

(٣) المقصود الحرف البنائي أو الهجائي .

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، ص ٢٢ .

وقد أشار أبو العلاء في إحدى مواضع الشرح إلى ما يمكن وضعه تحت قانون المماثلة السابق . قال عند قول أبي تمام :

تَوُّمٌ شِهَابُ الْحَرْبِ حَفْصًا وَرَهْطُهُ بَنُو الْحَرْبِ لَا يَبُو نَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي
[بحر الطويل]

« ... » « تَوُّمٌ شِهَابُ الْأَزْدِ »^(١) ، وذكر ابن السكيت أن الأسد بالسين أجود ، وغيره يقولها بالزاي ، ويجب أن يكون الأصل بالسين ؛ لأن الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحولها إلى الزاي ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا في المثل : لم يَحْرَمَ مِنْ فُزْدَلِهِ ؛ إذا سكنوا صاد « فُصْدَ » على لغة ربيعة »^(٢) .

وإشارة أبي العلاء السابقة تقع عند علماء الأصوات تحت قانون المماثلة ، وتحديدًا ما يسميه علماء الأصوات « التأثر المُدِيرُ الجزئي في حالة الاتصال » ؛ « أي : تأثير حرف لاحق على حرف سابق عليه تأثيرًا جزئيًا »^(٣) . قال علماء الأصوات : « في اللهجات العربية القديمة تتحول الصاد قبل الدال إلى زاي . مثل : » يُنْقِ « في » يصدق « »^(١) .

وإشارة أبي العلاء السابقة تدل على وجود قوانين صوتية تحكم تجاور الأحرف داخل بنية الكلمة .

وقانون المماثلة الصوتي يقدم تفسيرًا علميًا مقبولا يمكن من خلاله تفسير إبدال بعض الحروف بغيرها في بعض الكلمات ، فمثلا : « اتصل ، اضطبر ، اضطرب ،

(١) هذه رواية أبي العلاء للبيت .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٠١ب٧]

(٣) التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، ص ٣٤ . ولا يقتصر التأثير على الحروف فيما بينها « بل نراها بين الحركات ، وأحيانا بين الحركات والصوامت » ، ينظر : اللغة العبرية ، تطبيقات في المنهج المقارن : د. محمد صالح توفيق ، ص ٢٧ ، [دار الهاني للطباعة ، ٢٠٠٤]

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، ص ٣٤ ، ومما تجدر الإشارة إليه أن د. رمضان عبد التواب قال : « ولم يعين اللغويون القبيلة التي ينتمي إليها هذا الإبدال » .

يَمْحِي » ، يمكن تفسيرها بالمماثلة التأخرية التي يتأثر فيها المتقدم بالمتأخر ، و« ازداد ، ادهن ، اذكر ، اظلم ، فزد » يمكن تفسيرها بالمماثلة التقديمية التي يتأثر فيها المتأخر بالمتقدم .

ولا ينبغي أن نهمل الجانب الصوتي في المباحث الصرفية ؛ لأنها « مبنية في أساسها على ما يقرره علم الأصوات من حقائق وما يرسمه من حدود ، وكل دراسة صرفية تهمل هذا النهج الذي نشير إليه لابد أن يكون مصيرها الإخفاق والفشل ، كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة »^(١) . ومن يتأمل بعمق صنيع النحاة يجد أن « النحو لا يفتأ يستخدم معطيات الصوتيات والصرف المختلفة في عرض الأغلب الأعم من تحليلاته وفي الرمز لعلاقاته وأبوابه »^(٢) .

- حذف حرف من الكلمة لضعفه ولطول الكلمة :

ألمح أبو العلاء إلى جواز حذف حرف من الكلمة بسبب ضعفه وبسبب طول الكلمة . قال عند قول أبي العلاء :

إِلَيْكَ سَوَى بِالْمَدْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهُمْ م عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ الصَّابِ الضَّانِضُ [بحر الطويل]

« وَضَانِضُ : جمع « ضَنَاض » ، وهو الكثير الحركة من الحيات ، والقياس يوجب أن يقال : « ضَانِضٌ » بالياء ؛ ولكنه حذف لضعف الحرف ؛ ولأن الاسم طويل يمكن أن يخفف منه »^(١) .

والحروف الضعيفة هي : « الياء والواو والألف » وكان « الخليل يسميها الحروف الضَّعِيفَةُ الهَوَائِيَّةُ »^(٢) . و« سُمِّيتْ ضَعِيفَةً لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال »^(٣) .

(١) د. كمال بشر : علم اللغة العام ، الأصوات ، ص ١٨٥ ، دار المعارف ، ١٩٨٠

(٢) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٨٦

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٩٧ب ١١] . ويرتبط بهذه الجزئية قول أبي العلاء في موضع آخر : « وَالرَّحْبُ جَمْعُ رَحْبَةٍ ، وَرَحْبَةٌ ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ : رَحَابٌ بِالْأَلْفِ ؛ فَحُذِفَتْ لِأَنَّهَا حَرْفُ لَيْنٍ ، كَمَا قَالَ الْوَاثِلُ فِي جَمْعِ ثَلَاثَةٍ وَالْأَصْلُ ثَلَاثِلٌ » . [١/٥١]

وإذا رجعنا إلى « أصول الكلمات العروبية السامية جميعا ومنها لغتنا العربية ... وجدنا أن العناية فيها تنصب على الحروف الساكنة ، وهي التي تراعى في كتابة هذه اللغات جميعا دون الحروف اللينة أو حروف المد وهي : ألف ، وواو، وياء »^(٣) .
- حكم التصريف :

من المصطلحات التي ذكرها أبو العلاء أثناء شرحه مصطلح «حكم التصريف» . ومن خلال سياق الكلام الذي ورد فيه هذا المصطلح يجوز أن يكون المقصود به عنده: « القوانين والقواعد المتعلقة بأصلية حرف في كلمة أوزيادته » ، أو هي : « قوانين متعلقة بالحرف داخل بنية الكلمة » . قال عند تحليله الصرفي لكلمة «أندلس» : « فإن ادعى مدع أنها فُطِّلَ ؛ فقد خرج عن حكم التصريف ؛ لأن الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أحرف من الأصول لم تكن إلا زائدة . وعند سيبويه أنها إذا كان بعدها أربعة أحرف فهي من الأصل ، كهزمة إصطبل »^(٤) .

- ارتباط وزن الكلمة بالحروف الأصلية والزائدة والمرتبطة بدورها بمعنى الكلمة
وزن الكلمة يتحدد بمعرفة الحروف الأصلية والزائدة . وتحديد الأصلي والزائد من حروف الكلمة مرتبط بمعنى الكلمة . فعند مناقشته لكلمة «مَتَاع» ، قال أبو العلاء : « الـ «مَتَاع» من قولهم : أتاع الرجل ؛ إذا قَاء . فهذا يدل على أن الميم في المتاع زائدة ، وأن وزنه «مُفْعَل» . ويجوز أن يكون على «فُعَال» : يكون من مَتَاع النهار »^(١) . وقال في موضع آخر : « ارجحَّت : في معنى ثقلت . ووزن « ارجحَّ » عند سيبويه « افعَلَّ » ، وقال غيره : وزنه « افعَلَّ » كأنه عنده من الرجحان ومن رجح »^(٢) .

(١) لسان العرب : لابن منظور ، ص ٤٧٨٨ ، أول باب الواو ، [ترتيب طبعة دار المعارف ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرين] .

(٢) لسان العرب : لابن منظور ، ص ٤٧٨٨

(٣) أضواء على لغتنا السمحة : محمد خليفة التونسي ، ص ١٣٨

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٧/١ب ١٦] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٩/٢ب ١٩] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣١/١ب ٣١] . وينظر أيضا : [٥٧.٥٦/١]

والنصان السابقان يشيران إلى أهمية تصريفات الكلمة في معرفة الحرف الأصلي والزائد . وهذا ما أثبتته النحاة ؛ إذ قالوا : « الحرف الذي يلزم تصاريف الكلمة هو الحرف الأصلي ، والذي يسقط في بعض تصاريف الكلمة هو الزائد ، نحو : ضارب ومضروب »^(١) .

- الإعلال والإبدال :

الإعلال : « هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، ويجمعه القلب ، والحذف ، والإسكان . وحروفه الألف ، والواو ، والياء . »^(٢) . أوهو : « تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه ، أو إسكانه أو حذفه . فأنواعه ثلاثة : القلب والإسكان والحذف »^(٣) .

أما الإبدال : « فهو جعل مطلق حرف مكان آخر (...) فكل إعلال يقال له إبدال ولا عكس »^(٤) . فالإعلال مختص بحروف العلة والهمزة ؛ لأنها تقاربها بكثرة التغيير^(١) . ومن اللغويين من حصر حروف الإبدال في قوله « طال يوم أنجده »^(٢) .

• إبدال الياء من الواو استئقالا للتشديد مع الواو :

أشار أبو العلاء إلى أن الياء قد تبدل من الواو ، معللا ذلك الإبدال بـ « استئقال التشديد مع الواو » . قال : « الحِيل جمع حائل ، وهي التي لم تَحْمَل . والحَوَل بالواو أجود ؛ لأنه من ذوات الواو ؛ فتظهر في جمعه ، كما يقال : صائم وصَوْم ، وقائم وقُوم . وقد قلبت إلى الياء استئقالا للتشديد مع الواو ، كما قالوا : صِيَم في جمع صائم ، ونِيَم في جمع نائم »^(٣) .

• إبدال الياء من حرف مضعف لخفضها وفرارا من التقاء ساكنين :

(١) شرح ابن عقيل : ص ٢٩٦ ، [الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٩٤ م]

(٢) شرح شافية ابن الحاجب : ٦٦/٣ . ٦٧

(٣) شذا العرف في فن الصرف : ص ١٣٥

(٤) شذا العرف في فن الصرف : ص ١٣٥

(١) شذا العرف في فن الصرف : ص ١٣٥

(٢) الأمالي لأبي علي القالي ، ١٨٦/٢

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٩/٣ ب ٢٤] .

يمكن للياء أن تبدل من حرف مضعف في كلمة لخفة الياء ، وفرارا من التقاء ساكنين . قال عند قول أبي تمام :

بِأَحَاطِي الْجُودِ لَا لِي بَوْشِدِ كِ الْجِدِّ لَا لِي بِسُودِ الْأَجْدَادِ
[بحر الخفيف]

« الأحاطي جمع » حظ « على غير قياس ؛ كأنهم جمعوا «حَظًّا» على «أَحَظَّ» ، وجمعوا «أَحَظًّا» على «أَحَاطَ» ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المضعف ؛ لأنها أخف ، وفروا مع ذلك من جمع بين ساكنين ^(١) .

• إبدال الياء من اللام :

يرى أبوالعلاء إمكانية إبدال الياء من اللام ، فقال عند قول أبي تمام :

مَعَاوِدَ الْكِبَرِ وَالسُّمُوعَى أَعْيَادِهِ بَانِخًا عَلَى جُوعِهِ
[بحر المنسرح]

« ... كان في بعض النسخ : « مَعَاوِدَ الْكِبَرِ وَالتَّحْلِي » ، فإن صح ذلك فإنه أراد التَّحْدِيلَ » ؛ فأبدل من اللام الياء ؛ لأن ذلك يَفْعُلُ فِي «التَّفْعُلِ» ؛ إذا كان من ذوات التضعيف ، نحو : تَطَنَّتْ وَتَقَضَّتْ الْبَازِي ^(١) .

وأصل « تظني وتقضي » : « تظنن ، وتقضض » ، وقلب الحرف الأخير

استثقالا لتوالي ثلاثة أمثال ^(٢) .

• قلب الهمزة من الواو في أول الكلمة :

يمكن للهمزة أن تقلب للواو أول الكلمة بشرطين :

[أ] أن تكون مضمومة .

[ب] كونها في أول الاسم .

قال أبوالعلاء : « أسامة (...) يحمل على أن الهمزة فيه واو قلبت » لضمته ،

وكونها في أول الاسم ؛ فكأنه وسامة » ^(٣) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨ب٣٦٧/١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣ب٣٤٨/٢] .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين ١١٣/١ ، ت : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، : دار الكتب العلمية بيروت

وقد علل ابن عصفور هذا القلب والإبدال بقوله : « وأما فعلت ذلك، لثقل الضمة والكسرة في الواو. وذلك أن الضمة بمنزلة الواو، والكسرة بمنزلة الياء. فإذا كانت الواو مضمومة فكأنه قد اجتمع واوان. وإذا كانت مكسورة فكأنه قد اجتمع لك ياء وواو. فكما أن اجتماع الواوين، والياء والواو ، مستثقل فكذلك اجتماع الواو والضمة، والواو والكسرة. »^(٢).

● قلب الهمزة المزيده للتأنيث ياء بين بين^(٣) :

قبل أن نذكر نص أبي العلاء الذي يدل على العنوان السابق نمهد بقولنا : إن الصرفيين عند دراستهم لمواضع قلب الهمزة ياء يقولون : إبدال الواو والياء من الهمزة يتحقق في ناحيتين : « الناحية الأولى : الجمع الذي على وزن: مفاعل وما شابهه ، بشرط أن تكون الهمزة عارضة بعد ألف تكسيهه ، وأن تكون لام مفردة إما همزة أصلية، ولما حرف علة أصليا؛ واوا أو ياء »^(١). و « الناحية الثانية اجتماع همزتين في كلمة واحدة »^(٢).

ونص أبي العلاء الذي معنا يفهم منه وجود موضع آخر تقلب فيه الهمزة ياء ، وقبل ذكر الموضع نقدم نص كلام أبي العلاء أولا ، قال أبو العلاء عند قول أبي تمام:

أَنْتَ الَّذِي لَا تُعْزِلُ الدُّنْيَا إِذَا النَّائِبَاتُ صَفَحْنَ عَنْ حَوَائِيهِ

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨١/١] . ومن المواضع التي تبدل فيها الهمزة من الواو جوازا أن تكون مضمومة ضما لازما غير مشددة . [شذا العرف : ١٣٨]

(٢) الممتع الكبير في التصريف : علي بن مؤمن بن محمد، الحُزْرَمِي الإشبيلي ص ٢٢٢ ، مكتبة لبنان ط ١٩٩٦ م

(٣) جاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية : « بين بين Betwixt and between يراد أن تجعل الهمزة من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة ، فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف ؛ لأن الفتحة من الألف ، وإذا كانت مضمومة جعلناها متوسطة بين الهمزة والواو، وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء والهمزة ».[معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية : د. محمد إبراهيم عبادة ، ص ٦١ ، دار المعارف]

(١) النحو الوافي : ٧٦٦/٤ . ٧٦٧

(٢) النحو الوافي : ٧٧٠/٤

وَإِذَا رَأَيْتَ أَسَىٰ أَمْرِي أَوْصَبْرَهُ ۖ وَفَقَدَ عَايَنَتَ صُورَةَ رَأْيِهِ
[بحر الكامل]

« هذا شيء استعمله الطائي وغيره^(١) ، فأما مذهب سيبويه في ذلك فإذا حمل عليه كان^(٢) كالعيب ؛ لأنه (أي سيبويه) لا يجعل « همزة حوائه » وما كان مثلها إذا خففت في هذا الموضع ياء خالصة ولكن يكون بين بين ، وياء رايه ياء خالصة لا يجوز قلبها إلى الهمزة في هذا الموضع فيقع الاختلاف في الروي ، فأما غير سيبويه فلا يبعد في مذهبه أن يجعل همزة حوائه ومثلها إذا خفف ياء وهو مذهب ضعيف^(٣) . »

من خلال النص السابق يفهم التالي : تقلب الهمزة ياء بين بين إذا كانت :

١ . همزة بعد ألف تأنيث ممدودة .

(١) المقصود أن أبا تمام لم يقلب الهمزة في كلمتي « حوائه » و « رائه » ياء .

(٢) ؛ أي : عدم القلب .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨/٤] . ورد التبريزي هذا الكلام نفسه عند مناقشته لكلمة « صحائف » ، فقال : « وإذا قلت صحائف فالهمز واجب ، ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين ، والذي دل عليه كلام سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة ، وقد حكى غير ذلك أبوعلی الجرمي ؛ فزعم أنهم يقولون عجائز بياء خالصة ، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل » . [٤١٠/١] . وورد أيضا مصطلح « الياء الخالصة » عند التبريزي في موضع آخر حين قال : « الريم : الظبي الأبيض الخالص البياض ، وأصله الهمز ، ويجوز أن تجعل الهمزة ياء خالصة فيقال : ريم ، وقالوا في الجمع آرام بالهمز ، ولم يقولوا أريام » . [٧٦/١-٧٧] ، كما نراه يستخدم مصطلح « همزة البين بين » ، فقال عند قول أبي تمام:

تَاللّٰهِ نَدْرِي الْإِسْلَامُ يَشْكُرُهَا مِنْ وَقَعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَاسِ أَمْ أُنْدُ
[بحر البسيط]

« ... » أألإسلام : أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل ، التي مع لام التعريف ؛ وإذا فعلوا ذلك مَثَوًا مَدَّةً تقوم مقام الحرف ؛ ليفرقوا بين الاستفهام والخبر ، فإن خلصت المدة صار جمعا بين ساكنين في حشوا البيت ، وذلك عند البصريين غير جائز . وقد حكى قطع همزة الوصل في مثل هذا الموضع ، وهو قليل ، وأحسن من ذلك أن تجعل بين بين : لا مدة ساكنة ، ولا همزة مخففة » .

[٤٠٩/٢ ب ٤٠]

٢ . مكسورة . ٣ . وسط الكلمة . ٤ . تحتل مكان الروي في آخر البيت .
وينبه أبو العلاء إلى أن قلب الهمزة إلى ياء بين بين ، أي : « بين مخرج الهمزة
ومخرج الحرف الذي من حركتها »^(١) . وهو يقبل هذا المذهب ، أي مذهب سيبويه ،
ويضعف المذهب القائل إن الياء خالصة .

ولعل قلب الهمزة في هذا الموضع ياء بين بين وليست خالصة هو الذي منع
الصرفيين من ذكر هذا الموضع ضمن المواضع التي تقلب فيها الهمزة ياء صريحة .
- الممدود والمقصور :

ترددت أقوال لأبي العلاء عن الممدود والمقصور ، يمكن باستقراءها أن نستخلص
منها بعض الملحوظات :

. أن أبا العلاء يوافق النحاة على « أن الكلمة تُقصر وهي ممدودة »^(٢) .
. أن الاسم الممدود المؤنث قد لا يكون له مذكر مستعمل . قال : « صنعاء اسم قديم
(...) ويجوز أن تكون كلمة موضوعة لم يستعمل منها مذكر ، ويحتمل أن يكون
أصلها أن تجري على أفعل وترك استعماله ، كما قالوا : درع حصداء ، ولم يقولوا :
حديد أحصد »^(١) .

- من الكلمات ما يمد ويقصر في منثور الكلام . قال : « والهيحاء اسم مشتق من
الهَيَّج ، ويمد ويقصر »^(٢) .

- قد يكون الاسم بمعنى معين ممدودا ، وبمعنى آخر مقصورا . قال : « الصفاء من
المودة ممدودا ، والصفاء من الأرض مقصور »^(٣) .

(١) المعجم الوسيط مادة خ ف ف .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٥٥/٢ب ١٢] . ولم يقيد أبو العلاء هذا الأمر بالشعر .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦/١] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٠/١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦١/٤ب ٦] . والصفاء : الحجر العريض الأملس . والجمع :

صفا . [المعجم الوسيط : ٥٣٧/١]

– يرى أبو العلاء إمكانية مد المقصور، موافقاً في ذلك الكوفيين ومخالفاً البصريين ، إذ « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مدُّ المقصور في ضرورة الشعر ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز »^(١).
والكوفيون إذ يبيحون مد المقصور يقيّدون ذلك بضرورة الشعر كما يفهم من كلام أبي بركات الأنباري في النص السابق . ونفهم من كلام أبي العلاء أنه لا يُقصر مد المقصور على ضرورة الشعر فقط بل يجوز أن يقع في النثر أيضاً، إلا أن ترك المد « أحسن » في كليهما ، ومد المقصور في الشعر أسوغ منه في الكلام المنثور .

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ صَدْرٍ شَجِي الظِّمَاءِ بِهِ وَأَوَّلُ مَوَدِّ
[بحر الكامل]

« ... مد الظماء ، وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلا أن ترك المد أحسن ، وهوفي الشعر أسوغ منه في الكلام المنثور »^(١).

بل إن أبا العلاء يشير إلى أن القياس يسمح بذلك . قال عند قول أبي تمام :

أُمِّمْتُ بِنِ سَعِيدٍ تَخَّرِ الْأُسَى فِيهَا رَوَاءُ الْحَرِّ يَوْمَ ظِمَائِهِ
[بحر الكامل]

« ومد الظماء وهو مهموز مقصور (...) وقد فعل ذلك في غير هذا الموضع ، والقياس يطلق ذلك ، وما هو أشد منه »^(٢).

ودعما لأبي العلاء يقول أ/ عباس حسن : « والأحسن الأخذ بالرأي الذي يبيحه في الضرورة الشعرية ونحوها؛ لأن الشعر وملحقاته محل التيسير. بشرط ألا يؤدي المد إلى خفاء المعنى أولبسه ؛ فيصح: غناء في غنى . نهاء في نهى . بلاء في

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف : لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ،

٢٥٩/٢ ، مسألة ١٠٩ ، [دار الطلائع ، ٢٠٠٩] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤/٢ . ٥٥ ب ٤١] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧/٤] .

بلى(....) ولا يصح هذا في نوع النثر الذي لا يلحق بالشعر في الضرورة، دون النوع الآخر الذي يلحق به»^(١).

ومما نحب أن نلفت الانتباه إليه أن الشائع في أكثر الكتب النحوية أن الضرورة خاصة بالشعر وحده . لكن بعض المحققين لا يرون هذا التحديد الضيق . ومن هؤلاء ابن بَرِّي^(٢) الذي يرى أن الضرورة ليست مقصورة على الشعر وحده ، بل تشمل السجع والفواصل أيضا . يقول: «اعلم أن للسجع ضرورة الشعر، وأن له وزنا يضاهي ضرورة الوزن الشعري في الزيادة والنقصان والإبدال وغير ذلك»^(٣) .
- تخفيف الهمزة عند أبي العلاء :

من المصطلحات التي تتردد عند النحاة مصطلح «التخفيف» . وهذا المصطلح يطلق عندهم وقد يراد به :

١. جعل الحرف «المشدد» : غير مُشَدَّد . قال ابن عقيل : «إذا خففت «إِنَّ» فالأكثر في كلام العرب إهمالها»^(٢) .

٢. أوتسكين حرف متحرك . قال صاحب النحوالوافي في باب الممنوع من الصرف : «فليس من المعدول «فَخَذَ» بسكون الخاء تخفيف «فَخِذَ» بكسرها»^(٣) .

٣. حذف حرف. قال أبو البركات الأنباري: «الجزم حذف ، والحذف تخفيف»^(٤) .

(١) النحوالوافي : [٦١٢/٤] .

(٢) الإمام ، العلامة ، نحوي وقته لبُّ ومحمد عَبْدُ اللَّهِ بْنِ بَرِّي بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ بَرِّيِّ الْمَقْسِيِّ، ثم المصْرِيُّ، النحوي، الشافعي. ولد سنة تسع وتسعين وأربع مائة. تَصَنَّفَ بِجَامِعِ مَصْرِ لِلْعَرَبِيَّةِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ أَدَمَةٌ ، كَانَ عَلَامًا بِ«كِتَابِ سَبُوهٍ» وَعَلَّه ، قِيَامًا بِاللُّغَةِ وَشَوَاهِدَهَا ، وَكَاتِبَةً ، نَبِيًّا . مَاتَ فِي شَوَّالٍ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ . [تهذيب سير أعلام النبلاء رقم الترجمة: ٥٢٦٣ ، ط مؤسسة الرسالة، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين].

(١) نقلا عن النحوالوافي : ٣٧١/٤ ، هامش رقم ٢

(٢) شرح ابن عقيل : ٨٦

(٣) النحو الوافي : ٢٢٢/٤

(٣) ينظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٣٧ب٩].

ويُفهم من المادة التي جمعها الباحث أن تخفيف الهمزة قد يكون وسيلة لإثراء المعنى ، قال عند قول أبي تمام :

وَاسْتَدَيْقَانَا إِذْ جَاشَ بَحْرُكَ وَارْتَقَى ذَاكَ الرَّئِثُ رُوعًا ذَاكَ الزَّارُ [بحر الكامل]

« الزار : جمع زارة ، وهي الأجمة ، وهذا تجنيس متقارب ، وقد يُحتمل أن يقال : أصل « الزارة » بالهمز ، ويجعل من الزئير »^(١).

فكلمة : زارة . بدون تخفيف للهمزة . الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، وإذا قلنا إنها من زئير الأسد اختلف معنى البيت ، وقد برع أبو العلاء كما سنبين في الباب التالي في استغلال البنية لتقديم معان مختلفة للبيت .
والتخفيف جائز عنده في مواضع ولا يجوز في مواضع .

. قال : « سُورُ الشَّيْءِ بَقِيَّتُهُ ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ ، وَالتَّخْفِيفُ جَائِزٌ »^(١).

. قال : « أصل « استخذا » الهمز ، يقال : استخذأت له إذا ذللت ، والتخفيف في هذا وما يجري مجراه جائز »^(٢).

وأبو العلاء لم يُطْلغنا على مواضع « جواز تخفيف الهمزة وعدمه » . ولكن من خلال ما ذكره يمكن أن نضع حدًّا لهذا الجواز ، فنقول استنباطًا : يجوز تخفيف الهمزة في حالتين :

أ . عدم وجود لفظ مشابه حروفًا وضبطًا للفظ الذي خُفِّتْ همزته .

ب . وإذا خُفِّتْ اللفظ وظهر له مشابه له وجب وجود قرينة تمنع التباس المعنى بين اللفظين ، وقد تكون هذه القرينة سياقية أو عرضية أو صرفية .

ومثال ذلك التالي :

قال عند قول أبي تمام :

لَمَّا حَلَّتِ الدَّغْرُ أَصْبَحَ عَالِيَا لِارُومِ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جُورُ [بحر الكامل]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧/٢] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥١/٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧/٣] .

« يقال جاورتهم جواراً ، والجوار بضم الجيم اسم ، والأحسن على مذهب الطائي : أن تُخفف همزة « جوار » وتُجعل واوا ؛ لأن الجوار بالهمزة ليس من لفظ الجوار ، الذي هو مجاورة ؛ فإذا خففت الهمزة وضمت جيم الجوار ، الذي هو اسم للمجاورة ؛ فالتجنيس كامل ، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير »^(١).

. قال عند قول أبي تمام :

وَمَقْدُونَةُ رُوْدٍ تَكَادُ تَقْدُهَا إَصَابَتْهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَنِ الْقَدِّ
[بحر الطويل]

« ... والجيد : « رُوْد » بالهمزة ، بالهمز ، وهي المُتَنِّيَّة ، و« الرُّد » بغير همز : الطَّوَّافَةُ في بيوت جاراتها ، وكان يكون ذمًّا ، إلا أن تُخفف الهمزة »^(٢).

وَقَالَ لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ ذَاكَ الْفَتْحَ قُلْتُ لَهُمْ وَقَائِعٌ حَثَّوْا عَنْهَا وَلَا حَرَجَا
[بحر البسيط]

« أراد قرأ الناس ، من قراءة الكتاب ؛ فخفف الهمزة ، ولا يحسن أن يحمل على غير هذه اللفظة [؛ لقرينة السياق] من قَوَى الضيف ، ولا من قرا الشيء ؛ إذا تتبعه »^(١).
. قال عند قول أبي تمام :

وَدُنَايَاكَ إِثَّهَا إِغْرِضُ وَلَإِلِ تَوْمٍ وَوَقٍّ وَمِيضُ
[بحر الخفيف]

« ... يقال للوَلَلِ الْعَظِيمَةِ تَوْمَةٌ وَالْجَمْعُ تَوْمٌ . وهذا الوجه أجود من أن تُجعل « تَوْم » جمع تَوْام على تخفيف الهمزة ؛ لأن ذلك قليل »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٤/٢ب ٣٦] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦١/٢ب ٥] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣١/١ب ٧] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٧/٢ب ١] . ومن المواضع التي ذكرها التبريزي مؤيدا فيها أبا العلاء ودالة على أن تخفيف الهمزة لا يجوز في حالة عدم أمن اللبس ، قوله عند قول أبي تمام :

قَوَا كَمَا لَسْتَ كَرِهْتَ عَائِرَ فَحَةٍ مِنْ فَارَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ
[بحر الكامل].

« و« فارة المسك » ادعى قوم أنها لا تهمز ؛ لأنها غير مشبهة بالفأرة من الحيوان » ، [٤٠٨/٢] .

ومن أمثلة عدم جواز الهمز لقرينة عروضية عند التبريزي قوله عند قول أبي تمام :

ورد الكلمة لأصل مهموز أوغير مهموز مرتبط بالمعنى ، فكلمة « هَدَى » قد يكون أصلها هَدَى أو هَذَا حسب المعنى والسياق . كما أن الجمع يرد الكلمة لأصلها المهموز^(١) .

- من أنواع الهمزات همزة التعجب^(٢) :

الهمزة : « حرف من حروف المعاني ، وهي أنواع : همزة المضارعة ، همزة الوصل ، همزة القطع ، الهمزة المنقلبة ، همزة التعدية ، حرف النداء ، همزة التسوية ، همزة الاستفهام ... »^(٣) .

ولم يذكر المصدر السابق من ضمنها ما أسماه أبو العلاء بـهمزة التعجب . قال : « وأصل همزة التعجب أن تدخل على الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها ، مثل : ضرب وعلم وكرم ، ودخلها على ما في أوله الهمزة قليل ، إلا أنه قد جاء وكثر »^(٤) .

ما في وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ قَضِي نِمَامَ الْأَرْدِ عِ الْأَدْرَاسِ [بحر الكامل].

« أصل البأس الهمز ، ولا يجوز همزه هاهنا ؛ لأنه يصير عيباً في القافية ، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة ، كما قال الراجز :

قَدْ خَطَبَ النَّوْمُ إِلَى نَفْسِي
هَسًّا وَأَخْفَى مِنْ نَجْيِ الْهَمْسِ

وما بأن أطلبه من بَأْسٍ [٢/٤٢٢ب ١]

ومن المواضع التي أجاز فيها الهمز استناداً إلى المعنى : [٣/٧٧ب ٣] و [٢/٣١٤ب ٢١] ، [٤/٧٨ب ٤٧] ، [٤/٩٠ب ٤٢] ، [٤/٨١ب ٤]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٣ب ٣٠] . وينظر أيضاً : [٢/٨٦ب ٨] ، [١/٢٧٩ب ٩] ، [٤/٣٧ب ٦] ، [٤/٢١٤ب ٤] ، [٢/١٢ب ١١]

(٢) قد تأتي الهمزة ونقيد التعجب ، نحوقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَنَّا لَطَلًا ﴾ [الفرقان ٤٥] ، ولكنها هنا في الأصل همزة استفهام خرجت عن معنى الاستفهام الحقيقي [طلب الفهم والسؤال عن مجهول إلى معنى بلاغي . [المعجم الوافي : ١٧]

(٣) المعجم الوافي لأدوات النحو العربي : ص ١٤ ، وما بعدها

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/١١٤] .

فأبوالعلاء يحدد من ضمن أنواع الهمزات همزة التعجب ، وهذا المصطلح لم يتردد كثيرا في المراجع النحوية .

- قطع ألف الوصل في الأسماء :

قال عند قول أبي تمام :

إِمْرَاتُهُ فَهَنْتَ عَلَيْهِ أُمُورَهَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ إِمْرَاتُهَا [بحر الكامل].

«تُقطع ألف الوصل في « امرأة » ، وذلك قليل إلا أنه قد جاء في مثل قول الأنصاري:

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سُرَّ فَإِنَّهُ بَشَرٌ وَتَكْثِيرُ الْحَدِيثِ قَمِينٌ^(١) «^(١) .
[بحر الطويل]

(١) البيت للشاعر قيس بن الخطيم ، وهو: قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبويزيد ، توفي ٢ ق هـ ، شاعر الأوس، وأحد صناديدها، في الجاهلية. وله في وقعة " بعثت " التي كانت بين الأوس والخزرج، قبل الهجرة، أشعار كثيرة. أدرك الإسلام وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. شعره جيد ، وفي الأدباء من يفضلوه على شعر حسان. [الأعلام للزركلي : ٢٠٥/٥]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٧/٤] .

المبحث الثاني : الدراسة الصرفية لشرح التبريزي

قام الباحث بتقسيم المادة الصرفية عند أبي العلاء إلى مجموعتين رئيسيتين :

- الأولى : كل ما قاله عن الاشتقاق ، وما قاله متعلقا بالبنى والأوزان .
- الثانية : كل ما كان متعلقا بالحرف صوتا وإعلالا وإبدالا وغيره .

وسنقسم المادة الصرفية عند التبريزي تقسيما قريبا من التقسيم السابق . وسنحاول من خلال هذا التقسيم مناقشة المادة الصرفية عنده ، على أن يكون التركيز على المادة الصرفية التي لم يأت لها ذكر عند أبي العلاء في شرحه هنا والتي توسع فيها التبريزي قليلا .

. المجموعة الأولى :

دراسة المادة الصرفية المتعلقة بالبنى الصرفية عند التبريزي :

- مفهوم البنية عند التبريزي :

من الأمور اللافتة للنظر عند التبريزي مفهوم البنية . وهو مفهوم يستحق أن نقف عنده دراسة وتحليلا .

وبداية وقبل الشروع في هذا التحليل نقف على المعنى اللغوي الذي تذكره المعاجم اللغوية لكلمة « بنية » .

« البُنية » . بكسر الباء وضمها . « البناء » ، وتجمع على « بُنى » ، بضم الباء وكسرها . قال الزمخشري : « بناؤك من أحسن الأبنية ، وبنيت بُنيةً عجيبةً . ورأيتُ البُنَى فما رأيتُ أعجب منها »^(١) . وفي مختار الصحاح : « البُنَى بالضم مقصور « البناء » ، يقال بُنيةٌ وبُنَى ، وبنيةٌ وبنَى »^(٢) .

أما المعجم الوسيط فيذكر أيضا مع المعنى السابق أن البنية معناها : « الصيغة » . قال : البُنِيَّة ما بُنِيَ ، ج : بُنى ... ومنه بنية الكلمة ؛ أي : صيغتها »^(٣) .

(١) أساس البلاغة : مادة بنى ص ٦٥

(٢) مادة بنى ، ص ٦٦

(٣) المعجم الوسيط : ٧٤/١

وقد ورد مصطلح البنية عند أبي العلاء والتبريزي . أما عند أبي العلاء فالمقصود بها « حروف الكلمة وضبطها »^(١) ؛ أي : صيغتها . ويوافقه في ذلك المحدثون من علماء اللغة ، إذ قرروا أن النظام الصوتي « يتألف في كل لغة من عدد محدود من الأصوات ، بحيث تكون مجتمعة كتلا صوتية تتربط أجزاؤها بعلاقات ووشائج معينة تنشأ من تجاور الأصوات ومواقعها وكونها في هذا الموقع أو ذاك ، أو في هذا المقطع أو ذاك ، ومن ثم فإن مجموعة العلاقات هذه هي التي تشكل البنية الأساسية لما نسميه الكلمة »^(٢) .

أما مفهوم البنية عند التبريزي فهو أوسع من ذلك ، فهو يشمل أيضا « التراكيب » ، أي : تجاور كلمتين أو أكثر . قال التبريزي عند قول أبي تمام :

إِنْ رُمْتَ تَصْدِيقَ ذَاكَ يَا أَعْوَرَ الدَّجَالِ فَلَلْظَهْرُ مَوْلَا تَنْبٍ
[بحر المنسرح]

« جعل » أعور « معرفة بالنداء ، ثم نعته بالدجال ، وبعض العرب يستوحش من هذه البنية ، واستعمالها في كلامهم قليل ، لا يكاد يوجد : يا غلام العاقل ، أقبِل »^(١) .

ومن الأمور المهمة التي يستتبطها الباحث من كلام التبريزي هنا أنه سمى هذا التركيب : « يا (أداة نداء) + منادى + نعت مشتق » بنية ، وأن استخدام هذه البنية قليل . وهذا يعنى الآتي :

١- أن مفهوم البنية عنده لا يقتصر على لفظ مفرد ، بل يتسع ليشمل « تركيبا » ، وبالطبع من الممكن أن يشمل هذا « التركيب » جملة .

٢. وأن هناك من البنى ما هو « قليل الاستعمال مستوحش » ، ومنها « كثير الاستخدام مقبول » .

٣. وأن هذا « الاستيحاش » . أو عدم الأنس . أمر نفسي ذهني .

٤. وأن هناك من البنى العربية ما هو كثير الاستعمال ، ومنها ما قليل الاستعمال .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣٧/٤ب٧] .

(٢) د. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص ٣٥

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٠٦/٤ب٨] ، وينظر أيضا : ٢٣٦/٣ب١٩

٥- وأن مصطلح البنية ليس مصطلحا حديثا ، بل هو قديم ، وأقدم من استخدامه قبل التبريزي على وجه التقريب هو المبرد المتوفى عام ٢٨٥هـ في كتابه المقتضب عند حديثه عن الهمزة حيث قال : «لَمْ يَجْزْ أَنْ تَجْتَمَعَ هَمْزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ سِوَى مَا نَذَكِرُهُ فِي التَّقَاءِ الْعَيْنِيِّ اللَّاتِي بِنِيَةِ الْأُولَى مِنْهَا مَا السَّكُونُ»^(١) .
- الأبنية الصرفية عند التبريزي :

سبق أن أوضحنا . عند حديثنا عن المادة الصرفية عند أبي العلاء . أن ألفاظ اللغة عند اللغويين تنظمها «أبنية» محددة ومعلومة عندهم . وتلك الأبنية تكونت وتحدت لديهم بعد استقرار وإنعام للنظر طويلين لهذه الألفاظ .

وهذه هي نفس الحقيقة التي نستشفها ونستنتجها بشكل أوضح مما هي عليه عند أبي العلاء من مواضع كثيرة من شرح التبريزي :

قال : «بهرام : عندهم المريح ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ، ولا يخرج إلى أمثلة العرب ؛ لأن «فعلا لا» في المضاعف قليل جدا ، ومن الناس من يكسر الباء ليخرج إلى باب ضُرغام وسُداح»^(١) .

- وقال : «عقرقس : على وزن سَفَرُجْلٍ بضم الجيم ، وهو اسم موضع أجنبي ، وهو يشابه في الوزن قولهم كَنُهِلَ لضرب من الشجر ، وفيه اختلاف ، فقوم يجعلون نونه زائدة ، وقوم يجعلونه بناء من الأُصول ، وكلا الوجهين يحتمله القياس ، ولأن عقرقس اسم عربي لم يحكم على أحد قافيه بالزيادة في مذهب أصحاب التصريف»^(٢) .

وبدراسة المواضع التي تحدث فيها التبريزي عن البنية الصرفية يمكن أن نخرج ببعض الحقائق والملاحظات التالية :

- أولى هذه الحقائق أن هذه الأبنية «متفق عليها» ؛ بمعنى : أن قبول اللغويين لبنية معينة ليس ناتجا عن علة معينة ، أو لسبب معين ، وإنما قبولهم لبنية

(١) ١٥٥/١ ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، الناشر عالم الكتب ، بيروت

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧١/٢ . ٧٢ب١٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٦/٣ . ٢٣٧ب١٩] . وينظر أيضا : [٦٢٣٥/١]

معينة يكون بسبب الاتفاق الذي وقع في اللغة حول هذه البنية . فقد توجد أكثر من بنية يمكن أن تكون مقبولة ، ولكن اللغة قبلت بعضها ولم تقبل الأخرى^(١) . قال التبريزي : « وليس في كلام العرب مثل « نَمَسَ » في الرباعي (...) [و] تركهم أن يبنوا مثل دمقس إنما هو اتفاق وقع في اللغة ، لا أن اجتنابهم ذلك لعل^(٢) » . وقال : « فَعَلَ بكسر الفاء وضم العين مثال لم ينطق به »^(١) .

ويؤكد ما ذهبنا إليه تلك المناظرة التي أوردها السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر بين ابن ولاد وبين ابن النحاس وفيها « قال ابن النحاس لأبي العباس : كيف تبني مثال افعلوت من رميت ، فقال له أبو العباس : ارميت ، فخطأه أبو جعفر وقال : ليس في كلام العرب افعلوت ولا افعليت ؛ فقال أبو العباس : إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت »^(٢) .

• هذه الأبنية المستقرة والمعلومة والمحددة عند اللغويين كانت بمثابة « المعيار والقرينة » الذين يعرف بهما ما يوافق الأسماء العربية من الأسماء الأعجمية^(٣) . قال عند قول أبي تمام :

(١) وهناك بنى موجودة ولكنها غير مستعملة ، جاء في المزهري : « فَعُلَ قال سيبويه : وليس في الكلام يَفْعُولُ فأما قولهم يَسْرُوعُ فإنهم ضموا الياء لضمة الراء كما قالوا الأسود بن يَفْعُرَ فضموا الياء لضمة الفاء . قال ابن قتيبة : ويقوي هذا أنه ليس في كلام العرب يَفْعُلُ » ، المزهري للسيوطي ، ٥٠/٢ .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٣ . ٦١/١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤٢٢ب/٤] .

(٢) الأشباه والنظائر ، ١٦٢/٣ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) تلك الأبنية المستقرة هي التي سماها ابن سنان الخفاجي في كتابه : سر الفصاحة « العرف العربي الصحيح » ، فمن شروط الفصاحة في اللفظة عنده « أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ويرده علماء النحو من التصرف الفاسد في الكلمة » ، ينظر : سر الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ١٤٠٢ هـ

يَقُولُ فِي قَوْمٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقَوْدَ [بحر البسيط].

« قَوْمٌ : اسم أعجمي ، يوافق من العربية لفظ القُوم ، من قولهم : قَمَسَ في الماء ؛ إذا غاص »^(١).

- وقال : « يقال مَنْجِيْقٌ وَمَنْجَذِيْقٌ ، بفتح الميم وكسرهما ، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل ، وإذا جمعتها العرب قالوا : مجانيق ؛ فحذفوا النون »^(٢).

- وقال : « ودمشق اسم أعجمي ، وافقت حروفه حروف الدَّمَشَقَةِ ، وهي السرعة في السير ، يقال : ناقة دمشق ؛ أي : سريعة (...) وأدخلوا الهاء عليها في شذوذ ؛ فقالوا : دَمَشَقَةٌ »^(١).

. وقال عند قول أبي تمام:

بِ صَاغِرَةِ الْقُصَى وَطَمِينٍ وَقَدْ رَى بِلَادَ قَرَنْطَاوُسَ وَابِلُكَ السَّكْبُ [بحر الطويل]

« ... ويروى « بصارخة » ، وهي موافقة للأسماء العربية »^(٢).

• كما كانت معرفته بالأبنية وسيلة لمعرفة الأصل العربي للكلمات التي يُدعى
عدم عربيتها :

قال : « وأصحاب التفسير يزعمون أن [مشكاة] أصلها حبشي ، فأما لفظها فيدل
على أنها مَفْعَلَةٌ من شكوت »^(٣).

• تلك الأبنية المستقرة تحدد الطريقة التي يمكن أن يكون عليها اسم أعجمي
لورغبنا في النطق به .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣٢/٢] ب ١ .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٠٤١/٢] ب ٥٠ .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٥٥٣/٤] ب ٦ .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥١٩٠/١] ب ٣٥ . وينظر: [٤٢٧/٤] ، [١٩٥/٢] ب ١٩ .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٥٠/٢] ب ٢٤ .

. قال : « وليس في كلام العرب مثل تَمَقَّس في الرباعي ، وهو اسم أعجمي ، والقياس إذا نطقت به العرب أن يكسر أوله ؛ ليخرجوه إلى بناء هو لهم ، مثل قولهم: أرض مَثْرَة ؛ أي : سهلة ، وناقاة رِفْسة ؛ أي : ضخمة شديدة »^(١) .
- وقال : « وبعض النحويين يحكي أن من العرب من يقول : حَضْرُوت ؛ ليجعلوا بناءه كبناء عَضْرُوت وحذْرُوت »^(٢) .

• هذه الأبنية التي ترسخت وثبتت عند اللغويين تولدت عنها قوانين وقواعد تظل تلك الأبنية ، وتوجب أن تكون كل الكلمات المشتقة . إذا رغبتنا في اشتقاقات جديدة . تحت طوع هذه القواعد ، وفي دائرتها ولا تخرج عليها .

. قال : « وَيَمَرَم^(١) (...) إذا حمل هذا الاسم على موجب الاشتقاق فهو من اليمَر بِني على فَعَلَى »^(٢) .

. وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

لَمْ يُودَّ وَجْهُ الْوِصَالِ بِوَسْمِ الْ
حُبِّ حَتَّى تَكْشَخَ الْعُنَاقُ [بحر الخفيف]

« .. » « تَكْشَخَ » كلمة عامية لا تعرفها العرب ، وإذا حملت على القياس فالصواب : تَكْشَخَ ؛ لأنك إذا بنيت فَعَلَّ من سَكَرَ فالوجه أن تقول : تَسَكَّرَ ، وأما مثل تسكرن من السكران وتَعْطَشَن من العطشان فمعدوم قليل ، وهذا الكلام على أن تفتح الكاف من الكَشْخَان ، فإن كانت مكسورة قوي ثبات النون في الفعل ؛ لأن فَعْلان يحكم على نونه بالزيادة إذ كان فَعْلال قليلا في الكلام، وليس فَعْلال كذلك »^(٣) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦١/١ . ٦٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٣ب/٢٢] . وينظر أيضا : ٣/٣١٩ب ١٩

(١) اسم جبل .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١٧ب/٢١] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٥/٤ . ٤٠٦ ب/٦] ، وحكم التبريزي على كلمة « تكشخن » بأنها عامية أمر فيه نظر للأسباب الآتية :

١. أنى لأبي تمام أن يستخدم لفظة عامية ، وهو فحل من فحول اللغة .

- وهذه الأبنية منها ما هو خاص بالاسم ، ومنها ما هو خاص بالفعل ، ومنها ما هو قليل نادر ومنها ما هو شائع حاضر .
- قال : « الفرد : رونق الشيء ، وأصله فارسيّ معرب ، وحكي بالفاء والباء فرد وبرند ، وإذا كان أعجميًا فلا اشتقاق له وبناؤه بناء قليل ؛ لأن النون إن جعلت أصلاً فهو فعل » ، وإنما يجيء هذا البناء بتشديد اللام ، وتضعيف الآخر كما قالوا : فَرَسٌ ضَبْرٌ وطِمْرٌ ، وغيث حِمْرٌ يقشّر الأرض ، فأما مثل : التمّس فليس في كلامهم ^(١) .
- وقال : « ولما بنى الفعل من القلنسوة قال : قلّس ، فأثبت النون ، و« فَعَلَ » بناء قليل ^(٢) » .

- وأيضا هناك قانون صوتي يمنع تجمع أحرف معينة عند تكوين بنية الكلمة ، كأن تجتمع الحروف « الكاف ، والذال ، والجيم » في كلمة ، أو تجتمع بالكلمة أحرف من حروف الحلق .

٢- يمكن لكلمات من الفصحى أن تدخل العامية ؛ فيُعتقد بعاميتها وهي ليست كذلك ، مثل : « خش ، نش ، دبق ، زنق ، حاش ، شاف ، عشم ، ساب ، نشف » [ينظر : أضواء على لغتنا السمحة ، ص ١٨ وما بعدها] .

٣- وجود ألفاظ مشابهة في الفصحى ، مثل : عكنن ، وشعنن [ينظر : أضواء على لغتنا السمحة ، ص ٨٦] وقياسا عليها نقول : « كشخن » ، وكما قال ابن جني : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ولكن يبدو أن التبريزي متأثر بمذهب الكوفيين في تفضيل السماع

وعلى الرغم من هذا فإن لجوء التبريزي إلى اللغة العامية لتفسير نص شعري عند أبي تمام أمر يشي بأهمية هذه اللغة أو هذا المستوي اللغوي في الدراسة اللغوية ، وقد حاول د. تمام حسان أن يدرس التنعيم في العامية حتى يصل إلى أسس يستطيع بها أن يدرس الفصحى ، فقال : إن التنعيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجل ولا مدروس وبالتالي تخضع دراستنا له في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية . اللغة العربية مبناها ومعناها ، ص ٢٨٨ ، وينظر أيضا : د. حلمي خليل : الكلمة ، ص ٤٧

وينظر موضع مهم يتحدث فيه التبريزي عن كلمة : ألك ، ٢/٤٥٩ ب٧

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٤٦ ب١٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٢٣٥ ب٦] .

. قال عند قول أبي تمام :

رَاحَ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ [بحر الكامل].

« و » الكذج : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يعرف من الثلاثي «^(١)» .

- وقال : « ولهيعة مشتق من اللهع ، وهو النَّشْتُقُ في الكلام ... وقليل في كلامهم أن تجيء الهاء بعد العين ؛ لأنها حرفا حلق »^(٢) .

وقد تنبه الخليل من قبل أبي العلاء و التبريزي بوجود هذه القوانين الصوتية مستنداً في ذلك على « ثقافته اللغوية وخبرته الصوتية في معرفة التجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية »^(١) ؛ لذلك نجده في كتابه العين ينبه على وجود أبنية مستعملة وأخرى مهملة ، وهذا الإهمال بسبب « عدم استعمال العرب له أو لأن القوانين الصوتية تأباه »^(٢) .

وفي بعض المواضع أشار التبريزي إشارات يَفْهَمُ منها أن معظم الألفاظ تتخذ من مكوناتها الداخلية ما تحتاط به من التباس معناها بمعنى لفظة أخرى مشابهة لها .

. قال عند قول أبي تمام :

رَاحَ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ [بحر الكامل].

« ... الراح الأولى الخمر ، وهي من نوات الياء ، لقولهم : « رِياح » في معنى « راح » ، ومنها اشتقاق « الأريحي والأريحية » ... وكأنهم إذا استعملوا الشيء بالواو والياء ؛ فرقوا بإبدال إحداهما من الأخرى ؛ ليكون ذلك أقل للبس ؛ لأنهم لو قالوا : « رجل أروحي » ؛

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨/٢ب ٣١] . وينظر أيضا : ٣٨/٣ب ٣٨

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨/٢ب ٣١] .

(١) د. حلمي خليل : الكلمة دراسة معجمية لغوية ، ص ٢٥

(٢) د. محمد عبد الحفيظ العريان : المعاجم العربية المجنسة ، ص ٥٨ ، الناشر : دار المسلم ١٩٨٤م

لالتبس بالنسب إلى أروح ، إذا قلت : « هذا أروح من هذا، وهذا ظليم أروح »، فيؤثرون الفرق في كثير من الكلام؛ إذا وجدوا سبيلا إليه ^(١).

- وقال : « وأصحاب النقل يرون أن تصغير الضحى ضحى ، فإذا قيل لهم : لم لم تظهروا الهاء في مصغر الثلاثي ، كما قالوا : رُحبة ، وقُبْمة ؟ قالوا : أرادوا أن يفرقوا بين تصغير ضحى ، وتصغير ضحوة ، وقد يجوز مثل ذلك ^(٢).

- وقال : « الطلل : ما شخص من آثار الديار . وكذلك قالوا : تطاللت إذا تطاولت ، وقال بعضهم : تطاللت إذا كنت جالسا ، وتطاولت : إذا كنت قائما ^(٣).

- وقال : « العنق يذكر ويؤنث ، وقال قوم : إذا حركت النون ، فالوجه التأنيث ، وإن أسكنت فالوجه التذكير ^(١).

. قال : « الأجود أن يستعمل الأمهات بالهاء فيمن يعقل ، والأمات فيما لا يعقل ^(٢). ونصوص التبريزي السابقة تشير إلى أن اللغة تتخذ من الوسائل ما تأمن به اللبس ف « ما دامت المباني الصرفية تعبر عن معانٍ صرفية أو تتخذ قرائن لفظية على معانٍ نحوية ، فلا بد أن يكون أمن اللبس بين المبنى والمبنى غاية كبرى تحرص عليها اللغة في صياغتها للمباني الصرفية ، ولإدراك لضمان أمن اللبس على المستوى الصرفي أن تقوم القيم الخلافية بدور التفريق بين المباني من ناحية الشكل ليكون هناك فارق بين المعنى الصرفي وأخيه ، أو بين الباب النحوي وأخيه ^(٣).

• ومما أشار إليه أن البنية الخماسية الأصول لا مذهب لها في الاشتقاق :

(١) ينظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧/١ - ٢٨ب٩] ولمزيد من المواضع في هذه الجزئية كشواهد هامة على استغلال البنية الصرفية كوسيلة لأمن اللبس ، ينظر المواضع الآتية : [٢٥٥ب٤/٢] ، [٣٤ب١٦٦/١] ، [٤٠ب١٩/٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤/١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٨٥ب٢/٧] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٤ب٥٣٢/٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨ب٦/٢] . وينظر أيضا : ٢٥٥ب٤/٢

(٣) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٤٦

قال : « صَهْدَق : شديد الصوت ، والصادان في صهصلق أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أن الخماسي الذي كل حروفه أصول لا مذهب له في الاشتقاق ؛ لأن الفعل لا يتصرف منه »^(١).

والذي عليه العلماء أن الأصول الخماسية مخصوصة بالأسماء ، ولا يشتق منها فعل ، وتعليل ذلك أن « أَنَّ الفعل مُعَرَّضٌ للزوائد من أوله وآخره ؛ كقولهم تدرجتُ ه فتدرج ، فلو بنيت من الخماسي لكان تقديره نَفَرَجْتُ ه فتسفر رجل ؛ وهو ثقیل كما ترى . كما أن الضمائر تلحق بالأفعال ، وتصير معها بمنزلة الشيء الواحد ، نحو : ضربنا وضربتُم ؛ فإذا جاء الخماسي فعلاً ، ولحقته الضمائر ، أفرط في الطول ؛ فكان تقديره : سَفَرَجْتُ م ؛ وهو ثقیل »^(١).

• الألفة وكثرة الاستعمال تؤثر على بنية الكلمة وحروفها :

من لطيف إشارات التبريزي إلى أن « الألفة » و« وكثرة الاستعمال » تؤثر على بنية الكلمة وحروفها :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٣٩ب ١٢] . ونقل السيوطي في المزهري عن ابن فارس رأيه بأن مثل « صهصلق » من الألفاظ منحوت من كلمتين ، ف « صهصلق » مكونة من : سهل وصلق . يقول السيوطي : « وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ، مثل قول العرب للرجل الشديد ضَبَطَرٌ من ضَبَطَ وضَو ، وفي قولهم ضَلَقَ إنه من صَهَل وَصَلَقَ وفي الصَّلَامِ إنه من الصَّلَدِ والصَّنَمِ ، قال : وقد ذكرنا ذلك بوجهه في كتاب مقاييس اللغة . انتهى كلام ابن فارس » . [المزهري : ٤٨٢/١] وهذا مذهبه فيما زاد على ثلاثة ، ولا سيما ما زاد على أربعة .

(١) عبد الرزاق بن فراج الصاعدي : تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، ١ / ١٣٦ ، الناشر : عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ١٤٢٢ هـ .

- قال : « الديمة : من ذوات الواو في الأصل ، إلا أنهم ألفوا الياء حتى قالوا : نَيْمَ المطر ، وقالوا : كَثِيبٌ مُنَيِّمٌ ؛ إذا سقته الديمة ، وَحُكِيَ دام المطر يديم ، فيجوز أن يكون له أصل في الياء » ^(١).

- وقال : « وقولهم : هذا شر من هذا وخير من هذا ، هومن باب أفعل ، لأن أصله أشر من هذا وأخير من هذا ، إلا أن الهمزة قد حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال » ^(٢).

والتغيير الذى يصيب بنية الكلمة بسبب « الألفه » و « كثرة الاستعمال » سماه العلماء المعاصرون بـ « بلى الألفاظ » وقرروا أن « كثرة الاستعمال تبلى الألفاظ ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها ، تماما كما تبلى العملات المعدنية والورقية ، التي تتبادلها أيدي البشر » ^(٣).

• البنية التي قد يتغير معناها تصبح عرضة لدخول حروف عليها :

قال عند قول أبي تمام :

قَوَّلْتُ مُقَتَّمَةً الصَّيْفِ هَيْئَةً وَبَدَّ الثَّلَاءُ جَدِيدَةً لَا تَكْفُرُ [بحر الكامل].

« أصحاب اللغة يقولون مقدمة الجيش بكسر الدال ، والقياس لا يمتنع فتحها . وقال : جديدة ، والمعروف أن يقال : مُلْحَفَةٌ جديد ، وكذلك في جميع الإناث ؛ لأنه من جَنَّتْ ؛ أي : قطعت ، فيقال : جُبَّةٌ جديد ، كما يقال : لحية دھين ، وقال بعضهم نَهْيَةً ، وكأن جديداً لما كثر صار في معنى الطري ؛ فذهب عنه معنى المجدود ؛ أي : المقطوع ؛ فَهِنَّ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ الْهَاءُ ، تقول : جاء الربيع محمودا ، وصنوعة الشتاء ظاهرة مشكورة لا تكفر » ^(١).

• قد يختلف علماء اللغة في أصول بعض الأبنية :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨٧ب ٣١] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٢٨ب ١١] .

(٣) د. رمضان عبد التواب : التطور اللغوي ، ص ٩٥

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٩١ب ٢] .

ألمح التبريزي إلى اختلاف علماء اللغة في أصولية بعض الأحرف في بعض
البنى ، قال : « وَمُصَحِّح : كثير الصب . وبعض الناس يذهب إلى أن مسحاً ،
مأخوذ من السح ، وأصحاب القياس من أهل البصرة يزعمون أن مسح من غير لفظ
سح . ووزن مسح على رأي سيبويه «مَفْعَلٌ» ، وعلى رأي غيره من أصحاب النظر
«مُفَعِّلٌ» ، وعلى ما ثبت في كتاب العين «مُفَعِّعٌ» (١) .
وقال : « ووزن مرورة على رأي سيبويه : فَمَوْطَةٌ ، وألفها أصلية ، ووزنها على رأي
محمد بن يزيد : فَمَطَّة » (٢) .

وقال : « يقال أسدِ دلهات ، ودَلَاهَتْ ؛ أي : جريء . ومن زعم أن الهاء في «
هَبَلَعَ» زائدة ، جاز أن يدعى أنها في دلهات كذلك ، وأنه من الدلات » (٣) .
• الأسماء الثنائية الحروف يحكم بأصلية حرفها وحذف حرف ثالث :

قال عند قول أبي تمام :
حَبَبْتُ صَوْفَ الدَّوَى صَوْفَ الْأَسَى وَحَدًّا بِالْبَدْتِ فِي تَوَلَّى الْإِغْرَامِ وَالْدَّنِّ [بحر البسيط].
« الددن : اللهوالباطل ، جاء به على أصله ، وأكثر ما يستعمل بحذف النون ، ويدُحْكَمُ
على أن الدالين من الأصل » (١) .

وقال : «التصغير لا يقع إلا على ثلاثي ، فيجب أن يُرَدَّ الثنائي إلى الأصل » (٢) .
والتبريزي في الاقتباسين السابقين ينحاز إلى الفريق القائل بأن أقل أصول اللغة
ثلاثة أصول .

والحق القول أن القول بثنائية الأصول (٣) أو ثلاثيتها مجال أخذ ورد بين العلماء.
والرأي الذي « يرجع كل جذور لغتنا الثلاثية إلى جذور ثنائية لا يخلو من وجهة وله

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٩٤ب٤٤ ، ٤٥] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٧ب١٣] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣١٥ب١٣] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٣٧ب٥] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٢٤ب٤] .

أمثلة كثيرة تؤيده ، وإن كان لا يطرد لنا في كل جذر ثلاثي ، أو يسهل علينا تحقيق ذلك فيه « (٢) .

ووجهة هذا الرأي تتمثل في أن البحث في اللغات السامية يشير إلى أن بعضا من كلمات اللغة ثنائي الأصل، يقول المستشرق برجستراسر في كتابه التطور النحوي ٣٣/١ : « وذكر الزمخشري أن التاء في الأخت والبنات أبدلت من الواو ؛ وذلك أنه ظن أن مادتهما أخو وبنو ، وأن التاء أصلية لام الفعل ، قامت مقام الواو ، ونحن نعرف أن الأخ والابن من الأسماء القديمة جدا التي مادتها مركبة من حرفين فقط لا من ثلاثة أحرف ، وإن التاء وإن لم يسبقها فتحة هي تاء التأنيث ، فهي في غير العربية ، وخصوصا في الأكادية والعبرية كثيرا ما لا فتحة قبلها « (١) .

وكثير من « علمائنا العرب القدامى ومعاجمنا العربية لم تنص صراحة على القول بالأصول الثنائية كنظرية ، إلا أن صنيعها في التطبيق يشير إلى ذلك ضمنا؛ إذ تبين من تتبّع كلامهم ، ومن النظر في معاجمنا الأصلية وجود علاقة بين فحوى المعنى

(١) النظرية الثنائية هي « التي تعتبر أن الأصول في العربية تعود إلى جذر ثنائي ، وأن الجذر الثلاثي يرجع إلى ثنائي أيضا ، والمعنى العام للمادة يرتبط بأصلين من أصولها ، نحو : قط ، وقطب ، وقطف ، وقطع ، وقطم ، وقطل ، وجميعها تتضمن معنى القطع ... ولهذه النظرية رواد في العصر الحديث تحدثوا عنها مفصلين ، ومن أشهر هؤلاء الرواد : نولدكه ، أحمد فارس الشدياق ، جرجي زيدان ، الأب أنستاس الكرمل ، عبد الله العلايلي « ، ينظر : الزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأسماء، د. زين كامل الخويسكي، ص ٤، دار المعرفة الجامعية ط ٢

وهذه النظرية « ترى عكس ما ذهب إليه النحاة والصرفيون القدماء » ، ينظر : في التطور اللغوي ، د. عبد الصبور شاهين ، ص ١٠٣ ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٩ م .

(٢) مقال بعنوان « من تطور الكلمات ومعانيها » ، بقلم أ/ محمد خليفة التونسي ، مجلة العربي ع ٢٣٢٢ ، ص ١٢٥

(١) نقلا عن مقدمة د. رمضان عبد التواب لكتاب أبي الحسن أحمد بن فارس:المذكر والمؤنث، ص ٣٣

العام للأصول الثنائية ، وبين الثلاثي المتفرع عن هذه الأصول ، مما يدل على أن الثنائية ترددت في أذهانهم كنظرية ، ولمسناها في أقوالهم كتطبيق .

وقد جمع «أمين فاخر» بتتبع وجهد فائق أمثلة كثيرة لذلك في كتابه : « ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية ، وعلاقتها بالأصول الثنائية » في دراسة معجمية إحصائية تؤكد ما ذهبنا إليه . وهذه أمثلة قليلة تمثل غيضا من فيض ، مما جاء في كتبهم وقواميسهم : فمادة « عم » أصل ثنائي يدل على العلو والارتفاع . وفي العين للخليل بن أحمد : العيم : الطويل من النبات ، وبه قال ابن فارس (المقاييس ٥/٤) ، والجوهري (الصاحح ١٦٣/٢) «^(١) .

ومهما يكن من اطراد هذا الرأي أو تخلفه « ففيه جانب من صواب وفائدة ، وإن خذلتنا التفصيلات أحيانا »^(٢) .

- الأسماء الأعجمية قد توافقت في بنيتها بنى الأسماء العربية :
الأسماء الأعجمية التي تدخل العربية تنقسم إلى قسمين :
[١] قسم يوافق أبنية الكلمات العربية : فمن الكلمات الأعجمية ما يوافق البنى العربية ، مثال ذلك : . الشَّاه يقابل : الشاه ، الجاه ، الباه .
الفرزان : الفرسان ، التكران .
الرُّخ^(١) : يقابل المَحْج ، النُّفْ .
- قال التبريزي : « الشَّطْرَنْج اسم أعجمي ، وكذلك : الشاه ، والفرزان والرخ ، والبيدق .
«^(٢) .

(١) مقال بعنوان « أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية » ، بقلم د.توفيق محمد شاهين ، مجلة الأزهر رجب ١٣٩٩هـ يونيه ١٩٧٩م ، ص ١٣٢٧
(٢) « من تطور الكلمات ومعانيها » ، أ/ محمد خليفة التونسي ، مجلة العربي ع ٢٣٢ ، ص ١٢٥
(١) الرخ ، والشاه ، الفرزان من أسماء قطع الشطرنج .
(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٧/٤] ٣٩٩ب ٢٧ .

- وقال : « عسقلان : إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقل »^(١). فإن كانت البنية العربية تتميز عن البنى الأعجمية لم يشك التبريزي هاهنا .
قال عند قول أبي تمام :

لَيْسَ تَغْنَى شَيْئًا وَلَوْ كُنْتَ قَارُونَ الْغْنَى وَاشْتَرَيْتَ رَبَّ النُّورِ [بحر الخفيف].

« النُّورَة : قيل إن هذه اللفظة ليست عربية في الأصل ، واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي »^(٢) .

[٢] قسم لا يوافق الأبنية العربية :

قال : « الياقوت : كلمة قد استعملتها العرب فهي كلمة أعجمية في الأصل ، وليس لها اشتقاق في كلامهم ؛ لأنهم لم يحكوا اليقت »^(٣) .
وبناء على ما سبق نقرر أن اللفظ الأعجمي قد يوافق في بنيته بنية اللفظ العربي .

• انتقال الصفات إلى الأسماء :

الاسم كلمة تدل بذاتها على شيء محسوس أو شيء غير محسوس يعرف بالعقل، وهو في الحالتين لا يقترن بزمن^(١). أما الصفة : فهي ما دلت على معنى وذات ، وهذا يشمل اسم الفاعل واسم المفعول ، وأفعال التفضيل والصفة المشبهة^(٢) .
ومن خلال التعريفين نجد أن الصفة تفترق عن الاسم بدلالاتها على صفة الشيء . وقد أشار التبريزي إلى إمكانية انتقال الصفة إلى الاسم فقال عند قول أبي تمام :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٨ب٢٧] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٦٥ب٥] . وينظر أيضا المواضع التالية : [١/٣٣٠ب٣] ، [٢/٤٠٥ب٤٠] ، [٤/٣٣٠ب١١] ،

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٠٦] .

(١) النحوالوافي : ٢٦/١

(٢) شرح ابن عقيل ، ص ١٨٨

بِحَوَافِرِ دُفَرٍ وَصُلْبٍ صُدَّبٍ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلْقٍ أَخْلَقَ [بحر الكامل].

والأشاعر جمع أشعر ، وهوما ينبت عليه الشعر مما يـ قارب الحافر (...) وأصل
الأشاعر في الصفات ثم نقل إلى الأسماء ؛ فجمع على أفاعل ^(١) .

• إيقاع الصفة على كل الشيء :

صرح التبريزي أن الصفة تكون لجزء معين من الشيء وقد تطلق على كل
الشيء . قال : « وليل أدعج ؛ إذا وصف بشدة السواد ، والأصل أن يقال : أدعج
العين ، ولكن أوقعوا الصفة على كل الشيء ، كما تقع على بعضه ، يقولون رجل
أزرق ، وإنما الزرقة للعين » ^(٢) .

وإيقاع بعض الشيء على كل الشيء من سنن العرب في كلامها ، قال
الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها: « باب اقتصارهم
على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كلُّه : من سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض
الشيء وهم يريدونه كلُّه ، فيقولون: قعد على صدر راحلته ومضى (...) وذكروا في هذا
الباب قوله جل ثناؤه: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠]
» ^(١) .

• اللغة تميل نحو السهولة والتيسير :

قال التبريزي في أحد مواضع شرحه : « وأصل الدجية أن يكون بالواو ؛ لأنه من
دجا يدجو ، ولكنهم آثروا الياء لخفتها » ^(٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨٤١٠/٢] . وجاء في شرح شافية ابن الحاجب ٤٦٧/١ : «
اعلم أن أفلَى إذا كان اسما كيف تصرّفت حركاته من أفعل وأفعل وأفعل: يجمع على أفاعل نحو
جمع أجَل وأحوص . علما . ولصبع ، على: أجائل وأحاوِص وأصابع » .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٤/١] .

(١) ص ١٩٣ ، الناشر: محمد علي بيضون ط ١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤/١] .

وقال : « وَهَوَّتْ تستعمل في المياه ، وما جرى مجراها في السيلان ، والأصل أُرقت ؛ فأبدلت الهاء من الهمزة ، إلا أن الذي يقول هُرقت يقول في اسم الفاعل والمفعول « مَهَرِيْقٌ » ومُهَرَّاقٌ » ، واستثقلوا الهمزة أن تُثَبَّتْ في مَرِيْقٍ وَمَرَّاقٍ فلم يقولوا « مَرِيْقٌ » ولا « مَرَّاقٌ » لنقل الهمزة ، وأثبتوا الهاء لخفتها ^(١) .

في إشارة التبريزي إقرار لحقيقة اتجاه اللغة إلى السهولة والتيسير ، فاللغة تميل « في تطورها نحو السهولة والتيسير ؛ فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة ، وتستبدل بها أصواتا أخرى ، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا » ^(٢) .
كما يدل النص الأول على أن الياء أخف نطقا من الواو .

• المضعف الثلاثي يجب فيه إدغام الفاء والعين إذا كان مكسور العين في المضارع :

قال : «الْيَقَاقُ : الأبيض ، يقال : يَقَاقُ ، وَيَقِقُ ، وإذا كسرت القاف فهو من الشواذ ؛ لأن حق مثل هذا أن يدغم ، إذا كُسِرَ ؛ فيقال : يَقُ . وقد حكى سيبويه : قوم ضَقُوا الحال » ^(٣) .

- من معاني الأوزان الصرفية عند التبريزي :

تعرض التبريزي أثناء شرحه لعددٍ من معاني الأوزن الصرفية ، وفي التالي بعض هذه الأوزان وبعض معانيها التي ذكرها التبريزي .

[١] الْفُعَالَةُ : تدل على ما يسقط عن الشيء أو يبقى منه . قال : « الحُشَّاشَةُ بقية النفس ... والْفُعَالَةُ تجيء فيما يسقط عن الشيء أو يبقى منه ، فالذي يسقط نحو الحُلَاقَةِ والجُرَّةِ ، والذي يبقى نحو الغُذَارَةِ والصُّبَابَةِ » ^(١) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٦٢ب٤٦] .

(٢) التطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، ٤٧ .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/١٤٧٠ب١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٥٣ب١] .

وإشارة التبريزي هنا أن « الفُعالة » تجيء فيما يسقط عن الشيء أو يبقى منه تقر قياسية هذا الوزن ، وإمكانية استغلاله وطرده ، وهو بهذا يسبق الأستاذ أحمد محمد الحوفي في المطالبة بقياسية هذا الوزن في بحث قيم له بعنوان «وزن فعالة الدال على نفايات الأشياء وبقاياها ومتناثراتها » تقدم به للجنة الأصول بالمجمع سنة ١٩٧٨م .

وقد قدم الأستاذ الحوفي عدداً كبيراً من الألفاظ التي جاءت على هذا الوزن بعد مسح دقيق للسان العرب وأساس البلاغة والقاموس المحيط وتاج العروس ، واستخرج منها واحداً وسبعين لفظاً ، منها على سبيل المثال^(١):

- الذُّمالة : البقية من الطعام والشراب في البطن .
- الجُفافة : ما ينتثر من الحشيش والقت ونحوه .
- الحُتامة : ما يبقى على المائدة من طعام أو ما سقط منه إذا أكل .
- الحُصافة : ما تنثر من التمر الفاسد ، أو سُحالة الذهب والفضة .
- السُّبابة : الكناسة تطرح بأفنية البيوت .
- الشُّفافة : بقية الماء في الإناء .
- الغُفافة : بقية اللبن في الضرع بعد أن امتص أكثره .
- القُرامة : ما يلتزق من الخبز بالتتور .
- الهُ تامة : ما تكسر من الشيء .

وفي نهاية البحث قدم الدكتور الحوفي اقتراح لكلمات مقيسة لتأدية المعنى نفسه ، منها :

- الجُزارة : ما تبقى بعد الذبح والسلخ والجزر .
- الجُلادة : ما يتخلف من تجليد الكتب .
- الحُصادة : ما يتبقى في الحقل بعد الحصاد .
- لَطُّباعة : بقية الورق والحبر بعد الطبع .
- العُجانة : البقية بعد عجن العجين^(١) .

(١) ينظر د. أحمد محمد الحوفي : لغويات جديدة ، ص ١١٢ وما بعدها ، دار المعارف ، بدون تاريخ

[٢] أَفْعَلِي^(٢) : تدل على المطاوعة . قال : « منجمش منفعل من التجميش ، وقال

بعضهم الجمش قرص خفيف ... واستعمله هنا على فعله فانفعل »^(٣).

[٣] فاعَل : من معانيها أنها تدل على المشاركة . قال : « نَاشَ من المناوشة ، وهي أول القتال ، واشتقاقها من نَشْتُ الشيء إذا تناولته ، كأن كل واحدٍ ينوش الآخر ، وهو فعل لا يقع إلا من اثنين مثل المضاربة والمقاتلة »^(٤).

- أوزان تستضيف معاني أوزان أخرى :

• فَعْلِي بمعنى مُفْعِلِي :

قال التبريزي عند قول أبي تمام :

أَرْجُ أَقَامَ مِنَ الْأَحْبَةِ فِي الدَّرَى وَصَّى أَرِيفَتَ بِالدُّمُوعِ الدَّرْفِ
[بحر الكامل]

» صَوَّى يعني به الخمر ، وهو فَعْلِي بمعنى مُفْعِلِي »^(٥).

• فَعْلِي دالة على مفعول :

وردت في اللغة « صيغ تدل على مفعول ، منها : فَعَل بفتح الفاء والعين ، كالقَض والسَّلَب والكَرْع ، فالسلب بمعنى المسلوب ، والنفض بمعنى المنفوض ، والخَط : الورق المخبوط »^(١). ويؤيد هذا قول التبريزي : « رَفَدَ بفتح الراء والفاء ما رُفِدَ ، كما أن القَض ما قُبِضَ والنَّقَض ما نُقِضَ »^(٢).

• فَعْلِي بمعنى مفعول :

(١) د. أحمد محمد الحوفي : لغويات جديدة ، ص ١١٦ ، ١١٧

(٢) هذه الوزن من أوزان الأفعال المزيدة لا يكون إلا لازما ولا يكون إلا في الأفعال العلاجية . ينظر شذا العرف ٤٣

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٢٥/٤ ب ١] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٤٥/٤ ب ٢] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٩٤/٢ ب ٣] .

(١) معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، ص ٥٨ ، [دار عمار ، ط ٢ ، ٢٠٠٧ م ، الأردن]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٤٢/١ ب ٥٩] .

من الصيغ التي تنوب عن مفعول الوزن فعل. قال التبريزي : « القطر الثَّاس ، وربما قيل: القطر الرصاص ، وإنما اشتقاقه من قَطَرَ يَقْطُرُ، كأنه من قولهم قطرته فهو قَطْرٌ، كما يقال: نَبَحْتُ والمفعولُ نَبَحٌ وطَحَنْتُ والمفعول طَحْنٌ » (١).

ونلاحظ أن طَحْنًا بمعنى مطحون ، ورِعًا بمعنى مرعي ، وطَرَحًا بمعنى مطروح » هذه في الحقيقة أسماء تدل على المفعول لا صفات ، فالطحن: هو الدقيق (...) ومن الصفات قولهم : شيء بدع ؛ أي : مبتدع ، وقولهم زجل ذِكْلٌ للذي يُنْكَلُ به أعداؤه . وقد يفيد الدلالة على القدر كقولهم (هذا شُبْعُه) أي : قدر ما يشبعه ، وهو ملء هذا ؛ أي : قدر ما يملؤه » (٢).

• كل مُقْعَل من المضاعف ، يحتمل أن يجعل لفاعل ومفعول :

قال عند قول أبي تمام :

أَصْنَى إِلَى الْيَمِّ مُغْتَرًّا فَلَا حَرَمًا أَنَّ الدَّوَى أَسَارَتْ فِي قَلْبِهِ لَمَّا

[بحر البسيط]

« ولفظ مغتر يحتمل أن يكون فاعلا ومفعولا ، وكذلك كل مُقْعَل من المضاعف يحتمل أن يجعل لفاعل ومفعول » (٣).

- الجموع عند التبريزي :

من الأمور المثيرة للاهتمام أن التبريزي كان مهتما جدا بذكر مفرد الجموع التي كانت تقابله ، فلا يكاد يمر « جمع » ذكره أبوتمام حتى يكون أول شيء يفعله مع هذا الجمع ذكر مفرده . والذي يمكن أن يقال تعليلا لهذا الاهتمام أن في ذكر المفرد نوع تحديد للمعنى ، فقد تكون الكلمة جمعا ولها مفردان مختلفان في المعنى ؛ فيؤدي عدم التنبيه إلى لبس في المعنى ، أو قد يكون في ذكر مفرد الجموع إثراء لمعني البيت .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨/٤٦٩ب ٨] .

(٢) معاني الأبنية في العربية : د.فاضل صالح السامرائي ، ص ٥٨

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٦٥ب ١]

والتبريزي أثناء معالجته للجموع عند أبي تمام كان يقدم لنا بعض الحقائق الصرفية ، سنحاول أن نجملها في النقاط التالية :

[١] في الجمع قد يدخل الباب على الباب :

في بعض الأحيان يكون قياس الكلمة أن تجمع على وزن معين ، فنجدها مجموعة على وزن آخر . قال التبريزي :
عند قول أبي تمام :

خَلَّاقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جَدُّ لَيْسَتْ بِمَنْهَوَكَةٍ وَلَا لُبْسٌ [بحر المنسرح].

لُبْسٌ جمع لَبِيس ، وفعل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابيه أن يجمع على «فعل» ، ولكنه قد يدخل الباب على الباب ، كما قالوا : قَتِيلٌ وَقُتْلَاءٌ ، وَأَسِيرٌ وَأَسْرَاءٌ ، وإنما القياس قَتْلَى وَأَسْرَى ^(١) .

[٢] فُعلٌ ليس بابيه أن يجمع على أفعال :

قال التبريزي : «وفعل ليس بابيه أن يجمع على أفعال ، ولكنه قد جاء في مواضع ، مثل : زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ ، وَفَرْخٌ وَأَفْرَاخٌ» ^(٢) . وقال : «وأشخاص جمع شخص ، وليس باب فُعلٌ أن يجمع على أفعال ، وربما جاء كالنادر» ^(٣) .

وهذا هو مذهب الجمهور حيث ذهبوا إلى أن جمع فعل على أفعال لا ينقاس عليه . وذهب الفراء إلى أنه قياسي فيما فاؤه همزة مثل : أَلْفٌ وَأَلْفٌ ، وفي فُعل صحيح العين معتل الفاء بالواو ، مثل : وَهْمٌ وَأَوْهَامٌ ^(١) .

[٣] فُعلٌ بابيه أن يجمع على فُعل :

قال : «..والتَّئِبِلُ جمع نَبُؤٍ ؛ لأن فعولا بابيه أن يجمع على فُعلٍ» ^(٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٤٠ب ١٦] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢١ب ٥١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٢٠] .

(١) د. عبد الحميد السيد طلب : تهذيب النحو ، ٧٩/٥ ، مكتبة دار العلوم ، مطبعة الإرشاد .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٢١ب ١٤] .

[٤] ما كان وصفا على أفعل فبابه أن يجمع على فُعِل . مثل : « أحمر حُر »^(١) .

ويجوز في الشعر فقط ضم عين « فُعِل » في الجمع بشرط أن يكون صحيح اللام والعين غير مضعف ، مثل : نجلاء ، ذُجلى^(٢) .

[٥] قلما يجيء فَعِيل مجموعا على فُعُول . قال : « ... وحكى النحويون قوم ظروف في جمع ظريف ، وهومن شواذ الجمع (...) وقلما جاء فعيل مجموعا على فُعُول ، وقد حكى في عسيب النخلة عُوب »^(٣) .

[٦] الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء جاز فيه التأنيث والتذكير :

قال : « .. الفلا جمع فلاة ، وهي القفر من الأرض ، وإذا كان الجمع بينه وبين واحده هاء التأنيث جاز فيه التذكير والتأنيث ، مثل : أرطاة وأرطى ، وسِدرة ، وسِدر »^(٤) .

[٧] الكلمة التي آخرها « ات » يُجَحُّ كونها جمعا بقرينة إجراء تائها مجرى تاء الجمع :

قال عند قول أبي تمام :

بِلَادٍ أَفَقَّتْنِيهَا هَاتُ تُشَيِّبُ كَرُّهَا مَنْ لَا يُشَيِّبُ [بحر الوافر].

« يقال : أصابتهم هَات وهنوات [؛ أى : خطوب] ، وقد يحتمل أن تكون هناة

واحدة ، إلا أن الذي يقوي أنها جمع إجراؤهم تاءها مجرى تاء الجمع^(١) ، قال البُرْج

ابن مسهر^(٢) :

فَذَنِمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِم هَاتِ

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١١٤ب٨] .

(٢) د. عبد الحميد السيد طلب : تهذيب النحو ، ٨٤/٥ .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٨.٣٩] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٢٢ب١٣] .

(١) ؛ أي : تتصب وتكون علامة النصب الكسرة .

(٢) جاء في الأعلام للزركلي : « البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي توفي ، نحو ٣٠ ق

هـ ، شاعر ، من معمرى الجاهلية . كانت إقامته في ديار طيئ بنجد . اختار أبوتمام (في الحماسة)

أبياتا من شعره . » . [الأعلام : ٤٧/٢]

وَنِعَمَ الْحَيِّ كَلْبٌ غَيْرَ أَثَا رَزْنًا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ ^(١) « [بحر الوافر]

[٨] الجمع يَظهر أصل الكلمة . قال عند قول أبي تمام :

الواردين حيا ضَ الوتِ مُتَأَقَّةً ثُبَا ثُبَا وَكَرَادِيْسًا كَرَادِيْسَا [بحر البسيط].

« ثُبَى جمع ثُبَةٍ ، وهي الجماعة من الناس ليست بالكثير ، ويقال في جمعها ثُبَات وَثُبُونٌ وقالوا : ثُبَا ؛ فدل ذلك على أن أصلها ثُبِيَّةٌ أَوْ ثُبُوءَةٌ » ^(٢) .

[٩] من المجموع ما يدل على الواحد والجمع ، ومنها ما هو قليل الاستعمال ،

ومنها ما يوجب القياس ولكنه غير مستعمل أُنادر الاستعمال .

. قال : « والنحويون يذهبون إلى أن شمالا يكون واحدا وجمعا » ^(٣) .

. قال : « طيور جمع طير ، وطير جمع طائر ، وقلما يقولون طيور ، إلا أنه قد جاء ، وربما استعملوا الطير في معنى الواحد » ^(٤) .

. قال : « الأرية واحدة الأري وهو العسل ، وقلما تستعمل هذه الكلمة مُوحَّدة » ^(٥) .

. قال : « والزيانب جمع زينب ، هكذا يوجب القياس ، فأما الشعر القديم فقلما يوجد فيه الزيانب » ^(١) .

[١٠] الاسم الذي وزنه فُتة يجمع بحذف الهاء :

قال : « ريمة القياس أن يجمع على ريم ، مثل : سِرَّةٌ وَسِدْرٌ ، وكلام سيبويه يدل على أن مثل هذه الأشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء » ^(٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣ب٥٥٦/٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢١ب٣٦٠/٢] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥ب٢٤٣/٢] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩ب٢٦٧/٣] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢ب٢٣٥/٣] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٠٢ب٤٥٧/٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤ب١٨٤/٢] .

[١١] جواز مجيء الجمع في موضع مفردة حملا على الجنس :

قال عند قول أبي تمام :

فَأَقْسَمُ لَوْ سَأَلْتُ بُجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنْبَأَكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ
[بحر الوافر]

« هكذا يروى على توحيد « الدُّجَى » والمعروف أنها جمع « نُجْية » ولكن المحدثين يستعملونها في معنى الواحد ، وذلك جائز يحمل على معنى الجنس »^(١) .

[١٢] أقل الجمع : قال التبريزي عند قول أبي تمام :

وَطُولُ مَا قَامَ الْمَرْءُ فِي الْحَيِّ مُخَقِّقٌ لِدِيَابَجَتَيْهِ فَغَدَرِيبٌ تَتَجَدَّدُ
[بحر الطويل]

« الديابجتان الخدان (...) ويجوز أن يكون الطائي عنى الخدين ؛ لأنهما في معنى الوجه ، وقد يحتمل أن يكون جعل الديابجتين مثلا ، ولم يرد الخدين ، ولكنهما جريا مجرى البُرَيْنِ والتَّوَهُينِ ؛ فيكون الواحد والجمع في معنى الواحد ؛ لأنه إذا قيل فلان مُخَلِّقُ البُرْدِ أو البُرَيْنِ ، فالمعنى ، أنه مخلق الثياب »^(٢) .

يفهم من هذا الشرح أن أقل الجمع عند التبريزي هو « اثنان » فإن كان ما فهم الباحث سليما فإن كلام التبريزي يحمل على « أقل الجمع اللغوي » لا « النحوي » إذ إن « أقل الجمع النحوي . لا اللغوي . ثلاثة من مفردة »^(٣) .

جاء في المزهري : « وقال الجويني : الظاهر أن التنثية وُضِعَ لفظها بعد الجمع لِمَسِيسِ الحاجة إلى الجمع كثيرا ؛ ولهذا لم يُوجَد في سائر اللغات تنثية ، والجمع موجود في كل لغة ؛ وَمِنْ ثَمَّ قال بعضهم : أقل الجمع اثنان ، كأن الواضع قال : الشيء إما واحد وإما كثير لا غير ، فجعل الاثنين في حدِّ الكثرة »^(١) . فالمشهور عند النحاة « أن أقل الجمع ثلاثة »^(٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٨/٣١٦١ب] . وينظر أيضا [٢/١١٩ب٤]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٢٢ب٧] .

(٣) النحوالوافي : ٥٥٢/٤ ، هامش ٣

(١) المزهري : السيوطي ، ٤٦/١

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : ٩٠/١ ، [تحقيق : د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفطي ، طباعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية]

[١٣] بعض الكلمات التي بها حرف زائد إذا جُمعت جمع تكسير حذف الحرف الزائد ، وقد يعوض عن الحرف الزائد أولاً يعوض .

قال : « الغضنفر : من صفات الأسد ، والنون فيه زائدة ، ولوجمع جمع التكسير ، لقليل : « غصافير » ، على مذهب من يَعْوض ، و« غصافر » على من أبى العَوْض ، وكذلك في التصغير غُضِيف ، وَغُضِيفِر ^(١) .

[١٤] اشتراك فاعل وفعل في الواحد:

قال التبريزي : « يشترك فاعل وفعل في الواحد ، كما يقولون علماء جمع عالم ، وحقيقته أنه جمعٌ عليم ، مثل كبير وكبراء ^(٢) .
- علاقات بين صيغ صرفية :

• صيغ متعاقبة :

من الصيغ التي أشار التبريزي إلى تعاقبها صيغتا «فَعِيل» و«فُعَال» . قال : « الطُّوَالُ الوَاضُ يُريدون الطويل العريض ، وفَعِيل وفُعَال يتعاقبان ^(٣) .
والمراد بالتعاقب هنا أن إحدى هاتين الصيغتين تخلف الأخرى وتؤدي نفس المعنى ، ويؤكد هذا ابن جني إذ يقول : «فَعِيل وفُعَال كثيرا ما يصطحبان ^(٤) . ويعلق على قول المازني : «فَعِيل، وفُعَال أختان في باب فُعَلت» بقوله : « هما لعمرى كذلك ، إلا أن فعيلًا هو الأصل وإنما يَخْرَجُ به إلى فُعَال إذا أريد المبالغة وطُوَال وعُرَاض أشد مبالغة من طويل، وعريض وفَعِيل وفُعَال كلاهما من أبنية المبالغة، فإذا أرادوا الزيادة في المبالغة ضَعَّوا العين فقالوا: كُرَام، وحسان ، ووضاء ، وهم يريدون: كريما، وحسنا، ووضيئا ^(١) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٥/٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢/٢] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٣/٢ب ١٥] .

(٤) المنصف : ٢٣٩/١

(١) المنصف : ١ : ٢٤١

• الفَعْلَة لِفُعُولَة يشتركان في المصادر كثيرا :

قال : «يقال ثوب خَطَقَ بَيْنَ الخُطُوقَةِ والخَلَاقَةِ ؛ والفَعْلَة لِفُعُولَة يشتركان في المصادر كثيرا ، كقولك : وَحَفَ بَيْنَ الوَحَافَةِ والْوُحُوفَةِ^(١) ، وعَبَلَ بَيْنَ العَبَالَةِ والعُجُولَةِ^(٢) في حروف ليست بمحصاة^(٣)» .

• فَعِلٌ وفَعِيلٌ يشتركان كثيرا : قال التبريزي عند قول أبي تمام :

فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ غَزِيٍّ جَوْهُ وَهْوَى وَيٍّ [بحر الوافر]

« ... ومن روي » غَزِيٍّ « بالعين غير معجمة ، فإنه يأخذه من الأرض الغَيَّة والغَزَاة ، وهي الأرض الطيبة التراب ، إلا أن التشديد في « الغَزِي » و« الغَيَّة » غير مستعمل ، والقياس يجيئة ؛ لأن « فَعَلًا » و« فَعِيلًا » يشتركان كثيرا^(٤) .
- المصادر عند التبريزي :

أورد التبريزي مجموعة ملحوظات على المصادر منها :

[١] قد يتحول المصدر إلى اسم :

قال التبريزي : « الزُّغْفُ : من صفات الدروع ، يقال : بُرِعَ زُغْفٌ ، قيل : إنها

الواسعة ، وقيل : اللينة ، وكأن هذا الاسم مصدر في الأصل^(١) .

وقال عند قول أبي تمام :

أَظُنُّ لَمْ وَعَهَا سَقَى الْفَرِيدِ وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدٍ [بحر الوافر]

« السنن : التسابق ، وهو مصدر في الأصل^(٢) » .

(١) جاء في المعجم الوسيط : « وَحَفَ النباتُ والشَّعْرُ ، يَوْحَفُ وَخًا ؛ غَزَرَ وَلَأَّتْ أصولُهُ واسودَّ .

وَوَحَفَ « النبات والشعر ، يَوْحَفُ وَحَافَةً وَوُحُوفَةً : وَحَفَ » . [مادة : وحف ، ١٠٦٠/٢]

(٢) جاء في المعجم الوسيط : « عَبَلَ عُبْلًا : غَطَّ وَضَخَّ وَاَبْيَضَ » . [مادة : عبل ، ٦٠٢/٢]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٨٥٠ ب ١٨] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٥٣ ب ٥] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٠٣١ ب ١٠] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٢ ب ١] .

وانتقال الكلمة من المصدرية إلى الاسمية له في اللغة شواهد متعددة^(١) ،
ويلاحظ على تلك الألفاظ المنتقلة أنها لا تتخلّى تماماً عن مصدريتها ؛ إذ نجد لهذه
المصدرية بعض التأثير على الكلمة المنقولة ، من هذا التأثير :

• عدم تثنية الكلمة أو جمعها ، وإطلاقها على المفرد والجمع ، مثل :
- قال ابن منظور : « [قال] الجَوْهَرِي : آذَانٌ حَشْرٌ لِأَيِّ ذُنًى وَلَا يَجُمُعُ لأنَّه صَدْرٌ فِي
الأصل »^(٢) .

- وجاء في المصباح المنير : «الحيوانُ كل ذي روح ناطقاً ما كان أو غير ناطق مأخوذ
من الحياة يستوي فيه الواحد والجمع لأنَّه صدر في الأصل »^(٣) . وجاء فيه أيضاً : «
الضيف معروف ، ويطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره ؛ لأنَّه مصدر في الأصل
»^(٤) .

• استواء التذكير والتأنيث ، مثل : « [قال] الجَوْهَرِي : رَجُلٌ ضَنَى وَضَنٍ مِثْلُ حَرَى
وَحَرِيٍّ قَالٌ : تَرَكَتْهُ ضَنَى وَضَدِيًّا ، فَإِذَا قُلْتَ ضَنَى اسْتَوَى فِيهِ الْمُتَكَّرُ وَالْمُوْتَّث
وَالْجَمْعُ لأنَّه صدر في الأصل »^(١) .

• صرف الكلمة الممنوعة من الصرف ، مثل : « وأسحاق : علم أعجمي ،
وَيُصَوِّفُ إِنْ نَظَرَ إِلَى أَنَّهُ صدر في الأصل . »^(٢) .

(١) ينظر على سبيل المثال الجزء الأول من كتاب: معجم ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم
ابن الحسين الفارابي، ص : ١٠٧ / ١٠٨ / ١١٠ / ١١٢ / ١١٣ / ١١٦ / ١١٧ / ١٢٢ / ١٢٥ / ١٢٩ / ١٣١ /
١٣٢ / ١٦٢ / ٢١٩ / ٢٢٢ / ٢٢٣ / ٢٧٧ ، ت:دكتور أحمد مختار عمر،مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ،
طبعة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م

(٢) لسان العرب : ٤ / ١٩٢

(٣) ١٦٠ / ١

(٤) ٣٦٦ / ٢

(١) لسان العرب : ١٤ / ٤٨٦

(٢) القاموس المحيط : ٨٩٣ / ١

وبلاحظ أيضا على الكلمات المنقولة من المصدرية إلى الاسمية أن المعاني المنقول إليها معاني محسوسة في معظمها ، مثل :

. والسَطْرُ : الخطُّ ، وهو في الأصلِ صَدْرٌ ، وهو الكِتَابَةُ^(١) .

. والكُتْرُ : واحدُ الكُوزِ ، وهـ و في الأصلِ صَدْرٌ^(٢) .

. الطَّرْدُ : مَا يَرْسَلُ مِنَ البِضَاعَةِ وَغَيْرِهَا فِي الْوَيْدِ وَنَحْوِهِ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى

أُخْرَى وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الْمَطْرُودِ^(٣) .

. الشَّقُّ : وَاحِدُ الشَّقِيقِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صَدْرٌ^(٤) .

[٢] المصدر يقع على القليل والكثير وعلى الواحد والجمع :

قال التبريزي : « المصدر يقع على القليل والكثير ، فإذا دخلت الهاء كان للمرة الواحدة ، كقولك : الضرب ، يجوز أن تعني به ما قل وما كثر ؛ فإذا قلت الضربة فهي واحدة^(٥) » .

وقال التبريزي : « الْوَحْشُ : يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع ؛ لأنه في مذهب المصدر^(١) » .

ويقع المصدر على القليل والكثير لأنه « في دلالاته الأساسية الأولى خالٍ من التقييد ، بخلافه إذا دل على المرة أو الهيئة ؛ فإنه يكون في « المرة » مقيداً . مع الحدث - بالدلالة على أن هذا الحدث مرة واحدة ، وفي « الهيئة » يكون مع الحدث مقيداً بوصف خاص^(٢) » .

(١) معجم ديوان الأدب : ١٠٨/١

(٢) السابق ١١٣/١

(٣) المعجم الوسيط : ٥٥٤ / ٢

(٤) لسان العرب : ١٨١/١٠

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٩٨٠/٣] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٠١/٢] .

(٢) النحو الوافي : ٢٢٥/٣

[٣] إذا تشابه اسم ومصدره في نفس الحروف فلا بد من التفريق بينهما بتغيير

ضبط الكلمة أمنا للبس :

قال التبريزي عند قول أبي تمام :

إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا هَبْنَا مَلَا صَلَّاتُ عَيْنِكَ سَبَابَهُ [بحر الطويل]

« جَزَعْنَا أصله من جَزَعْتُ الوادي إذا قطعتَه إلى الجانب الآخر ، ومنه قيل جَزَع الوادي . وهذا كثير في المصادر والاسم ، تقول : جَزَعْتُ جَزْعًا ، وطحنت طَحْنًا ، وذبحت ذَبْحًا ؛ فيكون المصدر مفتوحًا ويكسر الاسم من ذلك ؛ فتقول : الجَزَع والتَّبَح والطَّحْن »^(١).

[٤] المصدر وسيلة للتفرقة بين المعاني المختلفة للفعل الواحد .

قال : « والوجيب: صوت حركة القلب، فرقوا بين وَجَبَ القلبُ وَوَجَبَ الحَائِطُ بالمصدر »^(٢).

[٥] قد يقوم المصدر مقام اسم الفاعل :

قال عند قول أبي تمام :

تَقِي جَهَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنَّبِي وَلَيْسَ جَنِيبي إِنْ عَنَلَتْ بِصِحْبِي [بحر الطويل]

« وقوله : « لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنَّبِي » ؛ أي : لَسْتُ مُطِيعَهُ ، فجعل مصدر « طاع يطوع »

قائما مقام اسم الفاعل ، كما يقال : رجلٌ زَوَّرَ ؛ أي : زائر »^(١).

● زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢١٣ب١٥] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦٦ب٣٤] . وقد أشار إلى نفس هذه الملحوظة من قبل أبو العلاء ، فقد أشار إلى أن المصادر قد تكون وسيلة لتحديد معنى الفعل . وقد تكون أيضا وسيلة من الوسائل التي تتخذها اللغة « لأمن اللبس » . قال : « إنهم يفرقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق ؛ فيقولون : « خَفَّ الشيء خِفَّةً » ؛ إذا كان خفيف الزنة ، وَخَفَّ خُفُوفًا » ؛ إذا ارتحلوا » [٢٤٠ب٣] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٤٦ب١] .

من الأمور التي اتفق عليها اللغويون أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفي هذا يقول العلامة ابن جني : « إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، ثم زيد فيها شيء ؛ أوجب القسمة له زيادة المعنى به »^(١).

وقد أشار التبريزي إلى هذا قائلاً : « حُسَّانٌ مثل حَسَنٍ ؛ إلا أنه أشد مبالغة منه »^(٢). وجاء في شرح شافية ابن الحاجب : « يجيء فُعَالٌ . بضم الفاء وتخفيف العين . مبالغة فعيل في هذا الباب كثيراً ، لكنه غير مطرد ، نحو : طویل ، وطُوَال ، وشجیع وشُجاع ، وبقل في غير هذا الباب كعجيب وعَجَاب ، فإن شددت العين كان أبلغ كطُوَال »^(٣).

● لا يشترط أن يتفق القياس والسماع ، فقد يجيز القياس لفظاً مفقوداً في المسموع قال التبريزي : « يقال غدا الشيء ، وأغداه غيره ، جائز على القياس ، وهو مفقود في المسموع »^(٤).

وقال : « أصل الغث من قولهم : « لحم غث » ؛ إذا لم يكن سميناً ، و« حديث غث » ؛ إذا لم يكن عليه طلاوة ، فاستعار « الغثاة » هاهنا في الأشياء كلها ، وإنما المعروف أن يستعمل في الحديث ، يقال : أغث الحديث إذا صار غثاً ، والقياس لا يمنع أن يقال غث يَغْث »^(١).

وكثير من أعلام اللغة يقرون « بعربية » ما يأتي على « القياس » من ألفاظ اللغة ، فقد عقد ابن جني باباً في خصائصه سماه « باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، ومن نفيس ما قاله في هذا الباب قوله : « ليس كل ما

(١) الخصائص : ٢٦٨/٣

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٨٥/٣]

(٣) شرح شافية ابن الحاجب : تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلاباذي النحوي ، ١٤٨/١ ، ت: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٩٥/١] .

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٥٦٦/١] .

يجوز في القياس يخرج به سماع ، فإذا حذا إنسان على مثْلهم، وأمّ مذهبهم لم يجب عليه أن يورد في ذلك سماعاً، ولا أن يرويهِ رواية» (١).

ويقول أبو البركات الأنباري في «لمع الأدلة في أصول النحو» في مطلع الفصل الحادي عشر الذي عنوانه بـ «في الرد على من أنكر القياس» ما نصه :
«اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق ؛ لأن النحوكله قياس ، ولهذا قيل في حده :
النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، فمن أنكر القياس ؛ فقد أنكر النحو ، ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة» (٢).
وقد رأى مجمع اللغة الأخذ «بعربية» ما يأتي على «القياس» من ألفاظ اللغة استناداً
«على ما قاله ابن جني وعلى أدلته في كثير من المسائل الأخرى» (٣).

● تسكين الفتحة عند العرب مرفوض ، بل التسكين للضمة والكسرة :

ذكر التبريزي في أحد المواضع أن تسكين العرب للحرف المفتوح مرفوض وإنما التسكين للضمة والكسرة .
قال عند قول أبي تمام :

أَذْكُرُ نَا الْمَلِكِ الضَّلَّيَّ فِي لَمَا وَى وَالْأَعَشِينَ وَطَرْفَةً وَلَبِيدَا
[بحر الكامل]

«وأكثر الرواية : «وطَرْفَةً» ؛ يعني طرفة بن العبد ، والرواية كالأصمعي وغيره يقولون
طَرْفَةً ؛ بتحريك الراء .. ولا ينبغي أن يُحمَل على أن الطائي سَكَنَ الراء ؛ إذ كان
ذلك مستكراً ؛ لأنهم لا يقولون في شَجَرَةٍ شَجْرَةٍ ، ولا في حَجَرٍ حَجَرٍ ؛ لأن تسكين
الفتحة عندهم مرفوض ، وإنما يسكنون الضمة والكسرة ؛ فيقولون في
عَضْدٍ : عَضْدٌ ، وفي نَمْرٍ : نَمْرٌ» (١).

(١) الخصائص : ٣٦٢/١

(٢) رسالتان لابن الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو: لأبي

البركات الأنباري ، ص ٩٥ ، [تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧م]

(٣) النحوالوافي : ١٨٩/٣ ، الهامش .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٠٧ب٦] .

- المجموعة الثانية : دراسة كل ما هو متعلق بالحرف صوتا وإعلالا وإبدالا وغيره
سنبدأ هنا بدراسة المادة الصرفية عند التبريزي والمتعلقة بالحرف ، وسنبدأ بمواضع
الإعلال والإبدال .

● المادة الصرفية المتعلقة بالإعلال والإبدال عند التبريزي :

■ إبدال الهمزة من الهاء ، والهاء من الهمزة :

قال التبريزي : « هيهات يوقف عليها بالهاء إذا فتحتها ؛ وإذا كسرتها يوقف عليها
بالتاء ، ويجوز هيهاتاً ، وتبدل الهمزة من الهاء ، فيقال : أيها ، ويقال : أيها »^(١) .
وقال : « هرقت تستعمل في المياه وما جرى مجراها في السيلان ، والأصل : أركت ؛
فأبدلت الهاء من الهمزة »^(٢) .

■ قلب الواو ياء :

من المواضع التي أشار إليها التبريزي ، وتقلب فيها الواو ياء المواضع التالية :
قال « الدنيا : هي « الفُعْلى » من الدنو ، وإذا كانت « الفُعْلى » أنثى « الأفعل » ،
وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء ؛ تقول هذا الأشهى وهذه الشّهى ، وكذلك هذا
الأعلى ، وهذه العليا ، وقالوا : القُصيا والقُصوى ، فاستعملوها بالواو والياء ، ومجيئها
بالواو حسب من الشذوذ ، لأن عادة مثلها أن تقلب »^(١) .
وقال التبريزي : « ويجب أن تكون « مَلِيٌّ » من ذوات الواو ؛ لأنه يقال : مضت
ملاوة من الدهر ، فهومن هذا ، ولكن الواو وقعت طرفا وقبلها ياء ؛ فقلبت إلى الياء ،
كما قالوا : عَطِيٌّ وهومن العلو »^(٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٥/١] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٢/١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥/٢٤٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٤٤٩/٢] .

وقد ذكر النحاة من مواضع قلب الواوياء « أن تجتمع هي والياء في كلمة واحدة بشرط ألا يفصل بينهما فاصل، وأن يكون السابق منهما أصيلا ؛ أي: غير منقلب عن غيره ، وساكننا سكونا أصليا غير عارض. فإذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواوياء، وإدغامها في الياء، سواء أكانت الياء هي السابقة ؛ نحو: سيد وميت وأصلهما، سيود، ميوت كما سبق" أم كانت الواو هي السابقة ؛ نحو: طي، ولي، وأصلهما: طوي، ولوي ؛ بدليل: طويت ولويت (...) فالواو في الأمثلة السالفة قلبت ياء، وأدغمت في الياء » (١).

■ إبدال التاء بالبدال والياء بالنون :

ألمح التبريزي إلى أنه في بعض الكلمات يمكن أن تبدل التاء بالبدال والياء بالنون ، فقال عند قول أبي تمام :

تَصَدَّتْ وَجَلُّ الْيَنِّ مُتَحَصِّدٌ شَرُّ وَقَدْ سَهَّلَ التَّوَدِّيعُ مَا وَعَرَ الْهَجْرُ

[بحر الطويل]

« تصدت : تعرضت ، وكأنه مأخوذ من صَدَّ الْجَبَلُ ، وهوناحيته ؛ فيكون الأصل على هذا الوجه تَصَدَّتْ ؛ فأبدلت من إحدى الدالات تاء كما قالوا : تَظَنُّتُ في معنى تَظَنَّنْتُ » (٢).

■ جواز قلب الهمزة واوا إذا فتحت وقبلها ضمة :

قال لُبَّوَّةٌ يجوز أن تجعل همزتها واوا؛ لأنها مفتوحة وقبلها ضمة ؛ فنقول لُبُّوَّةٌ » (١).

■ القسي لم يحك فيها الضم :

قال « القسي جمع قوس على القلب ، وكل ما كان على هذا النحو مثل : لُيَّيٌّ وَثُدِيٌّ جاز ضمُّ أوله وكسره إلا القسي ؛ فإنه لم يَحُكْ بالضم » (٢).

■ من مواضع الإعلال بالنقل :

(١) النحوالوافي : ٧٧٩/٤

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٦١ب ١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٥٣ب ٣١] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٦١ب ٣٤] .

قال عند قول أبي تمام :

أَسْأَلُ صِرَ لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ [بحر الطويل].

« لا تسله : يجوز أن يكون من سأل يسأل ، فألقى حركة الهمزة على السين وحذفها (أي : حذف الهمزة) » (١) .

• من المواضع التي يَصِحُّ فيها الحرف المعتل (الواو والياء) :

ذكر التبريزي بعض الموضع التي يصح فيها حرف العلة ، منها التالي :

قال : « إذا بنوا » « فَعَلَى » في معنى « تفاعل » صح فيه الحرف المعتل ؛ فيقولون : اعتدَّو القوم المكان ، مثل : تعاوروه ، واجتوروا مثل تجاوروا ؛ وكذلك ازدوج الثور ، مثل تزوج ؛ أي : كان أزواجا . وإذا بنوا افتعل من المعتل ، ولم يكن في معنى تفاعل ؛ فإنه يجيء معتلا ، كقولك : اقتات الطعام ، ولا يجوز اقتوت ؛ كذلك اعتاد الأمر ، ولا يقال اعتود » (٢) .

وقال عند قول أبي تمام :

أَحْسَنُ بِأَيْلِمِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبُ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهَا الْمُعْجِبِ [بحر الكامل].

« .. وقال : أطيَّب ، فصحح الياء ؛ لأن التعجب شأنه ذلك ، يظهر فيه التضعيف ، ويصح المعتل ، إذا بنيته بناء الأمر ، فأما إذا بنيته على « ما أفعله » ؛ فإنه يصح مُعْتَلُهُ ، ولا يظهر مُضَعَّفُهُ ، تقول : ما أقوله للحق ، وما أعزه ، وما أشده ؛ فتدغم . فإذا صرت إلى لفظ « أفعل به » ، قلت : أقول به ، وأعزز ، ولم يقولوا : أعزَّ بفلان أَلْبَنَّةُ » (١) .

. وقال : « صيان الشيء وصوانه : ما صِينَ به ، وهومن ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء في صيان لانكسار ما قبلها ، وكأَنَّ الصيان في الحقيقة مصدر سُمِّيَ به الشيء ؛ لأن المصادر تتقلب فيها الواو ياء ؛ إذا كان ما قبلها مكسورا (...). وإذا لم يعتل الفعل

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧/٢٦٦ب].

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣/٥٨١ب].

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩٢/١].

صحت الواوفي المصدر ، كقولك : عاودته عاوداً ولاوذت به لَوَذًا ؛ فأما : الخوان الذي يُؤكل عليه ، والحوار إذا أريد به ولدُ الناقة ، في لغة من كسر الحاء ، فإن الواو تثبت فيهن مع كسرة ما قبلها ؛ لأنهن غير جوار على فُلى « (١) .

• التصرف في الحرف وسيلة لتوضيح خبرية الجملة من إنشائيتها :

قد يكون التصرف في الحرف وسيلة للترقية بين خبرية الجملة وإنشائيتها ، ودليل ذلك قال عند قول أبي تمام :

تَاللّهِ تَدْرِي أَلْإِسْلَامُ يَشْكُرُهَا مِنْ وَقَعَةٍ أَمْ بَنُو الْعَلَسِ أَمْ أُدُّ
[بحر البسيط]

« ... » « أَلْإِسْلَامُ » : أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل ، التي مع لام التعريف ؛ وإذا فعلوا ذلك مَثُومًا مَدَّةً تقوم مقام الحرف ؛ ليفرقوا بين الاستفهام والخبر « (٢) .

وفي هذا دليل على أن اللغة تتحاشى الإفساد المعنوي واللبس وتتمسك بأوضح خصائصها ؛ وهو : التبيين ؛ وأساسه الضوابط السليمة المتميزة التي لا تداخل فيها ولا اختلاط « (٣) .

• حذف ألف أنا :

قال : « الأجود في الوصل أن تحذف الألف من « أنا » وقد جاء إثباتها ، وكان محمد بن يزيد يتشدد في إجازته ، وغيره يجعله من الضرورات ، وقد روي إثباتها عن نافع المدني « (١) .

والذي عليه الجماعة من القراء أن ألف « أنا » تحذف وصلًا وتثبت وفهًا ١ ، وكان نافع يثبت ألف « أنا » وصلًا « قبلَ همزة مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة » (٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٩٤ب ١] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٩٠ب ٤٠] .

(٣) النحو الوافي : ١٦١/٢

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٦٧ب ٢٦] .

(٢) السمين الحلبي : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ٧ / ٤٩١ ، ت : د. أحمد محمد

الخراط ، دار القلم، دمشق

● عادة العرب في تخفيف الهمزة :

يوضح التبريزي طريقة العرب في تخفيف الهمزة فيقول : « عادة العرب إذا خففوا الهمزة في مثل « يَلُوم » أن يلقوا الحركة على اللام ، ويحذفوا الهمزة ؛ فيقولوا : « يَلُم » وفي « يسأم » : يسم ، وفي « يندم » : يندم . وبعضهم يقول : يَلُوم ، ويسام وينيم الليث ، وذلك رديء ، قليل في كلامهم »^(١).

وقال عند قول أبي تمام :

فَكَتْ أَكْثُ الْمَوْتِ عَلَى قَصَائِدِي عَنْهُ وَضِغْهَا عَلَيْهِ زَيْرُ
[بحر الكامل]

« قوله : » زَيْرُ يَقُولُ : زَارَ الْأَسَدُ وَيَزَارُ ، فقوله : « زَيْر » على لغة من قال زَيْرُ ، والمستعمل في كلام العرب أنهم إذا ألغوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة ، والقياس أن يقولوا إذا خففوا الهمزة في زَيْرُ يزر ، وإذا خففوا من يزار قالوا زَرُ ، كما قال كُذَّيْرُ :

لَا أَنْزُرُ النَّائِلَ الْخَلِيلَ إِذَا مَا أَعَلَّى تَوْرَ الظُّورِ لَمْ تَرِمِ
[بحر المنسرح]

يريد لم تَرَامِ ، والقياس يدل على جواز قولهم زَيْرُ في يزر ، وذلك أنهم لما ألغوا حركة الهمزة على الزاي بقيت ساكنة فجعلوها ياءً ، كما جعلوها كذلك في بئر وئب ، وقد حكوا : أمر مثير ، في معنى : مَذْذَرُ »^(١).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٩١ب٢١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢٥٨ب٣] .

المبحث الثالث :

دراسة المادة النحوية في شرح أبي العلاء .

سيتركز الحديث في دراستنا للآراء النحوية عند أبي العلاء الموجودة في شرحه على ديوان أبي تمام في النقاط التالية :

[أ] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمنصوبات :

■ المتعدي واللازم عند أبي العلاء :

ونظفر لأبي العلاء في هذا الباب بالمادة التالية :

(١) الأفعال التي تتعدى بحرف الجر يمكن أن يفصل بينها وبين حرف الجر فاصل :

. قال عند قول أبي تمام :

وَمَاذَا طَيَّهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوَّتِ
[بحر الطويل]

« فرق بين « أشارت » و « إلينا » بقوله : « فودعت » ؛ وذلك جائز »^(١).

(٢) هناك أفعال تتعدى بحرف الجر تارة وبدونه تارة أخرى :

قال : « وأكثر ما استعملت « نظرت » مع « إلى » ، وقد تستعمل متعدية بغير حرف الخفض ، يقال : نظرت الرجل ، في معنى : نظرت إليه ، قال ابن قيس :

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرِّ وَيَنْظُرْنَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظَّأُ
[بحر الخفيف]^(١).

وقد أوضح الأستاذ عباس حسن أن المفعولات التي تأتي مع هذا النوع من الأفعال في حالة عدم وجود الحرف . هي : « مفعولات للفعل الموجود ، وإن هذا الفعل نصبها مباشرة ؛ فلا حاجة إلى اعتبارها منصوبة على نزع الخافض . كما يرى بعض النحاة دون بعض . لما في هذا العدول عن الإعراب الواضح ، المسابير لظواهر الألفاظ ومعانيها ، إلى الإغراب والتعقيد من غير داع »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٠٠ب ٢] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٣٢] ، وينظر موضعا آخر لأبي العلاء : [١/٦٨] . وقال التبريزي في أحد المواضع : « يقال : اكتحلت الإثمد على حذف الباء » [٤/٣٣٨ب ١١] ، ومن

المواضع المماثلة عند التبريزي : [٢/١٧٠ب ١٦] .

(٢) النحوالوفاي : ١٦٣/٢ ، الهامش

(٣) الإشارة إلى قياسية التضمين في تحويل الفعل اللازم إلى متعد والعكس:

. قال عند قول أبي تمام :

هُمَا أَظْلَمًا حَالِي تُمَتَّ أَجْلِيَا ظَلَمِيهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشِيْبٍ
[بحر الطويل]

« جعل (أظلم) هاهنا متعديا ، وذلك قليل في الاستعمال ، وهو في القياس جائز »^(١).
والتضمين « هو أن تُشرب لفظا معنى لفظ ، وإذا كان فعلا أو مصدرا أعطي حكمه ، فُعدي بما يعدي إليه »^(٢).

■ « أن المخففة » من الثقيلة :

أشار أبو العلاء إلى جواز نصب « ما » بعد « أن » المخففة من الثقيلة .
وقد أشار النحاة إلى أنه « إذا خُفِّفَتْ أَنْ المفتوحة بقيت على ما كان لها من العمل ،
لكن لا يكون اسمها إلا ضمير الشأن محذوفا ، وخبرها لا يكون إلا جملة »^(٣).

ولكن أبا العلاء أجاز نصب الاسم الواقع بعدها ، قال عند قول أبي تمام :

وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ اللَّيْلِ وَقَدْ تَرَى أَنْ غَيْرَ ذَلِكَ النَقْضُ وَالْإِمْرَارُ
[بحر الكامل]

« ... أراد « أَنْ » المشددة فخفَّف ، فإذا خففت ، فالأجود أن ترفع ما بعدها ، والنصب جائز »^(١).

وقول أبي العلاء أن « أن ترفع ما بعدها وهو الأجود » هو ترجيح لمذهب سيبويه والكوفيين ، الذي يقول « إنها لا تعمل شيئا لا في ظاهر ولا في مضمَر ، وتكون حرفا

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٠/١].

(٢) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٧٥ وأشار د. شوقي إلى أن أول من كشف هذا التضمين وأوضحه في أمثلة كثيرة ابن جني .

(٣) شرح ابن عقيل : ص ٨٧

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٢/٢] ٣٠ .

مصدرياً مهملاً كسائر الحروف المصدرية»^(١). وهو بهذا يخالف الجمهور الذي يقول : «إنها تعمل جوازا في مضمر لا ظاهر»^(٢).

[ب] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمجرورات :

■ الإضافة عند أبي العلاء :

أشار أبو العلاء في مواضع من شرحه إلى بعض أحكام الإضافة ، وهو في بعضها يقر ما يقره النحاة ، ونلمح منه خروجاً على بعضها في البعض الآخر ، ومن أمثلة الاتفاق :

[١] إضافة بعض الشيء إلى كله :

. قال عند قول أبي تمام :

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ ُ وَأَرِي الْجَنَى لَشَتَارَتَهُ أُيْدٍ عَاسِلٍ [بحر الطويل]

« الجنى : اسم عام يقع على كل ما اجتتي ؛ فجانز أن يسمى الأري^(٣) جنى ؛ لأنه يجنى من مواضع النحل ، ولعموم الجنى في اللفظ حسنت إضافة الأري إليه ؛ لأن بعض الشيء يضاف إلى كله »^(٤).

والنحاة قيدوا هذه القاعدة النحوية بأن تكون الإضافة محضةً على معنى « من » ، وذلك بأن يكون « المضاف إليه جنساً عاماً يشمل المضاف ، ويصح إطلاق اسمه على المضاف ، وإن شئت فقل : أن يكون المضاف بعض المضاف إليه ، مع صلاحية المضاف لأن يكون مبتدأ خبره المضاف إليه من غير فساد للمعنى »^(١).

(١) السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ١٨٤/٢ . ١٨٥

(٢) السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ١٨٥

(٣) الأري : العسل ، والندى يسقط على الشجر ، وما التصق بجوانب القدر من الطعام ، [المعجم الوسيط ، مادة : أري]

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/٢٣ب ٣٢] .

(١) النحوالوافي : ١٨/٣

[٢] الإضافة المحضة تفيد التعريف أو التخصيص للمضاف والإضافة غير المحضة
ليس لها تأثير على المضاف :

نص النحاة على نوعين من الإضافة : النوع الأول : الإضافة المحضة
أو المعنوية ، « وهي التي تكون خالصة من تقدير الانفصال »^(١) ، وهي « ما كان فيها
الاتصال بين الطرفين قويا ، وليست على نية الانفصال لأصالتها ولأن المضاف . في
الغالب . خال من ضمير مستتر يفصل بينهما »^(٢) . والثانية : الإضافة غير المحضة ،
أو اللفظية ؛ لأنها في تقدير الانفصال »^(٣) .

أشار أبو العلاء في موضعين إلى تأثير المضاف إليه على المضاف من حيث
التعريف والتخصيص . وأشار إلى قاعدة مهمة تحكم تأثير المضاف إليه على
المضاف فقال : « وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكه من الأول
وإضافته إلى المضمّر ، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب ؛ فكريم نكرة ؛ لأنه
يحسن أن تقول مررت برجل كريم أبوه »^(٤) .
وقال عند قول أبي تمام :

أَدْنَيْتُ رَحْلِي إِلَى مَدْنٍ مَكَرِمٍ إِلَيَّ يَهْتَبِلُ اللَّاءُ ذِ حَيْثُ أَهَّ بَلْ

[بحر البسيط]

« يجوز » مُدْنِي مَكَارِمِهِ « على الإضافة ، و » مُدْنٍ مَكَارِمِهِ « بالتثوين ، وإذا أضيف
فهو نكرة ؛ لأن إضافته غير محضة »^(١) .

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام ، ٨٧ / ٣ هامش المحقق ، [تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت]

(٢) النحو الوافي : ٣ / ٣

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام ، ٩٢ / ٣ هامش المحقق .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٦٩ / ٢ . ٧٠ ب ٨] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٢ ب ١٨ / ٣] . ويؤكد التبريزي نفس كلام أبي العلاء السابق إذ
قال عند قول أبي تمام :

عَهْدِي بِمَغْنَاكَ حُسْنُ الْمَعَالِمِ مِنْ حُسْنَةِ الْوَرْدِ وَالْوَدِيِّ وَالْغَمِّ [بحر البسيط] .

[٣] موافقة أبي العلاء لمن أجاز إضافة أفعال إلى ما هو ليس ببعضه ؛ لأن الإضافة يتسع فيها جدا :

. قال عند قول أبي تمام :

غَوَتْ بِهِمْ أَمَدٌ نَوِيٌّ ظَلًّا وَأَكْثَرَ مِنْ وَرَائِي مَاءٌ وَادٍ
[بحر الوافر]

« كان أبو الفتح عثمان بن جني يذهب إلى أن « أكثر » في هذا البيت غير مضاف إلى « من » ، ويجعل موضع « من » نصبا بفعل ضمير ، وإنما فر من أن يضيف « أكثر » إلى « من » ؛ لأن موضوع النحويين المتقدمين أن « أفعال » لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، كقولك فلان أفضل الناس ، وحسن ذلك لأنه بعضهم ، ولوقيل العقاب أشد الناس لاستحال ؛ لأن العقاب ليست من الناس ، ولهذا أحالوا قول من يقول : فلان أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، إنما ينبغي أن يقال : فلان أفضل بني أبيه ، وهذا قول متقدم ، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته ، أى : أفضل الإخوة الذين هم منهم ، والإضافة يتسع فيها جدًا ، وإلى قول من أجازته أذهب ^(١) .

ولإجازه المتأخرين « فلان أفضل إخوته » . كما قال الأشموني المتوفى ٩٠٠ هـ . مشروطة ومقننة ألا يكون منوي بها معنى « من » ، أما « المنوي فيه معنى « من » ، فإنه لا يكون إلا بعض ما أضيف إليه ، فلذلك يجوز : يوسف أحسن إخوته ، إن قصد الأحسن من بينهم ، أو قصد حسنهم ، ويمتنع إن قصد أحسن

» ويحتمل حُسنه الورد : أن تكون معرفة ونكرة ، فإذا كانت معرفةً فالإضافة على غير انفصال ، وإذا كانت نكرة فالإضافة منفصلة في التقدير ، كأنه قال : من حُسن وردها ووديعها وعنمها ، فهي في الوجه الأول مضافة إلى ما هي مشبهة به ، وليس لها ولا في خلقتها ، وهي في الوجه الثاني مضافة إلى ما هو بعضها إلا أنها إضافة غير محضة ، كما تقول مررت بامرأة حسنة الوجه واليد والساق ، والمعنى بامرأة حسن وجهها ويدها وساقها وهذه الأشياء من جسدها » . [٣/١٨٥ ب ٥]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧١/١ ، ٣٧٢ ب ٩] . ومثل هذا القول شاهد مهم لمراعاة المعري المقاصد الحديثة .

منهم»^(١). ويزيد الأستاذ عباس حسن الصورة وضوحا فيقرر أنه « إذا لم تكن الدلالة على التفضيل باقية، أو كانت عامة يقصد منها الزيادة على المضاف إليه وعلى غيره فإن المضاف إليه لا يكون مفضولا، ولا يشترط في المضاف حينئذ أن يكون بعضا منه ؛ فقد يكون بعضا أو لا يكون ؛ ومثال ما ليس بعضا: يوسف أفضل إخوته . تريد: أنه فاضل فيهم، ولا تريد التفضيل، ولا أنه يزيد عليهم في الفضل»^(٢).

[٤] جواز حذف الهاء من الكلمة إذا أضيفت :

من لطيف إشارات أبي العلاء إشارته إلى إمكانية حذف الهاء من الكلمة ؛ لأن العرب يجترئون على ذلك .

وَوَمِ أَمَامَ الْمَلِكِ نَحْضٌ وَقَفَّتْهُ وَلَ وَخَرَّ فِيهِ الدِّينُ نَهَالٌ كَاثِبُهُ
[يحر الطويل]

« .. وتستعمل « الكاثبة » في الإنسان ، وهي الكَدْ أونحوه ، ولا يعرف إلا بالهاء ، فإن كانت اللفظة يراد بها ذلك ؛ فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة ؛ لأنهم يجروون على حذفها مع المضاف ، كما قالوا : إلأح الرجل ، يريدون إلأحته ، وقام ولأها ؛ أي : ولأتها»^(٣).

والنص السابق يثير بعض الملحوظات :

١. أن أبا العلاء يسمى تاء التأنيث المربوطة في « كاثبة ، وإلاحة»^(١) ، وولاة» هاءا ، وهو أمر لا نسلم فيه لأبي العلاء ؛ إذ « لا توجد علاقة صوتية بين التاء والهاء ، وإنما تطور المسألة أن التاء سقطت حين الوقف على المؤنث ؛ فبقي المقطع السابق

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ٢ / ٣٠٦

(٢) النحو الوافي : ٢٣/٤

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٠/١ . ٢٣١ب ٣٥] .

(١) جاء في تهذيب اللغة للأزهري ١٦١/٥ : « كل من لمع بشيء فقد ألأح ولأح به . الحرائي عن ابن السكيت : يُقال ألأح من ذلك الأمر ؛ إذا أشفق منه ، يُليحُ إلاحة » .

عليها مفتوحا ذا حركة قصيرة ، وهذا النوع من المقاطع تكرهه العربية في أواخر الكلمات ؛ فتنجنبه بإغلاق المقطع ، عن طريق امتداد النفس بهاء السكت ^(١) .

٢. بناء على النقطة السابقة يمكن تفسير حذف التاء المربوطة من كلمة « كاثبة » الموجودة في قافية البيت السابق تفسيراً صوتياً كما يلي : عند الوقوف على الكلمة سقطت التاء ؛ فبقي المقطع السابق عليها مفتوحاً ذا حركة قصيرة تكرهه اللغة العربية في أواخر الكلمات ؛ فتنجنبه بإغلاق المقطع بهاء السكت الساكنة ، ثم دخلت عليها هاء ضمير الغيبة الساكنة ؛ فالتقى ساكنان فحذف أحدهما تخلصاً من التقاء ساكنين .

ومن المواضع التي نلمح فيها اختلافاً التالي :

. أوجه إعرابية في المضاف إليه :

يرى النحويون أن الإضافة إذا كانت على معنى « مِنْ » جاز في المضاف إليه أوجه أخرى ؛ فيجوز « أن يعرب بدلاً أو عطف بيان ، وتزول بوجودهما الإضافة ، وتكون حركة آخره تابعة لحركة المتبوع الذي كان مضافاً في الأصل ، كما يجوز أيضاً. إن كان نكرة . نصبه على الحال أو التمييز ، بعد الاستغناء عن الإضافة » ^(٢) . فالنحويون يقيّدون جواز إعراب المضاف إليه بدلاً أو عطف بيان: أن تكون على معنى « مِنْ » . ومن الضوابط التي وضعها النحاة لهذه الإضافة « ضابط مؤلف من شقين : الأول : أن يكون المضاف بعض المضاف إليه ، والثاني : أن يكون المضاف إليه صالحاً للإخبار به عن المضاف » ^(١) .

(١) المذكر والمؤنث لابن فارس ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، ص ٣٣

(٢) النحوالوفاي : ١٨/٣ ، ولا بد من الإشارة إلى أن لكل صورة إعرابية من الصور الصحيحة السالفة معنى غير الآخر ؛ لأن المعنى الذي يؤديه البديل أو عطف البيان يغيّر ما يؤديه الحال أو التمييز . [النحوالوفاي ١٩/٣]

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام ، ٨٥ / ٣ هامش المحقق .

ولكن يبدو أن الأمر أوسع من ذلك عند أبي العلاء ، فهو لا يتقيد بأن تكون الإضافة بمعنى « من » لإعراب المضاف إليه بدلا أو عطف بيان .

قال عند قول أبي تمام :

وَمَا اللَّائِيثُ كُلُّ اللَّائِيثِ إِلَّا ابْنُ عَثْرَةٍ يَعِيشُ فُؤَادَ نَاقَةٍ وَهَوَاهُ
[بحر الطويل]

« والرواة مجمعون على إضافة « فؤاد » ^(١) إلى ناقة مع بيان الزحاف ، ولو رواه راو »
فؤاداً ناقة » ؛ فنصب الفواق ونونه لجاز في العربية ^(٢) .

ولا يجوز أن تكون « فؤاداً ناقة » على معنى من ؛ إذ إن الفواق فترة زمنية ، ولا تكون جزءا من الناقة ^(٣) .

[ج] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالتوابع :

■ البديل عند أبي العلاء :

مما أوضحه أبو العلاء في باب البديل أن الحرف إذا كان متصلا بالضمير ثم أبدل منه وجب أن يعاد مع الحرف .

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بِالْمَجْتَبَى وَالْمُصْطَفَى وَالْمُسْتَرَى لِأَحَدٍ وَالحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي
[بحر الكامل]

« جاء بالباء في قوله : « بِالْمَجْتَبَى » ؛ لأنه بدل من الهاء في قوله « به » ، وإذا كان الحرف متصلا بالضمير ثم أبدل منه وجب أن يُعاد الحرف مع الاسم ، كقولك : مررنا بهم بالقوم الصالحين ، ونزلنا عليهم على خيار الناس » ^(١) .

(١) الفُؤَادُ : الفُؤَادُ . والفُؤَادُ : الوقت بين اللَّحْبَتَيْنِ . [المعجم الوسيط ٧٣٢/٢ مادة ف وق]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٠/١ب ٣٤] . وينظر أيضا : [١٩٢/١ب ٤٢]

(٣) ويوافق التبريزي أبا العلاء في هذه القاعدة في أحد مواضع شرحه، فيقول عند قول أبي تمام

هَلْ وَجِعْنَ غَيْرَ جَانِبِ قَوْسٍ ذُو سَبِّ فِي رِبْعَةِ الْفَرسِ [بحر المنسرح].

« الوجه في ربعة أن يضاف إلى الفرس ، ولا يمتنع أن يجعل الفرس لربعة كالنعت ؛ أي : ربعة

صاحب الفرس » . [٢٣٤/٢ب ٢] ، وينظر أيضا : [٧٢٤٤/٢ب ٧]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٧/٢ب ١٦] .

ونلاحظ هنا أن أبا العلاء يوجب هذه الإعادة في الوقت الذي يضعه نحاة آخرون في نطاق الجواز ، معللين ذلك بـ « المجازاة للمبدل منه »^(١).

■ مادة النعت عند أبي العلاء :

(١) المصادر التي يـ نعت بها تجيء على حذف المضاف :

قال : « المصادر التي ينعت بها [إنما تجيء] على حذف المضاف ، كقولك : رجلٌ فطر ؛ أي : ذوفطر ، وصومٌ ؛ أي : ذو صوم »^(٢).

ويؤيد النحاة أبا العلاء في قوله السابق بقولهم في هذا الأمر : « تقول: رأيت في المحكمة قاضياً عدلاً ، وشهواً صدقاً ، ونظماً رضاء ، وجموعاً زوراً بين المتقاضين (...) تريد: قاضياً عادلاً ، وشهواً صادقين ، ونظماً مرضياً ، وجموعاً زائرة بين المتقاضين (...) فالمعنى على تأويل المصدر باسم مشتق كالسابق ، ويصح أن يكون على تقدير مضاف محذوف هو النعت ، ثم حذف وحل المصدر محله ، وأعرب نعتاً مكانه . والأصل: قاضياً صاحب عدل . شهواً أصحاب صدق . نظماً داعي رضا . جموعاً أصحاب زور »^(٣).

(٢) التوابع فضلات يصح الاستغناء عنها إلا النعت :

يقر النحاة « أن التوابع الأربعة فضلات يصح الاستغناء عنها ؛ إذ ليس واحد منها يؤدي في جملته معنى أساسياً تتوقف عليه فائدتها الأصلية إلا النعت ؛ فإنه قد يتم . أحياناً . الفائدة الأساسية »^(٤) . ويتم النعت « الفائدة الأساسية بالاشتراك مع الخبر ، مع أن الأصل في الخبر أن يتم هذه الفائدة وحده . لكنه في بعض الأحيان لا يتمها إلا بمساعدة لفظ آخر كالنعت »^(١).

(١) النحوالوافي : ٦٨١/٣

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣١٣ب١٣] .

(٣) النحوالوافي : ٤٦١/٣

(٤) النحوالوافي : ٤٣٧/٣ ، الهامش

(١) النحوالوافي : ٤٤٠/٣

والنعت لا يصح الاستغناء عنه كما أثبتنا إلا في حالة ما إذا حذف وفهم بدلالة قرينة السياق أو غيرها ، كما يؤيد هذا قول أبي العلاء تعليقا على قول أبي تمام :

وَالْفَتَى مَنْ تَعَوَّذَتْهُ اللَّيَالِي وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَضِ [بحر الخفيف]

« والفتى : كلام محمول على حذف ، كأنه قال : الفتى المحمود ؛ لأن الفتى قد يكون مقيما لا يبرح موضعه ، ولم تنزل العرب تصف الإنسان بالتطوح والاعتراب »^(١).

وقد ذهب الأستاذ عباس حسن إلى قياسية حذف النعت المرتبط بقرينة ، فقال :

« قد يحذف النعت أحيانا حذفاً قياسياً إذ كان معلوماً بقرينة تدل عليه بعد حذفه ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف ٧٩] ، والأصل : كل سفينة صالحة ؛ بقرينة قوله : ﴿ أَنْ أَعْيِبَهَا ﴾ ؛ فهي تدل على أنها قبل هذا خالية من العيب ، أي : صالحة للانتفاع بها ، وبقرينة أخرى ؛ هي : أن الملك الغاصب لا يغتصب ما لا نفع فيه »^(٢). ولكن ننبه على أنه بالرغم من جواز حذف النعت وقياسيته مع وجود القرينة إلا أنه يقل هذا الحذف ؛ « لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود »^(٣).

■ المحال الإعرابية للجملة عند أبي العلاء :

لقد لاحظنا عند أبي العلاء « بوجه خاص نضجا لغويا كبيرا ؛ إذ كان مسيطرا على المادة مالكا لناصريتها ، حتى إننا وقعنا على شبه عظيم بينه وبين ابن هشام في مغني اللبيب ، برغم تأخره في الزمن ، واختصاصه في المادة . ولعل من أبرز ما نذكره في هذا المقام أن أبا العلاء لم يتقيد في مباشرته النحوية لشعر أبي تمام بالتقسيم الثنائي النظري للجملة المركبة عند العرب ؛ فهم يرون أن من الجمل ما له محل من الإعراب ، ومنها ما ليس له محل من الإعراب . غير أننا لا نجد لهذا التقسيم صدي

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٣١٠ ب ١٠] .

(٢) النحو الوافي : ٤٩٢/٣

(٣) همع الهوامع : ١٥٨/٣

في عمله ؛ فجميع الجمل عنده ذات محل من الإعراب ، على أساس أن كل جملة إنما
يؤتى بها في الحقيقة لتؤدي وظيفة مهمة في الكلام البشري . وهذا . والحق يقال .
تعديل في مفهوم الجملة المركبة لم يشهده النحـوالعربي إلا
حديثاً ^(١) .

ومن الأمثلة على المحال الإعرابية عند أبي العلاء :

قال عند قول أبي تمام :

أَسَاءَ لَكُمْ مَا بَالُهُ حَكَمَ إِلَيَّ طَيْهِ وَالْأَفْئِدَةُ كُنِي أَسَاءَ لَهُ
[بحر الطويل]

« وقوله : أسأله موضوع موضع الحال » ^(٢) .

وقال عند قول أبي تمام :

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لَعْلَبُهُ وَأَرِي الْجَنَى شَتَارَتَهُ أَيْدٍ عَاسِلُ
[بحر الطويل]

(١) خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام : الهادي البطلاوي ، ١٤٩ ، هذا ولم أقف في
شرح أبي العلاء على ديوان أبي تمام على ما يؤيد كلام الأستاذ الهادي البطلاوي ، ولعل هذه
النتيجة توصل إليها بعد استقراء لمؤلفات وشروحات أبي العلاء . ولكن نستطيع القول في هذه
المسألة إن ابن هشام في كتابه « مغني اللبيب » في باب : « الجمل التي لها محل من الإعراب » .
ص : ٥٣٦ وما بعدها . قال : « وهي أيضا سبع : الجملة الأولى الواقعة خبرا وموضعها رفع ،
الجملة الثانية الواقعة حالا وموضعها نصب ، الجملة الثالثة الواقعة مفعولا ومحلها نصب ،
الجملة الرابعة المضاف إليها ومحلها الجر ، والجملة الخامسة الواقعة بعد الفاء وإذا جوابا لشرط
جازم ، الجملة السادسة التابعة لمفرد وهي ثلاثة أنواع أحدها المنعوت بها ، الجملة السابعة التابعة
لجملة لها محل ويقع ذلك في بابي النسق والبدل خاصة » ، ثم علق على هذه المواضع قائلا : «
هذا الذي ذكرته . من انحصار الجمل التي لها محل في سبع . جارٍ على ما قرروا ، والحق أنها
تسع ، والذي أهملوه : الجملة المستثناة ، والجملة المسند إليها . أما الأولى فنحو : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِطِرٍ
﴿ ٢٢ ﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ [الغاشية ٢٢ - ٢٣] ... وأما الثانية : فنحو : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ [يس ١٠] ... » .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣ / ٢١ ب ٣] .

« واشتارته : في موضع النصب على الحال ، كأنه قال : وأرى الجنى مشتارة له أيد عواسل ، والعواسل التي تأخذ العسل »^(١).

وقال عند قوله :

وَصَدَّ يَرَوِ الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُؤْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَبٍ
[بحر البسيط]

« الوجه أن يروى مرتبة بكسر التاء ، ويكون قوله : ما كان منقلبا في موضع بدل من مرتبة »^(٢).

[د] ملحوظات نحوية عند أبي العلاء :

١. جواز الإضمار قبل الذكر ؛ إذا دلَّ المعنى على ذلك^(٣). وجواز الحذف بدلالة السياق^(٤).

٢. أجاز أبو العلاء أن « يوضع » كل « في موضع » « كلا »^(٥).

٣. جواز حذف المبتدأ في جملة صلة الموصول :

بِأَبِي وَإِنْ هُنْتُ لَهُ بِأَبِي مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَ مَا أَرَى
[بحر الكامل]

« يجوز أن تكون ما في معنى الذي ويكون : « هو » مقدر ، كأنه قال : غير الذي هو أرى »^(١).

٤ . يقر أبو العلاء بوقوع التطور النحوي :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٣ب ٣٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٤ب ٨] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٢٥ب ٧] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٠٩ب ٤] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢١١ . ٢١٢ب ٣٥] . ومن إشارات العلماء في هذا المقام أن

« كلا لفظة مفردة ، وهي بمنزلة كل في المعنى » . [ينظر: المعجم الوافي في أدوات

النحو العربي: د. على توفيق الحمد، يوسف جميل، ص ٢٥، دار الأمل، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/١٦٤ب ١] .

. قال عند قول أبي تمام :

أَنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لَا تُمْكِنُ سُلْطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ
[بحر الكامل]

« كان النحويون المتقدمون يرون أن « إياك » ينبغي أن تستعمل مع الواو مثل قولهم :
إياك وزيدا ، وينكرون مجيئها على غير ذلك إلا أن تستعمل بـ « أن » كقولك : إياك أن
تقوم ، وإياك أن تذهب ، والواو عندهم مرادة ، كأنه قال : إياك وأن تذهب ، ولكن
الواو حذفت كحذف الباء مع « أن » في مواضع كثيرة ، وكذلك تحذف معها حروف
الخفض ، يُقال نهيتُك أن تفعل ؛ أي : عن أن تفعل ، وأمرتُك أن تفعل ، والمراد بأن
تفعل » (١).

٥. التعبير بالمفرد عن المثنى كثير في العربية، وكذلك التعبير بالمفرد عن الجمع :

أ. قال عند قول أبي تمام :

إِذَا كَانَتِ الذُّعْمَى سَلُوبًا مِنْ أَمْرِي غَتَّ مِنْ خَلِيجِي كَفَّهُ وَهِيَ مُتَبَعٌ
[بحر الطويل]

« إنما أراد من « خليجي كفيه » ؛ فدل عليهما بالكف الواحدة ، ومثل هذا كثير » (٢).

ب. قال عند قول أبي تمام :

إِنَّ الْأَسْنَةَ وَالْمَاضِيَّ مَذْكُرًا فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ
[بحر البسيط]

« وقوله : مذكرا ، جعل الأسنة والماضي كالاتنين ، وإن كان كل واحد منهما يقع على

جمع ، وهو مثل قول الأسود بن يعفر (٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَدُوفَ كَلَاهُمَا يُوْفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي
[بحر الكامل]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣١٣ب ٩] . ، وينظر أيضا : [١/٧١ب ١] ، ويقر التبريزي
بوقوع التطور في البنية الصرفية ، فيقول : « وَسِيٌّ تَخَفَّفُ وَتُدْقَلُ ، والتثقيل الأصل » .
[٢٥٠٢٤ب ٣/٢١٦]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٢٩ب ٣٠] .

(٣) هو: الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبونهشل ، وأبوالجراح [نحو ٢٢ ق هـ =
نحو ٦٠٠ م] ، شاعر جاهلي ، كان فصيحاً جواداً. [الأعلام : ١/٣٣٠] والبيت ذكره د.حنا جميل
حداد في « معجم شواهد النحو الشعرية » ، ص : ٣٥٩ ، وقال: « مصادره: الشاهد للأسود بن يعفر في
ديوانه ص ٢٦ ، والسيوطي ١٨٨ ، والسمط ١٧٤ ، وهوبلا نسبة في مجاز القرآن ٢/ ٣٨ »

فجعل الحتوف كالواحد»^(١).

والاقتباسان السابقان يوقفاننا على ملمح طريف في اللغة العربية ألا وهو :
من المؤلف أن تعبر اللغة بالمفرد عن المفرد ، وبالمثنى عن المثنى ، وبالجمع
عن الجمع ، ومن غير المؤلف أن نعبر بالمفرد عن المثنى ، وبالمفرد عن الجمع ،
وبالمثنى عن المفرد ، وبالمثنى عن الجمع ، وبالجمع عن المفرد وبالجمع عن المثنى
ويمكن أن نعبر عما سبق بصورة أوضح من خلال الجدول التالي :

م	الأسلوب المؤلف	الأسلوب غير المؤلف	مثال
١	التعبير بالمفرد عن مفرد	التعبير بمفرد عن مثنى	الاقتباس الأول لأبي العلاء
٢		التعبير بمفرد عن جمع	قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ [غافر: ٦٧] [، أي أطفالاً ^(٢) .
٣	التعبير بالمثنى عن مثنى	التعبير بالمثنى عن مفرد	قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [ق: ٢٤] ، وهو خطاب لمالك خازن جهنم ^(٣) .
٤		التعبير بالمثنى عن جمع	قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اٰخَصِمُوْا فِي رِيْبِهِمْ ﴾ [الحج: ١٩]
٥	التعبير بالجمع عن الجمع	التعبير بالجمع عن المفرد	قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَعْمُرُوْا مَسْجِدَ اللّٰهِ ﴾ [التوبة: ١٧] ، وإنما أراد المسجد الحرام
٦		التعبير بالجمع عن المثنى	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسٰى اَلْكِتٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنْۢ بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ ﴾ [البقرة: ٨٧] ^(١) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٥٦ب٤٧] .

(٢) أبو منصور الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٣٢٩

(٣) السابق : ص ٣٢٩

(١) ومن أتى من الرسل بعد موسى عيسى ونبينا عليهم جميعا أفضل صلاة أزكى سلام .

ولاشك أن أي خروج عن الأسلوب المألوف أمر له دلالاته ، منها على سبيل المثال : إعمال العقل وإثارة الذهن للتأمل والتنقيب ، وإبراز أهمية المعنى أو القضية المعبر عنها هذا الأسلوب ، وعامة فإن « الخروج على النسق له وظائف في الشعر وفي غيره من الفنون ، فهو يقاوم ذلك الخدر الناشئ من التكرار المنتظر ؛ فيثير الانتباه واليقظة ، ودعم الجانب الفكري في مواجهة الجانب الحسي ، ويجعل العمل الفني أقدر على التعبير »^(١) . وقديما قال سيبويه عن الشعراء : « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها . »^(٢) .

٦. جواز أن تقع « من » على ما لا يعقل إذا خُطَّ الإنسان بغيرهم :

قال عند قول أبي تمام :

وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ [بحر البسيط].

« جاء في التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [النور ٤٥] لما خلط الإنسان بغيرهم جاز أن يوقع من على ما لا يعقل »^(٣) .

وقد عقد الثعالبي فصلا في كتابه « فقه اللغة وأسرار العربية » سماه : « فصل في إجراء ما لا يعقل ولا يفهم من الحيوان مجرى بني آدم » قال فيه : « ذلك من سنن العرب كما تقول : أكلوني البراغيث وكما قال عز وجل : ﴿ يَأْتِيهَا الْكَمَلُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : ١٨] ، وكما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [النور ٤٥] ، ويقال : إنه قال ذلك تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم

(١) د. علي يونس : نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، ١٧٢

(٢) الكتاب : ٣٢/١

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٢/١ ب ٣] .

بنوادم ، ومن سنن العرب تغليب ما يعقل كمي غلب المذكر على المؤنث إذا اجتمعا
« (١) .

٧ . أشار أبوالعلاء إلى كلمات لها استعمالات نحوية خاصة :

- كلمة خلاق : قال : « يقال ما له من خلاق ؛ أي : نصيب في الخير ، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلا في النفي » (٢) .

- كلمة « قد » : قال أبوالعلاء : « [قيل] لا يعرف في كلام فصيح قد ولا قدّها ، ولا قد زيد . وقد زعم قوم أنها إذا استعملت مع الظاهر خفضته ، وقيل يجوز خفضه ونصبه . والصحيح إنها تستعمل مع الكاف والنون والياء ، بهذه الأحرف جاء السماع من العرب » (٣) .

٨ . لدن تضاف إلى الجملة إذا وقعت على الحين (٤) .

٩ . يرى أبوالعلاء مع فريق من النحاة جواز حذف المنادى (٥) .

١٠ . العرب كثر في ألفاظهم حذف « لا » في القسم ، كقولهم : والله أدخل المدينة راكباً (٦) .

١١ . حذف المضاف . عند العرب . « شائع في كلامهم كثير » (٧) .

١٢ . إدخال النفي على « كاد » يخرجها إلى معنى الإيجاب :

(١) ص ٣٢٧

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٤٧ب ٢] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٠١ب ١] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٤٠ب ٣] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٠٢ب ٣] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٠٣ب ٢٣] . وأيد التبريزي هذا الكلام في موضعين له:

[١/٤٤٠ب ٥٢] ، [٣/٢١٨ب ٣]

(٧) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٣٠ب ٦] .

قال أبوالعلاء : « وإذا أُخِلَّ النفي على كاد أخرجها إلى معنى الإيجاب في معظم كلامهم ، كقوله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة ٧١] ؛ أي : قد فعلوا بعد إبطاء ، وكذلك يقال : ما كاد فلان يعطينا شيئا ؛ أي : قد أعطانا بعد تعذر ، ولها معنى آخر [؛ أي : كاد مع النفي] إلا أنه قليل التردد ، تقول : ما كاد يقوم أخوك ؛ أي : لم يقم ولم يقارب ، وعلى هذا حمل المفسرون الآية : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا ﴾ [النور ٤٠] ؛ أي : لم يرها ولم يكد ، ومثل هذا قلما يستعمل ^(١) .

١٣ . حَذَارٍ وما جرى مجراها لا تضاف إلا أن تخرج عن بابها ^(٢) .

١٤ . طيئ تستعمل ذوفي معنى الذي وتلزمها الواو في الرفع والنصب والخفض ^(٣) .

١٥ . من علامات جملة الحال :

أشار أبوالعلاء إلى أن جملة الحال يصح وضع كلمة « الذي » قبلها ، وتكون « الذي » وما بعدها في موضع صفة لما قبلها ^(٤) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٧٧ب٣] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٦ب٤] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٢٦ب٢١] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٥٧ب٥٢٠] .

المبحث الرابع :

دراسة المادة النحوية في شرح التبريزي .

سيتركز الحديث في دراستنا للآراء النحوية عند التبريزي الموجودة في شرحه على

ديوان أبي تمام في النقاط التالية :

[أ] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمنصوبات :

■ المتعدي واللازم عند التبريزي :

من إشارات التبريزي في هذا الباب :

(١) إمكانية إشراب « اسم » معنى « فعل » ؛ فينصب اسماً تالياً عليه :

. قال عند قول أبي تمام :

وَلَقَدْ أَرَاكَ فَهَلْ أَرَاكَ بِغِظَةٍ وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ
أَعْوَامٌ وَصِلَ كَانَ يَنْسِي طَوْلَهَا نَكَرَ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيْلَمٌ

[بحر الكامل]

« أعوام : منصوب بـ « غَضٌّ » وما في « غلام » من معنى الفعل » (١).

وقول التبريزي هذا تأييد لما يسميه العلماء بـ « التضمين » ، ويراد به « في النحوان نعد الفعل مشتملا ومحتويا ودالا على معنى فعل آخر لسبب بلاغي ، وبذلك يأخذ الفعل الأول حكم الفعل الثاني من حيث التعدي وال لزوم والاستعمال في الجملة » (٢). وأورد أبوالبقاء في كتابه « الكليات » تعريفات مختلفة لمصطلح التضمين، منها : « وقال بعضهم : التضمين إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه لمعناه ، وهونوع من المجاز ، ولا اختصاص للتضمين بالفعل ، بل يجري في الاسم أيضا » (٣).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٥١ب٦]، ويُنظر أيضا : [٣/١٦٧ب٦]

(٢) ينظر : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية : د. محمد إبراهيم عبادة ، ص

١٩٢ ، [مادة : التضمين overrunning]

(٣) الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : لأبي البقاء الكفوي، ص ٢٦٦ ، [تحقيق

: د. عدنان درويش ، محمد المصري ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة]

ومن المواضع الأخرى التي أظهر فيها التبريزي التضمن قوله عند قول أبي

تمام :

إِذَا خُرَاسَانُ عَنْ صِدْبِهَا كَثُوتَ كَاتَ قَتَادَ ا لَنَا أَنْيَابُهَا الْهَلُ
[بحر البسيط]

« وقوله : كانت قتادا ؛ أي : مثل القتاد ، وأنيابها : مرفوعة بـ « قتاد » ، كما يقال :

كان فلان قتادا جانبه ، فقتاد قد ناب مناب الفعل » (١) .

. قال عند قول أبي تمام :

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيَّ أَهْلًا بِمَعْدَاكَ وَعِنْدَ السُّرَى وَحِينَ تَوُوبُ
[بحر الخفيف]

« ومن روى « حَيَّ أَهْلًا » فهذه كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حَيَّ » في معنى هَلُمَّ ،

وينصب « أَهْلًا » بفعل مضمر » (٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨/٤٢٧ب٨] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٩٣ب٧] . ولم ينفرد التبريزي بإشاراته عن التضمن بل

سبقه أبو العلاء ببعض الإشارات منها :

. « ويقبح : زعمتُ زيدُ منطلق ، إلا أن تجعل زعمت في معنى قلت » . [١/٤٣ب٦]

. وقال عند قول أبي تمام :

غَزْوَةٌ مُتَبِعٌ وَلَا وَكَانَ رَأْيٌ لَمْ تَقُودْ بِهِ لَكَاتَ سَلُوبًا
[بحر الخفيف]

« ويجوز رفع « رأي » على أن يكون « كان » في معنى وقع ، ونصبه على أن يكون في « كان »

ضمير » . [١/١٧٠ب٤٥]

. وقال عند قول أبي تمام :

وَأَرَادُوكَ بِالْيَاثِ وَمِنْ هَذَا يَأْزِي مُتَالِعًا وَعَسِيْبًا
[بحر الخفيف]

« ومن جعل « ذَا » زائدة في قوله : ماذا فعلت؟ لم يبعد أن يجعل هذا زائدة في بيت الطائي . ولم

يُرَدِّ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ « هَذَا » فِي مَعْنَى الَّذِي » . [١/١٦٧ . ١٦٨ب٣٧]

= ويجوز . كما أشار أبو العلاء . تضمنين الفعل الماضي زمن الفعل المضارع لوجود قرينة السياق .

قال عند قول أبي تمام :

مَتَى تَنْخِ تَرْحَلُ بِتَفْضِيلِهِ أَوْ غَابَ هَوْمًا حَضَّتْ بِالْمَغِيبِ
[بحر السريع]

بناءً على ما سبق نؤيد إقرار مجمع اللغة لأمر التضمين ؛ إذ أقر « أنه قياسي لا سماعي ، بشروط ثلاثة : تحقق المناسبة بين الفعلين ، وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس ، ملائمة التضمين للذوق العربي »^(١).

(٢) الفعل الذي يكثر استعماله غير متعد يحسن تعديته بالهمز :

قال التبريزي عند قول أبي تمام :

تَوَانِي وَشَيْكَ النُّجْعَ عَنْهُ وَوَكَّلْتَ بِهِ عَزَمَاتٍ أَوْقَفَتْهُ عَلَى رِجْلِ [بحر الطويل].

« وقد كثر مجيء وقف غير متعد ؛ فحسن عند ذلك تعديته بالهمز »^(٢).

(٣) ومما أوضحه التبريزي : قياسية التعدي بالتضعيف^(٣) وبتضمين الفعل معنى فعل متعد^(٤).

■ أخوات إن : لعل لا يدخل في خبرها أن :

قال : « عند النحويين أن « لعل » يجب ألا تدخل « أن » في خبرها ؛ فيقال : لعلك تقوم ، ويكرهون : لعلك أن تقوم ، إلا في الشعر كما قال مَتَمُّ بْنُ ذُووَّةَ^(٥) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلْمَ مُلَمَّةٌ عليك من اللآئي يدعئك أجدا^(٦)

[بحر الطويل]

« قال : أُوغَاب ، فجاء بالفعل الماضي ، وهذا جائز على تقدير الفعل المضارع ؛ لأنك إذا قلت : إن قُمْتَ قُمْتُ ؛ فالمعنى : إن تقم أقم » . [٤/٥٠ب ١٦]

(١) النحوالوافي : ٥٩٤/٢

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٢٣ب ٢٢] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٩١ب ١٨] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٦٨] ، [١/٢٨٢ . ٢٨٣ب ٤] .

(٥) هو: مَتَمُّ بْنُ ذُووَّةَ بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبونهشل توفي نحو ٣٠ هـ ، شاعر فحل، صحابي، من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والاسلام. [الأعلام للزركلي : ٢٧٤/٥]

(٦) البيت من الشواهد الشعرية التي ذكرها معجم شواهد النحو الشعرية ، ص ٤٧٤ ، شاهد رقم:

١٦٠٥ وقال : « مصادره : السيوطي ١٩٠ ، واللسان . علل . ٥٠٢/١٣ ، والكامل ١١٤/١ ، ٢٦٠

وإنما كرهوا مجيء « أن » في هذا الموضع ؛ لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع ، وأن وما بعدها في تأويل المصدر فكأنه قال : لعلك إمامٌ مُمَّةٌ ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ إمامٍ مَلَمةٌ ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغرض » (١) .

■ التمييز :

إذا كان المميّز ليس من نفس المميّز جاز أن يقع واحداً وجمعاً ، قال التبريزي عند قول أبي تمام :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُذْبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّيْنِ الْجِدُّ وَاللَّعِبُ [بحر البسيط].

« أصدق أنباء » كلام قد دخله ترجيح ، وهو من مواطن التمييز وإذا كان المميّز ليس من نفس المميّز جاز أن يقع واحداً وجمعاً ، مثل قوله : « أصدق أنباء » ، ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال : نبأً ، وكذلك أخوك أخدم للناس عبداً ، ألا ترى أن العبد غير الأخ ؟ فإن قلت أخوك أعظم الناس رأساً امتنع أن يكون الجمعُ في موضع المميّز الواحد » (٢) .

■ النداء :

قال التبريزي : « العرب تتادي الأشياء التي لا تعقل وتخطبها ، ولا تنتظر أَلها أجساد أم لا ، وينادون الطيبة والناقة وهما لا تعقلان ، ثم يجاوزون الأجساد إلى الأعراض ؛ فيقولون : يا لهف فلانٍ ، ما أشدك ، وما أعظمك » (٣) .

، والخزانة ٤٣٣/٢ ، وهولعنترة في شروح سقط الزند ص ٥٥٧ ، وبلا نسبة في المقتضب ٧٤/٣ ، والمفصل ١٦٤ .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [ب/] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٠ب] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٠ب] وذكر أبو العلاء كلاماً مشابهاً فقال : « أصل النداء أن يكون لمن تخاطبه ، ويراجع القول ، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديار وغيرها من الجوامد ، فكانه خاطب يوم وقعة عمورية لجلاله عنده » . [١/٤٦]

[ب] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمجرورات :

■ الإضافة عند التبريزي :

جاءت عند التبريزي الحقائق التالية عن الإضافة :

[١] إمكانية أن يكون المضاف توكيدا للمضاف إليه :

قال عند قول أبي تمام :

غُضًا نَكَبَتَيْنِ مَا فَتَلَا رَأْيًا فَخَافَا عَدِيهِ نَكَثَ انْتِقَاضِ
[بحر الخفيف]

« النكث : النقض ، وأضافه إلى الانتقاض توكيدا لاختلاف اللفظين »^(١).

ويقول النحاة : « ومن النادر أن تكون إضافة المؤكد إلى المؤكد في غير أسماء الزمان
المبهمه »^(٢).

[٢] حذف المضاف : أشار التبريزي إلى حذف المضاف ، وعلل ذلك بـ « علم السامع

»^(٣). قال : « والأقحوان يوصف بأنه ينبت بين الرمال ، وقد كثر تشبيه الشعراء
الثغور بنور الأقاحي ، فرما جاءوا بذكر النور ، وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما
يريدون ؛ لأن الغرض إنما هو النور »^(٤).

[٣] عند تقدير حرف الجر في الإضافة المحضة يجب أن يراعى الحرف المناسب

للمعنى من الأحرف الثلاثة « من ، في ، اللام » :

قال عند قول أبي تمام :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣١٠ب٨] .

(٢) النحوالوافي : ٤٥/٣

(٣) من الشروط التي وضعت لحذف المضاف الشروط التالية :

. وجود قرينة تدل على لفظه نصًّا أولفظ آخر بمعناه ، بحيث لا يؤدي حذفه إلى لبس أو تغيير

في المعنى .

. أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف المحذوف ، ويحل محله في الإعراب في الغالب .

- أن يكون المضاف إليه من الأشياء التي تصلح لأن تحل محل المضاف المحذوف في

إعرابه، [النحوالوافي : ١٦١.١٥٧/٣]

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٤٤ب٧] .

ط ب ت ربيع ربيعة المهي لها فوردن ظل ربيعة الممدودا
[بحر الكامل]

« والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى « من » ؛ لأنها إذا كانت بمعنى اللام
جاز أن يتوهم السامع أنه ربيع لربيعه دون غيرها من القبائل »^(١).

■ حروف الجر عند التبريزي :

من الحقائق اللغوية التي ذكرها التبريزي عن حروف الجر . التبادل الذي يقع بين
معانيها ، فحروف الخفض . كما يذكر اسمها التبريزي . يقوم بعضها مقام بعض ، قال
: « وحروف الخفض يقوم بعضها مقام البعض »^(٢) . وقال في موضع آخر : « وهم
يتسعون في حروف الخفض ؛ فيضعون بعضها موضع بعض »^(٣).

ويذكر في شرحه ما يدل على أن :

(١) . « إلى بمعنى اللام »^(٤) . (٢) . « من بمعنى الباء »^(٥) .

(٣) « الباء توضع موضع في ؛ تقول : فلان بالبصرة ، كما تقول فيها »^(٦) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤١١: ٤١٢ب١٦] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٩ب١٨] ، وهذه العبارة ذكرها أبو العلاء بنصها تقريبا
فقال : « وحروف الخفض ينوب بعضها مناب بعض كثيرا ، وشائع في الكلام أن تقول : في هذا
البساط نقش حسن ، وعلى هذا البساط » . [٢/٥٨ب٥]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٣٠ب٤٧] . ونحب أن نشير هنا أن المشهور من حروف
الجر عشرون و« أن كل حرف من هذه العشرين قد يتعدد معناه ، وقد يشاركه غيره في بعض هذه
المعاني ؛ أي : أن المعنى الواحد قد يؤديه حرفان أو أكثر . وللمتكلم أن يختار من الحروف
المشتركة في تأدية المعنى الواحد أو غير المشتركة ، ما يشاء مما يناسب السياق . غير أن
الحروف المشتركة في تأدية المعنى الواحد قد تتفاوت في هذه المهمة ، فبعضها أقوى على إظهاره
من غيرها » . [النحوالوافي : ٢/٤٥٥]

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٩ب١٨] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٩٠ب١٢ . ١٣] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٤١ب١٩] . ومما أشار إليه أبو العلاء في هذا المقام
إمكانية أن تجعل « الباء » بمعنى « من » . [٣/٦٤ب٢٦] ، ومن المعاني التي ذكرها لحرف الجر

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ابن هشام كان يحذر من أن هناك أموراً اشتهرت بين المعربين منها « قولهم : « ينوب بعض حروف الجر عن بعض » وهذا أيضاً مما يتداولونه ويستدلون به ، وتصحيحه بإدخال قد على قولهم : « ينوب » ، وحينئذ يتعذر استدلالهم به ؛ إذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه : لا نسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة ، ولو صح قولهم لجاز أن يقال : مررت في زيد ، ودخلت من عمرو ، وكتبت إلى القلم . على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادعيت فيها النيابة أن الحرف باق على معناه ، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف ؛ لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف » (١) .

ونرى أن في هذا مشقة في التضمن والتأويل ، فإنه « لا مانع في المجال الشعري من التجوز في الحرف على أساس أن وجود حرف بديل عن حرف آخر في السياق قد يؤدي إلى حضور معنيين : المعنى المفهوم من وجود الحرف المذكور ، والمعنى المتخيل بافتراض الحرف المقصود » (٢) .

ويشير أيضاً التبريزي إلى :

(١) التبادل بين حرف الجر « إلى » والظرفين « مع » ، و« عند » :

. قال عند قول أبي تمام :

نِعْمَةُ اللَّهِ فَيْكَ لَا أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا بِهَا نِعْمِي سِوَى أَنْ تَدُومَا
[بحر الخفيف]

« الباء » : الجزاء والمكافأة ، قال : « الباء لمعنى الجزاء والمكافأة ، كما تقول للرجل : خذ هذا الدرهم بما خدمتني ؛ أي : من أجل خدمتك إياي » . [١١٨/١] ، وقال في موضع آخر : « أهل اللغة يختارون بنى فلان على أهله ، ويكرهون بنى بها ، وأصل ذلك عندهم أنهم كانوا إذا أعرسوا بنوا القباب على العرائس ، والمتعارف في كلامهم بنى على المرأة القبة ، ولا يمنع القياس دخول الباء في هذه المواضع ، ويكون المعنى : بنى بأهله ؛ أي من أجلهم ، كما يقال للرجل : خذ هذا بما فعلت في الدهر الأول ؛ أي من أجله » . [٥٦ . ٥٥/١]

(١) مغني اللبيب : ٥٦١/٦ . ٥٦٢ ، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، السلسلة التراثية .

(٢) د. فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص ١١٤

« إليها أي معها ، كما قال سبحانه: ﴿مَنْ أَضَارِعِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران ٥٢]؛ أي : مع الله »^(١) .
وذكر « إلى » بدلا من « مع » يبرز معنى الارتباط والمصاحبة بين المبدل والمبدل منه.

. وقال: « وهم يتسعون في حروف الخفض؛ فيضعون بعضها موضع بعض، قال الراعي^(٢) :

ثَقَالَ إِذَا رَادَ الذِّسَاخُ رَيْدَةً صَاحُ فَقَدْ سَأَتِ إِلَيَّ الْغَوَايَا
[بحر الطويل]

أي : سادت عندي »^(٣) . والمعنى الظاهر من البيت أن الغواني صرن ملاصقات له ؛ فهي جزء منه ، والآخر المتخيل يوحي بالامتلاك والاستئثار .

(٢) زيادة الباء إذا كان في أول الكلام نفي أو شيء يشابه النفي ، وزيادة الشعراء لها إذا كان بعدها أن :

قال عند قول أبي تمام :

مَلَأَ الْمَلَأُ عَصْفَكَدَ بَأْنٍ يَرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ
[بحر الكامل]

« والشعراء يجترئون على إدخال الباء الخافضة إذا كان بعدها « أن » ؛ فيقولون :
ظننتُ بأن أقوم ، وحسبتُ بأن أفلى ، قال الشاعر :

ظَنَنْتُمْ بِأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِيكُمْ نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْحُكْمُ وَاضِعُهُ^(٤) «^(٥) .
[بحر الطويل]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٣٠ب٤٧] .

(٢) هو: «الراعي أبو وجَدَ لِي عَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ النَّمِيرِيُّ مِنْ كِبَارِ الشُّعَاةِ دُقِبَ بِالرَّاعِي؛ لِكَثْرَةِ مَا صِفُ الْإِبِلِ فِي شِعْرِهِ» . [سير أعلام النبلاء : ٥٩٧/٤]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٣٠ب٤٧] .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهوفي ديوانه ، ص ٢٨٦ ، [تحقيق د. سيد حنفي حسنين ، سلسلة الذخائر ١٧١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة] ، والبيت ذُكر في «معجم شواهد النحول الشعرية » ، د. حنا جميل حداد ، وقال : « مصادره : سيبويه وشرح الشنتمري لشواهد الكتاب ٢٤٢/١ ، والانتصار ١٠٩ ، [دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية]

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٥٥ب٣١] ، وينظر أيضا : [٤/٣٠٣ب٦] ، ومن المواضع التي ذكرها أبو العلاء وتزاد فيها « الباء » زيادتها مع « حسب » ، قال : « الباء : تزاد مع حسب في الابتداء ، ومنه قول الأول :

وقال : « ما صادفته حاضراً ، وما صادفته بحاضراً ؛ فيدخلون الباء إذا كان في أول الكلام ففي أوشيء يشابهه النفي » (١) .
 [ج] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالتوابع :
 ■ البدل عند التبريزي :

(١) دخول حرف الجر على البدل : قال التبريزي عند قول أبي تمام :
 فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِاللَّجَمِ الَّذِي صَدَعَ الذُّجَى صَدَعَ الرِّدَاءِ الْبَالِي (٢)
 [بحر الكامل]
 « جاء بالباء في قوله « بالنجم » ؛ لأنه جعله واقعا موقع البدل ، وإذا كان المبدل منه مخفوضا ، جاز أن يجيء البدل وقد حُفِ من حرف الخفض ، ويحتمل أن يعاد معه ، فمما حذف قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة ٢١٧] فلم يَدْ حرف الخفض مع « القتال » ، ومما أُعيد فيه الخافض قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قُوَّتِهِمُ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأعراف ٧٥] ، أعاد اللام مع « مَنْ » وهما بدل من قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ﴾ .»

وقد قرر النحاة أن البدل في الأغلب على نية تكرار العامل ، وليس على تكراره حقيقة (٣) . والسبب في « منع التكرار الحقيقي . لا الخيالي . أنه يؤدي إلى تأثير العامل

بحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فهم غني مُضِرُّ » [٢٣٢/١ . ٢٣٣ب ٤٣] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٩٦ب ٤٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٣٤ - ١٣٥ب ٢١] . ونجد لأبي العلاء نفس الإشارة عند أبيات أبي تمام :

بَصَّهٗ بِسُلَافَةٍ صَبَّحَتْهَا	بِسُلَافَةٍ الْخُطَاءِ وَالذُّمَاءِ
بِمُدَامَةٍ غَدَوَالْمُنَى لِكُؤُوسِهَا	خَوَّلَا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

[بحر الكامل]

« وقوله : « بِمُدَامَةٍ » بدل من قوله في البيت الأول « بِسُلَافَةٍ » ؛ لأن البدل قد يَرُدُّ معه العامل ، فيقال : مررت بأخيك بالرجل الصالح » . [١/٢٧ب ٨]

(٣) جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني : « وعزا الدماميني القول بأن البدل على نية تكرار العامل إلى الأخفش والرماني والفارسي وأكثر المتأخرين وعزا القول بأن عامله العامل في

المكرر في البديل تأثيراً جديداً يزرحه عن البدلية ، ويدخله في عداد معمولات أخرى لا تصلح بدلاً^(١) . ويترتب على هذا التغيير الإعرابي تغيير معنوي معروف . ويستثنى من الحكم السالف صورة يصح فيها الأمران ؛ « إما تكرار العامل تكراراً لفظياً ، وإعادة التلفظ به مرة ثانية ، وإما الاكتفاء بتخيل وجوده قبل البديل والاقتصار على ملاحظته في النية والتقدير »^(٢) . وهذه الصورة الجائزة هي التي ذكرها التبريزي هنا ، أي الصورة التي يكون فيها العامل حرفاً من حروف الجر^(٣) .

(٢) البديل بالمصدر المؤول :

ومن الأمور المهمة التي أوضحها التبريزي إمكانية وقوع البدلية في المصدر المؤول ، قال التبريزي عند قول أبي تمام :

إِيَّاكَ وَالْغِيلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ إِذْ يَأْخُشِي عَايِكَ مِنْ سُبْعِهِ
[بحر المنسرح]

« ... » أَنْ « بدلٌ من قوله : « والغيل » كأنه قال إياك وأن تُطِيفَ به »^(٤) . ولا بد أن يحمل قول التبريزي : « أَنْ بدلٌ من قوله : والغيل » على المصدرية أي : أن مع ما بعدها في تأويل المصدر ؛ كأنه قال : « إياك والغيل إطفائك »^(٥) .

متبوعه إلى سيبويه والمبرد والسيوافي والزمخشري وابن الحاجب ومال إليه . [١٠٢/٢ ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية]

(١) النحوالوافي : ٦٧٨/٣

(٢) النحوالوافي : [٦٧٩/٣] .

(٣) ينظر الخلاف حول إعراب حرف الجر المكرر ، وإعراب الاسم المجرور بعده النحوالوافي ٦٧٩/٣

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٣٤٤/٢] .

(٥) ونجد عند أبي العلاء مثلاً لهذا الأمر ، وهو قوله عند قول أبي تمام :

بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ لِحَقٍّ لَيْسَ كَحَقِّي ذُصْرَةٌ . عَجَبُ
أَنْ تَعْلَقَ الدَّلُولُ بِالْغَيْبِ أَوْ يُلَابِسُ الطُّبَّ الْمُسْتَحْصِدُ الطُّنْبُ

[بحر البسيط]

« وقوله : « أَنْ تَعْلَقَ » يجوز أن يكون « أَنْ » وصلتْها في موضع خفض على البديل من الحق » .

[٥٢٠٥٧/١ ب ٥١ . ٥٢]

ومن جميل إشارات العلماء أن التعبير بالمصدر المؤول بدلا من المصدر الصريح له فوائد عدة ، منها : « أن التعبير بالمصدر صريحا يدل على الحدث مجردا وليس في صيغته ما يدل على مضي ولا استقبال ، فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع « أن » ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان ويعنى ذلك القول بواضح العبارة أن التحويل من المصدر الصريح إلى المصدر المؤول إنما كان ليفيد إلى جانب الحدث الدلالة على الزمان »^(١).

■ النعت :

(١) نعت الواحد بالجمع : قال عند قول أبي تمام :
عَلَى الْمَوْرَاةِ الصَّاحِصَ عُمُهُ بِالْعَيْسِ إِنْ قَصَصْتَ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ [بحر الكامل]
« وإن رُوِيَتِ «المروارة» بهاء في الخط منصوبة ، فهو وجه حسن ، ويكون قد نعت الواحد بالجمع ، وذلك شائع ، كثير في الأشياء التي تحتل القسمة ، تقول : هذه أرض مرت^(٢) وإن شئت قلت : أمرات ، لأن الأرض تقع على القليل والكثير ، وكذلك مكان قفر ، وإن شئت قلت : قفار ؛ لأن المكان قد يضيق ويتسع فيكون أمكنة كثيرة »^(٣).

وكلمة التبريزي « وذلك شائع ، كثير في الأشياء » يفهم منها أن نعت الواحد بالجمع يكون فيه المنعوت غير عاقل ، وكلمته « التي تحتل القسمة » تشير إلى أن هذا المنعوت من جموع التكسير ، وهذا يتفق مع ما قرره النحاة من أنه يستثنى من المطابقة الحتمية بين النعت والمنعوت عدة أمور ، منها « أن يكون المنعوت جمع مذكر غير عاقل^(٤) ؛ فيجوز في نعتها الحقيقي أن يكون مفرداً مؤنثاً ، وجمع مؤنث

(١) المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة: د. طه محمد الجندي، ص ٧٠ ، الناشر دار الثقافة العربية

(٢) المَوْتُ : مفارقة لا نبات فيها . ويقال : ومكان مرتٌ : قفر لا نبات فيه . المعجم الوسيط ، مادة مرت ٨٩٤/٢

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨/٢ب ١٣] .

(٤) قال أ / عباس حسن : « المراد هنا بجمع المذكر لغير العاقل ما يشمل : جمع التكسير للمذكر غير العاقل ، أي : جمع التكسير الذي يكون مفردة مذكراً غير عاقل ؛ مثل : كُتِبَ ... وما يشمل

سالمًا ، وجمع تكسير للمؤنث، كما يجوز أن يكون جمع تكسير للمذكر، إن لاحظنا في المنعوت مفردة المذكر غير العاقل، نحو: اقتنيت الكتب الغالية، أو: اقتنيت الكتب الغاليات، أو الغوالي. ومثل: اقتنيت الكتب الأحاسن، جمع الأحسن ^(١).

[د] دراسة المادة النحوية المتعلقة بالمجزومات :

حذف الهمزة جزماً : قال عند قول أبي تمام :

إِنْ تَرَزَّ فِي طَرْفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ رُزِلْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَيَلَابِلَا
[بحر الكامل]

« خفف الهمزة في « إن ترزاً » ؛ فلما صارت ألفا حذفها جزماً » ^(٢).

[هـ] ملحوظات نحوية :

١. كلمات لها استعمالات نحوية خاصة :

كلمة حثاثاً : أي نوماً قليلاً ، ولا تستعمل إلا في النفي ^(٣).

كلمة لعمرى : « كلمة تستعمل في القسم ، وهي رفْعٌ بالابتداء والخبر محذوف ، وهي من العمر الذي هو حياة ، ويقال عمرٌ وعمرٌ في غير القسم ، فإذا قيل لعمرى لم تستعمل إلا بفتح العين ، وبعض العرب يقلب فيقول : « وعلى » » ^(٤).

كلمة حرام : يقال رجل حرامٌ ؛ أي : محرم ، وكذلك للثنتين والجمع والمؤنث ^(٥).

- كلمة بد : بدٌ : إنما يستعمل في النفي ، دون الإثبات إلا إذا كان تابعاً لنفي ؛ فيجوز استعماله في الإثبات ^(٦).

أيضاً: الملحق بجمع المذكر السالم مما يكون مفردة مذكراً غير عاقل أيضاً ، مثل: أرضون ، النحو الوافي : ٤٤٦/٣

(١) النحو الوافي : ٤٤٦/٣

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦/٤ب ١٦].

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦/٤ب ٣١].

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٠/٤ب ٢].

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٨/٣ب ٣].

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩١/٢ب ٣١].

- كلمة قد : أشار النحاة إلى أنه لا يفصل بين قد والفعل إلا القسم^(١). وقد أجاز التبريزي الفصل للضرورة :

أَلَا تَسْكُرُوا اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ فَقَدْ . بِالصَّنْعِ فِي أَصْرٍ . تَغْنَكُمُ
[بحر المنسرح]

« فرق بين قد وبين الفعل الماضي بغير القسم للضرورة »^(٢).

٢ . مجيء الذي والتي بلا صلة على شذوذ : قال : « أصل التي والذي في كلامهم أن يكونا اسمين ناقصين لا يتمان إلا بصلة ، وشذ قولهم في المثل : فعله بعد اللتيا والتي ؛ أي : بعد المشقة والجهد ، ولا يكادون يفردون : اللتيا من التي ... »^(٣).

٣ . كراهية أهل اللغة لـ « شتان ما بينهما » :

شَتَانٌ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ نَهَجُ الْقَضَاءِ مُبَيِّنٌ فِيهِمَا جَدُّ
[بحر البسيط]

« وأهل اللغة يحكون أن الاختيار « شتان زيد وعمره » ، ويكرهون : « شتان ما بينهما » ، وإذا كرهوا : « شتان ما بينهما » فهم : « لشتان بينهما » أكره^(٤).

٤ . الشعراء تجترئ على زيادة الباء مع أن وغيرها ، إلا أنها مع غيرها أقل ، مثل أن تقول : ظننت بأن تفعل كذا ، وإنما الكلام : ظننت أن تفعل^(٥).

٥ . نقل التبريزي مذهب الأخفش في أنه يجوز في البناء الماضي أن يقع موضع الحال متعرياً من قد^(٦).

المصطلحات النحوية عند أبي العلاء والتبريزي :

■ استقرار المصطلح النحوي عند أبي العلاء والتبريزي :

(١) المعجم الوافي لأدوات النحوالعربي : ٢٣٠

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧١/٣] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٠٨/١] .

(٤) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٥١٦/٢] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٨/٤] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٤٩/٢] .

وردت عند أبي العلاء والتبريزي مصطلحات نحوية كثيرة تشهد على أن هذا » العلم في عصرهما كان علما متطورا مكتملا ؛ فكلاهما تحدث عن الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، وعن عناصرهما الأصلية : الفعل ، والفاعل ، والمفعول ، والمبتدأ ، والخبر ، وعن العناصر المتممة : كالحال ، والبدل ، والإضافة ، والنداء ، والندبة وصيغتي التعجب والتفضيل . وكانت لأبي العلاء عناية أكبر بالجملة ، فتكلم عن الجملة الشرطية بجزأئها : جملة الشرط ، وجملة الجزاء ، وعن الجملة الواقعة مضافا إليه ، والجملة الحالية ، والواقعة بدلا ، والواقعة خبرا ، والواقعة صفة »^(١).

غير أننا » لاحظنا عندهما جميعا أن بعض المصطلحات لم تكتسب بعد اسمها النهائي ، الذي نعرفه اليوم »^(٢). وهذا أمر وارد ؛ لأن » بعض الألفاظ التي استحدثها قدماء علمائنا من أهل العلم ، في كل فن منه ، لم تكن يومئذ قد استقرت معانيها على الوجه الذي انتهى إلينا ، وألفناه نحن في كتب من بعدهم من العلماء والأدباء ، وهذا أمر معروف مقرر بلا ريب فيه »^(٣).

وقدم الأستاذ الهادي الجطلاوي الثبوت التالي لهذه المصطلحات^(٤):

م	المصطلح	المصطلح عند ابن هشام	الشارح	الشاهد كما ذكره الهادي للجطلاوي
١	اسم ما لم يسم فاعله	نائب الفاعل	ع	ب ٢ ق ٨ ج ١ ص ١١٦ ^(٥)
٢	المنصوب بوقوع الفعل عليه	المفعول به	ع	ب ٢ ق ١ ج ٢ ص ٨ ^(٦)

(١) خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام : الهادي الجطلاوي، ص ١٤٩ ، مقال بمجلة

فصول، المجلد السادس ، ١٩٨٥ ، بعنوان: تراثنا النقدي، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام : الهادي الجطلاوي ، ص ١٤٩

(٣) قضية الشعر الجاهلي: أبوفهر محمود محمد شاكر، ص ٢٣، الناشر مطبعة المدني بمصر، ط ١، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧

(٤) خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام : الهادي الجطلاوي ، ١٥٠

(٥) ولمزيد من الشواهد في نفس هذه الجزئية تَظَرُ أيضًا المواضع الآتية : [١/٣٩٩ب ٥٤] ،

[١/١٦٦] ، [١/٦١١ب ١٦] ، [٢/٤٥ب ٣٩] ، [٣/٤١ب ٢٩] ، [٢/٣١٤ب ١٨] ، [٢/٢٢٨ب ١٨]

(٦) ولمزيد من الشواهد في نفس هذه الجزئية تَظَرُ أيضًا المواضع الآتية : [١/٨ب ٢] ، [١/٥٣]

			المفعول الصحيح	
ب ٢٥ ق ١١١ ج ٣ ص ١١ ب ٦ ق ٣ ج ١ ص ٤٣	ع	المبتدأ	عمدة الكلام ، اعتماد الكلام ، الابتداء	٣
ب ٣١ ق ١١١ ج ٣ ص ١٦	ع/ز	النعته	الوصف . الصفة	٤
ب ٤٤ ق ٣٤ ج ٣ ص ٣٤٩	ع	الظرفية	الغاية	٥
ب ٥٢ ق ١٨ ج ١ ص ٢٥٧	ع	الاسم الموصول	الاسم المتوصل به إلى أن تكون الجملة صفة	٦
ب ٧ ق ٤٤ ج ٣ ص ٢٣٠	ع/ز	حروف الجر	حروف الخفض	٧
ب ١٧ ق ١٩٢ ج ٤ ص ٨٢ ^(١)	ع	المفعول لأجله	المفعول له	٨
ب ٦ ق ٥١ ج ٢ ص ^(٢)	ز	المفعول المطلق	النصب على المصدر	٩
ب ٢ ق ٧٧ ج ٤ ص ٥٤٥ ^(٣)	ع/ز	التمييز	النصب على التفسير	١٠

ولقد فات الأستاذ الهادي الجطلاوي هذين المصطلحين وهما :

م	المصطلح	المصطلح المستقر	الشارح	موضعه
١	المستثنى الذي ليس من جنس الأول	الاستثناء المنقطع	ع	٢٩ ب ٣٥٦/١
٢	الجمع القليل والكثير	جمع القلة والكثرة	ز	٣٤ ب ٢٥٢/٢

ونلاحظ على هذا الجدول :

أ . اختيار الأستاذ الجطلاوي لابن هشام لكي يمثل مرحلة استقرار المصطلح اختيار موفق ؛ حيث إنه من علماء القرن الثامن الهجري وكانت وفاته سنة ٧٦١هـ، كما أنه أحد الأفاضال الذين أتوا بعد نضوج المدارس النحوية المختلفة ، البصرية والكوفية

(١) ولمزيد من الشواهد في نفس هذه الجزئية يُنظرُ : [١٥ ب ٣١٦/١]

(٢) ولمزيد من الشواهد في نفس هذه الجزئية تُنظرُ أيضاً المواضع الآتية : [٢ ب ٤٦/٤] ،

[٥ ب ٨١/٢] ، [٦ ب ٤٤/٢] ، [٢١ ب ٤٣٢/١] ، [٤ ب ٤٨/٢]

(٣) ولمزيد من الشواهد في نفس هذه الجزئية يُنظرُ : [٢ ب ٤٦/٤] ، [٢ ب ٢٣٤/١]

والبغدادية والأندلسية^(١). كما أن كتابه المغني في الواقع « موسوعة كبرى لعرض آراء النحاة السابقين له في مختلف الأصقاع العربية »^(٢). كما أنه في هذا الكتاب وضع كثيرا من « الضوابط النحوية »^(٣).

ب . إذا تتبعنا المصطلحات التي أوردها الأستاذ الهادي الجطلاوي تاريخيا فيمكن أن نقول :

إن مصطلح نائب الفاعل الذي استقر عند ابن هشام من ابتكار ابن مالك من علماء القرن السابع الهجري ، الذي ينتمي إلى المدرسة الأندلسية^(٤) ، يقول الأستاذ عبد السلام هارون : « نائب الفاعل : قد يظن أن هذا المصطلح النحوي قديم أصيل وإنما هو مصطلح طارئ ابتدعه نحوي متأخر هو محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك صاحب الألفية ؛ أي في القرن السابع الهجري ؛ إذ كانت حياته بين سنتي ٦٠٠/٦٧٢ ، قال أبو حيان : لم أر مثل هذه الترجمة إلا لابن مالك ، وقال الشيخ الخضري في حاشيته علي الألفية : هذه الترجمة مصطلح المصنف ، وهي أولى وأخصر من قول الجمهور : المفعول الذي لم يسم فاعله ؛ لأنه لا يشمل غير المفعول مما ينوب كالظرف ، ولأنه . أي قول الجمهور . يشمل المفعول الثاني في نحو أعطي زيد دينارا ، فالتسمية القديمة إذن غير جامعة لأنها تخرج الظروف وغير مانعة لأنها تدخل المفعول الثاني »^(٥).

(١) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٣٥١

(٢) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٣٥٤

(٣) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٣٥٤

(٤) شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٨٨ / ٣٠٩

(٥) كناشة النوادر : ص ٤٦ ، دار الطلائع ، ط ٢

وأما مصطلح النعت فمن العلماء من يرى أنه من اصطلاحات الكوفيين ، قال أبو حيان : « والتعبير به [أي النعت] اصطلاح الكوفيين وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصف »^(١).

ومن الباحثين من يرى أنه بالرغم من أن « اصطلاح النعت قد انتشر على أيدي الكوفيين ، فليس لهم فضل اختراعه ، فهم في ذلك متبعون لا مبتدعون ، كما زعم الدكتور شوقي ضيف بأن الفراء هو أول من اصطلاح على تسمية النعت باسمه »^(٢). وبعض النحويين يرى أن بين النعت والصفة كمصطلحين خصوصا وعموما ، ف « النعت يكون بالحلية نحو : طويل وقصير ، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج ، وعلى هذا يقال للبارئ سبحانه موصوف ، ولا يقال له منعوت وعلى الأول هو موصوف ومنعوت »^(٣).

أما المفاعيل : المفعول به ، المفعول المطلق ، المفعول لأجله ، فقد ذكر أبو حيان في شرح التسهيل أن « انقسام المفعول إلى مفعول مطلق ومفعول به وله وفيه ومعه هو مذهب البصريين وأما الكوفيون فزعموا أن الفعل إنما له مفعول واحد وهو المفعول به وباقيها عندهم ليس شيء منها مفعولا وإنما مشبه بالمفعول »^(٤).

وعليه فإن المفاعيل السابقة بأسمائها المستقرة حاليا هي مصطلحات بصرية. ويطلق الفراء مصطلح التفسير على التمييز ، وانتشر استخدام هذا المصطلح بعد ذلك ، ومصطلح التفسير بمعنى التمييز فمن ابتكارات الخليل^(٥).

(١) السيوطي : همع الهوامع ، ١١٧/٣ ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٢) عوض حمد القوزي : المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ص ١٦٦ ، الناشر : عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض ، ط ١ ، ١٩٨١ م

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٢٣٢/٢ ، ت : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت

(٤) همع الهوامع : ٥/٢

(٥) عوض حمد القوزي : المصطلح النحوي ، ص ١٦٥

وحروف الخفض مصطلح تردد عند أعلام مدرسة الكوفة ، قال الإمام أحمد ابن يحيى أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة^(١) : « الباء أدخل في حروف الخفض من الكاف ؛ لأن الكاف تكون اسما »^(٢) . أما مصطلح حروف الجر فقد تردد عند سيبويه في أكثر من موضع منها قوله : « هذا باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر »^(٣) .

ج . أن المصطلحات غير المستقرة هي مصطلحات « طويلة » نسبيا بالمقارنة بالمصطلحات عند ابن هشام ، المتوفي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري وطول المصطلح سمة اتصف بها نحائنا الأقدمون ، وعلى رأسهم سيبويه^(٤) ، فقد شاع « في كثير من تأليف ذلك العصر المبكر نحوية وغير نحوية إطالة تراجم الأبواب أو عناوينها تحقيقا لأغراض محددة هي :

١. تحقيق الإعلام بمضمون الباب في ترجمته أو عنوانه .
 ٢. تحقيق بيان المناسبة بين ترجمة الباب أو عنوانه ، وبين المعلومات الواردة فيه.
 ٣. الدلالة على مطابقة العنوان لما يرد تحته »^(٥) .
- غير أنه . وهذه هي طبيعة المصطلحات . في المراحل اللاحقة بدأ المصطلحات في اختصار نفسها ، ليسهل حفظها وترددها .

(١) معجم الأدباء : ٥٣٦/٢

(٢) تفسير القرطبي : ١٨٢ / ٩

(٣) الكتاب : ٣٨٣ / ٢ ، وبقية المواضع : ٧٩/٣ ، ١٤٧/٣ ، ١٥٤/٣ ، ٢٢٠ / ٣ ، ٢٦٨/٣ ، ٤٩٦/٣

(٤) لاحظ هذا عدد من العلماء منهم : الشيخ عبد الخالق عضيمة في دراسته لأسلوب الكتاب ص ٩٦ ، والأستاذ : علي النجدي ناصف ، في كتابه : سيبويه إمام النحاة ، ص ١٥٩ ، [يُنظَرُ : الفرار من الإبهام ، إيثار الوضوح وأثره في صياغة المصطلحات النحوية : د.خالد فهمي ، ص ٥٠٩ . ٥١٠ ، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ، دار العلوم ، ٢٠٠٥ م ، بعنوان : العربية بين نحوي الجملة ونحوالنص]

(٥) إيثار الوضوح وأثره في صياغة المصطلحات النحوية : د.خالد فهمي ، ص ٥١١

د . الاستقرار للمصطلح النحوي « مرحلة تالية لمرحلة شهدت مدارس وخصوصيات شديدة ومناظرات في هذا العلم لم تهدأ حتى استقر النحو ، ورست حدوده ومصطلحاته بالشكل الذي وصل إلينا »^(١).

هـ . ينبغي لدارسي كتب النحو القديمة من تحرير المصطلحات النحوية المستخدمة من قبل العلماء في هذه المؤلفات حتى يسهل فهم عباراتهم .

(١) عوض حمد القوزي : المصطلح النحوي ، ص ١٥٦

المبحث الخامس :

الموازنة بين المادة الصرفية والنحوية عند أبي العلاء والتبريزي

وستتمثل تلك الموازنة في الملحوظات التالية :

• الملحوظة الأولى :

أول ما يسترعي الانتباه هذا الاتفاق الكبير بين أبي العلاء والتبريزي ، فكثيرا ما نجد الرجلين متفقين في كثير من المسائل النحوية ، بل نكاد نجد التبريزي يردد جملا بعينها في المسألة النحوية قيد الشرح ردها أبو العلاء من قبل ، مثال ذلك :

أبو العلاء	التبريزي
« وحروف الخفض ينوب بعضها مناب بعض كثيرا ، وشائع في الكلام أن تقول : في هذا البساط نقش حسن ، وعلى هذا البساط » . [٥٨/٢٤٥]	قال : « وحروف الخفض يقوم بعضها مقام البعض » . [١٨١٩/٣] وقال في موضع آخر : « وهم يتسعون في حروف الخفض ؛ فيضعون بعضها موضع بعض » . [٤٧/٣٠٢٣]
« والعرب تفعل ذلك يثنون الشيء ، ويجمعونه ؛ لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه ؛ فيقولون صهوة الفرس وصهواته » . [٩١١/٢٤٦]	« يجوز أن يجمع الشيء ويضاف إلى ما حوله ، كما يقال : ركبت أصلابا الناقة ؛ لأنه يجعل كل فقارة صلبا ؛ ولأنه يضيف إلى الصلب ما دنا منه » [٦١٦٢/٢]
قال : « إنهم يفرقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق » . [٣٢٤٠/١]	قال : « والوجيب : صوت حركة القلب ، فرقوا بين وَجَبَ القلبُ وَوَجَبَ الحَائِطُ بالمصدر » . [٣٤١٦٦/١]

• الملحوظة الثانية :

نجد التبريزي في كثير من الحالات . عند تعرضه لمسألة نحوية . يكتفي بعرض آراء النحاة ، ولا يتدخل . في الغالب . بترجيح مسألة على أخرى ، مثال ذلك مناقشته للكلمات مثل : عبدون ، حمدون :

أَعْدُونَ قَدْ صِرَتْ أَعْدُوَّةً يَتَوْنُ سَائِرُ أَخْبَارِهَا

[بحر المتقارب]

« مذهب بعض الناس في « عَدُونَ » و « حَمْدُونَ » وما كان مثلهما أنها أسماء محرفة عن العربية ، (...) ، والذي حكاها النحويون في مثل هذا النحو وجهان : أحدها أن

تقول إذا سميت الرجل بجمع عبد جاءني عبدون كما تقول جاءني الزيدون ، وتقول في النصب والخفض ، لقيتُ عبيدين ومررت بعبيدين فتجعله تاليا وتُجرى نون الجمع ، والآخر أن تجعله بياء في كل وجه وتعرب النون بوجوه الإعراب ، (...) ، وقد أجاز بعض المتأخرين أن تُقر الواو على كل حال ، ويلزمه على هذا الوجه أن يعرب النون ، إلى هذا المذهب يميل من زعم أن زيتونًا جمع زيت وأنه على فعلون ^(١) .

فنجد في هذا المثل ذكر المادة المختلفة دون ترجيح أو تفضيل ، ومثل ذلك كثير عند أبي العلاء والتبريزي .

تعليل الملحوظة الأولى والثانية :

يمكن أن نعلل لهاتين الملحوظتين بأن نقول إن التبريزي كان « إمام المنهج الانتخابي التهذيبي التكميلي » ^(٢) . أي ذلك المنهج الذي « يعتمد على جمع وتحصيل الشروح السابقة ، ثم الانتخاب منها ، والتنسيق بين العناصر المنتخبة مما يكمل شرحاً من مجموعها يفي بغرضها ، ويغني عن جميعها ؛ لاشتماله على جميع العناصر التفسيرية المتاحة التي يتطلبها القوم » ^(٣) .

ذلك المنهج « الذي لا يظهر فيه مجهود عالم واحد ، بل ينطق بمجهودات علماء كثيرين ، متعددي المناهج ، مختلفي العصور ، متنوعي التخصصات والاهتمامات [ذلك] المنهج الإزدواجي المزجي ، الذي يجمع بين التزام الملتزمين وإبداع المبدعين ، ويظهر فيه عنصر النقل للتراث الموروث ، وعنصر النقل لاجتهاد المجتهدين ، [ذلك] المنهج التحصيلي ، الذي يدل على تخصص صاحبه ، وإنما يدل على سعة ثقافته ، وكثرة اطلاعه وجمعه ، ثم انتخابه وتنسيقه ، [ذلك] المنهج الذي يجمع من

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٦٩ ب ١] .

(٢) شروح الشعر الجاهلي : د.أحمد جمال العمري ، الجزء الثاني : مناهج الشراح ، ٢٧١ ، [دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٨١م] وفي هامش هذه الصفحة أن الدكتور فخر الدين قباوة سمى هذا المنهج : « المنهج التكاملي » .

(٣) شروح الشعر الجاهلي : د.أحمد جمال العمري ، ٢٧١

كل علم بطرف ، ومن كل فن بلمحة ، ومن كل تخصص بنبذة ، ويوفق بين الجميع توفيقاً تاماً ، وينسق بين أجزاء الشرح بانسجام يشعر بالتكامل والترابط . [ذلك] المنهج الذي يحقق ويوثق ويصحح ما توصل إليه العلماء السابقون بعضهم من بعض ، ويمحص ويميز ويقارن ويفاضل بين الآراء جميعاً^(١) .

ذلك المنهج « حصري نقلي مزجي استقرائي انتخابي تهذيبي تنسيقي توفيقى تكميلي تحقيقي ، لا يظهر فيه شخصية صاحبه إنما الذي صنيعه ، جمعه ، سرده ، استحسانه ، انتخابه ، انتقاؤه ، ويظهر كذلك سعة صدره ، وطول جلده وصبره »^(٢) .

إن صورة الشارح في هذا المنهج « تكاد تكون غائبة ، فلا يظهر في شرحه لون تخصصه ، ولا نوع اهتمامه ، ولا مذهبه العلمي ولا أسلوبه ولا تفكيره »^(٣) .

لقد كان أحد « الجمّاعين المكملّين المهتّبين المحقّقين المصفّين لحصيلة التراث التفسيري الذي وضع في الشعر الجاهلي ... لذلك لم يظهر في شروحهم إلا نتائج السابقين ، فلا استقلالية في التعبير ، ولا تفرد في التفكير ، ولا عبقرية في الفهم ؛ لأن عملهم إعادة من أجل الإفادة ، وتكرار لأفكار العلماء الكبار »^(٤) .

• الملحوظة الثالثة :

إن الاتفاق بين التبريزي وأبي العلاء ، وكون التبريزي إمام « المنهج الانتخابي التهذيبي التكميلي » لا يمنع من مخالفته لأبي العلاء في بعض المواضع . وفي الحقيقة أن المواضع التي خالف فيها التبريزي أبا العلاء قليلة ، وهذا الخلاف في تلك المسائل يعود إلى اختلافهما في سيطرة أصل من الأصول النحوية

(١) شروح الشعر الجاهلي : د.أحمد جمال العمري ، ٢٧١

(٢) شروح الشعر الجاهلي : د.أحمد جمال العمري ٢٧٣

(٣) شروح الشعر الجاهلي : د.أحمد جمال العمري ٢٧٤

(٤) شروح الشعر الجاهلي : د.أحمد جمال العمري ٢٧٤ ، وقد ناقشنا هذه الآراء ص ٥٢

التي يعتمدان عليها ، فأبو العلاء يميل إلى « اطراد القياس »^(١) ، أما التبريزي فيميل إلى « الاقتصار على السماع » ، فهو يفضل السماع على القياس .
قال التبريزي : « وهم يجتنبون أن يبنوا فعل التعجب على « أفعل » في التفضيل ، إلا في أشياء مسموعة . وقد ذهب بعضهم إلى أن ذلك قياس مطرد في كل فعل ماض على « أفعل » ؛ والأخذ بالسماع أحسن »^(٢) .

وقال عند قول أبي تمام :

ما خالِدٌ لي دون أُوبٍ ولا عبدُ الغَيزِ ولستَ دونَ ولیدٍ
[بحر الكامل]

« ..و. وليد » : يعنى به الوليد بن عبد الملك ؛ فحذف الألف واللام ، وهوجائز ، وقد استعمل ذلك الطائي كثيرا في مواضع ، وهوجائز إلا أن تركه أحسن »^(٣) .
وكمثال على هذا الاختلاف أن أبا العلاء . في أمر مد المقصور . لا يَقْصُرُ مد المقصور على ضرورة الشعر فقط بل يجيزه في النثر أيضا .

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

هَذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرَ مَصِيرٍ شَجِي الظَّمَاءِ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدٍ
[بحر الكامل]

« ... مد الظماء ، وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلا أن ترك المد أحسن ، وهوفي الشعر أسوغ منه في الكلام المنثور »^(٤) .

بل إن أبا العلاء يشير إلى أن القياس يسمح بذلك . قال عند قول أبي تمام :

أَمَحَدَ بْنَ سَعِيدٍ آخِرِ الْأَسَى فِيهَا رَوَاءُ الْحُرِّ وَمَظْمَاءُهُ
[بحر الكامل]

(١) أكد هذه الحقيقة د. جمال محمد طلبة في كتابه : « الفكر اللغوي عند أبي العلاء المعري في

ضوء علم اللغة الحديث » ، ص : ٨١ ، [الكتاب بدون بيانات]

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٨ب ٢٧] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٩٥ب ٣٩] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٥٤ . ٥٥ ب ٤١] .

« ومد الظماء وهو مهموز مقصور ... وقد فعل ذلك في غير هذا الموضع ، والقياس يطلق ذلك ، وما هو أشد منه »^(١).

وعلى العكس من ذلك نجد التبريزي يقول عند قول أبي تمام :

قَدْ كُتِبَ أَنْ أَنْسَى ظِمَاءَ جَوَادِ حِي مِنْ بَدْ شُقَّةٍ مَوْرِدِي عَنْ صَلْبِي
[بحر الكامل]

« والأشبه أن يكون مد الظماء ؛ لأنه تكرر في شعره ممدوداً ؛ وذلك رديء ؛ لأنه قليل في المستعمل »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٧/٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦/٤٥٦] .

الفصل الثالث

نظرات نصية في شرح أبي العلاء والتبريزي

ويشمل المباحث التالية :

- المبحث الأول : التعريف بعلم النص .
- المبحث الثاني : وسائل التماسك النصي .
- المبحث الثالث : نظرات نصية في شرح أبي العلاء والتبريزي .

المبحث الأول : التعريف بعلم النص

علم النص . كما يقول David Crystal . هو : « الدراسة اللغوية لبنية النصوص »^(١) . ويذكر Nils أن « علم لغة النص يعني . في العادة . الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي ، الشكلي والدلالي »^(٢) .

فعلم النص من العلوم التي لا تتوقف « عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي : من أصوات وصرف ونحو ودلالة فحسب ، وإنما يحاول النفوذ إلى ما وراء النص الجاهز من عوامل معرفية ونفسية واجتماعية ، ومن عمليات عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها جميعا »^(٣) ؛ أي أن النظرة التحليلية للنص . في ضوء علم لغة النص . تكون داخلية ، بدراسة تفاعل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وترابطها ، وخارجية : بدراسة العوامل المعرفية والنفسية والاجتماعية ، وعمليات عقلية كان النص حصيلة لتفاعلها ، وبالطبع الربط بين الداخل والخارج . وعلم لغة النص بهذا « لا ينغلق على نفسه في محاولته معالجة النصوص ، وإنما يأخذ في حسابه دائما مكتسبات العلوم الأخرى التي تهتم بالاتصال الإنساني : كعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، والأنثروبولوجيا ، وعلم النفس المعرفي »^(٤) . وإذا فالمعايير المستعملة في دراسة النص وتقويمه تعتمد على « عوامل أربعة : لغوية ونفسية واجتماعية وذهنية »^(٥) .

وعلماء النص ينطلقون بعلمهم من « النص » ؛ ولذلك يهتمون بتعريفه ، ويضعون معايير لا غنى عنها له . ومن التعريفات الجامعة « ذلك التعريف الذي نقله

(١) نقلا عن : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صباحي إبراهيم الفقي ، ص ٣٥ ، [دار قباء ، ٢٠٠٠]

(٢) نقلا عن : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صباحي إبراهيم الفقي ، ص ٣٥

(٣) مدخل إلى علم لغة النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٧ ، [الهيئة العامة المصرية للكتاب ، سلسلة الألف كتاب الثاني ، ط ٢ ، ١٩٩٩]

(٤) مدخل إلى علم لغة النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٧

(٥) مدخل إلى علم لغة النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ١١

كل من د.سعد مصلوح ، ود.سعيد بحيري عن روبرت دييجراند أنه : حدث تواصل ، يلزم كونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير :

١. السبك Cohesion أو التماسك النحوي .
٢. الحبك Coherence ، أو التماسك الدلالي ، وترجمها د.تمام حسان بالالتحام .
٣. القصد Intentionality ، أي : هدف النص .
٤. القبول أو المقبولية Acceptability ، وتتعلق بموقف المتلقى من قبول النص .
٥. الإخبارية أو الإعلام Informativity ؛ أي : توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .
٦. المقامية Situationality ، وتتعلق بمناسبة النص للموقف .
٧. التناص Intertextuality «^(١)» .

ومما يتصل بمصطلح علم النص ، مصطلح « تحليل الخطاب Discourse analysis » ويقصد به : « دراسة الطريقة التي تُمكن مستخدمي اللغة أن يفهموا كلام الآخرين ، وما يقصد هؤلاء الآخرون أن ينقلوه . بل إن الدائرة لتتسع لتشمل دراسة طريقة مستخدمي اللغة لفهم ما يقرءونه من نصوص ، وطريقة فهم الدلالات الباطنية لكلام المتكلمين ، ومعرفة ما هو متماسك من النصوص مما هو مفكك ، وكيفية المشاركة بنجاح في هذا النشاط المعقد المسمى « الحوار والمحادثة »^(٢) .

ومن المصطلحات التي أبرزها G.Yule وناقشها والتي تساهم في تحليل الخطاب وفهمه المصطلحات التالية :

- السبك Cohesion .
- الحبك Coherence .

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صبيح إبراهيم الفقي ، ص ٣٣

(٢) The study of language : G.Yule , p 104 , Cambridge University 1995 وترجمة النص السابق للباحث .

■ الخلفية المعرفية Background knowledge ^(١).

والعلماء المؤسسون لهذا العلم يطمحون إلى « آلية بحث علمية تضيء النص في تجسده اللغوي ، بحيث تتفتح أمام الذات القارئة ، الذات الجماعية في مرحلة تاريخية معينة » ^(٢).

ويرى الباحث أن معطيات هذا العلم ومبادئه موجودة عند علمائنا القدماء ، وما هذا العلم بمصطلحاته إلا صورة منظمة لفتات متناثر لآراء علمائنا في موضوع التماسك النصي . وهذا ما سيؤيده الكلام التالي .

(١) وأشار أيضا إلى المصطلحات التالية: « أحداث الكلام Speech events » ، « والتفاعل الحواري Conversational interaction » ، « مبدأ التعاون The cooperative principle » . ينظر : The study of language : G.Yule , p105

(٢) مدخل إلى علم لغة النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٨

المبحث الثاني : وسائل التماسك النصي

تعددت الوسائل التي ذكرها العلماء للتماسك النصي ، فهي حسب نظرية روبرت ديوجرانج وولفجانج دريسلر تتلخص في : السبك أو التضام ، الحبك ، أو التماسك الدلالي أو التقارن ، القصد أو القصدية ، أي : هدف النص ، القبول أو المقبولية أو التقبلية ، وتتعلق بموقف المتلقى من قبول النص ، الإخبارية أو الإعلام ؛ أي : توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه ، المقامية ، وتتعلق بمناسبة النص للموقف ، التناص ^(١) .

وأشار G.Yule إلى السبك والحبك وإلى الخلفية المعرفية Background knowledge . وأشار David Crystal إلى « أن أدوات التماسك تتلخص في : ١- العطف ، ٢- المرجعية بأنواعها القبلية والبعدية ، ٣- الإبدال ، ٤- الحذف ، ٥- التكرار ، ٦- أدوات معجمية » ^(٢) .

وقد ذكر د.محمد العبد من هذه الأدوات : « الإسناد إلى متقدم ، الارتباط السببي ، التخصيص ، الارتباط الزمني ، المقابلة ، السؤال والإجابة ، الإضراب وغيرها من الأدوات » ^(٣) . ويضيف د. محمد حماسة عبد اللطيف بعضا آخر من أدوات التماسك منها : « الموقع الإعرابي ، الحالة الإعرابية ، العلامة الإعرابية ... وهذه مع وسائل أخرى .. وكل ما يؤدي إلى الوضوح وعدم اللبس يؤدي بالضرورة إلى التماسك والترابط » ^(٤) .

(١) مدخل إلى علم لغة النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ١١ . ١٢ .

(٢) نقلا عن : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صبحي إبراهيم الفقي ، هامش ص ١١٨

(٣) نقلا عن : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صبحي إبراهيم الفقي ، هامش ص ١١٩

(٤) بناء الجملة العربية ، ص ٧٨ . ٩٨ ، [دار غريب للطباعة والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٢]

المبحث الثالث : نظرات نصية في شرح أبي العلاء والتبريزي

الدراسة التحليلية لشرح أبي العلاء والتبريزي تظهر اهتمام هذين العلمين بالتماسك النصي ، أو كما عبر د.حماسة . الاهتمام بـ « كل ما يؤدي إلى الوضوح وعدم اللبس » والذي « يؤدي بالضرورة إلى التماسك والترابط » .

ويمكن مناقشة هذا الاهتمام عندهما في ضوء مصطلحات علم النص بالطريقة التالية :

■ القصد Intentionality ، (أي : هدف النص) و المقامية

Situationality ، (مناسبة النص للموقف) :

تحت هذين المصطلحين يمكن أن نضع ما قام به التبريزي . في الغالب . من ذكر غرض القصيدة في بدايتها ، وفيمن قيلت فيه هذه القصيدة ، والموقف الداعي لها . وقد سبق أن أوضحنا أن « غياب الموضوع عن القصيدة هو . فيما يبدو . أبرز الأسباب التي تتسبب في غياب الدلالة عنها ؛ إذ إن وضوح الموضوع (أو الغرض) الذي نتحدث عنه القصيدة هو الشفرة الرئيسية لتتبع المسارات الدلالية ، وإن زرعت ببعض المتاريس التعبيرية التي تعوق مهمة القراءة والفهم (...) وعلى امتداد مسيرة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى زمن الحداثة الشعرية العربية المعاصرة ، كان الموضوع أو الغرض الشعري حاضرا في القصيدة جنبا إلى جنب مع شكلها»^(١) .

إن تحديد هدف النص ومناسبته يساهمان في « توالي الأفكار » ، وهذا التوالي ليس « عبودية في ذاته ، فهو اذعان للعقل العام ، وبدءا من اللحظة التي لا تسلسل فيها الأفكار يحكم على الروح بأنها غير عقلانية »^(٢) .

وسنبين فيما بعد أن هذا الاهتمام بتحديد الموقف والمناسبة أمر اهتم به مفسروالقرآن الكريم ، بمباحثهم المتعلقة بأسباب النزول .

■ التناص Intertextuality :

(١) د.عبد الرحمن محمد القعود : الإيهام في شعر الحداثة ، ص ١٧٧ . ١٧٨

(٢) بناء لغة الشعر : جون كوين ، ترجمة د. أحمد درويش ، ص ١٩٠ . ١٩١ ، [مكتبة الزهراء

المقصود بهذا المصطلح « الاستشهاد بالنص ؛ أي : الطرق التي يستعملها الناس في الانتفاع بالنصوص المشهورة ، أوفي الإحالة إليها »^(١). فموضوع هذا المصطلح « العوامل التي تجعل استغلال أحد النصوص معتمداً على معرفة نص سابق أو أكثر من النصوص التي تعرف عليها مستقبل النص في الماضي »^(٢). فقد يحتاج مستقبل النص . لكي يفهموه . إلى « قدر من الألفة مع نصوص سابقة »^(٣). ومصطلح التناص مصطلح عام يشمل « الأشكال التي يتخذها التفاعل بين النصوص . المعارضات الشعرية ، والسراقات الشعرية ، والاقتباس ، والتضمين »^(٤).
أهمية التناص عندهما :

من أكثر الأمور التي اهتم بها أبو العلاء والتبريزي في باب التماسك النصي « التناص » ، فقد بلغت إشارات أبي العلاء للتناص أكثر من تسعة عشر موضعاً^(٥) ، وعند التبريزي أكثر من سبعين موضعاً^(٦).

وتأكيد أبي العلاء والتبريزي على إبراز النصوص المتناصة مع شعر أبي تمام في أكثر من موضع دليل على أن « كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر »^(٧)، وأن النص . كما يقول رولان بارت . « منسوج تماماً من عدد من الاقتباسات ومن المراجع

(١) مدخل إلى علم النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٢٣٨

(٢) مدخل إلى علم النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٣٥

(٣) مدخل إلى علم النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٣٦

(٤) مدخل إلى علم النص : د.إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد ، ص ٢٣٨

(٥) من هذه المواضع عند أبي العلاء : [٩ب٥٦/٣] ، [٣٣٨/١ - ٣٣٩ب٣٦] ، [١١ب٣٤٨/١] ،

[٩ب٨٠/٤] ، [٢٢ب٣٧/٢] ، [١٩٢/١ ٩٣ب٤٣] ، [٢ب٣٨٤/١] ، [٢ب٦١/٣] ، [١٢ب٥/١] ،

(٦) من هذه المواضع عند التبريزي : [١٤ب٢٢٣/١] ، [١٥ب٢٤٣/١] ، [٣٠ب٥٨٧/٤] ،

[٣٤ب١٦/٣] ، [٢ب٣٥٢/٣] ، [١٧ب٨٤/١] ، [٢١ب٨٢/٢] ، [٢٨ب١٧/٢] ، [٣٤ب١٦/٢] ،

[٣١ب٣٤/٤] ، [٣ب٣٤/٢] ، [٢٣ب٣١٩] ، [٣١٨/١] ،

(٧) د.محمد خير البقاعي : آفاق التناصية ، ٩٨

ومن الأصداء » ، وأن « أي نص يقع في نقطة التقاء عدد من النصوص ، الذي هو في الوقت نفسه إعادة قراءة لها ، وتثبيت لها وتكثيف لها وانتقال منها ولها »^(١).

كما أنها أكدت أصالة شعره ، فـ « أكثر المبدعين أصالة من كان تركيبه الفني ذا طبيعة تراكمية على معنى أن الروافد السابقة قد وجدت فيه مصبا صالحا لاستقبالها ، ومن الحقائق التي يجب أن نعترف بها أنه لا وجود لمبدع يخلص لنفسه »^(٢).

هذا التناص فيه نوع من التكرار ، وهذا التكرار في الأبيات . على حد قول أبي العلاء . « بعضه شرح لبعض »^(٣) . والتناص عندهما يسهم في توضيح المعنى ، ويمكن الاستناد إليه في فهم المعنى^(٤).

وقد أطلق أبو العلاء على هذا التناص مصطلح « التَّعْطُّق »^(٥) ، « البناء »^(٦) . وتابعه التبريزي في ذلك .

أشكال التناص عندهما : [أ] باعتبار نوع النص المتناص معه :

• تناص مع الآيات القرآنية :

مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّابَابِ إِذَا بَتَّ تَرَكْتَ عَمِيدَ الْقَوَّيْنِ عَمِيدَا
[بحر الكامل]

قال أبو العلاء : « عميد القريتين : رئيسهما . وعميد : من قولك عمده الحب إذا ذهب بقلبه ، وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية ، وهي قوله عز وجل ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] »^(٧).

(١) السابق : ١٧ ، ١٨ ، ٦٩

(٢) د. محمد عبد المطلب : قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، ص ١٦٢

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٢٢٣ب ١٤] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٢١٧ب ١] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٣٤٦ب ٩ ، ١٠] ، [١/٤٣ب ١] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٢٦٣ب ٥] .

(٧) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٤٠٩ب ٩] ، ومن مواضع الأخرى للتناص مع الآيات

القرآنية عند أبي العلاء : [٢/١٥٧ب ١٦] ، [٢/١٥٦ب ١٥]

ومثال ما ذكره التبريزي تناسبا مع القرآن قوله عند قول أبي تمام :

أَذْكُرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتًى
صَوَّفَ الْقَلْبَ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكَرِ
[بحر البسيط]

« هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي

لَهُ تِسْعٌ وَسَعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [ص: ٢٣] » ^(١).

• تناسب مع أحاديث نبوية : مثال ذلك قول أبي العلاء عند قول أبي تمام :

وَبَلَّغْتُ حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا حَلَفُوا يَمِينًا أَخْلَقْتِكَ غَمُوسًا
[بحر الكامل]

« هذا المعنى مبني على الحديث المروي ، وهو قولهم : « الأيمان الكاذبة تترك الديار

بلاقع » ^(٢) ... ^(٣).

• تناسب مع أبيات شعرية : قال أبو تمام :

بِمَجَامِعِ النَّخْلِ غَرِينٍ مَا يَفُكُّ مِنْ حَيْشٍ أَزَبٍ وَغَارَةٍ شَعَوَاءِ
[بحر الكامل]

قال أبو العلاء « شبه الجيش بالأزب ، وهو كثير الشعر ، وإنما يريد كثرة الرماح ، وهذا

مأخوذ من قول الأول :

فلوأننا شهدناكم نصرنا بذِي لَجَبٍ أَزَبٍ مِنَ الْعَوَالِي
« ^(٤) [بحر الوافر]

• تناسب مع الأمثال :

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٧٤ب٢] ، وينظر أيضا : [٣/٣٠ب٤٠ الهامش] .و،

[٣/٧ب٩] ، [٣/٢٠٤ب١١] ، [٢/٣٧٩ب١٢] .

(٢) - لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ ، ولكن ورد في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني :

« ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثوابا من صلة الرحم وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة

الرحم واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » ، وقال معلقا بتعليق طويل : « أخرجه البيهقي في

« السنن الكبرى ١٠ / ٣٥ » من طريق المقرئ عن أبي حنيفة عن يحيى بن أبي كثير عن مجاهد

وعكرمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ... » . السلسلة الصحيحة ٢ / ٦٦٩ ، ح : ٩٧٨ ، [مكتبة

المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٣ب٥] ، وفي مثل هذه الجزئية للتبريزي :

[٤/٤٩٥ب٢٠] ، [٤/٩٧ب٢١] ، [٤/١٠٦ب١٠] . .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥ب١٢] .

لا تُغْضِبَكَ مِنْهُضَاتِي إِنَّهَا مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ [بحر الكامل]

قال التبريزي : « ... وقوله : « مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ » هذا مثل تستعمله العرب ، يقولون للرجل إذا فعل شيئا : حقنته في السقاء الأوفر^(١) أي : إنك قد وضعتَه في موضعه واحتفظته »^(٢) .

• تناص مع أقوال مستعملة :

وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يُرَأُّسُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَجَرِّبْ حَزْمَهُ مَرُوسًا [بحر الكامل]

قال التبريزي : « هذا البيت مبني على قولهم فلان قد آل وإيل عليه ؛ أي : ساس وسيس »^(٣) .

[ب] باعتبار الاتجاه التاريخي للتناص :

• تناص قبلي : أي تناص مع شعر شاعر سابق على أبي تمام ، ومثال ذلك :

قال أبوتمام :

لا تَذِلْنَ صَغِيرَ هَـكْ وَلَنْظُرْ كَمْ بِذِي الْأَثَلِ تَوَحَّةٌ مِنْ قَضِيبٍ [بحر الخفيف]

قال أبوالعلاء : « .. والمعنى : لا تذيلن صغير همك ؛ أي : لا تهمل نظرك فيه ، فإن كان خيرا فإنه يثمر وتعظم المنفعة به ، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم . وهذا المعنى قصده » نهشل بن حري^(٤) في قوله :

(١) ينظر مجمع الأمثال للميداني ، ٢٣١/٢ ، رقم : ٣٥٩٨ [تحقيق : محمد محيي الدين عبد

الحميد ، مكتبة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٤٥٥ب/٤] ، وينظر أيضا في نفس الجزئية : [٣٠٥ب/١] ، [٣٤٦ب/٤] ، [٨١/١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٧٠ب/٢] ، وينظر أيضا : [٦٩٩ب/٣] ، [٣٢٦ب/٣] ، [٢٠٩ب/٣] ، [٥٣ب/٣] ، [١٨٢ب/٢] .

(٤) « نهشل بن حري ، توفي نحو ٤٥ هـ ، ٦٦٥ م ، شاعر مخضرم . أدرك الجاهلية ، وعاش في الاسلام . أسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وصحب عليا في حروبه . وكان معه في وقعة صفين » فقتل فيها أخ له اسمه « مالك » فرثاه بمراث كثيرة . وبقي إلى أيام معاوية . قال الجمحي :

قَالَ الْأَقَارِبُ لَا تَغْرُرْكَ كَثْرَتُنَا وَأَغْنِ شَاكَ عَايِيهَا الرَّجُلُ
عَلَى نِيَّ شِدُّ اللَّهِ أَزْرَهُمْ وَاللَّبْعُ يَبْدُتْ عِيدَانَا فَيَكْتَهِلُ

(١) [بحر البسيط] « .

• تناص داخلي : أي تناص في شعر أبي تمام نفسه :

مَا عَهَدْنَا كَذَا نَحْيِبَ الْمَشُوقِ كَيْفَ وَالْمَعُ آيَةُ الْمَعْشُوقِ [بحر الخفيف]

قال أبوالعلاء : « أنكر على نفسه النحيب ، ثم قال كيف ؟ وكأنه يريد للقاء ؛ أي :
فكيف لا أنتحب والمعشوق قد بكى ؟ وهذا يناسب لقوله :

سَتَ تَسْتَجِيرُ الْمَعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ [بحر الطويل]

• تناص بعدي : أي أخذ شاعر بعد أبي تمام لمعنى بيته ، مثال ذلك :

بِمَجَامِعِ التَّغْرِينِ مَا يَفْكَ مِنْ حَيْشِ أَزَبٍ وَغَارَةِ شَعْوَاءِ [بحر الكامل]

قال أبوالعلاء « شبه الجيش بالأزب ، وهو كثير الشعر .. وقد شرح أبوالطيب
هذا المعنى في قوله :

صَلَمَتْهُمُ بِخَمِيسٍ أَنْتَ عَوْتُهُ وَسَمَهُ رِيَّةُهُ فِي وَجْهِهِ غَمُّ (٢) (٣) [بحر البسيط] « .

" نهشل بن حري، شاعر شريف مشهور « . الأعلام للزركلي : ٤٩/٨ ، ومن الشعراء الذي تناص معهم أيضا غير السابق أبوتمام : الْفَرَزْدَقُ أَبُو فِرَاسٍ هَامُ بْنُ غَالِبٍ الدَّمِيمِيُّ [توفي ١١٠ هـ ، ينظر الديوان : ١/٢٢٤ب ١٦] ، وَالشَّمَاخُ بْنُ ضَرَّارٍ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ سَنَانَ الْمَازَنِيِّ الذَّبْيَانِيِّ الْغُطَفَانِيِّ [توفي ٢٢ هـ] ، وَالنَّابِغَةُ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضَبَابٍ الذَّبْيَانِيِّ الْغُطَفَانِيِّ الْمَضَرِيِّ ، أبوأمامة [توفي ١٨ ق هـ ، ينظر الديوان ٣٨٥/١] ، وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ صَيْفِيُّ بْنُ عَامِرِ الْأَسَلْتِ بْنِ جِشْمِ بْنِ وَائِلِ الْأَوْسِيِّ الْأَنْصَارِيِّ [توفي ١ هـ ، ينظر الديوان ٣٣٠/٢]

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٢٠ب ١٤] . ومثال التناص الداخلي عند التبريزي ما ذكره في الموضع ٢٣٨/٢ب ٢٤

(٢) البيت في ديوان المتنبي ، ص ٤٢٣ ، [دار صادر ، بيروت] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٢٥ب ١٢] وفي نفس هذه الجزئية قول التبريزي عند قول أبي تمام :

وَقَدْ تَأَلَّفَ الْعَيْنُ الْحُجَى وَهَوَّ يَدُهَا وَيَرْجَى هَلَاءَ السَّمِّ وَالسَّمِّ قَاتِلُ [بحر الطويل] .

وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

يُشَيِّعُ بِالْحَزَاءِ هَذَا الْهَجَاءُ
[بحر الوافر]

«أخذه ابن الرومي فقال :

إذا ما المدح سار بلا ثواب من الممدوح ففهو هجاء (١)
[بحر الوافر]

[ج] باعتبار المعنى :

- تناص عكسي أوضدي : أي أن أبا تمام عكس المعنى مع شاعر آخر ، ومثال ذلك :

تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودٍ
[بحر الوافر]

قال التبريزي : « هذا المعنى عكس ما قاله الضبي (٢) :

كَأَنَّ نَنَادِيْرَاعْلَى قَهْلَهُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ (٣)
[بحر الطويل]

- تناص توافقي : أي وافق فيه أبوتمام غيره . مثال ذلك قول التبريزي عند قول أبي تمام :

وَكَانَ بِهِ سَوَاءٌ حِينَ تَهْمِي عَالِيَهُ الظَّوْهُرُ وَالْغُيُوبُ
[بحر الوافر]

«الظواهر جمع ظاهرة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، والغيوب جمع غيب ، وهو ما كان منخفضا يوارى ما فيه ويغييه ، والمعنى أن المطر استوت فيه الوهاد والربى ، وهو نحو قول عبيد

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كُنَّ بِمَحْظِهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَنْ يَمْشِي بِقَوَاحٍ (١)
[بحر البسيط]

« ويشبهه قول المتنبي :

وَمِنْ نَكْدِ النُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى غُلُوبًا مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بِدُ [بحر الطويل]. « [٣/٢٨ب ٥١] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٤٤١] .

(٢) محرز بن المكعب الضبي: شاعر جاهلي، من بني ربيعة بن كعب الأعلام للزركلي: ٢٨٤/٥

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٤ب ٧]، وينظر أيضا قوله: [١/٣٨٧ ، ٣٨٨ب ٩]، [٢/٣٣٢ب ٤٢]

■ الخلفية المعرفية Background knowledge :

من وسائل التماسك النصي إبراز الخلفية المعرفية للنص لكي يستطيع القارئ متابعته ، وهذا ما كان يقوم به أبوالعلاء والتبريزي . ففي اللحظة التي يغمض فيها النص بسبب عدم وضوح الخلفية المعرفية يتدخلان للإيضاح : ومثال ذلك :

. قال أبوتمام :

أَجَلُ أَيُّهَا الْبَغِيُّ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ الْوَيْيَ مَا تَحَاوَلُهُ

[بحر الطويل]

قال أبوالعلاء : « هذا لا يمكن أن يكون إلا على كلام متقدم ؛ لأن « أجل » في معنى نعم ، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلا وقد سبقها كلام من غيرك ، فكأنه ادعى أن الربع كلمه وشكا إليه ؛ فقال له : أجل أيها الربع » (٢) .

. قال أبوتمام :

فُورُ الْعَوَارَةِ فُورُهُ وَفَسْدِيْمُهُ شَرُّ الْخُزَامِيِّ فِي اخْضِرَارِ الْآسِ

[بحر الكامل]

قال أبوالعلاء « وإنما ذكر الآس ؛ لأنه يوصف بدوام الخضرة » (٣) .

. قال أبوتمام :

لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ الْغَافِ بِلَا تَقَى فَهَتَّ لَقَدْ فَهَتَّ إِذَا إِبْلِيسَا

[بحر الكامل]

« لأنه كان يتعبد مع الملائكة ، إلا أنه لم يتق فصار عاقبة أمره إلى ما كان » (٤) .

■ الإعلامية أو الإخبارية أو الإعلام Informativity :

-
- (١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢ب٥٥٥/٤] ، وينظر أيضا : [١٥ب٢٧٠/١] ، [٤ب٥٥٣/٤] ، [٢٢ب٣١٩/٣] ، [٧ب٦٠/٣] ، [٧ب٦٢/٢] ، [١٩ب٣٧/٢] ، [٦ب٢٠/٤] ، [٧ب٤٥١/٤] ، [٦ب٤٥٠/٤] ، [٨ب٣٨٧/١] .
- (٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١ب٢١/٣] .
- (٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢١ب٢٤٩/٢] .
- (٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠ب٢٧٢/٢] .

المقصود بالإعلامية « مدى ما يجده مستقبل النص في عرضه من جدة وعدم توقع »^(١). فموضوع هذا المصطلح « مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول »^(٢). فكلما بعد النص عن المؤلف سواء على مستوى التعبير أو مستوى التراكيب حقق قدرا أعلى من الإعلامية. ومن العجيب أن أبا العلاء والتبريزي كانا على وعي بما سماه النصيون الإعلامية.

وتظهر الإعلامية عندهما على أشكال ، منها :

. بيان تردد المعنى عند أبي تمام وعند غيره من الشعراء^(٣).

. بيان الانتقال الاستعاري فقط بدون التنبيه على التفرد :

مثل قول التبريزي عند قول أبي تمام :

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ بَنَ الرَّجَاءُ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا
[بحر الكامل]

« استعار البدن للرجاء ؛ وإنما هو للناس »^(٤).

ومثل :

إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلِقْ كُلَّكَ بِأَسِهِ عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلُّنَّاسِ جَانِبُهُ
[بحر الطويل]

قال التبريزي: « كل كل بأسه : أي : صدره ، استعاره للبأس ، وأصله للحيوان »^(٥).

. بيان الانفرادات التي انفرد بها أبو تمام على مستوى الاستعارة أو على مستوى المعنى :

مثال ذلك :

(١) مدخل إلى علم لغة النص : د. إلهام أبوغزالة ، ص ١٨٤

(٢) مدخل إلى علم لغة النص : د. إلهام أبوغزالة ، ص ٣٣

(٣) تَظَرُّرُ الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ : [٢/٢٩٦ب] ، [٤/٢٢٦ب] ، [٣/٢٢٦ب] ، [٢/٢٤٥ب] ،

[٢/٢٤٨ب] ، [٢/٢٦٢ب] ، [١/٣١٤ب] ، [٤/٢٩ب] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٨١ب] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٢٤ب] ولمزيد من المواضع في نفس هذه الجزئية

تَظَرُّرُ الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ : [٣/٢٥٥ب] ، [٣/٩٧ب] ، [٢/٢١١ب] ، [٢/٤٥٢ب] ،

[١/١٣٤ب] ، [١/٢٦١ب] [١/٢٦٨ب]

عُوفٌ غَدَا ضَرْبًا نَحِيفًا عِنْدَهُ شُكْرُ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ لَجَسِيمٌ [بحر الكامل]

قال التبريزي : « استعار الضرب للُوف ، ولم يستعمل ذلك قبل الطائي »^(١).

■ من وسائل التماسك التي أبرزها أبوالعلاء والتبريزي :

[١] الضمير :

يلعب الضمير دورا مهما في النص اللغوي ؛ إذ يسهم في « الخفة » ودفع « الإلباس »^(٢) من ناحية ، ومن ناحية ثانية « يعمل على تلاحم الناتج الدلالي عندما يتردد الدال مشيرا إلى شيء سابق في السياق ، سواء أكانت الإشارة إلى سابق ملفوظ أو مفهوم ، أوقائم على التضمنين أو الالتزام »^(٣). فبالضمائر « تتحول الصياغة إلى سبيكة متلاحمة العناصر نتيجة لعوامل الربط الظاهرة والمستترة ، المنفصلة والمتصلة ، والتي تعمل على تعليق ذهن المتلقي وشغله بما يواجهه من ضمائر »^(٤).

وبالبحث عن « حركة الضمائر على سطح النص » من مفاتيح النص الشعري ، ومن « الوسائل الإجرائية أو المفاتيح التي قد تفيد في بعض النصوص »^(٥).

وقد عقد ابن هشام بابا في كتابه « مغني اللبيب » سماه : « روابط الجملة بما هي خبر عنه » ، وذكر عشرة أنواع لهذه الروابط « أحدها الضمير وهو الأصل ولهذا يربط به مذكورا كزيد ضربته ومحذوفا مرفوعا نحو : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ ﴾ [طه ٦٣] »^(١)

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٩٢ب/٣] ولمزيد من المواضع في نفس هذه الجزئية تَنْظُرُ المواضع الآتية : [٢٩٧ب/٢] ، [٢٢٤ب/٨] ، [٥٨ب/٤] ، [١٣٦/١] ، [٢٤٣ب/٢] ، [٣٥٤٦ب/٤] ، [٣٥٤٦ب/٤] ،

(٢) الخصائص : ١٩٣/٢

(٣) قراءات أسلوبية في الشعر الحديث : د. محمد عبد المطلب ، ص ١٤٣ ، [الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥]

(٤) قراءات أسلوبية في الشعر الحديث : د. محمد عبد المطلب ، ص ١٤٣ . ١٤٤

(٥) د. محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي ، التحليل النصي للشعر ، ص ١٧٧

وكان من ديدن أبي العلاء والتبريزي توضيح المرجعية التي تعود إليها الضمائر ، إذا أحسا أن القارئ سيتردد في هذا .

قال التبريزي عند قول أبي تمام :

سَقَتَهُ دُعَاةً عَادَةً الدَّهْرِ فِيهِمْ وَسَمَّ اللَّاءَ يَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
[بحر الطويل]

« الهاء في سقته للربع » (٢) .

وقال عند قول أبي تمام :

إِذَا تَبَاعَتِ الثُّبَى فَمَطْلَبُهَا إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شَعْبِهِ كَذَبُ
[بحر البسيط]

« .. والهاء في شعبه للممدوح » (٣) .

وقال عند قول أبي تمام :

سَقَّتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُرْيَاتُهَا وَضَتْ فَصَارَتْ مُسَدًّا لِلسَّيْرِ
[بحر الكامل]

« عُرْيَاتُهَا : قديماتها ، والهاء في عُرْيَاتُهَا راجعة على مساعي الممدوح » (٤) .

وقال عند قول أبي تمام :

أَنَّهُ بَتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحَ إِذْ شُرِعَتْ فَمَا تُرْدُّ لَوَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ
[بحر البسيط]

« الهاء في أرواحه : راجعة إلى المنهزم » (٥) .

[٢] الإشارية : من روابط الجملة بما هي خبر عنه . كما قال ابن هشام . اسم الإشارة . والإشارة يمكن أن تحقق « دورا مماثلا لدور الضمائر (...) ومن ثم لاحظنا أن الضمائر واسم الإشارة لهما ذكر كثير في القرآن المكي خاصة » (٦) .

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ص ٦٤٧ ، [دار الفكر ، بيروت ، ط ٦ ، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ١٩٨٥م]

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٦٩ب٤] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٤٥ب٢٠] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٤٥ب٢٠] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٧ب٢٩] .

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صبيح إبراهيم الفقي ، ص ١٤٤

وقد اعتبر د. تمام حسان أسماء الإشارة والأسماء الموصولة قسمين من أقسام الضمائر التي « تلعب دورا هاما جدا في علاقة الربط ؛ فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة »^(١).

واعتمد أبو العلاء على هذا النوع من الربط عند قول أبي تمام :

مَتَى يَرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْ يَنْبُ وَخِذْنَاهُ الْكَأْبَةَ وَالنَّحِيبُ
وَمَا أَبْقَى عَلَى إِدْمَانِ هَذَا وَلَا هَاتَا الْعُيُونَ وَلَا الْقُلُوبُ

[بحر الوافر]

« أشار بـ « هذا » إلى النحيب ، وبـ « هاتا » إلى الكأبة »^(٢).

[٣] المبتدأ وخبره :

تحدث علماءنا الأقدمون . في باب المبتدأ والخبر . عن نوع من التماسك بينهما . و« نجد سيبويه . على سبيل المثال . قد تحدث عن التماسك لكن على مستوى الجملة ؛ فيتحدث عن قوة التماسك بين المبتدأ والمبني عليه ؛ و« أن المبني عليه هو هو » أو كما قال المبرد : « فالخبر هو الابتداء في المعنى »^(٣).

وكانت من وسائل الشرح عند التبريزي أن يذكر العلاقات النحوية بين أجزاء الجملة ومنها علاقات الابتداء والخبرية ، ولا يذكر شيئا آخر معتبرا هذا توضيحا وبالتالي تماسكا . قال عند قول أبي تمام :

وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ دَاعَهَا
وَقَدْ نَغَّتْ أَطْرَافُهَا نَغَى الْجِلْدِ

(١) اللغة العربية معناها ومبناها : ص ١١٣ ، ومن الجدير بالذكر أن الضمير Pronoun في اللغة الإنجليزية أحد أجزاء الكلام Parts of Speech ، وهو أقسام عدة ، منها :

- Personal pronoun : I , you , he , she ...
- Demonstrative pronoun : أسماء الإشارة : this , these , that , those ,
- Relative pronoun : الأسماء الموصولة : who , whom , which ,

- ينظر : The Fact of English , Dr. Hesham Hasan , p.196
- The lexicon Webster Dictionary : this , who , these , ...

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤/٥٥٢ب ٢] .

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د. صبحي إبراهيم الفقي ، ص ١٤٢

وَأَوْبَاشُهَا خُزْرٌ إِلَى الْعَبِّ الْأَلَى
لِيَالِي بَاتِ الْعُرِّ فِي غَيْرِ يَتِهِ
وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمَنَى
وَرَامُوا تَمَّ الْإِسْلَامَ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
فَمَجَّوْا بِهِ سَمًا وَصَابًا وَلَوْنَاتٍ
ضَمَّ مَتًى إِلَى قَحْطَانٍ عَنَانَ كُلَّهَا

لَكَيْمًا يَكُونُ الْحُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ
وَعُظْمَ وَغْدِ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ
بُرُوتِهِمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْوَدِ
وَلَا خَطَأٍ لِي حَاوَلُوهُ عَلَى عَدِ
سُيُوفِكَ عَنْهُمْ كَأَنَّ أَهْلِي مِنَ الشَّهْدِ
وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ

[بحر الطويل]

« أنت : مبتدأ وخبره ضمَّ مَتًى إِلَى قَحْطَانٍ عَنَانَ كُلَّهَا » (١) .

[٤] المفعولية :

الفعل « قال » يكون « بمعنى النطق والتلفظ ؛ فينصب مفعولا به واحد ، نحو :
﴿ قَالُوا سَلَمًا ﴾ [هود ٦٩] ، [أو يكون] جملة سدت مسد المفعول به ، اسمية كانت ، نحو
قول الرسول : « الدين المعاملة » ، أو فعلية ، نحو : قال أعرابي : « تصفوا النفوس
بسماع الأحاديث الراقية » ... » (٢) . وسد الجملة مسد المفعول به مع الفعل قال فيه نوع
تماسك أبرزه التبريزي في قول أبي تمام :

وَعَابِطٌ فِي نَدَاةٍ لِنُتْهِ
نَعْتُ سَيْفًا أَغْلَتُ قَائِمَهُ

وَرَبُّ قَوْلٍ قَوِّمْتُ مِنْ ضَلَعِهِ
وَضَيْفٌ قَفٌّ سَهْوَتُ عَنْ تَلَعِهِ

[بحر المنسرح]

« وهذا البيت في موضع مفعول قلت » (٣) .

[٥] البدلية :

البدل في العربية « يقوم بوظيفة التماسك النصي » (٤) .

وقد أشار النحاة إلى أن الغرض الأصيل للبدل هو « في الغالب تقرير الحكم
السابق وتقويته بتعيين المراد ، وإيضاحه ، ورفع الاحتمال عنه ؛ لأن هذا الحكم ينسب

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/١٢١ب ١٧] .

(٢) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي : ص ٢٢٦

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٣٤٩ب ٢٥] ويُنظر أيضًا المواضع الآتي : [٢/٣٥١ب ٤]

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د. صبحي إبراهيم الفقي ، ص ١١٧

أولاً للمتبوع فيكون ذكر المتبوع تمهيدا للتابع الذي سيجيء ، وتوجيها للنفس لاستقباله بشوق ولهفة . فإذا استقبلته وعرفته استقبلت معه الحكم وعرفته أيضا ؛ فكأن الحكم قد ذكر مرتين ؛ وفي هذا تقوية للحكم وتوكيد ، ولأجل تحقيق هذا الغرض لا يصح أن يتحد لفظ البدل والمبدل منه إلا إذا أفاد الثاني زيادة بيان وإيضاح ^(١) .

ومما أشار إليه النحاة أيضا « أن البدل في حكم تكرير العامل » ^(٢) . والتكرار « له أثره الواضح في النص والتواصل ، وذلك راجع إلى عملية التخزين والاسترجاع التي تدور في ذهن المرسل والمستقبل للمفاهيم والأحداث التي يدور حولها الخطاب النصي ^(٣) » .

وهذا ما لجأ إليه أبوتمام وأبرزه التبريزي عند قوله :

وَالْعَرْكُ الْمُنْجِي فَمَنْ يَعِلْ بِهِ وَكَبْ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامٍ
يَتَّبِعْ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لِرَهْطِهِ بَلْ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ

[بحر الكامل]

« قوله : يتبع هواه ، بدل من قوله : يركب جموحا ، وهذا بدل الفعل من الفعل ، وهو مناسب لبدل التبیین ؛ لأن معنى قوله : « يتبع هواه » جائز أن يشتمل عليه قوله « يركب جموحا » ، مثل هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْلَكًا ۖ ﴾ [الفرقان ٦٨ ، ٦٩] ؛ فجعل ﴿ يُضَاعَفْ ﴾ بدلا من ﴿ يَلْقَ ﴾ ^(٤) .

وقوله ما خطبُهُ ما نَهاهُ ما غَالَهُ ما نَالَهُ في الحِسانِ مِنْ خُودِهِ السَّالِ بِاتِّمَارٍ غَزِيمَةٍ
بِالسَّحَرِ وَالنَّافِثَاتِ فِي عُودِهِ

[بحر المنسرح]

(١) النحوالوافي : ٦٦٥/٣

(٢) النحوالوافي : ٦٦٥/٣ ، هامش ١

(٣) التماسك النصي ودور المعاني النحوية فيه : د. محمد البديري عبد العظيم كامل ، ص ١٧٤ [رسالة

دكتوراه ، كلية دار العلوم ، ٢٠٠٧]

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٠٧/٢ ب ٣٤] .

« السالبات : بدل من خرده »^(١).

[٦] لما الظرفية :

من وسائل التماسك التي أبرزها التبريزي «لَمَّا» الظرفية الزمانية ، والتي من خواصها أنها «بمعنى حين ، مبنية على السكون في محل نصب ، وتسمى أحيانا حرف وجود لوجود ، وسماها بعضهم حرف وجوب لوجوب ؛ ولذا فهي تحتاج إلى متعلق وإلى جملتين في الغالب ، وأن يكون فعل كل منهما ماضيا »^(٢).

قال أبوتمام :

قَلَمًا تَرَأَتْ عَفَارِيْدُهُ	سَنَا كَوَكَبَ جَاهِلِي السَّنَاءِ
وَقَدْ سَدَّ مَنَدُوْحَةَ الْقَاصِعَاءِ	مِنْهُ مَ وَأَمْسَكَ بِالنَّاقَاءِ
طَوَى أَمْرَهُ مَ عَنَوَةً فِي يِيهِ	طَيَّ السَّجَلَ وَطَيَّ الرِّدَاءِ

[بحر المتقارب]

« طوى في أول البيت متصل بـ «لَمَّا تَرَأَتْ» لأن «لما» تفتقر إلى فعلين »^(٣).

■ التماسك الدلالي بلا رابط :

أحيانا يظهر التماسك الدلالي بين بيتين أو أكثر ، بحيث تتوقف دلالة بيت سابق على دلالة بيت لاحق أوالعكس ؛ فقد يكون « البيت لشدة تماسكه دلاليا بالذي يليه ، خالين من الروابط اللفظية ؛ لكي تربطهما الدلالة »^(٤).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٤٢٤ب١] ، وتُظَرُّ أيضًا المواضع الآتية : [١/٤١٥، ٤١٤ب٢٥] ، [٣/٤٤٤ب٣] ، [٣/٢٧٤ب١٣] ،

(٢) المعجم الوافي في أدوات النحوالعربي : د. علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزغبى، ص ٢٨٦

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٩١٩ب٢١] ، ومما يتصل بأدوات التماسك أيضا بالإضافة إلى ما سبق «متعلق حرف الجر» وذلك أنَّ تعلُّقَ حرفِ الجرِ بالفعل أو ما يشبهه هوارتباطه به ارتباطًا معنويًا ؛ ليكون من متممات ذلك العامل وقيوده تُظَرُّ المواضع الآتية في هذه الجزئية: [٢/١٨٩ب٢٤] ، [٢/١٠٦ب٢٥] ، [٢/٤٤٤ب٣] ، [٢/٤٥ ، ٤٦ب٧] ، [٢/٣٤ب٦]

(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.صباحي إبراهيم الفقي ، ص ١٤١

وهذا ما يمكن أن نسميه بالتماسك السياقي الذي عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله : « أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يُعَلَّقَ بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك »^(١).

وقد صرح التبريزي بأهمية توالي الأبيات في إيضاح بعضها بعضا فقال : « ..ومثل هذا كثير يتفق في الشعر ، يكون البيت يحتمل وجوها ، فإذا سمع البيت الذي يليه قصره على واحد من تلك الوجوه »^(٢).

وكثيرا ما نقرأ عند التبريزي العبارات التالية: « والبيت الذي بعده يوضحه »^(٣) ، وقوله : « وأتبع ذلك بقوله . البيت التالي . »^(٤) ، وقوله : « ويقوى هذا البيت الذي بعده »^(٥) ، وقوله : « والبيت الذي بعده يدل عليه »^(٦) ، وقوله : « وهذا تفسير قوله . الأبيات التالية . »^(٧) ، وقوله : « وقد بين الطائي غرضه بقوله .. »^(٨) .
ومثال ذلك :

أَلْحَنَ بِالْجُمُيزِ أَصْلَكَ صَاغِرًا	وَالشَّيْحُ يَضْحَكُ مِنْكَ وَالْقَيْصُومُ
طَبَقَاتُ شَحْمِكَ لَيْسَ يَخْفَى أَنَّهَا	لَمْ يَبْزِهَا آءٌ وَلَا تَفُومُ
يَا شَارِبًا لَنِي اللَّحَّاقَ تَعَوًّا	الصَّبْرُ مِنْ يَفْنِيهِ وَالْحَالُومُ
وَالْمُدَّعِي صُورَانَ مَنَزَلَ جَدِّهِ	قُلْ لِي لَمِنْ أَهْنَأَسْ وَالْفُؤْمُ

[بحر الكامل]

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٥

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١٧/٢] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩٧/١ ، ٩٨] ، [٥٦ب٣٣/٤] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩٦ب٣/٥] .

(٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٣٥٧ب٤/٥] .

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩٦ب٣٣٨/٢] .

(٧) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩ب١٠٧/٣] .

(٨) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٥٨ب١/٣] .

قال التبريزي : « هذه الأبيات كلها كالشرح للبيت الذي فيه ذكر الجميز »^(١).
قال أبو تمام :

عَوَّثَهُ الْعُدَى عَلَى كَثَرَةِ النَّا سِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا
قَلَيْطُلُ عُمَرُ قَلَوَمَاتٍ فِي مَو وَمُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيَا

[بحر الخفيف]

« تفسير لقوله : « فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا » »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢٧٤ب ١٠، ١١، ١٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٦٢ب ١٨] ، وينظر أيضا : [٢/٤٩ب ١٠] .

الباب الثاني

منهج أبي العلاء و التبريزي في شرح ديوان أبي تمام

ويشتمل على :

- تمهيد : أهمية الحديث عن المنهج والوقوف على مناهج العلماء.
- تحرير مصطلح « منهج » المستخدم في هذا الباب .
- الفصل الأول : منهج أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام .
- الفصل الثاني : منهج التبريزي في شرح ديوان أبي تمام .
- الفصل الثالث : مقارنة بين منهجي أبي العلاء والتبريزي .

تمهيد : أهمية الحديث عن المنهج والوقوف على مناهج العلماء.

إن الحديث عن مناهج العلماء والمفكرين في كتاباتهم وأقوالهم ليس من باب العبث الفكري ، ولا من قبيل الثقافة الذهنية المجردة ، بل هو حديث من الأهمية بمكان . وهو أمر يجب أن يتجه إليه الباحثون في مختلف الفنون ؛ إذ أن « الكشف عن هذه المناهج لدى مفكري الإسلام تعتبر في رأينا . بالإضافة إلى قيمته التاريخية . أفضل مدخل للتراث الإسلامي في جملته . فهو الذي يوضح الخطوات القياسية أو الاستقرائية

التي اتبعها المفكرون والعلماء المسلمون في مختلف أوجه النشاط التي مارسوها »^(١) .

وقد أقر علماؤنا ونصوا على أن هناك « مناهج خفية » سن لنا « آباؤنا وأسلافنا طرقها »^(٢) ؛ يجب التنقيب عنها وتجليتها .

وقد يكون من أوجه القصور التي يمكن أن توجه لنا . نحن الباحثين . عدم الوقوف على مناهج العلماء والمفكرين . فها هو الشيخ محمود شاكر يحدثنا عن تجربته التي قاساها وعانى لأبها في سبيل تحديد منهج يتذوق به الكلام العربي ، وكيف أنه قام بتطبيق هذا المنهج على كتابه « المتنبى » الذي كان مفاجأة مثيرة لجمهرة الأدباء والقارئين ، وذلك لأنه . كما يقول . « مكتوب على منهج وجدوه فريدا متميزا ، مباينا مدبه كل المباينة لجميع المناهج الأدبية المختلفة المألوفة »^(٣) .

ثم نجده يُّنحي باللوم ، ويشد بالنكير على هؤلاء الذين لم يجدوا من وقتهم « ساعات للتأمل والأناة والصبر ، للبحث عن هذا المنهج الغريب غير المألوف الذي وجدوه

(١) د. حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا ، ص ٣٧ ، بدون بيانات أخرى .

(٢) محمود محمد شاكر : رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص ١٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٧ م .

(٣) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص ١٧

أمامهم مطبقا في كتاب كامل ، وأحس به كل منهم إحساسا خفيا دعاه إلى المعارضة أو الثناء . وهذا خذلان كبير ، غفر الله لنا ولهم ، وتجاوز عن سيئاتنا وسيئاتهم »^(١) .

وعدم الالتفات إلى هذا المنهج ، وعدم الوقوف عليه جعله يقول في موضع آخر : « فهذا ، كما ترى ، منهج متشعب مطبق على أصناف الكلام العربي ، قراءة له أو بيانا عنه . وببديهية العقل لم يكن من عملي ، ولا هو من عمل أي كاتب مبين عن نفسه ، أن يبدأ أول كل شيء فيفيض في شرح منهجه في القراءة والكتابة = ولا يفعل ، كان مقصرا تقصيرا لا يُقبل منه بل يُرد عليه = ثم يكتب بعد ذلك ما يكتب ليقول للناس : هذا هو منهجي ، وهأنذا قد طبقتَه . هذا سخف مريض غير معقول ، بل عكسه هو الصحيح المعقول ، وهو أن يكتب مطبقا منهجه ، وعلى القارئ والناقد أن يستشف هذا المنهج ويتبينه ، محاولا استقصاء وجوهه الظاهرة والخفية ، مما يجده مطبقا فيما كتب الكاتب »^(٢) .

إن البحث عن مناهج العلماء المختلفة والوقوف عليها يقودنا إلى نفس الثمرة التي يسعى إليها الفيلسوف المنهجي « الذي يتجاوز حدود التخصص المعين ، ويستقرئ المناهج المختلفة للعلوم محاولا الاتجاه نحو التعميم ، حتى يقدم لنا صورة إجمالية للمناهج التي يسلكها العقل الإنساني ، للكشف عن حقيقة العلوم »^(٣) .

كما أن الوقوف على مناهج العلماء والمقارنة بينها يمكن من الحصول على منهج « متفق عليه » لتفسير النصوص الأدبية منها وغير الأدبية ، والوقوف على فهم سليم لها .

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص ١٧

(٢) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص ٢٠ ، ٢١

(٣) د. عبد اللطيف محمد العبد ، دراسات في الفلسفة الإسلامية ص ١٩١ ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ١٩٧٩ م

تحرير مصطلح « منهج » المستخدم في هذا الباب

المقصود بكلمة « منهج » في هذا البحث هو المعنى العام ، بدون التقيد بوصف معين لهذا المنهج^(١) . والمعنى العام لكلمة « منهج » هو: « الخطوات المحددة لفعل شيء ما » ، أو هو: « مجموعة الخطوات المنظمة لفعل شيء ما » . وهذا هو المعنى اللغوي الذي ذكر في المعاجم اللغوية العربية والإنجليزية الحديثة ، والمعنى العام الذي ذكر في المعاجم الفلسفية المتخصصة .

[١] جاء في « أساس البلاغة » : « جَبَّ الطريقَ : بَيَّنَّتُهُ وانتهجتُهُ : استبنتُهُ ، ونهج الطريقُ وأنهج : وضح »^(٢) .

[٢] وجاء في مختار الصحاح : « المنهج والمنهاج : الطريق الواضح ، ونهج الطريق : أبانه »^(٣) .

[٣] وجاء في المعجم الوسيط : « ... المنهاج (= المنهج) الخطة المرسومة [محدثة] ، ومنه : منهاج الدراسة ، ومنهاج التعليم ونحوهما »^(٤) .

[٤] وجاء في المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية : « المنهج بوجه عام وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة »^(٥) .

(١) ورد في « المعجم الفلسفي » الصادر عن مجمع اللغة العربية تحت كلمة « منهج Method » أنواعٌ مختلفة من المناهج ، وهي : « المنهج العلمي Methode Scientifique » ، و « المنهج التاريخي Historical Method » ، « المنهج التركيبي Reconstructive (Methode) » ، و « المنهج الذاتي Subjective (Methode) » ، و « المنهج الكمي Methode quantative » ، و « المنهج المقارن Comparative Method » ، وكل منهج من هذه المناهج له تعريف يختلف عن الآخر [المعجم الفلسفي ، ص ١٩٥ ، مجمع اللغة العربية ، ط القاهرة ١٩٨٣] .

(٢) الزمخشري ، مادة (ن .هـ.ج) : ص ٩٩٨ ، (ط دار الشعب ، ١٩٦٠) .

(٣) مادة (ن .هـ.ج) : ص ٦٨١ ، عني بترتيبه : السيد محمود خاطر .

(٤) مادة (ن .هـ.ج) : [٩٩٥/٢] ، (ط ٣ مجمع اللغة العربية) .

(٥) المعجم الفلسفي : ص ١٩٥ .

[٥] وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : « المنهج بوجه عام وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة »^(١).

[٦] وجاء في معجم OXFORD : معنى « منهج (method) :
(١) النظام .

(٢) طريقة فعل شيء ما »^(٢).

[٧] وجاء في معجم WEBSTER : معنى « منهج (method) :
(١) طريقة لفعل أي شيء (بطريقة منظمة) .

(٢) نظام متبع عند تنفيذ الأشياء والأفكار »^(٣).

[٨] وجاء في معجم A DICTIONARY OF PHILOSOPHY : «
المنهج . بمعناه العام . وسيلة ما لتحقيق هدف ما ، أو هو طريقة محددة لتنظيم
النشاط »^(٤).

وبذلك نتبين أن المقصود بالمنهج في هذا البحث هو : الطريقة المتبعة لفعل
أو توضيح شيء ما . وأن المنهج ليس سوى « خطوات منظمة يتبعها الباحث في
معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة »^(٥) ؛ وأن ما
سيقوم به الباحث خلال الصفحات التالية هو توضيح منهج أبي العلاء والتبريزي ؛ أي :
طريقتهم المتبعة في شرح ديوان أبي تمام .

(١) مجدي وهبة ، كامل المهندس ، ص ٣٩٣ ، مكتبة لبنان ، بيروت ط ٢ ، ١٩٨٤ م

(٢) S.Hornby : p 533 (Oxford University Press)

(٣) WEBSTER S NEW WORLD DICTIONARY: David B.Guralnik , p 471

(٤) (٤) M.Rosenthal and P.Yudin : p 289 (First printing 1967) ، والنص المترجم

عاليه . والترجمة للباحث . هو : Method , in its most general meaning , is a means of achieving an aim , a definite way of ordering activity .

(٥) د. عبد اللطيف محمد العبد : دراسات في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٩٠ ، مكتبة النهضة

الإسلامية ، ١٩٧٩ م

الفصل الأول

منهج أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام

ويشتمل على العناصر الآتية :

- العنصر الأول من عناصر المنهج : « توثيق الرواية » .
- العنصر الثاني : توظيف قرينة السياق .
- العنصر الثالث : توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره .
- العنصر الرابع : توظيف خصائص الصنعة الشعرية
- العنصر الخامس : تأويل البيت كل التأويلات الممكنة في غياب القرينة المحددة لمعنى معين .
- العنصر السادس : الاهتمام بالجوانب الدلالية للكلمة المشروحة .
- العنصر السابع : الشرح بالإعراب .
- العنصر الثامن : دعم الشرح وتأنيده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال العربية وأقوال الأدباء .

الفصل الأول

منهج أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام

عناصر منهج أبي العلاء في شرح ديوان أبي تمام :

المنهج عند أبي العلاء يتلخص في جملة من العناصر الآتية :

- العنصر الأول من عناصر المنهج «توثيق الرواية»:

ختم الله شرائعه بشريعة الإسلام على يد خاتم رسله محمد . صلى الله عليه وسلم . وقد أحب المسلمون نبيهم وأحبوا سنته ، وحرصوا على رواية هذه السنة وتطبيقها . ومع اتساع الفتوحات ، ودخول الناس في دين الله أفواجا كثر الحاقدون على الشريعة الغراء ، وكثر دس الأحاديث المكذوبة والموضوعة في السنة المطهرة ؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور « علماء الحديث » الذين « اجتهدوا في التوثيق من صحة كل حديث وكل حرف رواه الرواه ، ونقدوا أحوالهم ورواياتهم ، واحتاطوا أشد الاحتياط في النقل ، فكانوا يحكمون بضعف الحديث لأقل شبهة في سيرة الناقل الشخصية »^(١).

وكان نتيجة هذا التمهيد والتدقيق في مرويات الحديث النبوي ظهور علم من أجل علوم المسلمين ألا وهو علم الحديث ، حرر فيه علماءه « القواعد لقبول الحديث ، وهي قواعد هذا الفن ، وحققوها بأقصى ما في الوسع الإنساني ، احتيطا لدينهم ، فكانت قواعدهم التي ساروا عليها أصح القواعد للإثبات التاريخي وأعلىها دقة »^(٢).

وكان تأثير قواعد علماء الحديث على غيرهم من علماء الفنون الأخرى تأثيرا عظيما ، جعل الشيخ أحمد شاکر يقول في مقدمة شرحه الباعث الحثيث : « وقلدهم فيها العلماء في أكثر الفنون النقلية ؛ فقلدهم علماء اللغة ، وعلماء الأدب ، وعلماء التاريخ وغيرهم ؛ فاجتهدوا في رواية كل نقل في علومهم بإسناده ، كما تراه في كتب

(١) أحمد محمد شاکر : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ص ٧ ، مكتبة التراث ، ط ٣

، ١٩٧٩م

(٢) السابق : ٧

المتقدمين السابقين ، وطبقوا قواعد هذا العلم عند إرادة التوثق من صحة النقل في أي شيء يرجع فيه إلى النقل»^(١).

وما تأثر بمنهج المحدثين على أبي العلاء وتلميذه التبريزي ببعيد ، فأبو العلاء توفي في منتصف القرن الخامس الهجري تقريبا (٤٤٩هـ) والتبريزي في بداية القرن السادس (٥١٢هـ) وهي فترة متأخرة عن بدايات الكتابة في الحديث النبوي التي بدأت على يد الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) في كتابه الرسالة ، ثم جمع الترمذي (٢٧٩هـ) بعض بحوث هذا العلم في خاتمة جامعته ، ثم وضع كتاب مستقل في علم أصول الحديث على يد القاضي أبو محمد الرامهرمزي المتوفى ٣٦٠هـ^(٢).

وإذا ضممنا إلى ما سبق ما أثبتناه في ترجمة أبي العلاء والتبريزي من سماعهما للحديث وروايتهما له تأكد لدينا هذا التأثير .

ويزداد تأكيدنا من تأثرهما بمنهج المحدثين من خلال شرحهما ، فأولى الخطوات التي قام بها أبو العلاء في شرحه هي «توثيق الرواية» ، الذي يتمثل في ذكر أبي العلاء للروايات المختلفة للبيت قيد الشرح ، والتنبية على الضعيف منها^(٣) ، والاعتماد في الرواية على الثقات والمقابلة بين المرويات ، فلم يكن أبو العلاء يكتفي بشرح البيت فقط ، بل يقوم بذكر هذه الروايات المختلفة ، ويحاول أن يجمع بين هذه الروايات في الشرح طالما أن المعنى العام والسياق يسمحان بذلك.

ويمكن أن نقسم هذه الروايات إلى الأقسام الآتية :

(١) رواية فردية : أي ذكر رواية أخرى للفظة واحدة في البيت .

(١) الباعث الحثيث : ص ٧

(٢) د.أحمد عمر هاشم : قواعد أصول الحديث ، ص ٧ ، بدون بيانات أخرى ، ١٩٨٨م

(٣) قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مَوْ دَهْرَهُ بِالْكَفِّ عَنْ جَنَابَتِهِ فَالَّذِ هُرِفَ صَاغِرًا مَا تَأْمَرُهُ
[بحر الكامل]

« من روى : » مَوْ دَهْرَهُ بِالْبُعْدِ « أو بالسحق » فهي رواية ضعيفة ، يُنظر ديوان أبي تمام بشرح

التبريزي: [٢١٢/٢] .

(٢) رواية ثنائية : أي ذكر روايتين لأحد ألفاظ البيت ، أولفطتين فيه .
(٣) رواية ثلاثية : أي ذكر ثلاث روايات لأحد ألفاظ البيت أوللفظتين ، أوثلاثة
ألفاظ .

(٤) رواية رباعية : أي ذكر أربع روايات للفظ أوعدة ألفاظ .

(٥) رواية مختلفة لمعظم ألفاظ البيت .

وذكر أبي العلاء للروايات المختلفة للأبيات التي يشرحها في أي شرح يشرحه أمر
ملحوظ ، حتى يمكن اعتبار هذا صفة في شروحه ، ف « أبو العلاء أكثر الشراح ذكرا
لرواية أخرى ، وأكثرهم كذلك احتيالا على وجه آخر في تخريج المعنى »^(١) .

وما كان لأبي العلاء أن يكون ملما بهذه الروايات المختلفة إلا إذا كان على علم
ومعرفة بنسخ ديوان أبي تمام المختلفة ، وهذا ما نراه في شرحه على الديوان^(٢) .

(١) د. عبد المجيد دياب : أبو العلاء الزاهد المفتري عليه ، ص ١٥٨

(٢) من ذلك مثلا قول أبي العلاء عند قول أبي تمام :

وَلَمَعَرِي أَنْ لَوْ أَصَحْتُ لَأَقَمْتُ لِحَقِّي ضَغِينَةَ الْحَسَادِ
[بحر الخفيف]

« هذا البيت يروى على وجوه ، ولا شك أن بعضها تصحيف ، ومن أجود الروايات : « لأقدمت
لحقتي صينية الحساد » ، وكذلك هو في كثير من النسخ » يَظُرُ الديوان : [٣٦٤/١] .

وفي موضع آخر يقول عند قول أبي تمام :

وَغَابِطٍ فِي دَاكَ قُلْتُ لَهُ وَرَبِّ قَوْلٍ قَوَّمتُ مِنْ ضَلَعِهِ
[بحر المنسرح]

« يقع في بعض النسخ «من ضلعه» ، والأجود «الظلع» بسكون اللام ، وقد حكى الظلّع «
بالتحريك ، وأحسب الظاء خطأ من الكاتب » ، يَظُرُ ديوان أبي تمام : [٣٤٨/٢] .

وفي موضع ثالث يقول عند قول أبي تمام :

وَأَلْبَسَهُمْ عَصَبَ الرِّبْعِ وَهَشِيْدٌ وَيَدُ مَتَدِهِ نَبْتُ النَّدَى الْمُتَلَاكُ
[بحر الطويل]

« في النسخ « ألبسهم » ، والأشبه « ألبسه » ... » [٤٥٧/٢] .

وقال في موضع رابع عند قول أبي تمام :

فَبَنُو أُمَيَّةٍ إِذَا فَرَزَقُوا صِنْوَهُمْ نَبَا وَكَانَ وِدَانُهُمْ فِي الْأَخْطَلِ
[بحر الكامل]

ونذكر هنا الإحصاء الآتي^(١) :

العدد الإجمالي لأبيات ديوان أبي تمام	عدد الأبيات التي شرحها أبو العلاء	عدد الروايات الفردية	عدد الروايات الثنائية	عدد الروايات الثلاثية	عدد الروايات الرباعية	البيت بأكمله
٧٤٩٦	٨٣٠	١١٠	٣٥	٩	٣	١

إذن المجموع الكلي للروايات : (١٥٨) رواية ؛ أي إن أبا العلاء قام بتوثيق ما يقرب من خمس ديوان أبي تمام.

ومن الواضح أن أبا العلاء . في ذكره لهذه الروايات وجمعه بينها في شرحه . متأثر بالجو العلمي الذي خلقته البيئة الإسلامية في عصره عامة وأسلوب القراء وأهل الحديث النبوي خاصة ، الذين كانوا يحرصون على توثيق الرواية عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وذكر كل الروايات المتعلقة بالحديث الواحد ، أو كل القراءات المتعلقة بالآية الواحدة ، والذين يحرصون أيضا على الجمع بين الروايات بدلا من إهمالها .

ولم يقتصر الأمر مع أبي العلاء على مجرد توثيق الرواية ، بل تعداه إلى توثيق ترتيب القصائد في الديوان ، وكان يعتمد في ذلك على العلماء الثقات الموثوق برأيهم . يقول أبو العلاء عند بداية قصيدة لأبي تمام أولها :

كَاتَ صُورُفُ الزَّمَانِ مِنْ فَرَقِكَ وَكَتَنَ أَهْلُ الْإِعْدَامِ فِي وَرَقِكَ

[بحر المنسرح]

« وهذه القصيدة أثبتت في القافيات ؛ ورأي العلماء المتقدمين الذين يوثق بهم أن تجعل في الكافيات ، وإنما صيرها على (القاف) قوم متأخرون في زمان الصولي وطبقته »^(٢).

« وفي بعض النسخ « وبنو أمية والفرزدق « بواو... » [٥٢/٣] .

(١) العدد الإجمالي لأبيات أبي تمام ، وعدد الأبيات التي شرحها أبو العلاء مأخوذ من مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي (العنوان : تراثنا النقدي الجزء الأول مقال : خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام ، للهادي الجطلوي) [١٣٧/١] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٤/٢] .

وتعدى الأمر إلى توثيق من يعتمد عليهم عند شرح الألفاظ ، قال أبو العلاء: «
شُبَّانَةٌ : اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوق بهم له اشتقاقا »^(١) .
وما قام به أبو العلاء في شرحه أمر استقر عليه علماء المناهج ، إذ قرروا أنه
« من الضروري للباحث في التاريخ أن يتحرى نصوص هذه الأصول ، ويتثبت من
حرفية ألفاظها وعباراتها المخطوط منها والمطبوع ، قبل أن يستخدم المعلومات
الواردة بها »^(٢) .

- العنصر الثاني من عناصر المنهج توظيف قرينة^(٣) السياق :

الاحتفاء بالقرائن أمر اعتنى به العلماء على اختلاف مشاربهم ، من فقهاء ،
ومفسرين ، وأصوليين ، وبلاغيين ، ونحويين .
ف نجد الفقهاء مثلاً يقررون قاعدة « إذا قويت القرائن قدمت على الأصل » ، بمعنى
« أن القرائن التي تحتف بالأحكام قد تقوى ؛ فتقدم على الأصل »^(٤) .
ونجد من بين المفسرين من يقول : « إن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، وإن أفضل
قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ ، موافقته لما سبق له من القول ، واتفاقه مع جملة
المعنى ، وائتلاف مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملة »^(٥) .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧٤/٢] .

(٢) د. حسن عثمان : منهج البحث التاريخي ، ص ١٠٥ ، دار المعارف ، ط ٧ ، ١٩٩٦ م

(٣) في تعريفات الجرجاني ص ٢٢٣ : « القرينة في الاصطلاح أمر يشير إلى المطلوب ، وهي
إما حالية أو معنوية أو لفظية » .

(٤) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : القواعد والأصول الجامعة ، ص ١١٣ ، ط ١ ،
١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة

(٥) تفسير المنار : ٢٠/١

وعند الأصوليين نجد الشافعي في رسالته عند حديثه عن الاجتهاد وأدلته ما يستفاد منه اهتمامه بالقرائن العقلية وإيضاحه أن الله « نصب لنا من العلامات والدلائل ما يعين على معرفة ما خفي »^(١).

وللبلاغيين كلام طويل عن القرائن يؤكدون فيه أنه « ليس للسامع أن يفهم المعنى المجازي ويعدل عن الحقيقة إلا إذا تبين له أن القائل قد نصب قرينة تصرف اللفظ عن أصله »^(٢).

ومن النحويين الأفذاذ من وضع نظرية للقرائن وقام بتقسيمها إلى القرائن المادية، والقرائن العقلية ، وقرائن التعليق ، وقسم هذه الأخيرة إلى: مقالية (معنوية / لفظية) ، وحالية^(٣).

ويمثل أبو العلاء النموذج الأدبي الذي اعتمد على القرائن في شرحه ، فقد اعتمد على قرينة السياق ؛ وقد كانت الوسيلة الأنجع لبيان ما غمض من شعر أبي تمام ؛ فقد استخدم هذه القرينة في ستة ومائتين موضعاً (٢٠٦) ، من مجموع ثلاثين وثمانمائة بيتاً (٨٣٠) شرحها أبو العلاء (؛ أي : بنسبة ٢٥ ٪ تقريباً) . ويمكن أن نَصنّفَ القرائن المستخدمة في تلك المواضع إلى نوعين من قرينة السياق :

(١) مجموعة مواضع يمكن أن نضعها تحت عنوان : « قرينة السياق اللغوي Linguistic Context » ، أو « قرينة السياق الداخلي للحدث اللغوي Verbal Context » .

(١) سلسلة تقريب التراث ، الرسالة ، إعداد ودراسة د. محمد نبيل غنايم ، ص ٢٧٨ ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .

(٢) د. محمد رجب البيومي : خطوات التفسير البياني ، ١٤٨/٢ سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ، السنة التاسعة والعشرون . الكتاب الأول ١٤١٩/١٩٩٨م

(٣) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٠ ، دار الثقافة ، طبعة ١٩٩٤م ، الدار البيضاء المغرب .

٢) ومجموعة المواضيع الأخرى تحت عنوان « سياق الحال » ، أو « السياق الاجتماعي » أو « السياق الثقافي » ، أو « السياق غير اللغوي » ، أو « السياق المقامي Context of Situation »^(١).

ويمكن أن نضع تحت قرينة السياق اللغوي مجموعة من القرائن الفرعية التي قام البحث باستخلاصها وتصنيفها وهي :

(١) القرينة النحوية .

(٢) القرينة الصرفية .

(١) ينظر في هذا التقسيم الثنائي للسياق : « الكلمة : دراسة لغوية معجمية ، د. حلمي خليل ، ص ١٦١ [دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٩٣] » ، « التحليل الدلالي : إجراءاته ومناهجه ، د. كريم زكي حسام الدين ، ٩٥/١ ، ٩٦ [دار غريب ، ط ١ ، ٢٠٠٠] » ، « اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، د.نادية رمضان النجار ، ص ٢٠٥ وما بعدها [دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط ١] » .

وينبغي أن نشير إلى أن د.تمام حسان قد أشار إلى أصناف من القرائن ، وهي :

١. القرائن اللفظية : البنية ، الإعراب ، الربط ، الرتبة ، المطابقة ، التضام .

٢. القرائن المعنوية : التي هي أصول الوظائف النحوية .

٣. القرائن الحالية:كأنواع الانفعالات ، وتقطيبات الوجه ، وطريقة الأداء الصوتي والإشارات

٤. القرائن الخارجية : وهي ما يسمونه Context of Situation أو الظروف التي صاحبت إنتاج

النص ، ومنها أسباب نزول الآيات القرآنية ، وذكر الظروف التي قيلت من أجلها القصيدة

= (ينظر مقال : اللغة والنقد الأدبي ، د.تمام حسان [مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي ، المجلد

الرابع ، العدد الأول ، ١٩٨٣ بعنوان : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب [ص ١٢٧]) .

وقدم د.أحمد مختار عمر تقسيما آخر للسياق (نقلا عن K.Ammer) ذا أربع شعب :

(١) السياق اللغوي Linguistic Context .

(٢) السياق العاطفي Emotional Context .

(٣) سياق الموقف Situation Context .

(٤) السياق الثقافي Cultural Context .

(ينظر : علم الدلالة ، ص ٦٩ ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٩٩٨) .

٣) القرينة العروضية .

٤) القرينة الصوتية .

٥) قرينة استعمال الشاعر .

٦) قرينة الصنعة الشعرية .

٧) قرينة الاستعمال اللغوي .

٨) قرينة التناص .

٩) القرينة البلاغية .

ويمكن أن نضع تحت قرينة سياق الحال القرائن الفرعية الآتية :

١) القرينة الشرعية .

٢) القرينة الثقافية .

٣) القرينة الطبيعية .

٤) القرينة العقلية .

قرينة السياق اللغوي عند أبي العلاء :

استخدم أبو العلاء قرينة السياق في شرحه ، وقد بلغ عدد المرات التي استخدم فيها هذه القرينة . بدون تصريح أو إشارة إلى أية نواح صرفية أو نحوية أو عروضية . أربعين موضعا .

في بعض هذه المواضع كان يذكر المعنى مباشرة بدون ذكره القرينة :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

تَحَيَّرَ فِي أَرَامِهَا الْحُسْنُ فَظَنَّتْ قَرَارَةً مَنْ يَصْبِي وَذُجْعَةً مَنْ يَصْبُو [بحر الطويل]

« معنى «تَحَيَّرَ» في هذا الموضع أقام »^(١).

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

جَمَّ الدَّوَاضِعُ وَالْدُّنْيَا بِسُوءِهِ تَكَادَتْ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَدَفًا [بحر البسيط]

« «الصلف» : قلة الخير ، وهوها هنا التيه »^(١).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٧٩ ب ٤].

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام عند رثائه خالد بن يزيد الشيباني :

أَلَمْ قَلِيلًا لَهُمْ لِمَ لَئْسَ لَهُمْ طَبَوَاهُ مَ لِمَ لَئْسَ لَهُمْ بَاءٌ
[بحر المتقارب]

« قولهم « صبرا » ؛ أي : يصابرهم في الحرب حتى يقتلهم ، وليس هو من قولهم قتل فلان صبرا ، إذا قدم فضربت عنقه في غير الحرب »^(٢).

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَالْفَتَى مِنْ تَعَوَّاتِهِ اللَّائِيَالِي وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ التَّنَاضِصِ
[بحر الخفيف]

« قوله « والفتي » : كلام محمول على حذف ، كأنه قال : الفتى المحمود »^(٣).

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

كُلُوا الصَّبْرَ غَضًّا وَثَرَبُوهُ فِكْلًا أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ لَمْ يَبَارِكْ
[بحر الطويل]

« أراد « بالصبر » : عصارة شجرة مرة »^(٤).

وفي بعض الأحيان ينص أبو العلاء على استخدامه للسياق اللغوي الذي يسميه

« الغرض » ، و « المعنى » .

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

لِي عِبْرَةٌ فِي الْخَدِّ سَا نِدْرَةٌ وَبَيْتٌ سَائِرُ
[بحر : مجزوء الكامل]

« يعني ب « بيت » هاهنا أبياتا كثيرة ؛ لأنه شائع في الجنس ، (...) وقد يمكن أن

يعني ب « بيت سائر » بيتا واحدا على منهاج الكلام ، ولكن الشاعر لم يرد ذلك ، إنما

يرجع إلى الغرض لا ظاهر اللفظ »^(٥).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٦٤ ب ١٧].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/١٦٦ ب ١٦].

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣١٠ ب ١٠].

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٦٠ ب ٨].

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢٠٢ ب ٣]. وفي الكليات للكفوي ٣٣٩/١ :

« الجنس: هو عبارة عن لفظ يتناول كثيرا؛ ولا تتم ماهيته بفرد من هذا الكثير ، (...) والجنس يدل

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام يمدح الواصل :

أَحْذَاكَهَا صَنَعُ اللِّسَانِ يُدُّهُ جَفْرٌ إِذَا ضَبَّ الكَلَامَ مَعِينُ
[بحر الكامل]

« ... » « والجفر » بئر واسعة الفم ، يقول بعضهم إنها تكون غير مطوية ، وهي مع ذلك قليلة الماء ، وقد ذكرها هاهنا في معنى يدل على الغزارة »^(١) .

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ ظَمَّ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ ثَرَّ مِنَ الْخُطْبِ
[بحر البسيط]

« والأبين في غرض الشاعر أن يكون « فتح الفتوح » منصوباً مبيناً لقوله ما حل بالأوثان^(٢) »^(٣) .

· وقال عند قول أبي تمام يمدح المعتصم بالله ويذكر حريق عمورية وفتحها :

مَا رُبِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رِبْعِهَا الْخَرِبُ
[بحر البسيط]

« وفي بيت الطائي حذف يدل عليه المعنى (...) فكأن المعنى : « ما ربع مئة في نفس غيلان أبهى من هذا الربع الخرب في أعين المسلمين » »^(٤) .
وهناك الكثير من تلك القرينة السياقية الخالصة^(٥) .

على الكثرة تضمناً، بمعنى أنه مَفْهُومٌ كلي لا يَمْنَعُ شركة الكثير فيه ، لا بمعنى أن الكثرة جُزْءٌ مَفْهُومٌ ومه » .

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٣١ب٤٤] .

(٢) يقصد قول أبي تمام في البيت السابق :

لَوَيَّتْ قَطُ أَمْرًا قَبْلَ مَوْعِدِهِ لَمْ تَخَفِ مَا حَلَّ بِالأوثانِ وَالصُّلْبِ

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٦٤٥ب١٢] .

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥٧ب٣٢] .

(٥) لمزيد من المواضع ينظر المواضع الآتية من ديوان أبي تمام : [١/١٠٠] ، [١/١١١] . ١١٢ ، ب ٨ ، [١/١٢٣] ، [١/١٥] ، ب ١٢ ، [١/١٥٥] ، ب ٣٠ ، [١/١٦٣] ، ب ٢٢ ، [١/١٦٥] ، ب ٣٠ ، [١/١٦٧] ، ب ٣٧ هام ، [١/٢٠٦] . ٢٠٧ ، ب ٢٥ ، [١/٢٨٩] ، ب ٣٠ ، [١/٣٦٥] ، ب ٣١ ، [١/٣٨١] . ٣٨٢ ، ب ٤٨ ، [١/٥٠] ، ب ٢١ ، [١/٧٠] ، ب ٦٠ ، [١/٧٥] ، ب ٢ ، [٢/١٥٥] ، ب ١١ ، [٢/١٦٧] ، ب ٥ ، [٢/١٦٧] ، ب ٧ ، [٢/١٧٧] ، ب ٤٤ ، [٢/٢٢٣] ، ب ١ ،

▪ مواضع استخدام القرينة النحوية :

اعتمد أبو العلاء على القرينة النحوية كقرينة سياق لغوي ، وكان عدد مرات اعتماده على هذه القرينة اثنتي عشرة مرة .

ومن ذلك قول أبي العلاء عند قول أبي تمام :

أَطَلَّ عَلَى كُلِّ الْآفَاقِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارٌ [بحر الوافر]

«...ومن روى « كلا الآفاق » ، بكسر الكاف ، وهويريد كل الآفاق فروايته خطأ ؛ لأن « كلا » يستعمل للثنتين لا للجمع ، ولم يأت في المسموع كلا القوم ، ولا كلا الأصحاب ، وإنما يقال : كلا الرجلين ، وكلا الفرسين » ^(١).

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

تَرَى حَبْلَهُ غُوثَانِ مِنْ كُلِّ غَدْرَةٍ إِذَا ذُصِّبَتْ تَحْتَ الْحِبَالِ الْحَبَائِلُ [بحر الطويل]

«...ومن أنشد « غُوثَانِ » فهو جدير بالتصحيح ؛ لأن « الغُوث » أحسن في الاستعارة هاهنا من « العري » ؛ ولأن « عرياناً » يجب أن يصرف إذ كان لا مانع له من الصرف » ^(٢).

وفي النص السابق إشارة مهمة إلى كيفية استغلال العلامة الإعرابية في رد الرواية المصحفة ، وبذلك يقدم أبو العلاء استخداماً آخر للعلامة الإعرابية ، غير كونها كاشفة عن المعاني ومميزة بينها ، ألا وهو إمكانية استخدامها كأداة للحفاظ على النص من التحريف .

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

[٢٣٦/٢ ، ب ٧] ، [٢٣٧/٢ ، ب ٨] ، [٢٦٥/٢ ، ب ١٤] ، [٢٦٦/٢] ، [٢٨٠/٢ ، ب ٢٠] ، [٣١٩/٢ ، ب ٣] ، [٣٤١/٢ ، ب ١] ، [٢] ، [٣٦١/٢ ، ب ٨] ، [١١/٣ ، ب ٢٥] ، [١١٤/٣ ، ب ٤] ، [٢١/٣ ، ب ١ هام] ، [٢٤٨/٣ ، ب ٣] ، [٣٠٩/٣ ، ب ٤] ، [٣٨/٣ ، ب ٢٢] ، [٩٧/٣ ، ب ٣٥] [٢٢/٤ ، ب ٢٩] ، [٢٦/٤ ، ب ٤٠] ، [٢٩/٤ ، ب ٣٧] ، [٨٣/٤ ، ب ١٩]

(١) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ: [١٢٥٥/٢].

(٢) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ: [١٢٦/٣].

وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُنَّةٍ بِالْمِيثِ وَالْوَهْدَاتِ وَالْأَخْيَافِ [بحر الكامل]

«...ومن روى « مُنَّة » على الجمع فهي رواية ضعيفة ؛ لأن قوله « آثارها » تشهد بتوحيد « مُنَّة » » (١).

اعتمد أبو العلاء هنا على إحدى القرائن اللفظية وهي الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة على متأخر لفظاً .

■ مواضع استخدام القرينة الصرفية :

وقد استخدمها أبو العلاء في اثني عشر موضعاً ، ومن ذلك :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

لَقَدْ أَخْنَتَ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحَقْبُ أَنْ حُلَّ الْمَغَانِي لِإِلْبِلَى هِيَ أُمُ نَهْبٍ [بحر الطويل]

« الحَقْب : الدهر ، واختلفوا في تفسيره ، فقالوا ثلاثون سنة ، وقالوا ثمانون (...) والصحيح أن الحقب برهة طويلة لا حد لها ، وأُثِّتَ على معنى البرهة والمدة ؛ لأن تذكير الحقب غير حقيقي ، وهذا أوجه من أن يقال الحقب جمع حَقبة ؛ إذا أراد بها السنة ؛ لأن « فُطَّة » قلما تجمع على « فُئِي » » (٢).

والقرينة الصرفية التي لجأ أبو العلاء هنا يمكن أن نسميها بقرينة الاستعمال الصرفي ؛ فهو لم يلجأ لقرينة صرفية من داخل بنية الكلمة لتحديد معناها بل لجأ للاستعمال الصرفي لتحديد المعنى المناسب والأوجه .

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

خَفَّتْ مُوْعُكَ فِي إِثْرِ الْحَبِيبِ لَنْ خَفَّتْ مِنَ الْكُذْبِ الْقُضْبَانُ وَالْكُذْبُ [بحر البسيط]

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٩/٢، ١٦]. ولمزيد من المواضع ينظر ديوان أبي تمام : [١٤٤/١] ، [١٥٠/١] ، [١٣] ، [٣٠/١] ، [٥٧/١] ، [١٧٥/٢] ، [٣٩] ، [٢٤٠/٢] ، [١٤] ، [٥١/٣] ، [٢٠] ، [٥٢] .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٧/١] .

« ..أصل « الخوف » من قولهم : خَفَّ القوم ؛ إذا تحركوا ، وهوراجع إلى الخفة التي هي ضد الثقل ، إلا أنهم يفرقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق ؛ فيقولون : خَفَّ الشيء خِفَّةً ، إذا كان خفيف الزَّنة ، وخَفَّ القوم خفوا إذا ارتحلوا ، وخف في حاجته ؛ إذا أسرع »^(١).

وعبارة أبو العلاء « يفرقون بالمصادر بين » ، إشارة إلى أسلوب اللغويين في شرح معاني الألفاظ ، حيث درجوا على ذكر مصدر الفعل بعد الفعل ليكون هذا وسيلة لتحديد لمعناه ، ورفع الالتباس عنه إذا اشترك معه فعل آخر في أصل الاشتقاق مثلما أشار أبو العلاء هنا .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

ضَمَّتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَلَكَّتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقَضَ الْأَوْتَارُ
[بحر الكامل]

« ..و » الأعجاس « : جمع عَجَس ، وهو حيث يقبض الرامي من القوس ، يقال : عَجَسَ ، وعَجَسَ ، وعُجِسَ ، والأحسن أن يكون أعجاس جمع عَجَس بكسر العين أو عُجَس بالضم ؛ لأن « فعلا » لا يجمع على أفعال كثيرا »^(٢).

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مَا سَوَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ مَا بَيَّنَّ أَنْدَلُسُ إِلَى صَنْعَاءِ
[بحر الكامل]

« ...يقال : أخذجت الناقة إذا أَلْقَتْ ولدها ناقص الخلق ، وإن كانت شهرها تامة ، وخدجت إذا أَلْقَتْه لغير تمام ، وقال قوم : خدجت وأخذجت سواء ؛ وهذا القول أشبه بكلامهم ؛ لأنَّ فَعَلَ وأَفْعَلَ يشتركان كثيرا .و » الأندلس « بناء مستكرر إن فتحت الدال وإن ضمت ، وإذا حملت على قياس التصريف ، وأجريت مجرى غيرها من العربي فوزنها فَعْلَلُ ، وهذا بناء مستكرر ، ليس في كلامهم مثل « سَفْجَلُ » ولا

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٤٠ب٣].

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٧٩ب٥٠].

« سَفُجِي » ، فإن ادعى مدع أنها « فَنَعْلٌ » فقد خرج من حكم التصريف ؛ لأن الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أحرف من الأصول لم تكن إلا زائدة^(١) .

لكن في العربية «فَيْطُول» لا يمتنع أن تختلس مدته هكذا «فَيْطُل» ؛ فتكون أندلس معربة على هذا الوجه ، ولا يدعي أحد أنها غير عربية .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

إِذَا غَاظَ الرُّوْضُ الْعَالَةَ نَشَّتْ زَرَابِي فِي أَكْنَافِهِمْ وَرَانِكُ
[بحر الطويل]

« ... » « الزرابي » جاء ذكرها في القرآن ، وهي الطنافس ونحوها ، وأجدر بأن تكون عربية الأصل^(٢) .

وحكم أبي العلاء بجدارة لفظة طنافس بأن تكون عربية الأصل لا بد أن يكون ناتجا عن قياس ذهني قام به لألفاظ مشابهة في اللغة العربية ، وإلا ما ساغ له أن يطلق هذا الحكم وهنا يبرز أهمية التعمق في دراسة اللغة التي تحدثنا عنها في الباب الأول .

■ مواضع استخدام القرينة العروضية :

وقد استخدم أبو العلاء هذه القرينة في أربعة عشر موضعا ، ومن ذلك :

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

جَدِيرِيَّانِ يَسْتَحْيِي اللَّهَ بَادِيًا بِهِ نُمَّ يَسْتَحْيِي لِلَّيَّ وَيُراقِبُهُ
[بحر الطويل]

« و » « يستحيي » الثانية رفعها لمكان القافية ؛ ولأنه لا يمكن فيها غير ذلك ، ولوجعلها في موضع نصب لكان قد أسكن الياء في موضع التحريك وذلك ردىء ، والكوفيون

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥١٧/١] .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٨/٢] . ولمزيد من المواضع ينظر ديوان أبي تمام

: [١٤٨/١] ، [١٨٠/١] . ١٨١ ، [٨] ، [٢٦٦/٢] ، [١٨] ، [٣٣٩/٢] ، [١٩] ، [٣٦٢/٢] .

. [٣٦٣] ، [١١] ، [١٢] ، [١٥/٣] ، [٣٠] .

يرون أن الناصب إذا لم يصحب الفعل فرفعه جائز ، ورفعه يستحيي أوكد لرفع « يراقبه » ؛ لأن المرفوع يكون تابعا لمثله »^(١).

هذا الاقتباس أعمل فيه أبو العلاء ثلاثة قرائن : قرينة صوتية ، ونحوية ، وعروضية .

أ . فأما القرينة الصوتية فعدم ظهور الضمة على آخر « يستحيي » لـ « الثقل » الذي يُعنى « به في النحو مانع من موانع ظهور الحركة الإعرابية على آخر الكلمة وذلك في الكلمات التي آخرها ياء لازمة مكسور ما قبلها ، إذ لا تظهر الضمة ولا الكسرة على هذه الياء نظرا لثقل النطق بهما »^(٢). مما يفسح المجال لاحتمال وضع الفتحة .

ب . والقرينة النحوية تتمثل في العلامة الإعرابية ، فعدم وجود الفتحة نفسها على الياء الثانية ، مع إمكانية ظهورها يؤكد أن الكلمة في حالة رفع .

ج . وأما القرينة العروضية فهي « مكان القافية » التي أوجبت « رفع يسحيي » كما قال أبو العلاء .

والنص السابق أيضا يعطينا لمحة من أبي العلاء عن سلطان القافية في البيت الشعري وأنها مع الوزن لهما « دور فعال في صياغة الجملة »^(٣).

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أَوَا تَرَاهَا مَا تَرَاهَا هِرَّةٌ تَشَأَى الْعُيُونَ تَعَجُرُفًا وَنَمِيلًا

[بحر الكامل]

« ..ومن روى « تَشَأَى الْعُيُونَ أَوْلَقًا » ؛ صار في البيت زحافٌ يكره ، وهو الذي يسمى الوقص^(٤) »^(١).

(١) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٢٦.٢٢٧.٢٢٢ب].

(٢) د. محمد عبادة : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض و القافية ، ص ٦٤ مصطلح

: الثقل The difficult

(٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف : الجملة في الشعر العربي ، ص ٩٣ ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ،

١٩٩٠م ، القاهرة

(٤) وقال التبريزي عن بحر القصيدة : الكامل ، والقافية متواتر .

عبارة أبي العلاء « زحاف يكره » عبارة مهمة ، فكأنه بها ينزه أبا تمام الشاعر الفحل أن يأتي بمثل هذا الزحاف النادر ، وكأنه من طرف خفي يريد أن يقول إن « استمتاع القارئ أو السامع بالعمل الشعري وتقديره إياه ، أن يشعر من خلاله بقدره الشاعر على تشكيل مادته وتوجيهها وجهة معينة تبعا لإرادته ، فالإبداع الشعري صورة من صور الإرادة الإنسانية وقدرتها على التأثير . والنسق نظام ، ولا بد من إرادة وراء كل نظام ، والشعور بإرادة الشاعر وقدرته من أسباب المتعة التي يبعثها النسق الشعري في نفس المتلقي »^(٢).

وجدير بالذكر أن الخليل وآخرون من العروضيين قاموا بتصنيف الزحافات إلى حسن وصالح وقبيح . وقد اتفقوا على استقباح الزحافات المزدوجة « وذلك لخروجها الحاد على النسق »^(٣). أما الزحافات المفردة ف « أكثرها . في تصنيفاتهم . إما حسن وإما صالح ، وقليل منها وصف القبح »^(٤) مثل الوقص كما قال أبو العلاء . وننبه أن الحكم على الزحاف « لا يكون مطلقا ، فثمة عوامل تؤثر في وضوحه أو خفائه (...) [وأنه] قد يكون مقبولا إذا أحسنا أنه يقوم بوظيفة تعبيرية »^(٥).

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

صَمَاءُ سَمَّ الْعِدَى فِي جَنْبِهَا ضَرْبٌ وَشُرْبُ كَاسِ الرَّدَى فِي فَمِّهَا شُهُدٌ
[بحر البسيط]

« ...إن رويت « في فَمِّها » ، بالتخفيف ، صار في البيت زحاف ، وقلما يستعمل الشعراء مثله ، وهو عندهم جائز ، وإن شددت الميم بَطَلَ الزحاف ؛ إلا أن التخفيف أجزل في اللفظ^(١) »^(٢).

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٦٩ب١٧].

(٢) د. على يونس : نظرة جديدة في موسيقى الشعر ، ص ١٩٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م

(٣) د. على يونس : نظرة جديدة في موسيقى الشعر ، ص ١٩٢

(٤) السابق : ص ١٩٢

(٥) السابق : ص ١٩٧

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

لَجَلِي فِي الْكَرَى لِعَيْنِي ضَيِّبَا كَي تَنَالَ الْمَكْرُوهَ وَالْمَحْبُوبَا
[بحر البسيط]

« يجب أن يكون الطائي لم يقل في النصف الأول « نصيباً » ؛ لأنه إن جعله على حكم المصراع فقد أوطأ ، والأشبه أن يكون قال « اجعلي في الكرى لعيني حظاً » أونحو ذلك ، والتقفية والتصريع إنما يلجأ لهما في أوائل ما كثر من الأبيات في العدد ، فأما فيما جرى هذا المجرى ، فترك التصريع فيه أعرف^(٣) »^(٤).

والثقة التي نلمحها هنا في كلام أبي العلاء من أن أبا تمام يجب ألا يكون قد قال هذا ثقة نابعة من أنه شاعر قال فيه الصولي : « كان واحد عصره في ديباجة لفظه ، وفصاحة شعره »^(٥). وقال : « إن أبا تمام أشعر أهل زمانه »^(٦).

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

يَقُولُ فِي سَمْعٍ وَيَمْشِي فِي سِرْعٍ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ
[بحر الطويل]

« هذا البيت من عجب ما جاء في شعر الطائي ؛ لأنه أتبع العين الواو في غير قافية^(٧) ، وإنما آنسه بذلك أن العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني ،

(١) وقال التبريزي عن بحر القصيدة : البسيط ، والقافية متراكب .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٧٦ب ١٠].

(٣) قال التبريزي عن بحر القصيدة أول الخفيف ، وعدد أبيات هذه القصيدة ستة أبيات ، وقد نقل المحقق كلام ابن المستوفي على ما ذكره أبو العلاء هنا ، فقال ابن المستوفي : هذا الذي أتى به أبو تمام لا يكون إبطاءً ، لكنه قبيح . والإبطاء هو : إعادة كلمة الروي لفظاً ومعنى دون فصل بينهما بسبعة أبيات فأكثر ، ولم يقصد بال تكرار التلذذ كلفظ الجلالة أو اسم المحبوب ، أو أعيدت بمعنى آخر لم يكن ذلك إبطاءً ، وكذلك إن جاءت نكرة مرة ومعرفة أخرى ، (من علم العروض والقافية : د. محمد بدوي المختون ، ص ١٨٩ ، دار الثقافة العربية) .

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٦٠ب ١].

(٥) سير أعلام النبلاء : [٦٨/١١] .

(٦) الأغاني : [٣٨٤/١٦] .

(٧) يقصد كلمة (يسمع) التي أثبتتها التبريزي في روايته بدون واو .

ولا ريب أنه كان يتبع العين واوا في «يسمعو» ، وقد يمكنون الحركة حتى تصوير حرفا ساكنا ، مثل ما حكى أن بعض العرب يقول : قام زيدو ، فيثبت الواو ، ومررت بزيدي ، فيثبت الياء ، وذلك ردىء مرفوض (...) ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك ؛ لأنه معدوم في شعر العرب ، والغريزة له منكرة ؛ لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن ^(١) لم يستعمل ذلك فيه ^(٢) .

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِقِصِّ مَوْتٍ جَرِيرٍ وَلَا الْبَعِيثِ
[بحر : مجزوء البسيط]

« وذكر » البعيث « للقفية » ^(٣) .

■ مواضع استخدام القرينة الصوتية :

واستخدم هذه القرينة في موضعين : قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

تَوَّمُ شَهَابُ الْحَرْبِ حَفْصًا وَرَهْطُهُ نَبُو الْحَرْبِ لَا يَنْبُذُ رَأْهُمَ وَلَا يَكْدِي
[بحر الطويل]

« ... » تَوَّمُ شَهَابُ الْأَزْدِ ^(٤) ، وذكر ابن السكيت أن الأسد بالسين أجود ، وغيره يقولها بالزاي ، ويجب أن يكون الأصل بالسين ؛ لأن الدال إذا وقعت قبلها السين

(١) بحر الطويل.

(٢) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٢٦ب ٢٤]. ومما يلاحظ هنا أن إثبات الياء والواو في أواخر الكلم والتي رفضها أبو العلاء من مرويات سيبويه عن أبي الخطاب ، قال سيبويه ١٦٧/٤ : « وزعم أبو الخطَّاب أنَّ أَزْدَ السَّرَاةِ يَقُولُونَ : هذا زيدو ، وهذا عمرو ، ومررتُ بزيدي ، وبعمري ؛ جعلوه قياسًا واحدًا ؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف » ، وقد نعتذر عن أبي العلاء بأن نقول إن هذا الكلام لم يبلغ أبا العلاء ، خاصة أنه في ثبت كتبه شرح للكتاب لم يتمه .

(٣) ظُرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٢٨ب ٢٧]. ولمزيد من الأمثلة على هذه القرينة تنتظر المواضع الآتية من ديوان أبي تمام : [١/٢٠ . ٢١ ، ب ١] ، [١/٣٤٠ . ٣٤١ ، ب ٣] ، [١/٤٠٢ . ٤٠٣ ، ب ٩] ، [٢/٢٠٤ ، ب ٢٩] ، [٢/٢١٢ ، ب ١٢] ، [٢/٢٧٤ ، ب ١] ، [٢/٢٨٢ ، ب ٢٧] ، [٣/١٤ ، ب ٢٨] .

(٤) هذه رواية أبي العلاء للبيت.

الساكنة فبعض العرب يحولها إلى الزاي ، وكذلك الصاد ، وكذلك قالوا في المثل : لم يَحْرَمَنَّ فُزْدَ لَهُ ؛ إذا سكنوا صاد « فُصِدَ » على لغة ربيعة « (١) » .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مَحْدُ يَابِلِ الهِ يَثَمِ بْنِ شُبَانَةٍ أَبِي كُلِّ نَفَّاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدٍ [بحر الطويل]

« (شُبَانَةُ) » اسم لم يذكر أهل اللغة الموثوق بهم له اشتقاقاً؛ لأن الشين حرف ممت « (٢) » .

ويفهم من النص السابق أن لفظ « شُبَانَةُ » الذي يبدأ بحرف الشين وما يليه من حروف ممت . والذي يفهم من تلك اللفظة « ممت » عنده أنها تعني : اللفظ الذي ليس له أصل تسمح القوانين الصوتية للحروف اللغوية بتكوينه ، وهو بهذا يخالف مفهوم هذا المصطلح عند اللغويين .

فكلمة « ممت » هي مصطلح لغوي يساوي في معناه عند قدامى اللغويين المصطلحات : المنكر و المتروك و المجهول و لغة مرغوب عنها . وعبر عنها اللغويون المعاصرون بمصطلح : انقرض الكلمات ، والمهجور Obsolete أو Archaic ، وعرف السيوطي المتروك بقوله : « ما كان قديماً من اللغات ، ثم ترك واستعمل غيره » (٣) .

■ مواضع استخدام قرينة خصائص الشاعر الأسلوبية :

كان أبو العلاء يلجأ إلى قرينة سياق لغوية يمكن أن نسميها « قرينة خصائص الشاعر الأسلوبية » ، أو « قرينة مذهب الشاعر » ، فقد اعتمد أبو العلاء على الخصائص الأسلوبية للشاعر والتي كان ملماً بها إماماً تاماً في إيضاح معاني بعض الأبيات. وقد استخدم هذه القرينة في أربعة وعشرين موضعاً، وفيما يلي أهمها:

أ . قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مُضَحَّ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ أَشَامَ وَالْأَرْجُلُ مِنْهَا بَسُوسَ [بحر السريع]

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٠١ب٧]

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٧٤.٧٣ب٢٥].

(٣) المزهر : ٢١٤ / ١

« قوله : « بسوس » ، أراد به مشئوم مثل البسوس ، التي كانت لأجلها الحرب ، فحذف الألف واللام ، وله عادة بذلك ، كما قال : « ما بين أندلس إلى صنعاء » ، و« وجد فرزدق بنوار » « (١) .

ب . وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :
قَدْ نَبَّوْا الْحَبَّ الْمَحْبُوكَ مِنْ زُؤٍ دٍ وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ لِي صَيَّرَتْ حَجًّا
[بحر البسيط]
« يروى : « قد نَبَّوْا » على التخفيف والزحاف ، و« نَبَّوْا » بتشديد الباء ، والتخفيف أشبه بمذهب الطائي » « (٢) .

ج . وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :
أَكْرَمَ بِدِعْمَتِهِ عَطِيٍّ وَنِعْمَتِي مِنْهَا عَلَى عَافٍ جَدَايٍ وَمُؤْمِلٍ
[بحر الكامل]
« ومن روى : « عافي جداي » على إضافة « العافي » ، فلا يجوز أن يروى إلا « مُؤْمِلِي » بالياء إذا حُلَّ ذلك على ما يعرف من مذهب الطائي » « (٣) .

د . وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :
مَلَكَتْهُ الصَّبَا لَلْوَعِ فَالْفَتَا هُ قَعُودَ الْبَلَى وَسُورَ الْخُطُوبِ
[بحر الخفيف]
« و« سُورَ الْخُطُوبِ » بقيتها ، ومن عرف مذهب الطائي لم يعدل عن هذه الرواية » « (٤) .

هـ . وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :
شَجَّافِي الْحَشَى تَرَدَاهُ لَيْسَ يَفْتَرُ بِهِ صَمْنٌ آمَا لِي وَإِنِّي لَمُفْطَرُ
[بحر الطويل]

(١) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بِشْرَحِ التَّبْرِيزِيِّ: [٢/٢٧٧ب ١٠] .

(٢) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بِشْرَحِ التَّبْرِيزِيِّ: [٢/٣٧٢ب ٤٣] .

(٣) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بِشْرَحِ التَّبْرِيزِيِّ: [٣/٤٠ب ٢٧] .

(٤) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بِشْرَحِ التَّبْرِيزِيِّ: [١/١٧ب ٢] .

« ..يبين في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل ، مثل قوله :
 « صَمْنٌ آمَالِي » ، ولو قال : « صام آمالي » لاستقام الوزن ، وقد جاء بمثل ذلك في
 غير هذا الموضع ، وهو على منهاج قول الفرزدق : « يَصِرْنَ السِّلِيطُ أَقَارِيهَ »^(١) .

و . وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

عالي الهوى مما تَعَبُّ مَهْجَتِي لُرُويَةُ الْعَفِّ الَّتِي لَمْ تُسَهِّلْ
 [بحر الكامل]

« ..وبعضهم يروى : « مما ترقص هامتي » ؛ أي ثلعب بعقلي حتى تَرْقُصَ مني
 الهامة ، وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائي ؛ لأنه يُوَثِّرُ الاستعارة »^(٢) .

ز . وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بِكُلِّ فَتَى ضَوْبِيٍّ عَوْضٌ لِقَنَا مُحِيًّا مَطَّاءٌ لِيهِ الطَّاءُ عَنِ الضَّرْبِ
 [بحر الطويل]

« الأشبه بصناعة الطائي أن يكون « فتى » منونا »^(٣) .

وتستوقفنا عبارات مهمة في نصوص أبي العلاء السابقة ، وهي : « وله عادة بذلك
 ، » « ومن عرف مذهب الطائي » ، « يبين في كلام الطائي أنه يختار » ،
 « والتخفيف أشبه بمذهب الطائي » ...

كل هذه العبارات وغيرها تدل على وقوف أبي العلاء على تكرار بعض السمات
 اللغوية عند أبي تمام ، منها على سبيل المثال : « إظهار علامة الجمع في الفعل » .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢١٤ ب١] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٤٦ ب٧] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٩٢ ب٤٢] . وبقيّة مواضع هذه القرينة في ديوان أبي
 تمام هي كما يلي : [١/١٤٣] ، [١/١٦٧ ب٣٦] ، [١/٢٩٩ ب١] ، [١/٤٨ ب١٨] ،
 [٢/١٧٤ ب٣٦] ، [٢/١٨٣ ب٥] ، [٢/١٩٢ ب١٩٣] ، [٢/٢٦٣ ب٣] ، [٢/٤٠٧ ب٤٠٧] ،
 [٢/٤١٧ ب٤١٨] ، [٢/٢٣ ب٢٣] ، [٣/٢١ ب٢٢] ، [٣/٥١ ب١٤] ، [٣/٦١ ب١] ،
 [٣/٨٢ ب٨٣] ، [٤/١٢٣ ب٩] ، [٤/٥٦٣ ب٥٦٤] ، [٥/٥٦٤ ب٥٦٤] ، وينبغي أن نشير أن هذه
 المواضع وغيرها تدل على أن علماءنا كانوا على وعي تام بأن لكل شاعر خصائصه الأسلوبية
 التي تميزه عن غيره .

والسمات اللغوية « حين تحظى بنسبة عالية من التكرار ، وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالة تصبح خواصاً أسلوبية Stylistic Markers »^(١) .
ومن الطريف أن الخصائص الأسلوبية التي وقف عندها أبو العلاء مقسمة إلى ثلاثة مستويات :

- خصائص أسلوبية على المستوى الصرفي ، مثل الاقتباس أ ، ب .
- خصائص أسلوبية على المستوى النحوي ، مثل الاقتباس هـ .
- خصائص أسلوبية على المستوى الدلالي ، مثل الاقتباس و .

■ مواضع استخدام قرينة الخصائص الأسلوبية للغة الشعر عامة :

- وقد اعتمد عليها أبو العلاء في سبعة مواضع ، من أهمها :
- وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :
هَذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرُ صَبْرٍ شَجِي الظِّ مَاءُ بِهِ وَأَوَّلُ هَوْدٍ [بحر الكامل]
 - « مَدَّ » (الظِّ ماء) وهو مهموز مقصور ، وذلك جائز ، إلا أن ترك المد أحسن ، وهو في الشعر أسوغ منه في الكلام المنثور »^(٢) .
 - وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :
حَتَّى إِذَا ضَبَّ الْخَرِيفُ رَوَاقَهُ سَافَتَ وَيَرَّ أَرَاكَةَ وَكَبَاثَا [بحر الكامل]
 - « و » سافت : شَمَّت .. والأشبه أن يكون سَفَّت ؛ لأن الشعراء كذا يذكرون »^(٣) .
 - قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

(١) د. سعيد بحيري : من أوجه التوافق والتخالف بين البحث اللغوي والبحث الأسلوبي ، ص ٢٥ ،

مقال بمجلة الدراسات الشرقية ، ع ١٥ ، يوليو ١٩٩٥م

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٥٥٥.٥٤ب ٤١] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣١٣ب ٥] . وينظر الشاهد الخامس في القرينة

العروضية ، والمواضع الأتية من ديوان أبي تمام : [١/٣٦٧ ، ب ٣٨] ، [٢/٢٦٦ ، ب ١٩] ، [٢/٥٤ . ٥٥ ، ب ٤١] ، [٢/٦٩ . ٧٠ ، ب ٨] .

فَمَا صُقِيَ السَّيْفُ الْيَمانِي لِشَهِدٍ كَمَا صُقَّتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ
[بحر الطويل]

«...و» العوارض « جمع عارض ، وهوالناب والضررس الذي يليه ، يريد أن ثغرها واضح ، والأجود ألا يجعله صُقِيَ بالبشام وعيدان السواك ..إلا أن قوله « بالأمس » يدل على أنه أراد السواك ، والأحسن في حكم الشعر أن يدَّعي صقالها بالفطرة لا بالتصنع »^(١).

الشعر . كما رسم صورته أبو العلاء في النصوص السابقة . تسوغ فيه بعض الأمور لا تسوغ في النثر ، ويتعارف الشعراء فيما بينهم على بعض الأمور فيه ، كما أن له « حكما » . والحكم . بمعنى القضاء . لا يصدر إلا عن قواعد ومبادئ . والشعر ولا ريب يصطنع من الوسائل اللغوية التي تجعله « كلاما غير الكلام العادي ، أو لغة داخل اللغة ، أو . إن شئنا الدقة والاختصار معا . تجعله شعرا »^(٢) . كما أنه يقوم على المجاز الذي يقوم بدوره على « مفارقة التركيب للمألوف في الاستعمال في اللغة غير الفنية بكسر قوانين الاختيار بين الكلمات »^(٣) .

■ مواضع استخدام قرينة الاستعمال اللغوي :

التمييز بين مستويين من « السمات اللغوية » أمر واضح وجلي في أقوال أبي العلاء ، تبرزه بوضوح وجلاء تعليقاته المتناثرة هنا وهناك ، ويمثل المستوى الأول منها « السمات النمطية » التي يمثلها الاستعمال اللغوي العام ، والمستوى الثاني « السمات الفردية المتغيرة » التي يمثلها استخدام أبي تمام .

ومن الباحثين المعاصرين من أقر وأكد وجود مثل هذين المستويين ، إذ يقول : « وإذا نظرنا إلى السمات اللغوية في لغة ما على أنها مجموعة من الثوابت Constants والمتغيرات Variables كانت السمات الثابتة هي القواعد العامة التي

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٩٥ب ٤].

(٢) د. محمد حماسة عبد اللطيف : الجملة في الشعر العربي ، ص ٦

(٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة ، ٩٦ . ٩٨

تشكل النظام الأساسي للغة ، مثل تركيب الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والمضاف والمضاف إليه والصفة والموصوف . أما المتغيرات فتمثل السمات التي يمكن للمنشئ أن يتعامل معها بقسط أوفر من الحرية ومن أبرزها المفردات ^(١) .

ومن القرائن التي اعتمد عليها أبو العلاء قرينة « الاستعمال اللغوي » ، فقد وظفه . بمستواه الأول . في شرح الأبيات ، واستخدمه كقرينة يستدل بها على المعاني في الأبيات . وقد استخدم هذه القرينة في خمسة وعشرين موضعاً ، منها :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَوَلِلَّهِ أَتَيْكَ إِلَّا فَرِيضَةً وَآتَى جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَقْلاً
[بحر الطويل]

« في هذا الكلام حذف ، وتمام اللفظ أن يكون : « وما آتى جميع الناس » أو « ولا آتى جميع الناس » ، وحذف مثل هذا قليل ؛ لأن الجملة الأولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرف الاستثناء وما بعده ، والكلام محمول على « ما » ولأن « لا » موضوعة موضعها لكان ذلك أسوغ ؛ لأن العرب كثر في ألفاظهم حذف « لا » في القسم ، كقولهم : والله أدخل المدينة إلا راكبا ^(٢) .

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

هَلْ أَوْرَقَ الْمَجْدَ إِلَّا فِي بَنِي أَدٍ أَلَطْتُ ذِيْنَهُ لَوْلَا طِيٌّ ٠ ذُرٌّ
[بحر البسيط]

« إذا كان آخر الفعل الماضي ياء وقبلها كسرة؛ فطيئ تغلبها ألفاً؛ فيقولون : « اجتني » في اجتني ، و « اقتني » في « اقتني » ، ومن العرب من يسكن الياء هاهنا ، ولم يستعمل (أي : الطائي) اللغة الطائية ^(٣) .

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَذَنَائِكَ إِنَّهَا إَغْرِیْضُ وَلَإِ تَوَمَّ وَوَقَّ وَمِیْضُ
[بحر الخفيف]

(١) د. سعد مصلوح : الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية، ص ٥٤ ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٠٣ اب ٢٣].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٩٠ اب ٢٧].

«...ويقال للؤلؤة العظيمة تُوْمة ، والجمع : تُوْم ، وهذا الوجه أجود^(١) من أن تجعل »
تُوْم « ، جمع تُوَام على تخفيف الهمزة ؛ لأن ذلك قليل »^(٢).

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا عَظِيهَا مِنْ أَلِ وَرِدِ الْيَمَامِيِّ نَافِضُ
[بحر الطويل]

«...ويقوي رواية من روى « اليمامي » بميمين ، أن « اليماني » بتشديد الياء ليس
باللغة العالية »^(٣).

· قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

بَاسِطًا بِأَلَدُ دَى سَحَابٍ كَهَّ بَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا
[بحر الخفيف]

« ..ويجوز أن يكون « حبيبا » الثاني ، هو « حبيب » الأول ، كما تقول : بك صار
فلان فلانا ؛ أي : عرف واشتُهر وصار له موضع ، ويكون من نحوقولهم : أنتَ أنتَ
وعمرُو عمرو»^(٤).

ويمكن أن ندرج تحت قرينة الاستعمال قرينتين فرعيتين هما :

(١) قرينة المصاحبة اللفظية .

(٢) قرينة الألفاظ المولدة .

أما قرينة المصاحبة اللفظية فقد استخدمها أبوالعلاء في موضعين ، وفي أحد هذين
الموضعين سمى أبوالعلاء هذه المصاحبة باسم : « المخالفة » ، والموضعان هما :

· قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ عَطَوِيَّةٍ لَطَقْتُ عَوْدَكَ عَوْدَا
[بحر الكامل]

(١) أي : أن تكون كلمة تولطتي في البيت تخفيف تُوْم جمع كلمة تُوْمة بمعنى اللؤلؤة ، وهذا
أفضل من أن تكون كلمة توم جمع تُوَام (بمعنى الصدف) على تخفيف الهمزة .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٧٨ب١].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٩٧ب١٠].

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٧٢.١٧١ب٥٢].

»..قوله : « لظننت عودك عودا » ، أصل العودين واحد ، وإنما فرق بينهما كثرة الاستعمال ؛ لأنهم يريدون هذا عود طيب ؛ فيحذفون « طيبا » ؛ فصار ذلك كالاسم المحالف لهذا اللفظ ، فكأنه قال : لظننت عودك قُطْرًا أَوْلُوَّةً أَوْيَلُنْجوجا ، أوغير ذلك من أسماء العود « (١) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

إِذْ لَا نَحْطُلُ مِنْهَا مَنَظَرًا ذَقَّا ۖ وَمَرَّ بِمَهَا اللَّاءِ ذَاتِ مَأْنُوسَا [بحر البسيط]

»...ولما كانت « المها » تستعمل في الدر والأسنان وبقر الوحش والبلور والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو- استحسّن أن يقول : «بِمَهَا اللَّاءِ ذَاتِ » ؛ لِإِخْصَانِهَا بِالْإِنْسِ « (٢) .

إما بالنسبة لقرينة الألفاظ المولدة فقد استخدمها في موضعين أيضا هما :

· قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

لَدُنْ هُمَا حَوْشِيَّةٌ فِيكَ دُونَهَا لَقَدْ عَمُوا عَنْ أَيِّ عِلْقٍ تَنَاضِلُ [بحر الطويل]

» الرواية « حَوْشِيَّةٌ » ، من قولهم : إيل حُوش ؛ أي : متبرزة لا تربع إلى الإنس (...). ومن روى : « حَشْوِيَّةٌ » ، فهو من قولهم : فلان حَشْوِي ؛ أي : يأخذ بأخلاق الحشومين الناس ، وهم الذين لا يعتد بهم ، وهذه الكلمة مولدة ، ويجب أن تكون الرواية الصحيحة « حَوْشِيَّةٌ » لا غير» (٣) .

والمولّد في اصطلاح العلماء هو « لفظ استخرجه المولدون من اللغة الأصلية مع شيء من التصرف وليس مستعملا في كلام الأعراب (...) ويقال لهذا أيضا : المستحدث والعامي » (٤) . والألفاظ المولدة التي استحدثها « المولدون » في العربية لا

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤١٣:٤١٤ب٢٢].

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٥٦ب٦].

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٢٠ب١٢].

(٤) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ١٦٧١ ، مادة المولد ، Creation , Invention ،

Mongrel , Mulatto ، وينظر أيضا المعجم الوسيط ٢ / ١٠٩٩ ، ولد .

يحتج بها^(١). وقد ربط السيوطي الألفاظ المولدة بـ « العامة » ، وجعلها من فعلهم ، فقال : « في أمالي ثعلب : سئل عن التغيير ، فقال : هو كل شيء مولد ، وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك أو نحو ذلك مولد ، وهذا يجتمع منه شيء كثير »^(٢).

وإشارة أبي العلاء أن كلمة « حشوية » مولدة ، بمعنى : محدثة ، أو عامية ، أو محرفة عن بنية أخرى إشارة إلى « تاريخ الكلمة » . إن صح التعبير . وإشارة إلى أهمية هذا التاريخ في خدمة النص الشعري وغيره من النصوص ، على الأقل في مجال رد الروايات المصحفة والمحرفة التي تأتي في كلمة ما ، في نص ما . ومن هنا أيضا تبرز أهمية المعجم التاريخي للغة العربية الذي يمكن الاعتماد عليه في الكشف عن صحة كثير من النصوص الأدبية والدينية وغيرهما .

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

جَعَتُ شَعَاعَ الْإِيٍّ ثُمَّ وَسَمْتُهُ بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلَمَةٍ فَجْرٌ
[بحر الطويل]

« ... » شَعَاعَ الرَّأْيِ » : بفتح الشين هي الرواية الصحيحة ؛ أي : متفرقة .. وبذلك على أنه « شَعَاع » قوله : « جَعَت » ، ومن روى « شَعَاع » بالضم فهو معنى صحيح ؛ إلا أنني أظنه ولَدَّ بعد موت الطائي »^(٣).

■ مواضع استخدام قرينة التناص :

التناص أو التناصية L'intertextualité / Intertextuality . كمصطلح أدبي حديث . يشير إلى « علاقة الوجود المشترك بين نصين أو عدة نصوص بطريقة

(١) المزهر : ٢٤٢/١

(٢) المزهر : ٢٤٨ / ١

(٣) يُقَرَّر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦/٥٦٨ب]. وبقية المواضع التي استخدم فيها قرينة الاستعمال هي: [١١٨/١] ، [١٤٢/١] ، [١٥٩/١] ، [٢٢٤/١] . ٢٢٥ . [١٨/١] ، [٢٢٦/١] ، [٢١/١] ، [٣٣٠/١] ، [٦/١] ، [٣٤٤/١] . ٣٤٥ . [٢/١] ، [٩/١] ، [٢/١] ، [٩٣/١] ، [٩٥/١] ، [٢٢٥/٢] ، [٤/٢] ، [٢٩٥/٢] ، [٤/٢] ، [٣١٣/٢] ، [١٥/٢] ، [٣١٥/٢] ، [٢٥٨/٢] ، [٥/٢] ، [٤٦٦/٢] ، [٢٩/٢] ، [١٧٦/٣] ، [١٧٧/٢] ، [٣/٢٢٤] ، [٨/٢] ، [٣٣/٣] ، [٥/٣] ، [٧٨/٣] ، [١١/٣] ، [١٢/٤] ، [٨/٣] .

الاستشهاد أو السرقة أو الإلماح»^(١). أو هي : « الاستشهاد بالنص ؛ أي : الطرق التي يستعملها الناس في الانتفاع بالنصوص المشهورة ، أوفي الإحالة إليها»^(٢).

وقد لعب التناص دورا مهما مع أبي العلاء سواء في شروحاته أو إبداعه الشعري الخاص به . فعلى مستوى شروحاته فقد استخدم التناص كقرينة لتوضيح بعض معان عند أبيات أبي تمام ، منها :

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

لَهُ خُطِقَ نَهْيُ الْقُرْآنِ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفِ الْبِدَارُ
[بحر الوافر]

« من روى » السَّرْفِ الْبِدَارُ « بالذال معجمةً فهـ وصَحَّفَ ، وإنما يتعلق بقوله تعالى : ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يُبْدَرُ بُدْرًا ۚ﴾ [الإسراء ، ٢٦] ، وليس في الآية ذكر السرف لفظا ، وإنما فيها نهْيٌ عنه في المعنى . و« البدار » ليس مصدر « بذر » ، وإنما بنى الطائي المعنى على الآية الأخرى ، وهي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلْهُمَا إِمْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾ [النساء ، ٦] ؛ فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة ، وبين اللفظين في القوة تفاوت ، وبون بعيد »^(٣).

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَلَمْ يَكْ مِنْكَ إِضْرَارٌ وَلَكِنْ تَمَاتَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبِحَارُ
[بحر الوافر]

(١) د. محمد خير البقاعي : آفاق التناصية المفهوم والمنظور ، ص ١١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / دراسات أدبية ١٩٩٨م

(٢) د. إلهام أبوغزالة ، على خليل حمد : مدخل إلى علم النص ، ص ٢٣٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٩٩

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٦/٢ب ١٥].

« ولم يك ذاك إضرارا » الأحسن أن يروى « إضرارا » بالضاد ؛ لأنه لما بنى المعنى على الآية^(١) ، وكان المُسْرِفُ المُبَارِ في أكل مال اليتيمُ ضَرًّا به ؛ حُسْنُ أن يذكر الإضرار بعد السرف والبدار^(٢) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

بُورْقُيُولُ لَمْ تَزَلْ كُلَّ حَبَّةٍ تَمُوقُ مِنْهُ مَعَا نَ أَعْرُ مُحَبِّبٍ [بحر الطويل]

« ويروى : « نَوون قُيُول » ، وهو جمع قولك : ذو مُحَب ، وذو جَن ، وذو يَزَن ، وذلك في حمير كثير ، وهم الأذواء ، وقلما يقولون التَّوون ، وإنما تبع الطائي في ذلك الْكَيْت ؛ لأنه قال :

وَمَا أَعْنِي بِذَلِكَ أَسْفَايُكُمْ وَلَكِّي عَنِّي بِهِ التَّوِينَا [بحر الوافر]^(٣) .

أما على مستوى إبداعه الشعري الخاص به نجد التناص حاضرا عنده فيما عبر عنه د.يوسف نوفل بـ « البناء على الحكاية » ، وهي تسمية « تنصب . في الأساس . على لون من ألوان التناص ، كما فهمه القدماء »^(٤) .

■ مواضع استخدام القرينة البلاغية:

ولها موضعان أحدهما :

· قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام يمدح أبا ذُف القاسم بن عيسى العجلي:

وَلَا كَانَ يَفْنِي الشُّرَّ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ حِيَاظُكَ مِنْهُ فِي الصُّورِ الدَّوَاهِبِ [بحر الطويل]

(١) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَيَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء : ٦]

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٧/٢ ب ١٦] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٤/١ ب ٢٥] .

(٤) د.يوسف نوفل : طائر الشعر ، ص ١٦ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، كتابات نقدية ط ١ ،

« ما قَرَّتْ حِياضُكَ » ما جمعت ، يقال : قَرَّى الماء في الحوض يقريه ؛ إذا جمعه ، والمعنى : أنك رجل ملك شريف الآباء ، قد مُدِحَ أجدادك بشعر كثير ، فلو كان الشعر يفنى لفنى من أجل ما مدحتم به في الدهر القديم ، فهذا هو الوجه ، وقيل : إنما أراد أن أبا لُف كان شاعرا ، وقد يحتمل هذا ، ولكن الأول أجود وأبلغ في المدح «^(١).

قرينة السياق غير اللغوي أو سياق الحال عند أبي العلاء :

استخدم أبو العلاء هذه القرينة في مواضع قليلة بلغت ثلاثة عشر موضعا ، ويمكن أن نميز من هذه القرائن ، ما يأتي :

■ القرينة الشرعية:

وقد استخدمها في موضعين هما :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام في مدح مالك بن طوق التغلبي :

بِكْرًا تُوْرِثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَنْثَنِي فِي السَّلَامِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ
[بحر الكامل]

« .. » بـِكـر « يعني القصيدة ؛ فكأنه جعلها بنتاً للشاعر ، فهي تُوْرِثُه وهي حية لم تُمُتْ ، أي يأخذ الجائزة عليها ، والأجود كسر الراء في « تُوْرِثُ » ؛ لأن معنى الميراث يصح على ذلك لأبيها ، وإن فُتِحَتِ الراء جُعل الميراث لها ؛ ولا معنى لذلك ؛ لأنه لم تجر العادة بأن يرث الإنسان إلا وهو حي «^(٢).

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِّ يَّ مِنْ لَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبِ
[بحر البسيط]

« .. » أي خُصِبَ شَعْرُه بِسُنَّةِ السَّيْفِ ؛ أي : بما سنه وحكم به ، لا بسنة الإسلام ؛ لأن الصحابة والتابعين كانوا يرون السنة أن يخضبوا شعورهم بالحناء ولَكَتَمَ .. ويكرهون الخضاب بالسواد ويؤثرون الحمره «^(٣).

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢١٤ب٤٢]. وينظر أيضا : [١/٢٢٤ب١٦].

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٩٠ب٣٩].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٥٢ب٢٤].

■ القرينة التاريخية:

ومن أمثلتها :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانة:

بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْمَا ذَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مَرْتَدٌّ
[بحر الطويل]

« يعني خالد بن يحيى البرمكي ؛ لأنه كان فارسيا ؛ فتقرب إلى الممدوح بذكره ؛ لأن الممدوح أيضا من فارس ، وهذا أشبه من أن يعنى خالد بن يزيد ، أو خالد بن عبد الله القسري ، أو خالد بن يزيد بن معاوية » (١).

■ القرينة العرفية:

وقد استخدمت في ثمانية مواضع ، منها :

[١] قال أبو العلاء عند قول أبي تمام في مدح المعتصم والأفشين :

أَمَّا وَأَبِيهِ وَهْنٌ لَا أَبَا لَهُ يَدْخُلُ لَقَدْ أَمْسَى ضِيَاءُ الْمَقَاتِلِ
[بحر الطويل]

أقسم بأبي المنهزم على معنى الهُزْء والعكس ؛ لأن أصل هذا القسم إنما هُلمن يكرم أبوه » (٢).

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَلِلْكَذَبَاتِ كُنْتُ لِمِغِيرٍ بِخُلٍ عَقِيمَ الْوَعْدِ مِنتَاجَ الْوَعِيدِ
[بحر الكامل]

« جعله : عقيم الوعد ، ولا وعد هناك ؛ إذ كان يستعمل في الخير ، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذمًا للممدوح ؛ لأن الرجل يعاب بإخلاف الوعد » (٣).

وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥٢ب ٢٤].

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨٦ب ٢٦].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٧ب ٢٢].

أَلْقَى إِلَيْكَ عَوَى الْأَمْرِ الْإِمَامَ فَقَدْ د شُدَّ الْعِنَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالْكَوْبُ [بحر البسيط]

« ... » « والسلطان » هاهنا مراد به العز والقوة ، من قولهم لفلان سلطان في بلد كذا ،
لَا يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى أَنْ السُّلْطَانُ آدَمِيٌّ ؛ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى لَفْظٍ لَا يَلِيْقُ بِالسُّلْطَانِيْنَ^(١)
« (٢)

■ القرينة الطبيعية:

ولها موضعان :

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أَنْكَ بِأَرِي الذَّ وَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْعُثْبِ وَالْوَيْثِ [بحر: مجزوء البسيط]

« ..ومن روى : « وَالْجُثُوثِ » ؛ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَخْصُ لِعَسَلِ النَّحْلِ ؛ لِأَنَّ الْجَثَّ مَا يَكُونُ
فِي مَوْضِعِ النَّحْلِ مِنَ الشَّمْعِ الَّذِي لَا عَسَلَ فِيهِ وَمَا يَمُوتُ مِنَ النَّحْلِ وَيَجْتَمِعُ مِنْ
أَوْسَاقِهَا »^(٣) .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

فُورَ الْوَارَةِ فُورُهُ وَفَسْدِيْمُهُ شَرُّ الْخَزَامِي فِي اخْضِرَارِ الْآسِ [بحر الكامل]

« ..وانما ذكر الآس ؛ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِدَوَامِ الْخَضِرَةِ »^(٤) .

■ القرينة العقلية :

قال عند قول أبي تمام :

حَذَاءُ تَمَلُّ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبِلَاغَةً وَتَدِرُ كُلُّ وَرِيدٍ [بحر الكامل]

(١) والعِنَاجُ : حبل يُشَدُّ فِي أَسْفَلِ الدَّلْوِثِ يُوَصِّلُ بِعَوَاقِيهَا وَكَرْبِهَا .

(٢) يُنْظَرُ دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [١/٢٥١ب ٣٤] . وَبَقِيَّةُ الْمَوَاضِعِ لِهَذِهِ الْقَرِينَةِ فِي دِيْوَانِ
أَبِي تَمَامٍ : [٢/١٥٣ ، ب ٥] ، [٢/١٨٠ - ١٨١ ، ب ٥٤] ، [٢/٢٧٠ - ٢٧١ ، ب ٣٤] ، [٢/٩٥ ،
ب ٣١] ، [٣/٤٥٧ ، ب ٤] .

(٣) يُنْظَرُ دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [١/٣٢٧ب ٢٤] .

(٤) يُنْظَرُ دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٢/٤٩ب ٢١] .

« قوله : « تَمَلَّأُ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً » يعني كل أذن سمعتها ؛ إذ كان لا يمكن أن تمر بأذان الخلق كلهم »^(١).

وظائف أخرى لقرينة السياق عند أبي العلاء :

لم يستخدم أبو العلاء قرينة السياق في تحديد معنى البيت الشعري عند أبي تمام فقط بل كان يستخدمها لبيان أمور أخرى منها :

أ- رد الروايات المصحفة غير الصحيحة .

ب- ترجيح رواية على رواية .

ت- ترجيح معنى على معنى آخر .

أ- رد الروايات المصحفة^(٢) :

استخدم أبو العلاء القرينة في رد الروايات المصحفة فيما يقرب من اثني عشر موضعاً ، منها ما يأتي : قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

ضَعَفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أَذَاقَتْهُ النَّوَى طَعَمَ الْفَوَاقِ فَتَمَّ طَعَمَ الْعَلَقَمِ [بحر الكامل]

« ويقع في النسخ: » ضعفت جَوَانِحُ «، والصواب: « جَوَارِحُ »، والتفسير يدل عليه »^(٣).

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

غَصَبَتْهَا نَحِيْبَهَا غَمَاتٌ غَصَبْتِي تَصَبُّرِي وَلَغَتْ مَاضِي [بحر الخفيف]

« الرواية الصحيحة نَحِيْبَهَا ١ » ... ومن روى: « نَحِيْبَهَا » ؛ فهي رواية ضعيفة؛ لأن أول

القصيدة يدل على خلافة »^(٤).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٩٨ ب ٥٠] .

(٢) جاء في كتاب التعريفات للجرجاني : التصحيف أن يُقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه ، أو على ما اصطَلَحوا عليه . [٨٢ ، دار الريان للتراث ، تحقيق : إبراهيم الإبياري] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٤٩ ب ٥] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٠٩ ب ٣] . ونلفت الانتباه إلى أن رواية البيت هنا هي رواية التبريزي وليست رواية أبي العلاء .

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

صَفَّتْ لَهُ يَا قَلْبِي الْمُسْتَهْتَرِ
فَبَقِيَتْ نَهَبَ صَبَابَةٍ وَتَنَكَّرِ [بحر الكامل]

« ..ومن روى : « صَدَّعَتْ لَهْيِي قَلْبِي » ؛ فروايته تصحيف ، ويدل على ذلك أن جاء في البيت الثاني بما يدل على أنه يخبر عن غائب » ^(١).

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ أَلْ
يُضَّةٌ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ [بحر المنسرح]

« والرواية الصحيحة: « أصفر منها » ؛ أضمر قبل الذكر ؛ لأن المعنى دالٌّ على ذلك » ^(٢).

ب - ترجيح رواية على رواية :

في حالة تعدد الرواية أو الروايات للبيت الواحد ، وفي حالة غياب القرينة الفاصلة المحددة التي تحدد الرواية المقصودة ، كان أبو العلاء يجتهد في ترجيح الرواية المرادة بناء على القرينة التي لديه ، مع استبعاد الرواية الأخرى .
وقد لجأ أبو العلاء إلى الترجيح في أحد عشر موضعاً ، منها ما يلي :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَمَ جَهَوْلَةِ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الصَّوْ
إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتْ [بحر الطويل]

« وقوله : « إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ » هذه الرواية أثبتت من الرواية الأخرى التي هي « الريح » ؛ لأن قوله : « الركب » يشهد بأنه قال « العيس » ^(٣).

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٤٩٤ ب١].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٢٥ ب٧]. وبقية المواضع في ديوان أبي تمام كما يلي : [٣٦٤/١] ، [٤٢/١] ، [٦٨/١] ، [٧/١] ، ب١ (هـامش ٣) ، [٢٥٧/٢] ، ب١١ ، [٢٦٤/٢] ، ب١٠ ، [٣٤٨/٢] ، ب٢٤ ، [٣٨/٣] ، ب٢٣ ، ب٢٤ .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٠٢ ب١٢].

رِيْدُ مَاتَ أَنْ يَوْمَ الْحُزْنِ لِي جَدًّا وَالْعَيْنُ عَيْنُ بِمَاءِ الْوَقْ تَبْدُرُ [بحر البسيط]

«..ومن روى : « خلدا » بالخاء ؛ فالخلد : الصدر ، ومعناه : أبت أن يفارق الحزن صدري ، وهذه الرواية هي الجيدة »^(١) .

. وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

مُزَجِرُ الْمَنَكَيْنِ صَهْدَقُ يَطْرُقُ أزلُ الرِّمَانِ مِنْ صَخْبِهِ [بحر المنسرح]

« ويروى : « مُجَرَّمُ الْمَنَكَيْنِ » ؛ أي : مجمعهما ، اجرَّمز الرجل ؛ إذا اجتمع في جلسته ..والرواية الأولى هي الوجه »^(٢) .

. وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَّاحٌ غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا دِيوْثُ [بحر : مجزوء البسيط]

« [يروى : « رِيْدُ وَث »] و« ريوث » من الرِّث وهو الإبطاء ... وَلَيْدُ وَث « جمع : نَيْث ، وهو اللين ...والرواية الجيدة « رِيْدُ وَث » بالراء »^(٣) .

ج - ترجيح معنى على معنى :

كان أبوالعلاء يقدم كل المعاني المحتملة للبيت ؛ ولكنه كان يرجح معنى على معنى في وجود قرينة ، ولكنه في نفس الوقت لا يستبعد المعنى الآخر ، واستخدم القرينة لترجيح معنى على آخر في سبعة مواضع ، منها :

. قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

لَتَوْجَافِي إِبْلِيسُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي هَا تَقْرَأُ عِبَادَةَ إِبْلِيسُ [بحر الخفيف]

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٨٤ب ٤].

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٦٧ب ٨].

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٢٣ب ٢]. وبقيّة مواضع ترجيح الرواية في ديوان أبي تمام هي: [١/١٩٤ . ١٩٥ ، ب ٤٩] ، [١/٣١١ . ٣١٢ ، ب ١] ، [١/٣١٣ ، ب ٥] ، [١/٤٤ . ٤٥] ، [١/٩٢] ، [٢/١٧٣ ، ب ٣٣] ، [٢/٦٩ . ٧٠ ، ب ٨]

« ..تَقَرَّا » : يحتمل وجهين أن يكون من تَقَرَّى الشيء ؛ إذا تتبعه ، فهذا غير مهموز ، والآخر أن يكون من تقرا القرآن ؛ إذا طلب حفظه ، وتشبه بالقراء ، فهذا أصله الهمز ، وحمله على هذا الوجه أليق «^(١)» .

. وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

وَلَرُبَّمَا لَمَتَ بَكَتَهُ نَكَبَةٌ حَاثٍ نَكَتْ بِبَاطِنٍ صَفَحَتِ يَهُ دُوبَا
[بحر الكامل]

« و [أشكته] »^(٢) ..أحوجته إلى الشكية ، وقد يكون في معنى أزالته شكيته ، وهذه الكلمة تذكر في الأضداد ،الهيئة يحتمل المعنيين إذا لم يَشْفَعْ بالبيت الثاني ، وحمله على إزالة الشكاية أحسن في حكم الشعر ؛ لأن المراد أنه يصبر على النكبات ؛ فيعقب صبره خيرا ونجحا ، وهذا المعنى يتردد في شعر الطائي وغيره «^(٣)» .

. وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

مَاذَا عَعَيْتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ تَقْصُ الْأُسُودَ وَمِنْ وَرَائِكَ عَيْسَى
[بحر الكامل]

« ..وهذا البيت يدل على أن « عيسى » ، مراد به اسم هذا الرجل ، وكونه في معنى المسيح معنى صحيح ، وهوأبلغ في المدح «^(٤)» .

- العنصر الثالث من عناصر المنهج : توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره :

كان أبوالعلاء يوظف خصائص البيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان ، وكانت خصائص تلك البيئة المستقرة نسبيا والموجودة في عصره بمثابة المعيار الذي يلجأ إليه في شرح الديوان ؛ بمعنى أن تلك الخصائص كانت « المعيار »

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢١٤ب٤].

(٢) هذه رواية أبي العلاء ، أما رواية التبريزي : استبكته ، كما هو مثبت في البيت .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٦٣ب٥٦٤].

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٧١ب٣٥] ، وبقيّة هذه المواضع في ديوان أبي

تمام : [٢/٢٣٨ ، ب٩] ، [٢/٣٢٩ ، ب٣١] ، [٢/٤٢٤ ، ب٤] ، [٣/٤١ ، ب٣٢] ، [٣/٤٩ ، ب٢] .

أو « المستوى » الثابت الذي يلجأ إليه ، ويسجل على هديه في شرحه مدى اقتراب أبي تمام أو ابتعاده عنه .

وقبل المضي في توضيح الكلام السابق يرى الباحث أنه من الواجب تقديم تصور أبي العلاء للغة الذي اعتمد عليه في شرحه .
اللغة عند أبي العلاء :

يحاول البحث هنا استجلاء طبيعة اللغة عند أبي العلاء ، وذلك من خلال دراسة النصوص المتفرقة التي جمعها الباحث من خلال دراسته للديوان .
من خلال تلك النصوص نقول : إن نظرة أبي العلاء للغة كانت تنقسم إلى قسمين :

- قسم أطلق عليه « لغة العامة »^(١) .

- وقسم أطلق عليه « لغة أهل العلم وأهل اللغة » ، أولغة « الطبقة الراقية »^(٢) .

أما القسم الأول الذي يمثل لغة العامة فقد قال عنه يوهان فك : « هي لهجة دارجة بين سواد الشعب العريض »^(٣) ، لهجة « تتفاهم بها الطبقات الوسطى والدنيا من سكان المدن منذ نشوئها في عصر الفتوحات الإسلامية الأولى وقد أخذت هذه العربية المولدة تكتسب مناطق جديدة بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية »^(٤) ومن أمثلة هذا القسم قول أبي العلاء :

(١) تلك اللغة سماها يوهان فك في كتابه « العربية ، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب » : « اللهجة الدارجة » ، ص ٩٣ ، و « العربية المولدة » (ص ١٠٩) ، [ترجمة د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، الخانجي] ، وسماها الجاحظ : « لغة المولدين والبلديين » . [ضحى الإسلام : أحمد أمين ، ١ / ٣١٣ . ٣١٤ ، (ط مكتبة الأسرة ١٩٩٧ م)] ، ونستأنس هنا بإشارة الأستاذ أحمد أمين عن هذه اللغة حيث قال : « إنها لغة لها ألفاظ غير منتقاة ، وتتسامح في الإعراب ، وتميل إلى إسكان أواخر الكلمات » .

(٢) كما سماها يوهان فك : ص ١٠٩

(٣) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : : ص ٩٣

(٤) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : : ص ١٠٩

· الوطّية لسم من أسماء النساء أيضا مخفف من طّية . فأما قول العامة : الطّية في مصدر الشيء الطيّب ؛ فأهل اللغة ينكرون ذلك ، ويختارون حذف الهاء ؛ فيقولون : هذا شيء طيب بين الطيب «^(١) .

وأبو العلاء يقر أن اللغة العامة استعمالها الخاص ، وأنها لغة لها ألفاظها الخاصة ، ولها ألفاظ مشتركة بينها وبين لغة أهل العلم واللغة ، ولكنها ذات دلالات خاصة عندها ، ولها أيضا أساليبها .

يقول أبو العلاء : « جاء ب (الإشلاء) في معنى الإغراء ، وكذلك تستعمله العامة ، يقولون : أشليت الكلب إذا أغريته »^(٢) .

· ويقول : « العامة يقولون دابة أشعل (...) وأهل العلم يذكرون ذلك في الذنب خاصة »^(٣) .

· ويقول : « والعامة يسمون ضربا من النبت إذا أصاب الجسد أذى به قرصا ؛ كأنهم أخذوه من القرص باليد »^(٤) .

· ويقول : « قال أبو تمام :

لَوْ كَانَ كَلْفٌ فِيَّ أَعْيِدُ حَاجَةً هَوْمًا لِأَنْسِي شَدَقًا وَجَدِيلًا

[بحر الكامل]

» هذا البيت يختلف في روايته ، وكان الناس ينشدون في أول الأمر (لزّى شدقما وجدّلا) ؛ فاستضعفوا هذه الكلمة ؛ لأنها عامية فغيرت بغيرها »^(٥) .

· ويقول : « قال أبو تمام :

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ فَالتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ

[بحر الكامل]

وقوله : (أَمْذَهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ) من قول العامة : بفلان مذهب إذا كان يلج في الشيء ويغرى به^(١) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢/١] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٤٤/١] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١١/٢] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٥٢/٢] .

(٥) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧٠/٣] .

· ويقول : « والمعروف في الحدائق أن تستعمل في النخل والكرم ، ولا يمتنع أن يعني بالحدائق التي هي معروفة عند العامة »^(٢).

· ويقول : « وبعض أصحاب اللغة يزعم أن الصلف الذي تضعه العامة موضع التيه كلمة مولدة »^(٣).

· ويقول : « قال أبوتمام :

نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَوْبِ احْتَلَّ رِبْعَ الْفَنَاءِ
[بحر المتقارب]

العامة يثبتون الياء في بيت الطائي ، كأنهم يعتقدون الإضافة ، وذلك ردىء جدا في القياس »^(٤).

أما لغة أهل العلم فهي تلك اللغة التي وصفها يوهان فك فقال إنها : « لغة الطبقة الراقية (...) احتفظت بالتصريف الإعرابي ، وبقواعد الإعراب والتصريف احتفاظا تاما ، ولم تزل من حيث بناؤها الحقيقي . على الرغم من السمات المولدة . تعد من اللغة الفصحى »^(٥).

أما لغة أهل العلم ، وأهل اللغة ، أولغة الطبقة الراقية فإنها « كلام » :

١. منه الفصيح ومنه غير الفصيح .

٢. ومنه القديم (الذي انتهى استعمال بعضه) ، ومنه الحديث المولد .

٣. ومنه الجيد ، ومنه غير الجيد .

ودليل ذلك قول أبي العلاء :

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٢٩].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٤].

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣٦٤].

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٦].

(٥) العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : ص ١٠٩

- « يقال : هَرَّ كلامه همرا ، إذا جاء بكلام كثير ، وأفصح الكلام أن يقال : أُرْتَجَّ الباب إذا أغلقه »^(١).

· وقوله : « وقال : (كم تعذلون) ؛ فخرج من خطاب الواحد إلى خطاب الجميع ، ومثله كثير في القرآن والكلام القديم »^(٢).

· وقوله عند قول أبي تمام :

وَمِثْلُ قُوَى حَبْلِ تِلْكَ الدَّرَاعِ كَانَ لِرِزَا إِذَاكَ الرَّشَاءِ
[بحر الكامل]

« وحبل الذراع : أعظم عروقه ، وهو كلام قديم ليس مما استعاره الطائي »^(٣).

وهذا الكلام يتكون من لغات ، وهذه اللغات عنده على درجات : منها العالي ، ومنها الجيد ، ومنها القبيح ، ومنها الرديء المرفوض ، ومن ذلك :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

إِذَا ظَلُمْنَا نُلُوكَ الرُّسُلِ ثَوْبُهَا تَطَلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَدَّتْ
[بحر الطويل]

« المعروف (سُدِل) وهي اللغة العالية ، ويجوز أُسْدِل »^(٤).

· وقال عند بيت أبي تمام :

إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا طَيَّهَا مِنَ الْوَرْدِ الْيَمَامِيُّ نَافِضُ
[بحر الطويل]

« ويقوي رواية من روى (اليمامي) بميمين أن (اليماني) بتشديد الياء ليس باللغة العالية »^(٥).

ولم يورط أبو العلاء نفسه في تحديد لمن هذه اللغة ، ونأى بها عن التناقض الذي وقع فيه علماء اللغة قبله ، فلا هو جعلها لغة قريش ولا لغة بني سعد مثلاً^(١).

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٥٤/٢] .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢/١] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٦/٤] .

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٠٥/١] .

(٥) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٧/٢] .

· وقال عند بيت أبي تمام :

لَهُ زَيْبَرٌ يُدْفِي مَنِ التَّمَّ كُلَّ مَا تَجَلَّيْهِ فِي مَحَلٍّ مَدَّ جَلْبَبُ
[بحر الطويل]

« (له زبئر) ؛ أي للشكر ، وخفف الهمزة (يدفي) ، وهي لغة جيدة »^(٢).

- وقال : « و (اللَّذُّ) لغة في الذي ، وقد جاءت في (الذي) لغات أجودها (الذي) بإثبات الياء »^(٣).

- وقال أبو العلاء عن بعض العرب : « ... وقد يمكنون الحركة حتى تصير حرفا ساكنا مثل ما حكى أن بعض العرب يقول : قام زيدو ؛ فيثبت الواو ، ومررت بزيدي ؛ فيثبت الياء ، وذلك ردىء مرفوض »^(٤).

ومن اللغات ما هو أكثر استخداما من غيرها ، يقول :
« يقال : نعت الشجرة ، وأينعت ، وهذا على يَزَعَاتٍ ، فإن أخذ من أينع فجائز ، والحمل على اللغة الأخرى أكثر »^(٥).

واللغة عند أبي العلاء تعني فيما اصطلح عليه اللهجة : من ذلك قوله :
· « خفف الهمزة في (يَنْهِي) على لغة من قال : هَذَا أَكْ (في الماضي »^(٦).
· وقال : « وسكن الهاء في (مُهَاق) على لغة من قال : أَهْرَقْتُ »^(٧).
- وقوله : « إذا كان آخر الفعل الماضي ياء وقبلها كسرة فطبيئ تغلبها ألفا ، فيقولون : اجْتَنَيْ فِي اجْتَنَيْ ... ومن العرب من يسكن الياء ها هنا ؛ ولم يستعمل اللغة الطائفة »^(٨).

(١) د. علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي ، ص ٦٠

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٨٠/١].

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٨/٣].

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٢٦/٢].

(٥) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٠٣/٢].

(٦) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٩/٣].

(٧) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٣١/١].

والألفاظ التي تتكون منها تلك اللغات منها ما قد انتهى استعماله في عصر أبي العلاء ، قال : « و (الدرانك) : واحدها دِرْنُوكٌ . ويقال : إن أصله غير عربي ، إلا أنهم قد استعملوه قديما » ^(٢) .

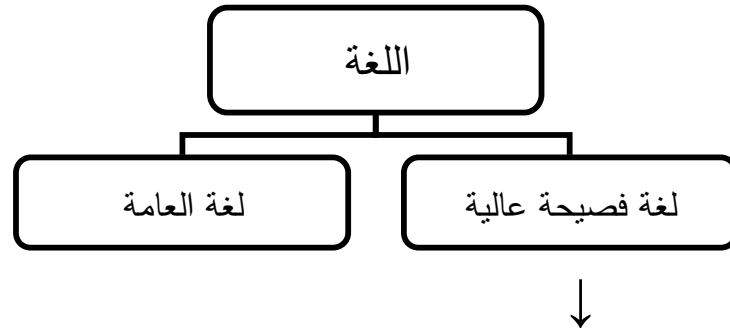
ومنها ما وصل إلى مرحلة الابتذال ، قال : « (تسحبنا) : استطالتنا ، كأنه من السَّحَب ، والتَّسْحَب كلمة مبتذلة » ^(٣) .

كما أنه يقر بتطور البنية الصرفية لبعض ألفاظها ، يقول : « أصل (اليافوخ) : الهمز ، والجمع يَافِيخ » ^(٤) .

وألفاظها متفاوتة في الفصاحة ، قال : « ومضاض على قولهم مضني ، وأمضني عندهم أفصح » ^(٥) .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن أبا العلاء المتوفي سنة ٤٤٩ هـ كان يلجأ إلى لغة العامة أحيانا في توضيح شرح ديوان أبي تمام ^(٦) .

ويمكن إجمالاً أن نلخص تصوره للغة كالتالي :



ومن خلال حديثنا التالي سنجد أن تلك « اللغة العالية » تتمتع بالآتي :

- (١) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٩٠/٢] .
- (٢) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٥٨/٣] .
- (٣) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٠/١] .
- (٤) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٣/٢] .
- (٥) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٥/٢] .
- (٦) يَظُرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٩/١] .

- لها خصائص ثابتة نسبياً على المستوى الصرفي .
- لها خصائص ثابتة نسبياً على المستوى النحوي .
- لها خصائص على مستوى الاستعمال الكلامي للألفاظ ، ومصاحبة ألفاظ لألفاظ ، وشيوع ألفاظ وقلة شيوعها على حساب ألفاظ ودلالات أخرى .
- خصائص عامة بعيدة عن الخصائص النحوية والصرفية والاستعمالات الخاصة بألفاظها^(١).

ولا أدل على لجوء أبي العلاء للغة الطبقة الراقية بكل خصائصها التي أثبتناها سابقاً من كثرة ترديده لكلمة « يقال » ومشتقاتها عند شرحه لألفاظ الديوان ، وقد أحصى البحث ما يقرب من مائتين وواحد وثلاثين موضعاً (٢٣١) ذكر فيه أبو العلاء هذا اللفظ صراحة، منها على سبيل المثال :

- قال أبو العلاء: « .. يقال : ناقةٌ وَسَّاعٌ إذا كانت واسعة الخطو »^(٢).
- وقال : « ... ويقال : ضيفٌ مُفَعٌّ إذا تدافعه الناس فلم يضيفوه »^(٣).
- وقال : « يقال : ظن أن سيكون ، وظن بأن سيكون ، وحذف الباء أكثر »^(٤).

(١) ومن أمثلة تلك الخصائص العامة . على سبيل المثال . أسلوب « الالتفات » ، وهو مصطلح من مصطلحات علم البيان ، وقد درج علماء البلاغة على تعريفه بأنه « تعقيب الكلام بجملته مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل أو الدعاء ونحوهما من المدح والذم والتأكيد والالتماس ، كقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(٨١) » [الإسراء: ٨١] ، ومنها أن تذكر معنى فيتوهم أن السامع اختلج في قلبه شيء فتلتفت إلى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع إلى مقصودك » ، ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ، ١ / ٢٥١

والالتفات عند علماء البلاغة « إنما يستعمل في الكلام للفتن والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع ، وهو تعريف جميل ؛ لأن النفس تسأم الكلام الجاري على نسق رتيب » ، ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، ١ / ٢٤٣ ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، دمشق .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣٤/٢].

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣٤/٢].

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩٦/١].

- وقال : « يقال: فَهَـ تَ المطية إِذا أُعيت » ^(١) .
- وقال : « يقال : نهشته الحية ونهسته ، وقيل : النهس بمقدم الفم ، والنَّهْشُ أكثر منه » ^(٢) .

بعد الانتهاء من استجلاء نظرة أبي العلاء للغة نعود لعنصرنا الثالث من عناصر المنهج عنده وهو: توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان :

ونبدأ بأولى تلك الخصائص :

[أ] توظيف السمات الصرفية :

وأول هذه السمات والخصائص التي كان يعتمد عليها أبو العلاء السمات الصرفية ، حيث قام أبو العلاء بتوظيف السمات الصرفية الثابتة للغة الراقية ؛ أي أنه عول على الفصح الراقي منها في شرح الديوان ، وبيان مدى خروج أبي تمام على هذه السمات أو الاتفاق معها ، وقد أحصى البحث أكثر من ستة وثلاثين موضعاً استخدم فيها أبو العلاء السمات الصرفية في الشرح ، وفيما يلي أهمها :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا بِمَغْدَاكَ وَعِنْدَ السُّرَى وَحِينَ تَوَّوبُ

[بحر الخفيف]

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا « شدد حَيْهَلًا ، ولا تعرف إلا مخففة اللام » ^(٣) .

- وقال : « و الحنيس مثل الحنيس ، وزيادة الياء في مثل هذه المواضع جائزة؛ لأن »
فَعَلًا وَفَعْلًا « متقاربان ، وكذلك فَعْلًا وَفَعْلًا » ^(٤) .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٣٧/٤] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٤/٤] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٢/١] . حَيْهَلٌ : مركبة من « حَيَّ » ومن « هل » التي تفيد الحث والاستعجال ، واستعمالها منفردة قليل ، والجمع بينهما يفيد المبالغة والاستعجال في طلب

الإقبال . المعجم الوافي لأدوات النحو العربي ، ص ١٥١

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦٦/٢] .

- وقال : « والأحسن أن يكون أعجاس جمع : عَجَس بكسر العين أو عَجَس بالضم ؛ لأن (فَعَلًا) لا يجمع على أَفْعَالٍ كثيرًا » ^(١) .
- وقال : « ويقال للؤلؤة العظيمة (تُوْمَةٌ) والجمع تُوْمٌ ، وهذا أجود من أن تجعل توم جمع تُوْمٌ وأم على تخفيف الهمزة ؛ لأن ذلك قليل » ^(٢) .
- وقال : « ومضاض على قولهم : مضني ، وأمضني عندهم أفصح ، فَعَالٌ يَقِلُّ في أفعال ، إلا أنهم قالوا جبار وهو عندهم من أجبرته على الأمر إذا أكرهته عليه ، إلا أن هذه الأشياء تحمل على حذف الزوائد » ^(٣) .
- وقال : « وأصل همزة التعجب أن تدخل على الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها ، مثل : ضرب ، وعلم ، وكرم ، ودخلها على ما في أوله الهمزة قليل ، إلا أنه جاء وكثر... ولا يستعملون عطوت إلا في معنى تناولت ، وأفعل التي للتعجب تجري مجرى أفعل التفضيل » ^(٤) .
- وقال : « . وقال قوم خَدَجْتُ أَخْجَتُ سِوَاءَ ؛ وهذا القول أشبه بكلامهم ؛ لأن فَعَلًا وَمَعْلًا يَشْتَرِكَانِ كثيرًا » ^(٥) .

[ب] توظيف الخصائص النحوية للغة الراقية :

- اعتمد أبو العلاء على الخصائص النحوية في شرحه للديوان ، وقد أحصى البحث خمسة وعشرين موضعا وظف فيها أبو العلاء هذه السمة ، ومنها ما يلي :
- قال أبو تمام :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٩/٢] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٧/٢] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٥/٢] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١٤/١] .

(٥) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧/١] . ولمزيد من الأمثلة يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح

الخطيب التبريزي المواضع التالية : [١٨٣/١] ، [٢٢٦/١] ، [٢٣٠/١] ، [٦٣/١] ، [٨/١] ،

[١٢٣/٢] ، [٢٣٦/٢] ، [٢٥٤/٢] ، [٤٠٣/٢] ، [١٢٠/٣] ، [١٦/٣] ، [١٦٤/٤] ، [٦/٤] ، [٥٣٨/٤] ،

وَلَنَعَمَ بِأَنَّهُ مَا لِأَنُوكِ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا مِنْ خَلْقٍ
[بحر الخفيف]

. قال أبو العلاء : « ... يقال ما له خلاق : أي نصيب في الخير ، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلا في النفي » ^(١).

. وقال : « أكثر ما يستعمل (زَمَ) مع أَنْ » ^(٢).

. وقال : « ومن روى (كلا الآفاق) بكسر الكاف ، وهو يريد كل الآفاق فروايتها خطأ ؛ لأن : كلا يستعمل للاثنتين لا للجمع ، ولم يأت في المسموع كلا القوم ، وكلا الأصحاب ، وإنما يقال : كلا الرجلين ، وكلا الفرسين ، ونحو ذلك » ^(٣).
. وقال عند قول أبي تمام :

هُمَا أَظْلَمَا حَالِي ثُمَّتَ أَجْلِيَا ظَلَمِيهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشِيْبٍ
[بحر الطويل]

« جعل (أظلم) هاهنا متعديا ، وذلك قليل في الاستعمال ، وهوفي القياس جائز » ^(٤).
. وقال : « يقال : ظَنَّ أَنْ سيكون ، وظن بأن سيكون ، وحذف الباء أكثر » ^(٥).
. وقال عند قول تمام :

سَمَّ حَتَّ رَكْبِهِ نَ أَمَانٍ فَيْكَ تَتَرَى حَتَّ الْقَدَاحِ الْمُفِيضِ
[بحر الخفيف]

« .. وأضاف الحث إلى القداح ؛ لأن المصدر يجوز أن يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول » ^(٦).

. وقال عند قول تمام :

غَتَّ مَغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتَ خَيَالَهَا بِحَرَّانٍ نِضُولِ عَيْسٍ نِضُولِ خَرَّادٍ
[بحر الطويل]

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٤٧/٢].

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٣/١].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٥/٢].

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥٠/١].

(٥) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩٦/١].

(٦) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩١/٢].

« من روى : (نضوالعيش) بالشين أراد أن عيشه قد أنضاه فهو شاك له ؛ وأصل النضو: البعير الذي قد أنضاه السفر ، يريد أن العيش قد أنضاه لصعوبته ، وأن الخرائد قد فعلن به مثل ذلك ، ويكون (نضوالعيش) معرفة ؛ لأن انفصال الإضافة هنا لا يكثر ، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكه من الأول وإضافته إلى المضمّر »^(١).

- وقال : « كان النحويون المتقدمون يرون أن (إِيَّاكَ) ينبغي أن تستعمل مع الواو مثل قولهم : إِيَّاكَ وزيدا ، وينكرون مجيئها على غير ذلك ، إلا أن تستعمل ب (أن) ، كقولك : إِيَّاكَ أن تقوم ، وإِيَّاكَ أن تذهب ، ولكن الواو حذفت كحذف الباء مع (أن) في مواضع كثيرة ، وكذلك تحذف معها حروف الخفض ، يقال : نهيتك أن تفعل ؛ أي : عن أن تفعل ، وأمرتك أن تفعل ؛ والمراد : بأن تفعل ، فإذا عُمِتْ قُبِحَ عندهم الحذف إلا في ضرورة الشعر »^(٢).

ونلمح في هذا الاقتباس إشارة مهمة من أبي العلاء على أن التطور اللغوي قد يقع في قواعد اللغة .

. تعليق على توظيف الخصائص الصرفية والنحوية :

من خلال الاقتباسات السابقة يتبين أن أبا العلاء اعتمد على الخصائص الصرفية والنحوية التي أسماها د. سعد مصلوح بـ « السمات الثابتة Constant » والتي من خلالها أوضح انحرافات أبي تمام ، ويمكن أن نلخص هذه السمات كما وردت في الاقتباسات السابقة كالتالي :

السمات النحوية الثابتة نسبياً	السمات الصرفية الثابتة نسبياً
<p>. كلمة « خَلَقَ » لا تستعمل إلا في النفي .</p> <p>. لفظ « كلا » يستعمل للاثنتين لا للجمع .</p> <p>– المصدر يجوز أن يضاف للفاعل وإلى المفعول .</p>	<p>. فُعِلَ وفُعِلَ متقاربان وكذلك فَعِلَ وفَعِيل .</p> <p>. فَعِلَ لا يجمع على أفعال كثيرة .</p> <p>. فَعَّال يقل في أفعال .</p>

(١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧٠٦٩/٢].

(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣/١].

- أصل همزة التعجب أن تدخل على الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها . - فلي وأفعل يشتركان كثيرا .	- يحسن انفصال الإضافة إذا كان المضاف إليه يمكن فكه من الأول وإضافته إلى المضمّر .
--	---

والجدول السابق يشير إلى الملحوظتين التاليتين :

أ . وجود تمايز واضح عند أبي العلاء بين قواعد اللغة واستعمال الشاعر ، وهذا التمايز يذكرنا بما اصطلح عليه اللغويون المحدثون من تفرقة بين اللغة والكلام ، أو القدرة والأداء .

ب . إذا قمنا بتأصيل نظري لقواعد علم الأسلوب في تراثنا العربي فإننا يمكن أن نعتبر أبا العلاء بحق رائدا من رواد علم الأسلوب العربي .

[ج] الاعتماد على سمات الاستعمال اللغوي (أو الكلامي) للألفاظ ، والألفاظ المصاحبة ، والألفاظ والدلالات الأكثر أو الأقل شيوعا :

كان أبو العلاء يعتمد على المستعمل من الألفاظ في اللغة (أو الكلام) ، وينبّه على غير المستعمل منها ، ويوضح أي الألفاظ أكثر شيوعا في الاستعمال ، وأيهما أقل ، كما يوضح الألفاظ التي تأتي في العادة مصاحبة لألفاظ أو معان أو أشياء أخرى . وقد أحصى البحث أكثر من ثمانية وتسعين موضعا استخدم فيها أبو العلاء الاستعمال اللغوي ، والمصاحبة والشيوع . وهذه المواضع مقسمة كما يلي :

- أربعة وأربعون موضعا للاستعمال اللغوي .
- ثلاثة وثلاثون موضعا للمصاحبة .
- واحد وعشرون موضعا للشيوع أو القلة في الألفاظ أو الدلالات .

توظيف الاستعمال اللغوي :

أ . قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

إِذَا كَانَتِ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا دَى الْوَعَى وَضَاقَتِ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فَضَافُصُ
[يحر الوافر]

« فَضَافُض : جمع فَضَافُض وهو الواسع ، وإنما المستعمل ثوب فَضَافُض ؛ فجاء هذا على فَضَافُض ، ومثله كثير » ^(١) .

ب . وقال : «الوسنان : الناعس ، واستعاره هاهنا للهوى ، ولم يستعمل ذلك من قبل الطائي» ^(٢) .

ج . وقال : « الإقرباب : أكثر ما يستعمل في الإناث ، يقال : فرَسٌ مُقَوِّة ؛ أي : تشد قريباً من بيت مالِكها ... وربما استعمل ذلك في الذكور » ^(٣) .

د . وقال : « « أغاض » : قليلة في الاستعمال ؛ وإنما يقال : غاض الماء وغاضه غيره ، ويجوز أن يكون الطائي سمع أغاض في شعر قديم ، وإن لم يكن قد سَمِعَ فالقياس يطلقه » ^(٤) .

وعبارة أبي العلاء السابقة : « القياس يطلقه » عبارة أصولية مهمة في تصور تفكير أبي العلاء ، وهو ينحى هنا منحى ابن جني الذي أجل القياس أيما إجلال .
- وقال : « والصامت من المال ما كان من فضة أو ذهب ، ويجوز أن يعني به كل ما لا ينطق ، إلا أن أعرف ما يستعمل في الذهب والورق » ^(٥) .

. وقال : « و « السُّدُس » : جمع سَدِيس ، ولا يستعمل ذلك في الخيل ولكن في الإبل » ^(٦) .

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٩/٢] ،. الجمع : فضافض لم تذكره المعاجم العربية ، مع ورده في كتب الأدب والسير ، [ينظر : الأغاني ١٥١/٣ ، سيرة ابن هشام ٢١٧/٤] وهذا يدل من ناحية أن المعاجم العربية لم تستوعب كل ألفاظ اللغة ويدل من ناحية أخرى على مدى سعة ثقافة أبي العلاء .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٣/٢] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٠٩/٢] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٦/٢] .

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢١/١] .

(٦) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢٧/٢] . يضيق المقام عن ذكر كل المواضع التي نص فيها أبو العلاء على الاستعمال ، لذلك نحيل إلى المواضع التالية من ديوان أبي تمام: [١٠٠/١] ، [١٢٩/١] ، [١٣٦/١] ، [١٤٥/١] ، [١٤٨/١] ، [٢٢٤/١] ، [٢٢٥/١] ، [٢٤/١] ، [٢٦٨/١] ، [٣٢٦/١] ، [٣٤٤/١] ، [٣٦٦/١] ، [٣٩٨/١] ، [٤١٣/١] ، [٤٠٩/١] ، [٤١٤/١] ، [٥٧/١] ، [٨٥/١] ، [١٧٠/٢] ، [١٩٣/٢] ، [٢٣٦/٢] ، [٢٧٠/٢] ، [٢٧٨/٢] ، [٣١٠/٢] ، [٣٢٩/٢] ، [٣٦١/٢] ، [٣٦٤/٢] ، [٣٧/٢] ، [١٣٨/٣] ، [٢٤٨/٣] ، [٣٣٧/٣] ، [٥٦٨/٤] ،

ونصوص أبي العلاء السابقة تثير الملحوظات التالية :

١. لجوء أبي العلاء إلى الاستعمال اللغوي يبرز أهميته في توضيح المعنى الأساسي للكلمة ، وإمكانية استغلاله للوقوف على مخالقات الشعراء .

واتكاؤه على فكرة الاستعمال اللغوي في حد ذاتها يذكرنا بقول اللغوي المعاصر فيرث الذي يرى « أن الكلمة ليست بذات معنى مستقل قائم بذاته وأن وجودها ومعناها شيئاً نسبياً يمكن ملاحظة كل منهما في سياق غيرهما من الكلمات والمعاني أو عن طريق التقابل بينهما »^(١).

٢. لم يكن أبو العلاء بدعا بين العلماء في استناده إلى الاستعمال اللغوي للوصول لمأربه وبغيته ، بل نجده مسبقا بغيره من علماء البلاغة ، فها هو ابن سنان الخفاجي (المتوفى : ٤٦٦هـ) يضع شروطا للفصاحة من بينها « أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره فإذا أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت »^(٢).

٣. نلاحظ ثالثا أنه لم يخطئ أبا تمام في استعمالاته التي انفرد بها ، وهو بهذا ليس من هؤلاء العلماء التقليديين « الذين جعلوا القواعد » الرسمية « وحدها أساس الحكم بالصواب والخطأ [والذين] أهملوا في الوقت نفسه النظر إلى الاستعمال الواقعي وقيمة هذا الاستعمال »^(٣).

■ التنبية على المصاحبة :

اعتمد أبو العلاء في شرحه على خاصية المصاحبة ؛ أي : الألفاظ التي تأتي مصاحبة لألفاظ أومعان أوأشياء أخرى ، فقد كان حريصا في شرحه على إبراز هذه المصاحبة . ولعل هذا الاستخدام والبيان قريب من نظرية « الرصف Collocational Theory » التي أشار إليها د.أحمد مختار عمر في كتابه « علم الدلالة » ، تلك النظرية التي تعتبر امتدادا لنظرية السياق أوتطورا عنها .

(١) د. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص ٩٥

(٢) سر الفصاحة : ٨٥ ، دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م

(٣) د. كمال بشر ، مقال بعنوان : العربية المعاصرة ، مجلة المجلة يونيه ١٩٦٦م

وقد نقل د. أحمد مختار عمر تعريف المصاحبة أو الرصف عن Ullmann قائلا: « هو الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة » ، أو: « استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين ، استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى »^(١). وفيما يلي أمثلة على ذلك :

. « (التَّرابَة « الحدة ، وقلما يقولون رجل ذَرَبَ حتى يقولوا ذَرَبَ اللسان »^(٢) .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أولِعَنَ بِالمُردِ الغَطَافِ بُنَّا غَلِيلاً فَفَهْمٌ لِدَانَا غِيْدَا
[بحر الكامل]

« إذا رويت « لُنَّا » فهو جمع لادنة ، وذلك لفظ لا يستعمل ، وإنما يقال : غَضُّ لَنٍ ، وشباب لدن ، وهو الناعم المنعطف... وإذا رويت « بُنَّا لُنَّا » فهو أعرف ؛ لأن قولهم : امرأة بادن ، كلام معروف »^(٣) .

. وقال : « ...و « الوُخْد » و « الوَسْج » ضربان من السير ، وأكثر ما يستعملان في الإبل والنعام ، وقد يستعاران لغيرهما »^(٤) .
وقال أبو العلاء عند قوله :

دَّ عَكَ الغَوَاءِ فِيهِ وَقَادَ لِلْعَمِّ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوَدَ الْجَنِيبِ
[بحر الخفيف]

« استعار : « دَّ » للعزاء ، وإنما هو للآيل ونحوها »^(٥) .

. وقال : « . والبلاء يستعمل في الفعل الحسن وفي القبيح ، وفي الاختبار »^(٦) .

. وقال : « والفأل أكثر ما يستعمل في الخير ، وربما استعمل في الشر كالمستعار »^(٧) .

(١) علم الدلالة : ص ٧٤ (عالم الكتب ط ٥) .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٠] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٠٩ . ٤١٠] .

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٣٧] .

(٥) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١١٧] .

(٦) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٢] .

(٧) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٧٨] .

- وقال : « ...ولم تجر العادة بأن يقال : كَسَفَ الكوكب ، إنما المعروف : كَسَفَت الشمسُ وخسف القمر » ^(١).

- وقال : « ولما كانت « المها » تستعمل في الدر والأسنان وبقر الوحش والبلور والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو ؛ استحسّن أن يقول : « مها اللذات » ليخص بها الإنس » ^(٢).
- وقال: قوله: « أدهم فيه كمة » لم يستعملوا مثله ؛ لأنهم لم يقولوا : أدهم كميّة » ^(٣).

ولم ينفرد أبو العلاء بالإشارة إلى المصاحبة اللفظية هذه ، بل نجد قبله الثعالبي يشير إليها ويعتبرها من « خصائص من كلام العرب » يقول : « وهاج الفحل والشر والحرب والفتنة ، ولا يقال : هاج لما يؤدي إلى الخير (...) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ ؛ أي مثلنا بهم ، ولا يقال : جُعِلُوا أحاديث إلا في الشر ، ويقال : نفشت الغنم ليلا ، وهملت نهارا » ^(٤).

■ توظيف الشائع والأقل شيوعا من الألفاظ والدلالات :

كان أبو العلاء يعتمد على الشائع والأقل شيوعا من الألفاظ ، وكان ينبه على هذا ، ومن أمثلة ذلك :
- « ...وغارة شعواء ؛ أي : متفرقة ، وقلما يصرفون منه الفعل ، ولا يقولون للذكر أشعى » ^(٥).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٦/٢].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٥٦/٢].

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٦/٢] ، وينظر أيضا [١٥٤/٤ ب٢] . ومن المواضع التي أوضح فيها التبريزي خاصية المصاحبة مشاركا في ذلك أبا العلاء قوله : « واشتقاق تماضر من قولهم : عيشَ مَضِرٌ ؛ أي ناعم : وأكثر ما يستعمل في الإتياع ، يقال : خذ خضرا مَضِرًا ؛ أي بحسنه ونضارته » . [١٥٨/١ . ١٥٩ ب٧]

(٤) فقه اللغة وسر العربية : ص ٣٧٤

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥/١].

- ويقول : « المتعارف بين الناس » الإسكندر « بالألف واللام ، فحذفها منه (؛ أي : أبوتام) ، وقد فعل ذلك في غير موضع ، كقوله : « ما بين أندلس إلى صنعاء » .. ولم تجر العادة أن يستعمل « الفرزدق ولا الأندلس » إلا بالألف واللام » ^(١).
- ويقول : « ... وإذا أُدْخِلَ النفي على « كاد » أخرجها إلى معنى الإيجاب في معظم كلامهم ، كقوله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة ٧١] ؛ أي : قد فعلوا بعد إبطاء .. ولها معنى آخر إلا أنه قليل التردد ، وإنما يكون كاللغز ؛ لأن المعروف سواه ، تقول : ما كاد يقوم أخوك ؛ أي : لم يقم ، ولم يقارب .. ومثل هذا قلما يستعمل » ^(٢).
- ويقول : « ... وقد يقال : ثوب فُضِّلَ إذا لم يكن على اللابس غيره ، فإن ثبت أنه قال : فاضلا وهو يريد الفضل فهي كلمة لا تعرف في كلام المتقدمين ، وإنما المعروف تفضلت المرأة إذا كانت فُضْلاً » ^(٣).
- ويقول : « ... و » العيرانة « : الناقة التي تشبه العير الوحشي في صلابتها ، .. ودلوث : مثل دلاث ، وهي الجريئة على السير ، وقلما يقولون في صفة الناقة دلوث ، وإنما يقولون : دلاث » ^(٤).
- . ويقول : « المَطَى : ضرب من العدوسهل ، قلما يُستعمل في الإبل » ^(٥).
- ويقول : « وشحب كلمة قليلة ، وإنما الكلام شاحب ؛ أي : متغير » ^(٦).
- ويقول : « والفَج : أراد به تلفج الأسنان ، وقلما يقولون : ثغر أفلج ، وإنما يقولون : مفلج » ^(٧).

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٨/١].

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٧/٣].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٤٩/١].

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٥/١].

(٥) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٧/١].

(٦) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤/١].

(٧) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٩/١].

· ويقول : « ..ويقال : « ظبية عوهج » ؛ إذا كانت طويلة العنق، وقلما يستعملونه في
صفة المذكر » ^(١) .

ومن أمثلة توظيفه للخصائص الدلالية للغة الراقية ، وإيضاح مدى اقتراب أوابتعاد أبي تمام عنها ، التالي:

· قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

مَنْ مَبْلَغُ أَفْنَاءٍ يَعْرُبُ كُلَّهَا أَنِي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ
[بحر الكامل]

« جعل الجار يبتنى كما تبتنى الدار ، وهذا مجانس لقوله تعالى : ﴿ وَمَكُرُواْ وَمَكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، لأنه جعل جزاءهم على المكر مكرا ، وكذلك الجار لما كان حالا إلى الدار ؛ جاز أن يستعار له ما هولها في الحقيقة ، وذلك مثل قولهم للرجل إذا رأوه يخييط ثوبه وقد انهدم له بيتٌ : خياطة بيتك أوجب من خياطة ثوبك ، والبيت لم تجر العادة باستعمال الخياطة فيه ، ومثل هذا كثير ، يستعار ما هوللشيء المقارب غيره ؛ فينقل إلى ما قاربه » ^(٢) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

لَا يَأْسِفُونَ إِذَا هُمْ سَمَتَ لَهُمْ م أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ
[بحر الكامل]

« استعار « السمن » للأحساب ، وهي استعارة قديمة. وقابل سَمَنَ الحسبهِدُ زَالَ الأعمار، ولم يستعمل ذلك في العمر قبل الطائي إلا أن يكون شيئا غير مشهور » ^(٣) .
· وقال: « وقوله: « رَضِيعِي لَبَان »، يستعمل في الإنس، وكأن اللَّابَانَ مصدر لابنه لبانا ؛ إذا رضع من لبن أمه ، وربما أخرج إلى غير الإنس على التوسع والمجاز » ^(٤) .

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٤/١].

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٩/٣].

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٧/٢].

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١/٤].

· وقال : « و » المعادل « : جمع مَعْلَى ، وأصل ذلك في الجبل ، يقال : قد عَقَلَ الوعلُ إذا حصل في موضع عالٍ لا يوصل إليه فيه ، ثم قيل لكل حصن مَعْلَى ، ثم كثر ذلك حتى قيل فلان مَعْلَى ؛ أي : الذي أمتنع به ، وكذلك سيف فلان معقله ؛ أي : يقوم له مقام المعقل » (١) .

- وقال : « .. » أشباه « ؛ أي : كفاه .. وقال قوم : يقال أشبى الرجل إذا ولد له أولاد أذكىاء ، وهو مأخوذ من الشبا ؛ أي : الحد ، وقد استعملوا أشبى في غير هذا المعنى ، قالوا أشبى عليه إذا أشفق » (٢) .

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بِهِمْ كَطَوْلِ الدَّهْرِ فِي عَوْضٍ مِثْلِهِ وَوَجَدِي مِنْ هَذَا وَهَذَا أَطُولُ [بحر الطويل]

« .. لما جعل للدهر طولاً وصله بالعرض على معنى الاستعارة ، ولا حقيقة بأن يوصف الدهر بذلك ، وإنما هو طويل لا غير ، فأما العرض فإنما هو على الأماكن وما جرى مجراها ، فأما الدهر فطويل ، ما عُدَّ أن أحداً قبل الطائي وصفه بالعرض ، ولكنه لما تقدم ذكر الطول استجاز أن يجيء بضده » (٣) .

ويمكن من خلال مبدأ « الإعلامية Informativity » الذي يقول به علم النص أن نعلل اهتمام أبي العلاء بالتنبيه على استعمال أبي تمام لألفاظ شائعة أو ألفاظ أقل شيوعاً ، فإبرازه لدرجة الإعلامية في ألفاظه وتراكيبه إشارة لدرجة فحولة الشاعر ومدى شاعريته .

[د] الاعتماد على الخصائص الأسلوبية العامة للغة العربية :

اعتمد أبو العلاء على الخصائص الأسلوبية العامة التي تحفل بها اللغة ، وبيان مدى اتفاق أبي تمام معها أو ابتعاده عنها ومثال ذلك :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨/٣] .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٨٣/١] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧٢/٣] .

وَقَرَّبَ أَنْتَ تِلْكَ فَإِنَّ هَآءَا
عَرَانِي بِأَشْتِ جَارٍ وَارْتِفَاقٍ [بحر الوافر]

» خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير ، وهم يفعلون ذلك كثيرا ، يتركون خطاب الأول المذكر إلى المؤنث ، وخطاب المؤنث إلى المذكر ، ومنه الآية : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف : ٢٩] «^(١) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

قَدْ كَ اتَّذَّبَ أَرَبْتَ فِي الْغُلَآءِ
كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي [بحر الكامل]

» .. وقال : « كم تعذلون » ؛ فخرج من خطاب الواحد خطاب الجميع ، ومثله كثير في القرآن والكلام القديم ، ومنه قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق : ١] «^(٢) .

- وقال : « من كلامهم إذا أكثر الرجل من الشيء وألفه أن يقولوا هو أبو كذا وأمه وابنه ، كما يقال : هو أبو الأضياف ، وأم العيال وابن الهيجاء وأخو رغائب »^(٣) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

بِنْتُ الْفَضَاءِ مَتَى تَخْدِيكِ لَا تَدَعِ
فِي الصَّدْرِ مِنْكَ عَلَى الْفَلَآةِ غَلِيلَا [بحر الكامل]

» يعني الناقة ؛ أي أنها معاودة للسير في الفضاء من الأرض على مذهب قولهم : ابن قفر وابن ليل ، وهو كثير في كلامهم «^(٤) .

· وقال : « « الراقصات » : الإبل ، والرقص ضرب من السير ، وقد كثر في كلامهم القسم بالراقصات إلى منى »^(٥) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٢٤/٢] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٢/١] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٧/١] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٦٨/٣] .

(٥) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٣/٣] .

- العنصر الرابع من عناصر المنهج عند أبي العلاء : توظيف خصائص الصناعة الشعرية :

من الأمور التي اعتمدها أبو العلاء عند شرحه لديوان أبي تمام الاتكاء على توظيف الصناعة الشعرية وخصائصها .

والصناعة أو الصناعة كمصطلح عام يقصد به « كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له ، وقيل : كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه »^(١) ، وقد « تفسر بملكة يقتدر بها على استعمال مصنوعات ما لنحو غرض من الأغراض صادرا عن البصيرة بحسب الإمكان »^(٢).

والشعر أيضا « صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم »^(٣). والمراد بصناعة الشعر تحديدا « معرفة الشاعر بالأصول والقواعد التي تجعل الشعر حسناً (...) » وغاية هذه الصناعة تجويده وتحسينه، قال قدامة: إن للشعر صناعة وإن كان جاريا على سبيل سائر الصناعات مقصودا فيه وفيما يحاك ويؤلف منه إلى غاية التجويد »^(٤).

وقد كان أبو العلاء جديبا خبير بخصائص تلك الصناعة وما يميزها ، ومدى اتفاقه أو اختلافه معها . وقد أحصى البحث اثنين وعشرين موضعا وظف فيها أبو العلاء خصائص الصناعة الشعرية ، وفيما يلي أهمها :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

(١) الكفوي : الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ص ٥٤٤ ، مادة : صناعة ، تحقيق د. عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة .

(٢) محمد على التهانوي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ١٠٩٧/٢ ، مادة : صناعة ، تحقيق : د. علي دحروج وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١ ، ١٩٩٦م

(٣) محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ٥/١ ، ت: محمود محمد شاكر ، دار المدني

(٤) مقال بعنوان : معايير صناعة الشعر ، د. أحمد نتوف ، مجلة التراث العربي ، دمشق العدد ١٠٨ السنة السابعة والعشرون - كانون الأول ٢٠٠٨ - ذو الحجة ١٤٢٨ هـ

ما في النجوم سوى تَعَلَّةٍ باطلٍ قُتَّتْ وَأُسِّسَ إِفْكُهَا تَأْسِيسًا
[بحر الكامل]

«..كان الشعراء في القديم إذا جاعوا بالفعل جاعوا بمصدره في القافية ..ثم كثرت الصناعة ، وتشدد فيها القالة حتى صاروا يعيبون ذلك ، فأما أبو الطيب فقلما يجيء به ، ولا ريب أنه كان يعتمد تركه ، وإخلاء الكلام من مثله أحسن وأقوى ؛ لأنه يجيء بعدما استغنى الكلام ، وطُـم الغرض ، وإنما يتوصل به إلى تقويم القافية ، وصلاح الوزن»^(١).

· وقال عند قول أبي تمام :

صَمَاءُ سَمَّ الْعِدَى فِي جَنْبِهَا ضَرْبٌ وَشَرِبُ كَاسِ اللَّوَى فِي فَمِّهَا شُهُدٌ
[بحر البسيط]

« إن رويت : « في فمها » بالتخفيف صار في البيت زحاف ، وقلما يستعمل الشعراء مثله ، وهو عندهم جائز ، وإن شددت الميم بَطَل الزحاف ، إلا أن التخفيف أجزل في اللفظ »^(٢).

· وقال عند قول أبي تمام :

هَذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرَ صَبْرٍ شَجِي الظِّ مَاءٍ بِهِ وَأَوَّلُ هَوْدٍ
[بحر الكامل]

« مد » الظماء « وهو مهموز مقصور ؛ وذلك جائز ، إلا أن ترك المد أحسن ، وهو في الشعر أسوغ منه في الكلام المنثور »^(٣).

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

إِذَا تَكَوَّرَتْكَ تَكَوَّرَتَنِي قَدْ نَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ
[بحر السريع]

« هذا من التضمين^(٤) الذي يعرفه المحدثون . كانوا أول الأمر يسمونه «استزادة» ، وهذا المصراع في شعر قديم ينشده النحويون ... وقد كانت الشعراء في القديم يأخذ أحدهم

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٦٦.٢٦٧].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٧٦].

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٥٤.٥٥].

(٤) يشير إلى النصف الثاني من البيت : قَدْ نَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ .

البيت المشهور من شعر غيره فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يسمى التضمين
« (١) .

وعبارات أبي العلاء : « وقد كانت الشعراء في القديم ، » وهو في الشعر أسوغ « و »
وقلما يستعمل الشعراء « ... توحى بأن القصيدة . في نظر لغويينا القدامى . كانت »
بناء تدخل في تكوينه عناصر نمطية مختلفة ومتكررة ، ولكنها نمطية لا تجعل
بالضرورة من أبنية القصائد المختلفة صيغة شعرية ذات معنى واحد « (٢) .

- العنصر الخامس من عناصر المنهج : تأويل البيت كل التأويلات الممكنة في غياب
القرينة المحددة لمعنى معين :

كان أبو العلاء يقدم للبيت كل المعاني (٣) الممكنة ، وذلك في غياب القرائن (٤)
المحددة لمعنى محدد أو المرجحة لمعنى على معنى ؛ إذ إن « تعدد المعنى يكشف عن
عدم كفاية القرائن » (٥) . ففي حالة غيابها كان يذكر كل المعاني الممكنة (٦) .

وكان يعتمد في إثراء معنى البيت على الأمور الآتية :
أ - توظيف المعاني المعجمية المختلفة للفظ الواحد في تأويل البيت :
فالكلمة التي لها أكثر من معنى معجمي كان أبو العلاء يوظفها في إثراء معنى
البيت طالما أن المعنى أو السياق يسمحان بذلك . وقد وظف هذا الأسلوب في عشرين
موضعا منها :

(١) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥٢/٤ . ٣٥٣] .

(٢) د. إبراهيم عبد الرحمن : من أصول الشعر العربي القديم ، ص ٢٥ ، مجلة فصول ، ع تراثنا
الشعري ، مارس ١٩٨٤م

(٣) كان أبو العلاء يسمى هذه المعاني : تأويلا ، أو تأويلا ، ينظر : ١٥٢/٤ .

(٤) تراجع جزئية توظيف القرائن ، والتي ذكرنا منها : قرينة السياق ، وقرينة الاستعمال اللغوي ،
وقرينة الخصائص الأسلوبية للشاعر

(٥) البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان ، ١٦٤/١ ، [مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ٢٠٠٢] .

(٦) بلغ عدد الأبيات التي قدم لها أبو العلاء أكثر من تأويل ١٧٥ بيتا .

١. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد ، ويعتذر إليه :

عامي وعأم العيس بين وديقة مسجورة وتنفقة صيخود [بحر الكامل]

« « الوديقة » : شدة الحر ، ودنوا الشمس من الأرض ، و« مسجورة » ؛ أي : مملوءة بالسراب ، ويجوز أن يعني بمسجورة : من سجر التتور ، يصفها بشدة الهجير ..و. »
« صيخود » يجوز أن يعني به صلابة الأرض ، من قولهم : صخرة صيخود ؛ ويجوز أن يعني به شدة الحر ، من قولهم : صخّته الهاجرة إذا آلمت دماغه « (١) .

٢. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

بأبي هوى ودّعته تاهت بصحبته الرفاق [بحر: مجزوء الكامل]

« ...وقوله « تاهت » يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون من التيه الذي هوتكبر وإعجاب ؛ كأنها لحقها تيه لما صحبتها ، الآخر أن يكون من تاه في الأرض إذا حار وضل ؛ أي : أنهم يحارون لحسنه ونوره « (٢) .

٣. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

نريني وأهوللن الرفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه [بحر الطويل]

« ..إذا رويت : « أفانها » بالفاء، فهو يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون المفاعلة من الفناء ؛ والآخر أن يكون من الفاء ؛ أي : تنزل بفنائها وأنزل بفنائها « (٣) .

٤. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

من كلى قرم يرى الإقدام مأثبة إذا خدا معلما بالسيف أو وسجا [بحر البسيط]

(١) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٨٩ب ١٢].

(٢) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢٣٩ب ٢].

(٣) يُنظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢١٩ب ٤].

« .. » « بَوَى الإِقْدَامَ مُلْبَةً » : يحتمل أن يكون من المأدبة التي هي تأديب ؛ أي : يرى إقدامه من الأدب الذي ينبغي أن يستعمل ، ويجوز أن يكون من المأدبة إلى الطعام ، فهو يسير عليه « (١) » .

والنصوص الأربعة السابقة تشير إلى :

أ . أهمية التقيد بدلالات اللغة وألفاظها في التفسير ، ورفض أي تفسير يأتي بدلالة جديدة للفظ لم تأت مرتبطة بهذا اللفظ ، ولذلك قال علماء تفسير القرآن إنه من الأهمية « فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة » (٢) . وأنه مما أوقع كثيرا من الفرق الإسلامية في البدع « حمل ألفاظ القرآن على معان اعتقدها لتأييدها به » (٣) .

ب . تأثر أبي العلاء بأقوال المعتزلة من أنه من « الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني » (٤) .

ج . كلام أبي العلاء يؤكد أن « الكلام إذا فقد دلالاته اللغوية فليس له أي اعتبار » (١) . وأصبح من شاء يقول ما شاء فيما شاء (٢) .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣٧/١-٣٣٣] . وينظر أيضا المواضع التالية من ديوان أبي تمام: [٣٠٢/١ ، ١٣ ، ٣٦٩/١ ، ١] ، [١٧٤/٢ ، ٣٩] ، [٢١٠/٢ ، ٣ ، هام] ، [٣٥٢/٢ ، ٦] ، [٣٧١/٢ ، ٤٢] ، [٤١٦/٢ ، ٢٠] ، [٤٢٠/٢ ، ٣٣] ، [٨٥/٢ ، ١٧] ، [١٦٣/٣ ، ١٦٤-٢٦ ، ٢٦ ، هام] ، [٣٥/٣ ، ١٣] ، [٣٨/٣ ، ٢٣] ، [٢٤] ، [٣٩/٣ ، ٢٦] ، [٤٤/٣ ، ٤٤] ، [٤٤/٣ ، ٥٠/٣] ، [١١] ، [٩٠/٤ ، ٧] ، [٩٣/٤ ، ٩] .

(٢) السيد محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ١٩/١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ ، مع التنبيه على أنه من الخطورة . كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية . « التفسير بمجرد دلالة اللغة العربية من غير مراعاة المتكلم بالقرآن وهو الله عز وجل والمنزل عليه والمخاطب به » . ينظر : تفسير المنار ٩/١ ، وقد نبه علماء الأصول أيضا على أنه من الشروط التي يجب أن يتحلى بها المجتهد في الدين إتقان اللغة العربية . ينظر : الاجتهاد والتقليد في الإسلام ، د. طه جابر فياض العلواني ، ص ٥٢ ، دار الأنصار القاهرة ط ١ ، ١٩٧٩ م

(٣) تفسير المنار ٩/١

(٤) أمالي المرتضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، ص ١٨ . ١٩

د . يقدم أبو العلاء دائما في شرحه ما نسميه بالمعنى الحقيقي الذي ينطلق منه
المعنى المجازي ، ومن المعروف وجود علاقة جامعة بين المعنيين ، ولا بد « أن يكون
الانتقال إلى المجاز ذا قرينة دالة ، وهذا لا يناع أحد في قبوله »^(٣) . ولكن كل مجاز
يبتعد عن الحقيقة بدون قرينة أو علاقة « مجاز سقيم لا يعتد به »^(٤) .
والتأويل عن طريق المجاز الشاطح بدون التقيد بالقرائن أو العلائق المتصلة
بالمعنى الحقيقي السليم مطية أصحاب الأهواء ، وهو « المركب الذلول لمن يدعون
الاجتهاد الديني أو الابتكار الأدبي دون هدى منير »^(٥) .

ب - استغلال البنية الصرفية :

كان أبو العلاء يستغل البنية الصرفية وضبطها^(٦) في إثراء المعنى، ومثال ذلك :
قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

أَنْ سَوْفَ تُهْدَى إِلَى رَهْطٍ هُمْ
يُمْسِي الرَّدَى مُسْرِيًا فِيهَا وَمَلَجَا [بحر البسيط]

« .. » « الأثر » جمع ثار ، والمعنى أن هذا المقتول قد علم أنك ستُهدي إلى القوم الذين
قتلوه جيشا يطلب ثاره ، ويجوز أن يكون « تُهدي » من الهدية ، و « تُهدي » بفتح التاء
، من هديتُ القوم إذا تقدمتهم^(١) .

(١) د. محمد رجب البيومي : خطوات التفسير البياني ، ١٤٠/٢ ، سلسلة مجمع البحوث

الإسلامية ، السنة التاسعة والعشرون . الكتاب الأول ١٤١٩/١٩٩٨م

(٢) ينظر مثلا تفسير المتصوفة لقوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرحمن ١٩] ، وما يقوله محيي

الدين بن عربي في التفسير المنسوب إليه . خطوات التفسير البياني ، ١٤٠/٢

(٣) خطوات التفسير البياني ، ١٤٢/٢

(٤) خطوات التفسير البياني ، ١٣٤/٢

(٥) خطوات التفسير البياني ، ١٤٣/٢

(٦) في بعض الأحيان كان تغيير التشكيل يؤدي إلى تغيير الوظيفة النحوية ، فإذا سمح السياق
بتلك الوظيفة الجديدة أجازها أبو العلاء ، وإن لم يسمح لم يجزه ، واتخذة كقرينة لرد الرواية أو المعنى

، وأعلى الأقل الترجيح ، ينظر : ٥٤/٢ ، ب ٣٩

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

نُحِرَتْ رِكَابُ لِقَوْمٍ حَتَّى يَغْبُرُوا رَجُلِي لَقَدْ غَفَا عَنِّي وَلَا مَوَا [بحر الكامل]

« ..دعا عليهم بأن تتحرر ركابهم حتى يغبروا ، وإن شئت جعلت « رَجُلِي » جمع رجالان فلم تُنَوِّن . وكذلك ينشده الناس ، يقال : رَجُلَانِ وَرَجُلِي ، كما يقال : سَكَرَانِ وَسَكْرِي (...) ولونونت فَجَبَّتْ جمع راجل وَرَجُلٌ ، مثل : صَاحِبٍ وَصَاحِبٍ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا »^(٢) .
«^(٢) .

ومما يتصل بهذه الجزئية استغلال أبي العلاء كون الكلمة جمعا للفظتين مختلفتين في المعنى ، ويوظف معنى كل لفظة في إثراء معنى البيت الإجمالي ، طالما أن معنى البيت يسمح بذلك ، ومثال ذلك ما يلي :

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

قَدْ بَوْرَكَتَ تِلْكَ الْبُطُونُ وَقُدُّسَتْ تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسًا [بحر الكامل]

« يجب أن يعني : بـ « الظهور » هاهنا جمع « ظَهر » ، من الأرض وهوما ظهر منها ، و« البطون » جمع بطن ، وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان واديا أو وهدا ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت . وقد يحتمل أن يعني بـ « الظهور » جمع ظَهر الرجل ، و« البطون » جمع بطن المرأة ، يريد أن أهل هذه المحطة قوم طاهرون مباركون ، والأول أحسن وأشبه بالغرض »^(٣) .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

وَعَتَّ بِطُونُ مَنِيٍّ مَنِيٍّ مِنْ سَيِّبِهِ وَعَتَّ حَرَمُهُ ظُهُورُ حِرَاءِ [بحر الكامل]

(١) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/١٥٠ب٢] ، وينظر أيضا: [١/٣٣٨ب٣٦] .

(٢) وينظر أيضا المواضع الأربعة الآتية : [١/١١٤] ، [١/١٢٠] ، [١/٢٢] ، [٤/٧٤] . .

(٣) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٥٦ب١٤] .

« ..إن ضمنت الميم من « مَنَى » فهو جمع : مُنْيَةٌ ، والمعنى يصح على ذلك ، وإن رويته : « مَنَى » فهو حسن ، من قولهم : أصابه مَنَى ؛ أي : مقدار ؛ أي : غدت بطون مَنَى مقدرة لسيبه ؛ أي : عطائه ، ويحتمل أن يكون من قولهم : دارى بِمَنَى داره ؛ أي : بحذائها » ^(١).

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

رَأَوْا مِنْهُ لَيْدًا فَابْذَعَتْ حَمَاتُهَا مَ وَقَدْ حَكَتْ فِيهِ حَمَاةُ الْعَوَامِلِ [بحر الطويل]

« وَلَحَمَاتُهَا مَ » : جمع حام ، أي الذي يحميهم ، و « حَمَاةُ الْعَوَامِلِ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع حام مثل الأول ، كأنه جعل العوامل تحمى ، والآخر أن يكون جمع : حَمَةٌ ، يراد بها : السَّمُّ وسورته ، وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الأول ، والوقف في هذا القول على التاء ؛ لأنها مثل تاء ثَبَات ، والوقف في الوجه الأول على الهاء ؛ لأنها مثل قضاة ، إلا على رأي من قال رحمت ونعمت في الوقف على رحمة ونعمة » ^(٢).

ويبدو أن أبا العلاء هنا متأثر بشدة بما قاله ابن جني في « باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخامسية » حيث أوضح في هذا الباب خطورة تداخل أصول الكلمات وأثر ذلك على المعنى ، وأعطى مثالا على ذلك من أقوال أبي تمام نفسه فقال : « وعليه قال الطائي الكبير :

أَلَحْدَ حَوَى حَيَّةً لِّلْمُحْدِنِ وَلَدُنْ ثَرَى حَالَ دُونَ الثَّرَاءِ [بحر المتقارب]

(...) فجاء به مجيء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنيسا صحيحا. وذلك أن التجنيس عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل والمعدل والعقلة والعقيلة ومعدلة . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس. وليس الثرى من لفظ

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١١ب ٤].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨٢/٣ . ٨٣ب ١٨]. وينظر أيضا المواضع الآتية : [١٢٩/١] ، [٣٠٣/١ ، ب ١٧] ، [٣٦٧/١ ، ب ٣٨] ، [٣٨١/١ ، ب ٣٨٢ ، ٤٨ب] ، [٦١. ٦٠/١] ، [٣١٤/٢ ، ب ١٨] ، [٤١٢/٢ ، ب ١١] ، [٤٦٣/٢ ، ب ٢٠] ، [١٢٣/٣ ، ١٢٤. ٣٥ب].

الثراء على الحقيقة ، وذلك أن الثرى . وهو الندى . من تركيب : ث ر ي ؛ لقولهم :
التقى الثريان . وأما الثراء . لكثرة المال . فمن تركيب : ث ر و ؛ لأنه من الثروة ،
ومنه الثريا ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها ، فكأنها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ذرونا بني فلان ، نثروهم ثروة ، إذا كنا أكثر
منهم . فاللفظان . كما ترى . مختلفان ، فلا تجنيس إذاً إلا للظاهر ^(١) .

إلا أن هذا كان عنده على سبيل التنبيه ، أما أبو العلاء فقد استغل هذا الأمر
لإثراء معنى البيت .

ج - توجيه ألفاظ البيت إعرابيا بكل الأوجه الممكنة:
عمل أبو العلاء على توجيه ألفاظ الأبيات التي يشرحها إعرابيا بكل الأوجه
الممكنة إن تيسر له ذلك ، مكتفيا به وسيلة للشرح ، ولاشك أنه في ذلك يوافق
النحويين والبلاغيين أيضا على أن النحو « العامل الأساسي في تأدية أصل
المعنى » ^(٢) .

وإذا كان الإعراب على أواخر ألفاظ اللغة « لإبانة معانيها » ^(٣) ، وليكون « فارقا في
بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين » ^(٤) ، فإن كل توجيه
إعرابي لابد أن يحمل معه معنى يختلف عن الآخر ، وفي هذا ولاشك إثراء لمعنى
البيت .

وقد استغل أبو العلاء الإمكانيات النحوية والأوجه الإعرابية المختلفة والممكنة في
إثراء معنى البيت ، وقد استغل هذه الإمكانيات في ٢٩ موضعا ، نذكر منها على سبيل
المثال التالي :

(١) الخصائص : ٤٩/٢

(٢) د. محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ، ص ٢٩٦

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٥٥/١ ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، ط ١ ، ٢٠٠١ ، دار الكتب
العلمية / بيروت

(٤) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، ص ١٤ ، ط ٢ ، دار التراث ١٩٧٣م

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام يمدح الحسن بن رجاء ويطلب منه فرسا:

مَثَلُهُ نُو الغُذُقِ السَّبَطِ قَدْ أَمْطَيْتَهُ وَالْكَلِّ المَوْبِيسِ
[بحر السريع]

« يجوز رفع مثله على الابتداء ، وخفضه على معنى رب »^(١).

والتوجيه الإعرابي لكلمة « مثله » يضعنا أمام المعنيين التاليين مع الأخذ في الاعتبار

أن البيت السابق جاء في سياق مدح وطلب بعض العطايا :

أ . رفع « مثله » على الابتداء يجعل « قد أمطيته » خبرا جملة فعلية ، يضعنا أمام جملة اسمية تفيد الثبوت والتحقق ، والخبر الجملة الفعلية المؤكدة بـ « قد » يفيد التوكيد على تحقق معناه للمبتدأ ، وفي هذا قمة المدح للممدوح .

ب . أما الجر فموجبه « رب » وهي للقليل ، وإن كان كذلك فقد وصف الشاعر الممدوح بقلّة العطاء .

· وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

ذَرِينِي مِنْكَ سَافِحَةَ المَآقِي وَمِنْ سَوَاعِنِ عَرَبِكَ العَوَاقِ
[بحر الوافر]

« ..ونصب « سَافِحَةَ المَآقِي » على وجهين : أحدهما أن يكون على النداء ، والآخر أن يكون على الحال ؛ لأن « سافحة » لا تتعرف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام ، وكلا الوجهين : النداء والحال ، يحتمل فيه « المآقي » أمرين : إن شئت كانت في تأويل الفاعل ، كأنه قال : يا سافحة مآقيها ، أوأراد : ذريني منك سافحة مآقيك ، وإن شئت كانت في تأويل المفعول ، كأن المخاطبة من النساء سفحتها ؛ لأنه يجوز أن يقال : سفح الباكي ماء عينه ، وسَفَحَ عينه على تقدير حذف المضاف »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٠/٢] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٣/٢ب١]. وبقيّة مواضع هذه الجزئية . في ديوان أبي تمام . هي كما يلي : [١١٧/١] ، [١٦١/١] ، [١٦٦/١] ، [١٦٧/١] . [٣٧ب] ، [١٧٠/١] ، [٤٥ب] ، [١٩٢/١] ، [٤٢ب] ، [٢٣٠/١] ، [٣٤ب] ، [٢٣٤/١] ، [٢ب] ، [٣١٩، ٣١٨/١] ، [٢٣ب] ، [٣٤٦/١] ، [٣٤٧ب] ، [٨ب] ، [٤٥/١] ، [٤٦ب] ، [٥٧/١] ، [٧٨/١] ، [٨/١] ، [٢ب] ، [٨٥/١] ، [٢٥ب] ، [٢٤٠/١] ، [١٥ب] ، [٢٨٠/٢] ، [٢٠ب] ، [٣٠٨/٢] ، [١ب] ، [٣٩٨/٢] ، [٣٩ب] ، [٦٩/٢] ، [٧٠ب] ، [٨ب] ، [١٦٤، ١٦٣/٣] ، [٢٦ب] ، [١٨١/٣] ، [٢٥ب] ، [٥٦/٣] ، [١٠ب] ، [٦٧/٣] ، [١٢ب] ، [٩/٣] ، [١٦ب] ، [٥/٤] ، [١ب] ، [٨٢/٤] ، [١٧ب] .

وهذا الشرح بالإعراب يذكرنا بقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز : « إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يُعرض عليه ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه »^(١).

د - إعمال الرويات المختلفة :

كثرت في الشعر العربي تعدد الرواية لأبيات أو ألفاظ في القصائد المروية لكبار الشعراء ، ويلاحظ أن « تغيير الرواية أو التصحيف أو التحريف في الشعر القديم لا يعد من مسؤولية الشاعر ؛ لأن الشاعر قال كلمته على الوجه الذي أنشأها به ومضى ، ولكنها مسؤولية الرواة »^(٢).

وتعدد الرواية في الشعر القديم « يدور في معظمه حول استخدام لفظ مرادف بدلا من آخر ، بحيث لا يحدث تغيرا في العلاقات النحوية ، وهذا إذا كان اللفظان متوازنين صيغة ، ومتقاربين دلالة ، ومتفقين علاقة »^(٣).

وكانت كثير من أبيات أبي تمام تروي بروايات متعددة^(٤) ، وكان من منهج أبي العلاء إعمال كل الروايات المختلفة للبيت وعدم ردّ أية رواية ما لم توجد أية قرينة ترد الرواية الأخرى ، من سياق أو زحاف^(٥) أو غيرهما .

وبطبيعة الحال قد تكون الرواية الأخرى لفظة مختلفة ذات معنى مختلف ، وإعمال هذه المعاني يثري معنى البيت بدرجة عظيمة ، وقد أحصى البحث سبعة وثلاثين موضعا أعمل فيها أبو العلاء الروايات المختلفة ، وفيما يلي أمثلة :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

(١) الدلائل : ٢٨ (قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر ط ٣ ، ١٩٩٢ مطبعة المدني) .

(٢) د. محمد حماسة عبد اللطيف : الجملة في الشعر العربي ، ص ٩٧

(٣) السابق : ٩٤

(٤) يُرجع عنصر توثيق الرواية .

(٥) ينظر : الجملة في الشعر العربي ، ص ٩٤

وَأَكْثَرُ حَالَاتِ ابْنِ آدَمَ خَلْقَةً يَضِلُّ إِذَا فَكَّرَتْ فِي كُنْهَافِ الْفِكْرِ [بحر الطويل]

« المعنى يصح على « خَلْقَةً » و « خَلْفَةً » ، فإذا رويت بالقاف فالمعنى أن حالات ابن آدم طبعه وخلقته التي جبل عليها يضلُّ المعقول في كنهها ؛ أي: في معناها ، وإذا رويت « خَلْفَةً » بالفاء فالمعنى أن حالات ابن آدم مختلفة » ^(١) .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

لَا يَجُوزُ الْأُمُورَ صَفْحًا وَلَا يُر قُلِّ إِلَّا عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ [بحر الخفيف]

«... و « صَفْحًا » : من قولهم أضرب عن كذا صفحا : إذا لم ينظر فيه ، يريد أنه يتدبَّر الأشياء ، ولا يتركها إغفالا ، ومن روى « يَرْقُلُ » بالقاف فهو من إرقال السير... ومن روى « يَرْقُلُ » فهو من رَقِيَ في ثوبه : إذا جرَّ ذيله » ^(٢) .

. وقال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

فَدَّى لَهُ مُقَشَّحِينَ تَسَأَلُهُ خَوْفَ السُّ وَالِ كَأَن فِي جِلْدِهِ وَو [بحر البسيط]

« .. إذا رويت : « وَو » ؛ فالمعنى أن هذا المذموم كأنه ذو وَو . وإن رويت « الْإِبْر » ؛ فالمعنى أن يقشعر ؛ فيقوم شعره كأنه الإبر .. » ^(٣) .

والجمع بين الروايات المختلفة منهج إسلامي أصيل ، أخذ به الفقهاء والمحدثون عند تعاملهم مع الحديث النبوي ؛ فقرروا أن « المنهج الصحيح في النظر أن يجمع بين

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٨٦ب٣] .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٤٤ب٦٦] .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٨٩ب٢٠] . بقية المواضع في ديوان أبي تمام كما يلي [١٤٩/١] ، [١٧٣/١] ، [٥٥] ، [٢٣٠/١] ، [٢٣١] ، [٣٥] ، [٢٥٩/١] ، [٥٩] ، [٣٢٠/١] ، [٢٧] ، [٣٢٥/١] ، [١١] ، [٣٢٧/١] ، [٢٤] ، [٣٦٢/١] ، [٢٦] ، [٣٩٥/١] ، [٣٨] ، [٣٩٩/١] ، [٥٤] ، [٧٥/١] ، [٩٢/١] ، [١٥٥/٢] ، [١٢] ، [١٥٧/٢] ، [١٦] ، [١٧٥/٢] ، [٤١] ، [١٧٧/٢] هام [، [٢٠٧/٢] ، [٤٥] ، [٢٥٦/٢] ، [٦] ، [٢٦٦/٢] ، [١٨] ، [٢٧٤/٢] ، [١] ، [٣٠٩/٢] ، [٣] ، [٣١٥/٢] ، [٢٦] ، [٣٢٩/٢] ، [٣١] ، [٣٦٤/٢] ، [١٦] ، [٤٢٤/٢] ، [٤] ، [١٤/٣] ، [٢٩] ، [١٧٦/٣] ، [٣] ، [٢١/٣] ، [٢٢] ، [٣] ، [٣٠٩/٣] ، [٤] ، [٣٤/٣] ، [٩] ، [٥/٣] ، [١] ، [٥٧/٣] ، [١١] ، [٨٤/٣] ، [٢٢] ، [١٦٤/٤] ، [١] ، [٩٠/٤] ، [٩١] ، [١٠] .

هذه الروايات ، وذلك بحسن توجيهها في الموضوع الذي وردت فيه . بلا تعسف . ودون أن يهمل رواية منها ، فالجمع بينها مقدم ؛ لأن إعمال النص الصحيح خير من إهماله «^(١) . بل كان إعمال القراءات القرآنية المختلفة للآية الواحد مسلك المذاهب الفقهية أوعلى الأقل بعضها^(٢) .

وأبوالعلاء بحكم نشأته في بيت علم لم يكن بعيدا عن التأثير بهذا المنهج^(٣) .
هـ - وكان أبوالعلاء يميل ألا تكون المعاني المتأولة بعيدة عن الاستعمال اللغوي :
ومثال ذلك التالي :

قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

وَلِهَاتِ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلَمٍ [بحر الكامل]

(١) أسباب ورود الحديث ، تحليل وتأسيس : د.محمد رأفت سعيد ، ص ٣٧ (كتاب الأمة . وزارة الشؤون الإسلامية ، قطر ١٩٩٤) ، وينظر أيضا : كيف نتعامل مع السنة : د.يوسف القرضاوي ، ص ١٣٣ وما بعدها ، (دار الشروق ، ط ٣ ، ٢٠٠٥) .

(٢) ونقدم هنا بعض الأمثلة على الجمع بين القراءات القرآنية :

١- أن الحنفية يشترطون التتابع في صوم كفارة اليمين ، عملا بقراءة ابن مسعود : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيْلَمُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَابَعَتْ أَبْعَلَتْ ﴾ [المائدة: ٨٩] ، ولم يشترط غيرهم ذلك ؛ لأنه لا يعتد بهذه القراءة .
٢- أن الحنفية يرون عدم قطع اليد اليسرى للسارق عند السرقة الثالثة لفوات المحل ؛ عملا بقراءة ابن مسعود : ﴿ السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨] ، والرواية الثابتة : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا ﴾ .

٣- أن الحنفية يوجبون النفقة في قرابة ذي الرحم دون سواها لقراءة ابن مسعود : ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ ذِي الرَّحْمِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ، والآية الثابتة : ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ .
ينظر : مباحث في أصول الفقه : د.نادية محمد شريف العمري ، ص ٢٥ (ط ١ ، ١٩٩٠ ، دار هجر) .

(٣) تراجع ترجمة أبي العلاء ، وجزئية : علاقة أبي العلاء بالقراءات والحديث النبوي ، وما قاله الإمام الذهبي إمام الجرح والتعديل ، ص ٢١ .

« يريد أنه لما أصابها الوله^١ اشتد عليه ذلك ؛ فأظلم كل شيء بينها وبينه ، وهذا كلام مستعمل ، يقال : فلان قال كذا وفعل كذا ؛ فاسوئت الدنيا في عيني ، ويقال : كان كذا من فلان ؛ فاسود ما بيني وبينه ، وقد يؤدي لفظ الطائي معنى آخر ، وهو أن الأشياء أظلمت دونها ؛ أي: غيرها »^(١).

و - تأويل البيت بما يناسب السياق الغير لغوي :

كان أبوالعلاء في تأويله للأبيات يراعي السياق غير اللغوي (سياق الحال) ، ويحاول أن يأتي بتأويله منسجما مع هذا السياق ، ومثال ذلك :

قال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

يَسَاقُونَ فِي الْوَعَى كَأْسَ مَوْتٍ وَهِيَ مَوْصُولَةٌ بِكَأْسِ رَحِيقٍ [بحر الخفيف]

« هذا يحتمل غير وجه ، من ذلك أن المسلمين الذين يقاتلون الكفار يدخلون الجنة ؛ فيسقون من الرحيق المختوم ، ولا يتمتع أن يريد سبي نسائهم ، وتمتع الذين يقاتلونهم بهن ؛ فيجعل الريق مثل الرحيق ، وقد يمكن أن يكون الطائي علم أن الممدوح يستعمل الشراب ؛ فقال هذه المقالة ؛ أي: إنه إذا تفرغ عن قتال الأعداء رجع إلى حالة السلم »^(٢).

- العنصر السادس من عناصر المنهج : الاهتمام بالجوانب الدلالية للكلمة المشروحة :

كان أبوالعلاء يهتم بالكلمة دلاليا ، ويسعى لتوضيح الجوانب الدلالية للكلمة ويتجلى هذا الاهتمام الدلالي في الاهتمام بتتبع التطور الدلالي للفظة وتحديد استعمالها ، وما يصاحبها من ألفاظ أخرى .

- الاهتمام بتتبع التطور الدلالي للفظة :

اهتم أبوالعلاء بتتبع التطور الدلالي للفظة ، والمواضع والنصوص التي جمعها البحث تثبت أنه كان على علم بهذا التطور وبمظاهره التي تتمثل في ثلاثة مظاهر وهي : تخصيص الدلالة ، تعميم الدلالة ، تغيير مجال استعمال الكلمة .

(١) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٤٨/٣] .

(٢) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٣٤/٢] .

أي أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال . فهناك تضيق عند الخروج من معنى عام إلى خاص ، وهناك اتساع عكس ما سبق ؛ أي : عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام ، وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان ، وإذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في « حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال ، أو من السبب إلى المسبب ...ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضيق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان ، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى ، يطلق عليها النحاة ^(١) أسماء اصطلاحية » ^(٢) ، و « من هذه الأسماء الاصطلاحية : المجاز المرسل والاستعارة » ^(٣) .

ويظهر التطور الدلالي عند أبي العلاء في مظهرين فقط : الاتساع والانتقال . فأما عن المظهر الأول للتطور الدلالي . الاتساع الدلالي . فيظهر نظريا في قول أبي العلاء : « المعاني تحدث في الأسماء لأغراض تقع لم تكن قديمة » ^(٤) . وتظهر تطبيقا في الأمثلة التالية :

· معقل : « أصل ذلك في الجبل ، يقال : قد عَقَلَ الوَعْلُ ؛ إذا حصل في موضع عال لا يوصل إليه فيه ، ثم قيل لكل حصن معقل ، ثم كثر الكلام حتى قيل : فلان معقلي ؛ أي : الذي أمتنع به ، وكذلك سيف فلان معقله ؛ أي : يقوم له مقام المعقل » ^(٥) .

(١) هكذا نقلها د.رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي ، عن كتاب اللغة لفندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص .

(٢) اللغة لفندريس ، ٢٥٦ ، نقلا عن التطور اللغوي ، مظاهره وعمله وقوانينه : د.رمضان عبد التواب ، ص ١١٤ . ١١٥ (ط الأولى ، مكتبة الخانجي)

(٣) التطور اللغوي ، مظاهره وعمله وقوانينه : د.رمضان عبد التواب ، ص ١١٤ . ١١٥ ، وينظر أيضا : دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمة : د . كمال بشر ، ص ١٦٢ . ١٦٣ ، بدون تاريخ للطبعة . مكتبة الشباب) .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبيري: [٢٦/٤ ، ب ٤٠] .

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبيري: [٢٨/٣] .

- وقال : الإياب : « أصل الإياب أن يجيء الرجل مع الليل ، وكثر ذلك حتى قيل للغائب إذا قدم قد آب »^(١).
- وقال : اللبان مضلدر لابنه يُلبدُهُ لَبَانًا ؛ إذا رضع من لبن أمه ، وربما أخرج إلى غير الإنس على التوسع والمجاز »^(٢).
- وقال : اغلوب : « أصل اغلوب في غلظ العنق ، ثم استعمل في غيره ؛ فقالوا : نخل مغلوب ؛ أي : غلاظ ، ونبت مغلوب ؛ أي: كثر واتصل بعضه ببعض »^(٣).
- وقال : الصعبة : « يراد بالصعبة : كل أمر مستصعب ، وأصل ذلك في الإبل ، ثم استعمل في جميع الأشياء »^(٤).
- وقال : تشاجر : « تشاجرت الخطوب ؛ أي: لقي بعضها بعضاً وتشابكت ، ومن ذلك تشاجرت الرماح ؛ إذا دخل بعضها في بعض عند الطعان ومنه اشتقاق الشجر لاشتباك الأغصان ، ثم كثر ذلك حتى قيل شجره بالرمح ؛ إذا طعنه »^(٥).
- وقال : الوشيج : « أصل الوشيج كل ما وشج بعضه في بعض ؛ أي: اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أصول الرماح ، ثم يقال لكل ما اتصل وشيج »^(٦).
- وقال : الفرج : « الفرغ موضع المخافة ، كأنهم يريدون أن المكان قد حفظ إلا ذلك الموضع ، وهو مأخوذ من فرج الثرّاعة والقميص »^(٧).
- وقال : المعين : « الماء الذي يجري على وجه الأرض ، وقد كثر ذلك حتى صار الناس يسمون الماء الذي يستقي من الآبار معينا ؛ لأنه ينبع من الأرض ؛

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٣/١] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١١/٤] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٠٤/١] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٠/٢] .

(٥) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨/١] .

(٦) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩٩/١] .

(٧) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥/١] .

فيفرقون بينه وبين المختزن من ماء المطر وغيره «^(١) .

ومما يتعلق بهذا المظهر أيضا تنبيه أبي العلاء المتكرر على الأصل الدلالي المأخوذ منه الكلمة ، وقد أحصى البحث ٣٨ موضعا ، نص فيه أبو العلاء على الأصل الدلالي ، وفيما يلي بعضها :

- وقال : الخداج : « النقصان ، وأصله في الولد أن يخرج ناقصا »^(٢) .
- وقال : الفينان : « الشعر الطويل ، وكأنه أخذ من الفنن وهو الغصن المتشعب »^(٣) .
- وقال : الخبث : « موضع بعينه ، وأصل الخبث كل موضع اطمأن ، وهو مع ذلك سهل »^(٤) .
- وقال : التوجين : « أصل التوجين تليين الشيء هتفه ، ومنه قيل لمدقة القصار الميجنة »^(٥) .
- وقال : النياط : « يستعملون النياط في معنى البعد ، وأصل النياط من ناط الشيء بالشيء ؛ إذا علقه به »^(٦) .
- وقال : الترهات : « الأمور المشككة ، وأصله في الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم »^(٧) .
- وقال : سورة الغضب : « حدثه ، وأصله من سار يسور ؛ إذا وثب »^(٨) .
- وقال : أضغات الأحلام : « هو المختلط منها المشتبه ، وأصله من الضغت ، وهو أن يقبض الرجل ملء كفه من الذب ؛ فيكون منه ضروب مختلفة »^(٩) .

(١) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣١/٣] ، ولمزيد من الأمثلة : [الرُّمَّة : ٢٧/٣] ، [الصعود: ١٥٨/١] ، [الرفيق: ٤٣٩/٢] ، [المريزة: ٢٢٧/١] ، [الخول: ٢٧/١] ، [قوس: ١٧٩/٢] .

(٢) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦/١] .

(٣) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٤/١] .

(٤) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٢/١] .

(٥) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٥/٤] .

(٦) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢٥/١] .

(٧) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥١/١] .

(٨) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٥٠/١] .

(٩) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢٠/١] ، وموضع بقية الأمثلة : [الرُّبَى : ٣٥/٣] ، [المتلدد

: ٤٢٠/٢] ، [السَّجَرُ : ٢٢/١] ، [المرمريس : ٢٨٠/٢] ، [النَّعْي : ٥/٤] ، [المتون : ٣٧٩/١] ، [مُعَنْقَة : ٣٣٦/١] ،

[الحذب : ١٤٥/١] ، [السورة : ١١٥/١] ، [الانحِتات : ٢٨١/٢] ، [الإيعاث : ٣٢٠/١] ، [الذنوب : ٨٥/١] ، [خمر

أما المظهر الثاني من مظاهر التطور الدلالي . وهو مظهر الانتقال . فيتمثل في تنبيه أبي العلاء على استعارات أبي تمام سواء التي تفرد بها أو التي اتفق فيها مع غيره من الشعراء .

والانتقال الدلالي . كما سبق وأن أشرت . يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية : المجاز المرسل والاستعارة . فالمجاز هو : " اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما ... والمجاز إما مرسل ، أو استعارة ؛ لأن العلاقة المصححة له إما أن تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيء ، وإما أن تكون غيرها ، فإن كان الأول يسمى المجاز : استعارة " ^(١) . وهو أيضاً : " ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما ، وإما من حيث الصورة ، أو من حيث المعنى اللزوم المشهور ، أو من حيث القرب والمجاورة " ^(٢) .

وباعتبار أن المجاز المرسل والاستعارة نوعان من التطور الدلالي نجد أن أبا العلاء كان متنبها لهذا الأمر ومنبها عليه في مواضع كثيرة في شرحه قولاً وتطبيقاً ، أما القول فقولُه : " .. يستعار ما هو للشيء المقارب غيره ؛ فينقل إلى ما قاربه " ^(٣) .

أما التطبيق فيظهر في ستة وخمسين موضعاً ، منها اثنا عشر موضعاً نص أبو العلاء فيها على تفرد أبي تمام بهذه الاستعارات ، وفيما يلي أمثلة لبعض الانفرادات الاستعارية عند أبي تمام :

· قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مَنْعَ الزَّيَاةِ وَالْوَصَالَ سَحَابٍ شُمُ الْغَوَارِبِ جَابَةُ الْأَكْتَافِ [بحر الكامل]

مشمولة : ٥٦/٣ ، [النمنمة : ٣٧٣/٢] ، [عتبة : ٣٠٢/٤] ، [البهاليل : ٣٤١/١] ، [المناقب : ٢٣٣/١] ، [المجتبى : ٢٤٧/٢] ، [أشبه الرجل : ١٨٣/١] ، [الرادع : ٤٣٧/٢] ، [الارتجال : ٢٧٩/٢] ، [الوظفاء : ٢٤/١] ، [الحصداء : ١٠٣/٣] ، [القعود : ١١٦/١] ، [الردية : ٢٢٣/٢] ، [اللزاز : ٣٦/٤] ، [فتق : ٤٤٥/٢] .

(١) التعريفات : الجرجاني ، ص ٢٥٧ . ٢٥٨ ، دار الريان . للتراث ، تحقيق : إبراهيم الإبياري

(٢) التعريفات : الجرجاني ، ص ٢٥٨ . ٢٥٩

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢/٤٩ ب ٢] .

« ..استعار: « الشَّمَّ » في صفة السحاب ، وما يعرف ذلك لأحد قبله »^(١) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

لَا يَلْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمَتَ لَهُمْ مَحْشَرُهُمْ أَن تَهْزَلَ الْأَعْمَارُ
[بحر الكامل]

« .. قابل سَمَنَ الحسب بهزال الأعمار ، ولم يستعمل ذلك في العمر قبل الطائي ، إلا أن يكون شيئاً غير مشهور »^(٢) .

· وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

فَإِذَا نَعِمَةُ امْرِئِكُ فَهَتَّصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهَى عَوْبَا
[بحر الخفيف]

« .. فَرِكْتَهُ » : من فَرَكَ النساء ، وهو يغضهن لأزواجهن ، وما أخرج الفَرَك من الحيوان إلى غيره أحد قبل الطائي »^(٣) . وقال أبوالعلاء عند قول أبي تمام :

لَا يَسْعُدُ الْمُشْتَقَّ وَسَنَانُ الْهَوَى
يَسُ الدَّمَاعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ
[بحر الكامل]

« الوسنان: الناعس واستعاره ها هنا للهوى ، ولم يستعمل ذلك من قبل الطائي »^(٤) .
تعليل اهتمام أبي العلاء بالتنبيه على التطور الدلالي للكلمات المشروحة :

بعد أن أوضحنا اهتمام أبي العلاء^(٥) بالتطور الدلالي للألفاظ المشروحة ، قد

يثور سؤال : لماذا كان اهتمام أبي العلاء بهذا التطور ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نمهد بالحقائق اللغوية الآتية :

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨٩/٢] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٦/٢ . ١٧٧] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٢/١] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٣/٢] . وبقية المواضع التي تفرد فيها أبوتمام ينظر ديوان أبي تمام : [١٣٦/١] ، [٢٦٨/١] ، [٢٩/١] ، [٢٢٧/٢] ، [٢٤٣/٢] ، [٤٣٨/٢] ، [٤٣٨/٢] ، [٢٢٣/٣] ، [٤٩/٣] ، [٥٨/٣] . أما المواضع التي اشترك فيها أبوتمام مع بقية الشعراء : [١١٨/١] ، [٢٦٤-٢٦٥] ، [٣٩٤/١] ، [١٥٥/٢] ، [٢٢٣/٢] ، [٢٢٩/٢] ، [٢٣١/٢] ، [٣٦١/٢] ، [٣٧٩/٢] ، [٣٨٠/٢] ، [٣٨١/٢] ، [٤٢١/٢] ، [١٠٨/٣] ، [١٤/٣] ، [٣٨/٣] ، [٢٨/٤] ، [٣٥ . ٣٤/٤] .

(٥) وسيأتي فيما بعد أن التبريزي كان يهتم بهذا التطور الدلالي للألفاظ بصورة أشد من أبي العلاء .

١. أن المفردات لا تستقر على حال ، وذلك لأن « الحياة تشجع على تغير المفردات؛ لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات ، فالعلاقات الاجتماعية والصناعات ، والأعد المتنوعة تعمل على تغير المفردات ، وتقصي الكلمات القديمة، أوتحور معناها ، وتتطلب خلق كلمات جديدة «^(١).
٢. إن كل جماعة لغوية تتربط لغويا ، وتتحول إلى جماعة ثقافية متميزة تصوغ بين الحين والآخر مدلولات جديدة للكلمات بحكم استخدامها للأشياء ومرورها بتجارب مختلفة ، ولهذا كانت المدلولات سابقة لدوالها^(٢).
٣. اللغة ليست هامة أوساكنة بحال من الأحوال ، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحيان ، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور^(٣).
٤. تزداد سرعة التطور اللغوي بازدياد انتشار اللغة بين غير أهلها ، وبازدياد عدد الذين يتكلمونها وتنوعهم^(٤).
٥. لغة الشعر « تتحو إلى استعمال كلمات قديمة ؛ لأن الشعر يمتد تاريخيا في ثقافات متنوعة ، ويعتمد على التعلم ، وعلى شعر سابق «^(٥).
- ٦ . تتميز اللغة « بأنها تستطيع أن تضيف على نفسها شكلا من أشكال عدة من خلال تعدد وظائفها : البلاغية ، القانونية ، الطقوسية ، العاطفية ... ومن الطبيعي أن الانتقال من المفاهيم إلى الرؤيا يؤسس إزاحة ما داخل اللغة ، وكلما اتسعت تلك

(١) التطور اللغوي : د.رمضان عبد التواب ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) التحليل الدلالي ، إجراءاته ومناهجه : د.كريم زكي حسام الدين ، ١١/١

(٣) دور الكلمة في اللغة : د.كمال بشر ، ص ١٥٣

(٤) التطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، ص ١٢ .

(٥) مقال بعنوان : « مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث » ، بقلم

: أحمد محمد قدور، مجلة عالم الفكر ، مارس ١٩٨٦ ص ٤٤ ، الكويت

الإزاحة اقترب النص خطوة أخرى من الشعرية»^(١). ومن الطبيعي أن «الإزاحة اللغوية ، بمعنى الخروج على العرف اللغوي للوظيفة الإبداعية للغة ، لا بد وأن يتبعها نوع من الغموض يتسع كلما اتسعت مساحة تلك الإزاحة»^(٢).

إذا علمنا هذه الحقائق ، وأضفنا إليها حقيقة أن الفاصل الزمني بين أبي تمام وبين أبي العلاء هو مائتان وثمانية عشر عاما (٢١٨)^(٣) أدركنا مدى التطور اللغوي الذي قد يصيب ألفاظ اللغة ، ومدى سوء الفهم الذي قد يقع فيه قارئ ديوان أبي تمام بعد هذه الفترة التاريخية الكبيرة ؛ لذلك وحرصا من أبي العلاء على الفهم الصحيح للديوان كان يقوم بالتحديد الدلالي للألفاظ المشروحة ، وتتبع هذا التطور . وقد أحسن أبو العلاء صنعا لأهل عصره ، ومن أتى بعده لفهم الديوان . ولم يفتأ تلميذه التبريزي أن يقتفي أثره في هذا الأمر .

وقد نبه علماء التفسير على أهمية مراعاة التطور الدلالي للألفاظ بمرور الزمن ؛ «فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمان قريب أو بعيد (...) فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله»^(٤).

(١) د. عبد العزيز موافي : الرؤية والعبارة ، مدخل إلى فهم الشعر ، ص ٣٠١ مكتبة الإسرة ، ٢٠١٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) د. عبد العزيز موافي : الرؤية والعبارة ، مدخل إلى فهم الشعر ، ص ٣٠٢

(٣) توفي أبو تمام سنة ٢٣١هـ ، وتوفي أبو العلاء سنة ٤٤٩هـ ، ينظر ص ١٢ ، ٢٧

(٤) تفسير المنار ، ٢٠/١ ، وقد نبه علماء الشريعة أيضا على أهمية الأساس اللغوي في فهم النصوص الشرعية ، فهو : « الأساس الأول في النص ، وهو أساس عام لكل نص في كل لغة ، فلا يتوقع فهم لمن لا يعرف لغة ما لنص مكتوب بها ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما تتميز به اللغة العربية من أساليب متعددة منها الحقيقة والمجاز ، وما طرأ على المفردات اللغوية على سعتها من تغير في الدلالات ، وما تنوع له اللغة من الاشتقاق ، عرفنا كيف يخطئ في الفهم ، ويقع في التناقض ، من يجهل هذه الجوانب اللغوية في التعامل مع النصوص الواردة بها » ، أسباب ورود الحديث ، تحليل وتأسيس : د. محمد رأفت سعيد ، ص ٣٤ .

وننتقل الآن إلى العنصر التالي^(١).

(١) وقبل أن ننتقل بالحديث إلى جزئية أخرى من البحث نحب أن نشير إلى ما يمكن تسميته بالإثراء الدلالي عند أبي العلاء :

فأبوالعلاء لم يكن يتتبع فقط الأصل الدلالي والتطور اللغوي ، بل يقترح أيضا استعمالات دلالية جديدة ، إثراء للمعاني والألفاظ . ندلل على ما نقول بما يلي :

- يقول أبوالعلاء : « والدهاريس : تستعمل في الدواهي ، ويجوز أن تنقل الدهاريس إلى صفات الإبل والناس ؛ لأنه يراد صفتها بالصبر والجرأة على السير ، كما يقال للرجل إذا نُعت بالفطنة والنكارة إنه داهية » [٢/٢٥٦ ب٧]

. وقال أيضا : « الإقرب : أكثر ما يستعمل في الإناث ، يقال : فرس مقربة ؛ تُشدُّ قريبا من بيت مالكا ؛ لأنه يخاف أن ينزوع عليها فحل لئيم . وربما استعمل ذلك في الذكور ، وقياس كلامهم يوجب أن كل فرس يجوز أن يوصف بمقرب ؛ لأن من شأنهم أن يقربوه » . [٢/٤٠٩ ب٧]

. وقال : « الصامت : من المال ما كان من فضة أوذهب ، ويجوز أن يعني به كل ما لا ينطق ، إلا أن أعرف ما يستعمل في الذهب والورق » [١/٣٢١] .

. وقال : « والقبيلة عندهم من أب واحد ، والقبيل : الجماعة من الناس ، ويجوز أن يكونوا من آباء متفرقين ، وإذا جُبل الكلام على الاستعارة جاز أن يوضع كل واحد منها في موضع الآخر » [٣/٧١ ب٢٣] .

والم تأمل في هذه النصوص يجد فيها دعوة للإثراء الدلالي ، بل يكاد الباحث أن يقول إن فيها بذورا وإرهاصات لما يعرف حديثا بنظرية التحليل التكويني Componential Analysis [وهي نظرية تهدف إلى التحليل التكويني أوالمكوناتي للكلمة بوصفها وسيلة أو تقنية إلى تحديد البنية الداخلية للكلمة والمتمثلة في العناصر أوالمكونات الدلالية Semantic components المميزة للكلمة ، والتي يمكن استنباطها من وجودها في عدة سياقات ، (ينظر : علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، ص : ١١٤ ، وما بعدها . والتحليل الدلالي : د. كريم زكي حسام الدين ١/١٠٣ وما بعدها) . ، وتزداد هذه الإرهاصات وضوحا إذا ضمنا لها النصوص التي تضم تعميمات دلالية قالها أبوالعلاء :

- أنف كل شيء أوله [٢/٢٥٠] .
- سوعان كل شيء أوله [٢/٤٢٣] .
- كل من ضرب برجله الأرض أوغيرها فهوراكض [٣/١٠] .

- العنصر السابع من عناصر المنهج عند أبي العلاء : الشرح بالإعراب :

الاعتماد على الإعراب كوسيلة من وسائل الشرح والإبانة عن المعنى أمر اعتمد عليه أبو العلاء ، وهو بالطبع لم ينفرد به ، فقد اهتم مفسرو القرآن بإعرابه اهتماما بالغا ، « والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا ، مختلفة ترتيبا وحدا »^(١) . واستعانوا بالنحو « في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة »^(٢) . إيماننا منهم بقيمة البيانية ، يقول العُكوي : « أقوم طريق يُلْكَ في الوقوف على معناه ، ويتوصل به إلى تبين أغراضه ومغزاه معرفة إعرابه »^(٣) .

وقد اعتمد أبو العلاء في بعض مواضع الديوان^(٤) على الإعراب فقط كوسيلة للشرح ؛ بمعنى أن أبا العلاء كان يكتفي فقط في شرح البيت بذكر الوظائف النحوية لألفاظ البيت ، من ابتداء ، أو خبرية ، أو فاعلية ، أو مفعولية ... ومن ذلك :

. قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

-
- كل صوت دقيق يقال له صريف [٣٨٦/٢] .
 - وقد يمكن أن يسمى كل مقام معرسا [٢٤/١] .
- وإذا أضفنا إلى ما سبق حرص أبي العلاء على إبراز الفروق الدلالية الدقيقة بين الكلمات تزداد هذه البذور وضوحا ، ومن ذلك :
- شزرا : من قولهم : نظر إليه شزرا ؛ إذا أحْدَّ إليه بمؤخرة عينه ، وهونظر الغضببان [٣٨٠/١]
 - الظهور : جمع ظهر من الأرض وهوما ظهر منها ، والبطون جمع بطن ، وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان واديا أو وهدا ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها ، وبطونها ما بطن من الدور والبيوت [٢٦٥/٢] .
 - الوَكَّاف : من المطر الذي يدوم ، إلا أنه يس بشديد كالويل [١٣/٣] .
- (١) العُكوي : التبان في إعراب القرآن ، ص ٢ تحقيق علي محمد البجاوي ج ، ط عيسى البابي الحلبي
- (٢) العُكوي : التبان في إعراب القرآن ، مقدمة المحقق علي محمد البجاوي ج
- (٣) السابق ، ص ١
- (٤) تسعة مواضع تقريبا .

هَذَا إِلَى قَمِّ الْقَامِ بِكَ الَّذِي لَأَوَّهٌ وَلَدَلَّكَانَ وَصِيْفَا [بحر الكامل]

« هذا » : في موضع نصب بفعل مضمر ؛ كأنه قال : أذكر هذا الشيء أو أعدّه ، أونحوذلك من المضمرات ، ويجوز أن يكون في موضع رفع ، ويكون المعنى : هذا الذي أذكره إلى قَمِّ الذمام أو معه ، فيكون « هذا » مبتدأ ، والخبر قوله «إلى قدم الزمام» ^(١) .
 . وقال عند قول أبي تمام :

يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ فَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ [بحر الطويل]

« ... والأجود أن يكون « لَيْثٌ خَفِيَّةٌ » مرفوعاً على خبر « إِنَّ » ، ويكون على تقدير قولهم : الرجل فلان ؛ أي : الرجل الذي حقه أن يُنْكَرَ ويدُ وصف ، والمعنى : الليث الذي يُرْهبُ صولته لَيْثٌ خَفِيَّةٌ ، فإن نصب « لَيْثٌ خَفِيَّةٌ » على البذل ضُفَّ المعنى ؛ لأن الغرض يصير أنه أخبر عن ليث خفية بأن نواجذه مطرورة ومخالبه ، وهذا معلوم لا يفتقر إلى الإخبار عنه ، إلا أنه على ضعفه قد يحتمل أن يقال ^(٢) .

وأبوالعلاء في هذين الموضعين وغيرهما يشير من طرف خفي إلى النحو كأداة للتفسير والإبانة عن « المعنى الدلالي » ^(٣) ، حيث إنه « يساعد على تفسير لغة المتكلم » ^(٤) ، ويساعد على « كشف العلاقات بين الكلمات ، وترابطها داخل التركيب » ^(٥) .
فللنحو « طاقة مبدعة في إضاءة النص وتفسيره » ^(٦) .

(١) ديوان أبي تمام : [٣٨٥ / ٢ . ٣٨٦ ب ٣٩] .

(٢) ديوان أبي تمام : [٢٢٩ / ١ ب ٣٣] ، وتنتظر بقية المواضع التالية : [١٦ / ٣] ، [٢٩٤ / ٢] ، [٣٤٦ / ١ . ٣٤٧] ، [٨٢ / ٤] ، [٣٨ / ١] ، [٨٥ / ١] ، [٢٠١ / ٢] .

(٣) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين : د. نادية رمضان النجار ، ص ١٥٢ ، [دار الوفاء]

(٤) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين : د. نادية رمضان النجار ، ص ١٥١

(٥) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين : د. نادية رمضان النجار ، ص ١٥١ .

(٦) النحو والدلالة : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٨ ، [ط ٢ ، دار الشروق ٢٠٠] .

- العنصر الثامن من عناصر المنهج عند أبي العلاء : دعم الشرح وتأنيده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأمثال العربية وأقوال الأدباء:

من الأمور التي كان يستند إليها أبو العلاء في شرحه الاعتماد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر والأمثال العربية ، وأقوال الأدباء . فقد استند إلى كل هذا عند شرحه لأبيات أبي تمام ، وأدلة على صحة ما وصل إليه من المعاني التي يرمي إليها أبو تمام ، والتي يقصدها .

وكان للشعر نصيب كبير في دعم الشرح عنده ، ولم يقتصر في استشهاده الشعرية على شعراء عصر معين بل تنوعت استشهاده من شعراء من العصر الجاهلي^(١) ، والأموي^(٢) ، والعباسي^(٣) .

أما بقية الاستشهادات ، فتتمثل في :

• ستة مواضع للآيات القرآنية . وثلاثة مواضع لقراءاته.

مثال ذلك قول أبي العلاء عند قول أبي تمام :

قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٌ مُعَذِّقَةٌ فَا نَحْتُ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا نَجَا
[بحر البسيط]

(١) مثل امرئ القيس ، وتأبط شراً ، الأفوه الأودي ، أحيحة بن الجلاح ، دريد بن الصمة ، وزيد الخيل ، وضمرة بن ضمرة . وإشارة أبي العلاء لشعر هؤلاء الشعراء « الجاهليين » وغيرهم دليل على أهمية هذا الشعر في تفسير النصوص ، ومدى ما يتمتع به من قدرة بيانية صادقة ، وليس كما يدعي المستشرقون وأذنبهم . من بني جلدتنا . من أن الشعر الجاهلي « معظمه منحول » ، لا يمت بصلة إلى العصر الجاهلي . [ينظر هنا كلام قيم قاله العلامة « محمود محمد شاكر » في مقدمة كتاب : « الظاهرة القرآنية مشكلات الحضارة » : لمالك بن نبي ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، ص ٤٢ وما بعدها ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، آفاق عربية ٧٣.٧٢ ، ط ٤ ، ٢٠٠٣]

وقد استند كثير من مفسري القرآن إلى الشعر الجاهلي كوسيلة لتفسير الآيات القرآنية ، حتى عدت تلك التفاسير مصدراً من مصادر الأدب الجاهلي . ويأتي على رأس هذه التفاسير تفسير : « جامع البيان في تفسير القرآن » ، لشيخ المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢) مثل يزيد بن الطثيرة، عبيد الله بن قيس الرقيات، الطرماح، قيس بن الملوح، أبو وجزة ، ذوالرمة .

(٣) مثل أبي نواس ، البحتري .

« وانحت بكسر الحاء أفصح من فتحها ، وقد حكي الفتح ، وقرأ الحسن البصري رحمه الله : ﴿ تَنْتَوْن ﴾ [الشعراء ١٤٩] »^(١).

• وسبعة مواضع للحديث النبوي .

مثال ذلك قوله عند قول أبي العلاء :

خَوْلَتَهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا نَشْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَنَاثًا
[بحر الكامل]

« والدُّثْرُ الكثير ، وجمعه دثور ، وفي الحديث : ذهب أهل الدثور بالأجور »^(٢).

• وثمانية مواضع للأمثال العربية.

ومن أمثلة دعم الشرح بالأمثال قوله عند قول أبي تمام :

فَمَا قَدْحَاكَ لِـلِبَارِي وَلَيْسَتْ مُتَوْنُ صَفَاكَ مِنْ ذُهِبِ زِيَادِي
[بحر الوافر]

« ... ويحتمل أن يريد بقوله : « فَمَا قَدْحَاكَ لِـلِبَارِي » ؛ أي : أنك لا تترك قدحك لمن

يبريه ؛ فيفسده بالهوي الزائد على الحد ، كما قالوا في المثل : « هُوُغْرَى بنحت أثلته »

؛ إذ كان ينقصه ويعيبه »^(٣).

وقوله عند قول أبي تمام :

وَنَحْنُ ذُرِّيَّةٌ عَلَى الْكُوهِ وَالرُّضَا وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
[بحر الطويل]

« ... ذُرِّيَّةٌ : نَحْمَلُهُ ونسوقه على أن يسير . يقول : نحن على سخط راضون به ؛

لأنه لا بد منه ، وإن كنا نبغضه ، فمثله مثل الأنف الأجْدَع ، يعلم الفتى أنه قبيح ،

وقد ثبت أنه من وجهه ، وهذا مثل قديم ، يقولون : منك أنفك وإن كان أجْدَع ، ومنك

عَيْصِكَ وإن كان أَشْبَا »^(٤).

(١) ينظر ديوان أبي تمام : [٢٩ب٣٣٦/١] وينظر أيضا : [٣٤٤/٣] ، [١٧٧ب/٤]

(٢) ينظر ديوان أبي تمام : [٣٠ب٣٢١/١] وينظر أيضا : [١٥ب١٨٣/١] ، [٧ب٤٠٩/٢] ،

[٣٧ب٣٨/٣] ، [١٢ب٣١٢/٢] ، [١٢ب٢٩٢/١] ، [٧ب٢٩٣] ، [١٧ب٢٦٥/٢]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٧٩/١] .

(٤) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٤٢٣/٢] . وينظر أيضا : [١٢ب١١٧/٣] ، [٢ب٤٢٣/٢] ،

[٣ب١١/١] ، [١٣٢-١٣١/١] ، [١٥ب٣٢٤/٢] ، [٤٠ب١٧٥/٢] ، [٤١ب٣٧٩/١] ، [٣٩١/١] ، [٢٤ب٣٩٢] .

• موضع لقول أحد التابعين.

قال عند قول أبي تمام :

غَارَتْ أَرْضُهُمْ بِخَيْلِكَ فِي الْوَاغَى وَكَأَنَّ أَمْنَهَا لَهَا مِضْمَارُ [بحر الكامل]

« المِضْمَار : الغاية التي تُجْرَى إليها الخيل ، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه : إن الله جعل الصوم مِضْمَارًا لعباده »^(١).

• موضع لقول أحد الأدباء :

قال عند قول أبي تمام :

أَلْهَفِي إِذَا مَا ارْتَدَى لِلرَّدَى أَلْهَفِي إِذَا مَا لَهْتَ بِي لِلْحَبَاءِ [بحر المتقارب]

« ارتدى افتعل من الرداء وهو السيف في هذا الموضع ، وفي كلام لبعضهم : العرب أفضل الناس ، العمائم تيجانها ، والسيوف أرديتها ، والحبي حيطانها »^(٢).

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٨١ب ٥٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢٩ب ٣٧] .

الفصل الثاني

منهج التبريزي في شرح ديوان أبي تمام

ويشتمل على :

- (١) توثيق الرواية .
- (٢) -توظيف القرائن .
- (٣) توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان .
- (٤) الاعتماد على الاستعمال اللغوي (أوالكلامي) للألفاظ .
- (٥) الاهتمام الدلالي بالكلمة .
- (٦) الحرص على ذكر غرض القصيدة وسبب قولها قبل الشروع في شرحها .
- (٧) -الحرص على ذكر بحر ووزن القصيدة ولقب القافية .
- (٨) دعم الشرح بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبالأبيات الشعرية ، والأمثال .

سنقوم بإذن الله في هذا الفصل بعرض منهج التبريزي في شرح ديوان أبي تمام ، الذي يوافق في معظمه مع منهج أبي العلاء .
(١) العنصر الأول من عناصر المنهج : توثيق الرواية :

كان التبريزي يهتم بتوثيق الرواية على نهج أستاذه ، ويتمثل ذلك في رواية الروايات المختلفة للبيت قيد الشرح ، وذكر الروايات الفردية أو الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية للبيت الذي يشرحه ، وفيما يلي هذا الإحصاء الذي قام به البحث^(١) .

الرواية سداسية	الرواية الرباعية	الرواية الثلاثية	الرواية الثنائية	الرواية الأحادية	الأبيات التي شرحها التبريزي
١	١٥ بيتا	٧ أبيات	٤٠ بيتا	١٩٦ بالإضافة إلى ٧ أبيات لمعظم ألفاظ البيت .	٢٢٨٨
المجموع الكلي للأبيات ذات الروايات المختلفة : ٢٦٦					

ونلاحظ أن :

- التبريزي في بعض الأبيات يقدم رواية أخرى فقط بدون أي شرح آخر^(٢) .
- وكان التبريزي في بعض الأحيان يقدم الرواية الأخرى بقوله : « والرواية الصحيحة »^(٣) .
- وفي بعض المواضع يقول : « والرواية المعروفة »^(٤) .

(١) العدد الإجمالي للأبيات التي شرحها التبريزي ينظر فيه مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي (العنوان : تراثا النقدي الجزء الأول مقال : خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام ، للهادي الجطلوي) [١٣٧/١] .

(٢) ينظر على سبيل المثال ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٢٤/٣] ، [١٨٢/٣] ، [٢٨٥/٣] ، [٣١٢/٣] ، [٣١٣/٣] ، [٣٤٧/٣] ، [٦٤/٣] ، [٣٤/٤] ، [٤٥/٤] ، [٤٥٢/٤] ، [٤٧٥/٤] ، [٨٢/٤] ، [٩٧/٤]

(٣) ينظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : ٣٨٤/٢ ب ٣٢

(٤) قال التبريزي عند قول أبي تمام :

وفي ثانيا شرح التبريزي نقراً ما يفيد إحاطته بكل نسخ ديوان أبي تمام التي كانت متاحة لديه . قال عند قول أبي تمام :

سَهْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيَا إِذَا سَعَرَتْ بِالْبَيْضِ وَلَمْ فَتِ الْأَحْقَابُ وَالْغُرُ [بحر البسيط]

« في النسخ كلها: « سهم الخليفة »، وفي « ذكرى حبيب » لأبي العلاء: سهم الخليفة »^(١). ونلاحظ مدى التثبت الذي كان يتحراه التبريزي في شرحه للديوان عند قوله : « وسمعت بعض من يتقن هذا الديوان من رؤساء الكُتَّاب ينشد ... »^(٢) .

والتبريزي كان حريصاً أشد الحرص أن يأخذ رواية عن « الرواة المتقنين » ، و « أصحاب النقل »^(٣) . وهو يعلم ما « يجوز أن يكون مفترى على العرب » من غيره^(٤) ، وما قد « حُكِيَ » على وجه مخصوص^(٥) .

وكان يستند في روايته للغة والشعر على فحول اللغويين ، مثل : الأصمعي ، أبي عبيدة ، والفراء ، والنضر بن شميل ، وابن الأعرابي^(٦) .

فَتَيَّ نَحْرَ الثُّنْيَا أَنْاسٌ وَلَمْ يَزَلْ لَهَا بِإِذْلًا فَانْظُرْ لِمَنِ قِي الدُّخْرُ [بحر الطويل]

« الرواية المعروفة : « لم يزل لها داحرا » والذي غيرها بـ « بإذل » إنما كره لفظ « داحر » ، وذلك يدل على سُخْف رأي وجهل » . يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٢٩/٤ب٥٧٤] ، وينظر أيضا : [١١/٤ب٣٣٠] و [١/١ب٢٥١] .

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٨٥ب٧] ، وقال في موضع آخر عند قول أبي تمام :

إِنْ زَارَ مِيدَانًا حَضَى سَابِقًا أُونَايَا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ [بحر السريع]

« لإعجابهم به ، وفي نسخة : إن زار ميدانا سبى أهله » [٢/٢٧٨] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥١]

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٥٤]

(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٩١ ، ب ١٢ . ١٣] .

(٥) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢٧ ، ب ٤٢] .

(٦) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٢/٣٤ب٧ ، ١/٣١٢ب٢]

ونزعة التبريزي إلى التثبيت تظهر في رفضه كل أمر لا يقوم عليه دليل ، قال التبريزي : « .. وكان الزجاج يذهب إلى أن الإستبرق سُمِّي بالفعل الماضي من البرق ؛ إذا بني على استفعل ، وهذه دعوى لا تثبت »^(١).

(٢) العنصر الثاني من عناصر المنهج : توظيف القرائن :
من الأمور التي اتكأ عليها التبريزي لتوضيح معاني أبيات أبي تمام « القرائن » ، فقد كانت مصباحاً يهديه إلى تلك المعاني ، وقائلاً يفوده إليها . وقد استغل هذه القرائن في مائة وخمسين موضعاً تقريباً .

ويمكن أن نصنف هذه المواضع إلى نوعين من القرائن :
(١) قرائن « السياق اللغوي Linguistic Context » ، أو « قرائن السياق الداخلي للحدث اللغوي Verbal Context » .

(٢) قرائن « السياق غير اللغوي Context of Situation » .
وتحت قرينة السياق اللغوي يمكن أن نضع مجموعة من القرائن الفرعية التي استخدمها التبريزي في شرحه :

- (١) القرينة اللفظية .
 - (٢) القرينة المعجمية .
 - (٣) القرينة النحوية .
 - (٤) القرينة الصرفية .
 - (٥) القرينة العروضية .
 - (٦) قرينة الاستعمال اللغوي .
 - (٧) قرينة خصائص الشاعر الأسلوبية .
 - (٨) قرينة خصائص الصنعة الشعرية .
- وتحت قرائن السياق غير اللغوي يمكن أن نضع ما يلي :
- (١) القرينة الجغرافية .

(١) نظَّر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤١٥ ب ١٩] .

(٢) القرينة التاريخية .

(٣) القرينة العرفية .

[أ] قرائن السياق اللغوي :

كانت قرائن السياق اللغوي تَكَاةً تعينه على الشرح ، وهو- في كثير من المواضع . لا يشير إلى استخدامها ، ولكننا نفهمها ضمناً .

قال أبوتمام يمدح سليمان بن وهب :

لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَادِحِ مُذْ خَضَ خَضْتُ تَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلِيبِ
[بحر الخفيف]

« ... وجعل الدلومثلاً للرجاء ، وأراد « ماء القليب » : جود الممدوح » ^(١) .

وقد يشير التبريزي إلى القرينة التي أوضحت . أوردت ، أرفضت . عند شرح المعنى ، وهو في أغلب الأحيان لا يذكر اسم هذه القرينة .
١- القرينة اللفظية .

نرى ذلك مثلاً عند قول أبي تمام :

صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهِرِ الْمَجْدِ دِوَاغَ الْأَنَامِ مِنْ عَوْضِهِ
[بحر المنسرح]

« هذا مأخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون؛ لأن « الجوهر » عندهم أثبت من العرض ، وقد يجوز أن يجعل الجوهر هاهنا من الجواهر التي هي در وياقوت ، ونحو ذلك ، وهو أبلغ من الوجه الأول ، إلا أن مجيء « العرض » بحر حوج إلى التأويل المتقدم » ^(٢) .

ومن ذلك قوله :

إِمْلِيسُهُ إِمْلِيهِ لَوَطَّ قَتَ فِي صَهَوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ
وَقَى وَمَا هُوَ بِالسَّلِيمِ وَيَغْتَدِي دُونَ السِّدِّ مِلَاحَ سِلَاحِ أَرْوَعِ مَمْلَقِ
[بحر الكامل]

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٠ب/١٢٤] ، ولمزيد من المواضع في نفس هذه الجزئية

تَظُنُّ المواضع الآتية: [٧ب/١٢] ، [٣٦ب/٣٧٠] ، [٤ب/١٠٢] ، [٤ب/١٨] ، [١٩ب/١٩] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٧ب/٥] .

« مجيء » « يرقى » في أول هذا البيت يدل على أنه أراد بـ « العين » في البيت الأول: التي تصيب الإنسان ، ومثل هذا كثير يتفق في الشعر ، يكون البيت يحتمل وجوهاً ، فإذا سُمع البيت الذي يليه ؛ قصره على واحد من تلك الوجوه »^(١) .
 . وقال :

فَامْدُ غَانِي بَوَايَ ضِلْعُهُ تَثْبُتُ وَالْغَرَّةُ مِنْهُ تَنُوسُ
 [بحر السريع]

« أي احملني على فرس هذا صفته ، ... و » ضلعه تثبت » ؛ أي : متمكنة مساندة في خلقه ، ... وعند أبي عبد الله : « ضلعه تُزْرَع » ؛ أي : طويل الضلع ؛ تذرع لطولها ذرعاً ، ولا تشبر ، والأول هو الوجه لذكره النُّوس مع الثبات »^(٢) .
 ٢- القرينة النحوية .

. ومثال ذلك :

يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعُ أَسْمَاعُهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِالْآخِرِ
 [بحر السريع]

« جعل » « مَنْ » في معنى الجمع ؛ لأنها عامّة ، تقع على الواحد والاثنتين ، والمذكر ، والمؤنث ، والجمع (...) ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أَسْمَاعُهُ » ؛ لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد ، وإن كان ذلك جائزاً ؛ فليس بحسن ، كما لا يحسن أن تقول : ضربت أعناقهم ، ولا شجبت رعوسهم ، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشيء ، ويضاف إليه ما حوله ، كما يقال : ركبت أصلاب الناقة ؛ لأنه يجعل كل فقارة صلباً »^(٣) .
 ٣- القرينة الصرفية .

. قال عند قول أبي تمام :

وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمْتُ بِكَ هِمَّةٌ طَمُوحُ رُوحِ النَّصْرِ فِيهَا وَيَغْدِي
 [بحر الطويل]

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١٦/٢. ٤١٧ب ٢٠، ٢١] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧٦ب ٧] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦١ب ٦] .

« ... » الكذج : كلمة لم تستعملها العرب ، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يعرف من الثلاثي « (١) » .

· وقال :

سَقَاهُمْ كَمَا أَسْقَاهُ فِي لَظَى الْوَعَى بَبِيضِ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَالسُّرِّ الثُّبَلِ [بحر الطويل]
« ... » الثُّبَل « جمع بُبُول » ؛ لأن « فَعُولًا » بابه أن يجمع على « فُعُل » ، وجمع « فاعل » على هذا المثال قليل ؛ فكان حمله على « فُعُول » أوجب (٢) .
· وقال :

صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُئُسٍ بِرُءَا وَمِنْ إِسْتَبَرَقِ [بحر الكامل]
« ولو كان « السندس » عربيًا لكان اشتقاقه من « السَّئُوس » وهو : الطيلسان الأخضر » (٣) .

٤- القرينة العروضية .

· قال عند قول أبي تمام :

قَتَلَتْهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَا بِطَبِيٍّ أَعْفَرِ [بحر الكامل]
« اكتفى بعجز بيت الفرزدق ، لأنه لم يقدر أن يزيد على ذلك من أجل إقامة الوزن ، والبيت مشهور ، قد روي في شعر الفرزدق ، وروي لغيره :
أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّهُ بِهِ لَا بِطَبِيٍّ بِالصَّرِيمَةِ أَعْفَرًا (٤) » [بحر الطويل]
· وكما قال عند قول أبي تمام :

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٨ب ٣١] .
(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٢١٥ب ١٤] .
(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٦ب ١٩] ، وَيَظُنُّ أيضًا الموضعان الآتيان: [١/٦١. ٦٢] ، [٤/٢٢ب ٥] .
(٤) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥١ب ٧] .

مَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَ سَوَاتِكُمْ فَإِنَّمَا سَأَلَهُ أَنْ يَبْقِيَ الْكَرْمَ [بحر البسيط]

« ... وإن همزت « يسأل » فإنه أحسن ، وإن تخالفت اللغتان ، وإن لم تهمزها فجائز ، والاختيار الهمز ؛ لأنه أصح للوزن » ^(١).

وأيضاً : فَمَا أَبْقَيْتَ لِلسَّيْفِ الْيَمَانِي شَجَا فِيهِمْ وَلَا الرُّمَحِ الرُّيْنِي وَقَائِعُ أَشْرَقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إِلَى خَيْفِي مَنِي فَالْمَوْقِفَيْنِ [بحر الوافر]

« وثنى « الخيف » وهوما ارتفع من المسيل، وانحدر عن الجبل، لأنه أراد إقامة الوزن، ذلك جائز على معنى الاتساع، وإنما يجيء في الشعر القديم « خيف منى »، و« الخيف من منى » على التوحيد، إلا أن التثنية والجمع في مثل هذه الأشياء جائزان » ^(٢).

٥- قرينة الاستعمال اللغوي .

قال عند قول أبي تمام :

يَبُوعُهَا خَضِلٌ وَحَلِيٌّ قَرِيضُهَا حَلِيٌّ الْهَيْئَةُ وَسَجُّهَا مَوْضُونٌ [بحر الكامل]

« ...و « الخضل » : الذي قد ابتل، ويجوز أن يكون الطائي لم يقله على هذا النظم؛ لأن الينبوع لا يحسن أن يوصف بـ « خضل »، ولكن لوقال : « غنق » لكان أشبه ؛ إذ كانوا يقولون : « خضل ثوبه » ؛ إذا أصابه قطر فبله. » ^(٣).

وقال عند قول أبي تمام :

قَوْمٌ غَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ مَوْسَمُهُمْ لَا تَحِ عَلَى تُلْدِهِ [بحر المنسرح]

« و « وسم » . بالسین غير معجمة . ؛ أي : علامة بالميسم ، وهو أشبه من « الوشم » بالشين في هذا البيت ؛ لأن الوشم يُستعمل في الأكف والأذرع » ^(٤).

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٥/٣ب ٥٢] .

(٢) يُظَرُّ شرح التبريزي: [٢٩٩/٣ب ١٤] ، ولمزيد من المواضع تُظَرُّ المواضع الآتية :

[٢٧/١ب ٨] ، [٢٩/١ . ٤٣٠ب ١٢] ، [٣٦٢/٤ب ٨] ، [٥٧٠/٤ب ١١] ، [٩٨/٢ب ٢] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٣٠/٣ب ٤٢] .

(٤) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢/١ب ٢٠] .

· وقال عند قول أبي تمام :

وَيَنَّ اللَّهُ هَذَا مِنْ رِيَّتِهِ فِي قَوْلِهِ خُطِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ
[بحر البسيط]

« ... واختلف المفسرون في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء : ٣٧] ، فقال قوم : هو على القلب ، كأنه قال : خُطِقت العجلة من الإنسان ، وقال بعضهم إنما المعنى : أنه يكثر العجلة ؛ فهو مائل في جانبها ؛ فكأنه خلق منها ، ومثل ذلك يتردد في الكلام ، تقول للصبي الذي يحب اللعب ويكثره : ما أنت إلا مخلوق من لعب ... »^(١) .

٦- قرينة خصائص الشاعر الأسلوبية :

· وقال عند قول أبي تمام :

فَتَتَى نَحَرَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ وَلَمْ يَلْ لَهَا بِإِذِلًّا فَانْظُرْ لِمَنِ بَقِيَ الثُّخْرُ
[بحر الطويل]

« الرواية المعروفة : « لم يزل لها داحرا » ، والذي غيرها بـ : « باذل » إنما كره لفظ « داحر » ، وذلك يدل على سُخْف رأي وجهل ، وفي قوله : « داحر » ضرب من الصناعة التي كان يتبعها الطائي ؛ لأن « داحرا » تصحيف « داخر »^(٢) .

· قال عند قول أبي تمام :

هَضَوْا لَمْ يَخْزِ قَائِلُهَا مِمْ حُمُولٌ وَلَمْ يَجِبْ فَعَالُهَا مِمْ جُدُوبٌ
[بحر الخفيف]

« (يُجِبُّ) : يَعِيبُ ، وإن رويت : « جُبُوبٌ » بفتح الجيم فهو : « فُعُول » ، من « جَبَّهْ » ؛ إذا عبته ، وإن رويت : « جُوبٌ » . بالضم . فهو أشبه بصنعة أبي تمام ؛ لأنه يريد جمع جذب »^(٣) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٩٠ب ١٢ ، ١٣] ولمزيد من المواضع في نفس هذه الجزئية تَنْظُرُ المواضع الآتية : [٤/٣٧٤ب ١] ، [١/٢٨٤ب ١٠] ، [١/٤١٤ . ٤١٥ب ٢٥]
(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٧٤ب ٣٠] . ونلفت الانتباه أن هذه هي رواية البيت كما رواها التبريزي .
(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٥٩ب ٢٦] .

· ومنه قوله عند قول أبي تمام :

تُدْفَى الْحَرْبُ مِنْهُ حِينَ تَغْلِي مَوَاجِلُهَا بِشَيْطَانٍ رَجِيمٍ [بحر الوافر]

« .. تَدْفَى » من الأثافي .. ومن قال أُدْفَتَ فوزن « أُذْفِيَة » عنده « فُعْلِيَة » . وهاتان

الروايتان أولى بصنعة الطائي ، من رواية من روى : « تصلى الحرب منه » .^(١)

· ومنه قوله عند قول أبي تمام :

أَلِىَ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَيْلَكَ خَلَفَ مِنْ تَدَفَوْقُ [بحر الكامل]

« .. ومن روى خَلَفَ » . بفتح الخاء . فهو بعيد من مذهب الطائي ، وله مذهب في القياس »^(٢)

· وقال عند قول أبي تمام :

جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلَبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى بِهَا الْقَطَرُ شَأْوًا قِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطَرُ [بحر الطويل]

« والرواية المعروفة: بها القطر شأوا واحدا جمس القطر » ؛ وهو أشبه بكلام

الطائي »^(٣)

· ومنه قوله عند قول أبي تمام :

قَدْ كَتُتْ أَنْ أَنْسَى ظِمَاءَ جَوَاحِي مِنْ بَعْثِ شُقَّةٍ مَوْرِدِي عَنْ صَصْرِي [بحر الكامل]

« والأشبه أن يكون مد « الظماء » ؛ لأنه تكرر في شعره ممدودا ، وذلك رديء ؛ لأنه

قليل في المستعمل »^(٤)

والتبريزي في اعتماده على أسلوب الشاعر كقرينة لبيان النص يسلك مسلك أستاذه

الذي أشرنا إليه من قبل .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٦٢/٣] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٨٣٩٦/٤] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٥٧٤/٤] ولمزيد من المواضع في نفس هذه

الجزئية تَنْظُرُ المواضع الآتية : [٢٧٣٨/٢] ، [٦٤٠٧/١] ، [٦٣٢٥/٣] ، [١٣٤٧٠/٤] ،

[٣٩٥/١] ، [٦٢٨٨/٢] ، [٢٩١٧/٢] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٦٤٥٥/٤] .

ولعل في منهجهما هذا إشارة إلى أن الوزن والقافية لا يمثلان أي عبء على الشاعر المتمكن من لغته وأنه رغم وجود هذين القيدتين يمكن أن يكون له أسلوب . وهما في هذا يتفقان مع النقاد العرب الذين « انتهوا إلى أن أعلى مراتب البراعة السيطرة على القيد المضروب ، وفك الحصار المفروض ، حتى لا أثر لهما في المنجز من اللغة »^(١).

ولعل في منهجهما هذا أيضا رد قديم على أصحاب « قصيدة النثر » و « النثيرة » الذين يرون « في انبناء البيت على الانتظام رتابة مملة كما عدوا القافية قيذا شكليا يحول عمل الشاعر إلى جري وراء الموافقة الصوتية على حساب المعنى » ، والذين يدعون . كما يقول أحد دعائهم أدونيس . أن « الشعر هو الكلام الموزون المقفى ، عبارة تشوه الشعر ، فهي العلامة والشاهد على المحدودية والانغلاق ، وهي إلى ذلك معيار يناقض الطبيعة الشعرية العربية ذاتها »^(٢).

٧- قرينة خصائص الصنعة الشعرية .

قال أبوتام :

مِنْ كُلِّ رِيْمٍ لَمْ تُرْمِ سَوْءًا وَلَمْ تَخْطِ صَبِي أَيْلِمَهَا بِتَصَابِي [بحر الكامل]

« ..وتخفيف الريم في هذا الموضع أجود في صناعة الشعر ؛ لأنه يصير مجانسا لـ « تَرْمِ » »^(٣).

[ب] قرائن السياق غير اللغوي :

أما قرائن السياق غير اللغوي فقد تنوعت بين القرائن التاريخية ، الجغرافية ، والعرفية وغيرها. أما القرينة التاريخية فتظهر عند قوله على بيت أبي تمام :

(١) حمادي صمود : الشعر وصفة الشعر في التراث ، ص ٧٨ ، مقال بمجلة فصول ع تراثا النقدي ج ١ / ديسمبر ١٩٨٥ م

(٢) السابق ص ٧٦

(٣) يَظْرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٧٦ . ٧٧ب٤] وَيُظَرُّ أَيضًا الْمَوْضِعَانِ الْآتِيَانِ : [٤/٥٠٤ب٦] ، [٩/١] .

وَلَوْ عَطِمَ الشَّيْخَانِ أُدٌّ وَيَعْرَبُ لَسُوتَ إِنَّ تِلْكَ الْعِظَامُ الْوَأْدُ [بحر الطويل]

« وليس بحسن أن يُجعل « أُدٌّ » في هذا البيت أبا تميم بن مَر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ؛ لأن أد بن طابخة لم يكن أبا لكل العرب ، ولأن القول أعم في المدح »^(١).

أما الجغرافية فتظهر عند قول أبي تمام :

حَطَّطَتْ بِهَا هَمَّ الْعَوْبَةِ عَرَهُ وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقْدٍ [بحر الطويل]

« واستعماله « نَسْرًا » و « فرقدا » بغير ألف ولام : أحسن من قوله « كَوَجِدَ فرزدق » ، ومن قوله : « ما بين أندلس إلى صنعاء » ؛ لأن « الفرزدق » و « الأندلس » لا يعرف غيرهما ، مما له هذا الاسم ، والنسر والفرقد : معهما غيرهما ؛ فيحسن فيهما التكرير ؛ لأجل الاشتراك »^(٢).

والعرفية فنلاحظها عند قول أبي تمام :

وَأِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْهَهُمْ مِنْ مِلِّ الْوَلَجْدَى فَكَفَاهُ مَقْطَعُ [بحر الطويل]

« يقول إذا كانت يد الرجل كالخفير لماله ؛ تحفظه من السؤال ؛ فكفاه مقطع ؛ أي يُقطع فيهما الطريق على المال ؛ لأن العادة جارية بأن المال يؤخذ في قطع الطريق »^(٣).

وهذه القرائن السياقية غير اللغوية لهي دليل واضح على ثقافة التبريزي الواسعة التي تحيط بمعظم جوانب الثقافة العربية .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩ب١٨٢/٣] ، وينظر أيضا : [٢/٣٣٣.٣٢ب٢] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤ب٢٦/٢] ، وينظر أيضا : [٦ب٢٦/١]

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢ب٣٣٠/٢] . وينظر أيضا: [٢٨ب٢٧٧/٣] ،

[٢٨ب٢٠٨/١] ، [٦ب٣٤٦/٣] ، [٢٧ب٣٤٩/٢] ، [٧ب٤٤/٤] ، [٥١ب١٧٩/٢] .

(٣) العنصر الثالث من عناصر المنهج : توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان :

على نهج أستاذه كان التبريزي يستخدم خصائص البيئة اللغوية المستقرة في عصره لشرح الديوان ، فهي عنده أيضاً كانت بمثابة المعيار الثابت الذي يحتكم إليه . عند شرحه . لبيان اقتراب أو ابتعاد الديوان من هذا المعيار .

وقبل تقديم هذا الاقتراب أو الابتعاد يجب أن نقدم تصور التبريزي للغة .

* اللغة عند التبريزي :

من خلال تتبع شرح التبريزي نستطيع أن نرسم صورة للغة عنده ، وهي كالتالي

:

تنقسم اللغة عنده إلى قسمين : لغة العامة ، ولغة أهل العلم .

أما لغة العامة فهي تنقسم ب :

■ أن لها كيانه الخاص وأساليبها الخاصة بها وألفاظاً مصطلحاً عليها داخلها .

· قال التبريزي عند قول أبي تمام :

أُخْرِسَتْ إِذْ عَايَنْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا غَبْتَ عَنِ صَوِي ظَلَلْتَ تَشْتَقُّ [بحر الكامل]

« هذا معنى يتردد في كلام الخاص والعامة ، يقول : إذا رأي سكت فلم ينطق ، وإذا غبت تشدق بالقول »^(١).

- وقال التبريزي : « العامة يقولون : نظر إليهم الزمن إذا فعل بهم فعلاً قبيحاً ، وقد استعملوا ذلك في العصر القديم ... وإنما هو اصطلاح من العامة ؛ لأن النظر إلى الإنسان ممن فوقه جائز أن يجلب إليه خيراً أو شراً »^(٢).

· وقال : « والعامة إذا قالوا للرجل هوابن الطريق ؛ نسبوه إلى أنه وجد منبوءاً »^(٣).

· وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٩٥ ب ١٢] .

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٤٧١ ب ٢] .

(٣) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٧٩ ب ٥١] .

رَأَى الرُّومُ صُبْحًا أَنَّهَا هِيَ إِنْوَاوَا غَدَاةَ التَّقَى الرَّحْفَانِ أَنَّهَا مَا هُهَا
[بحر الطويل]

.. « أنهما هي » يعني المنية ، وهذا كلام يستعمله العامة كثيرا ، إذا أشرف على
الرجل منهم أمر قال : هي هي ؛ أي هذه القصة هي المنية التي تَنْظُرُ «^(١)» .
وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

لَمْ يَسُودْ وَجْهَهُ الْوِصَالِ بِوَسْمِ الْحُبِّ حَتَّى تَكْشَخْنَ الْعُنَاقُ
[بحر الخفيف]

.. « تَكْشَخْنَ » كلمة عامية لا تعرفها العرب ، وإذا حَلَّتْ عَلَى الْقِيَّاسِ فَالْصَوَابُ :
تَكْشَخُ «^(٢)» .

وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعٌ وَأَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ
[بحر الطويل]

« والاشتقاق لا يمنع أن يوصف الأبيض بالفاقع ؛ إلا أنهم لم يستعملوه (...) وأهل
البصرة يقولون : حَامٌ فَاقِعٌ ، وهي كلمة عامية ، وقد طعن فيها بعض أهل العلم »^(٣) .
وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

لَبِيتَ صَوْتًا زَطْرِيًّا هَوَّ قَتْلَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرَضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ
[بحر البسيط]

.. « زَطْرِيٌّ » : منسوب إلى زطرة .. ، والعامة يقولون : زَطْرَةٌ ؛ بفتح الزاي ، وليس
في كلام العرب مثل : نَقَسَ فِي الرَّبَاعِي .. «^(٤)» .
وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

(١) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٣/٢٤١ ب ٣٩] .

(٢) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٤/٤٠٥ . ٤٠٦ ب ٦] ، وفي هذا البيت دليل على استعمال أبي تمام للغة العامية في بعض أبياته ، ونلاحظ أن التبريزي لجأ إلى اللغة العامية لتفسير أبيات أبي تمام ، حيث لا يكون معنى البيت واضحا إلا إذا لجأ إلى هذه اللغة .

(٣) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٤/٥٨١ . ٥٨٢ ب ٧] .

(٤) يُنْظَرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [١/٦١ . ٦٢] .

لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ وَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ [بحر الطويل]

« الصواب » « وأساهم » ؛ لأنه من تصغيره إياهم أسوته ؛ أي : مثله ، إلا أن العامة يقولون : واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة ، مثل : آكله ، وآخاه ^(١) .
وقد توجد ألفاظ مشتركة بينها وبين لغة أهل العلم ، ولكنها ذات دلالة مختلفة ؛ أي تستقل لغة العامة بدلالة مستقلة عن لغة أهل العلم ، قال التبريزي : « والشمائل أكثر ما تستعمل العرب في معنى الخلائق ... والعامة يقولون : فلان حسن الشمائل يريدون به حُنى الخلق والقد ، والاشتقاق يجيز ذلك » ^(٢) .

أما اللغة التي تقابل اللغة العامية . وهي التي اعتمد عليها وعلى خصائصها وسماتها في شرح الديوان . فهي اللغة التي سماها التبريزي لغة « أهل العلم » ^(٣) ، و « أصحاب اللغة » ^(٤) ، و « أهل اللغة » ^(٥) ، و « كلام العرب » ^(٦) .
وهذه اللغة تتميز بما يلي :

١. أنها لغة اصطلاحية :

قال التبريزي : « وأصل الهبوط : الانحدار ، وجرى الاصطلاح على أن يقولوا : نزلنا أرض كذا ، وهبطنا ؛ إذا حلوها ، وإن كانت مرتفعة » ^(٧) .
٢. أنها لغة تتكون من عدة لغات ، ودليل ذلك :
قال التبريزي عند قول أبي تمام :

(١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٠ . ٣٠٩/١] .

(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٥٢٤٣/٢] .

(٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٢١٦/٣] ، [٥٨٢/٤] ب٧ .

(٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥٢/١ . ٣٥٣ ب٢٧] .

(٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٨٤/١ ب١٧] .

(٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥٨/٤ ب٣] .

(٧) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٢٣/١ . ٢٢٤ ب١٥] .

أَسْقَى طُلُولَهُمْ أَجْشُ هَرِيمٍ وَغَتَّ عَلَيْهِمْ ضَرَّةٌ وَنَعِيمٍ [بحر الكامل]

« يقال : سقى ، وأسقى ، قال قوم هما بمعنى واحد (...) وأنشدوا قول لبيد :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُفِيرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ [بحر الوافر]

فجمع بين اللغتين «^(١)» .

· وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

إِذَا سِيلَ سُدَّ الْغُرَّ عَنْ صُلْبٍ مَالِهِ وَإِنْ هَمَّ لَمْ تَسُرَّ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ [بحر الطويل]

« قوله : « سِيل » .. على لغة من قال سَلَّتْ أَسَال «^(٢)» .

- وقال : « وأما الباه : فلغة في الباءة ، وهو النكاح ... ويقال إن فيها أربع لغات : الباءة ، والباهة ، والباء ، والباه «^(٣)» .

٣. ومن هذه اللغات ما يتميز ببعض الخصائص :

مثل قول التبريزي : « يقال غَدَّ الرملُ وَعَدَّه » ، وهوما يُعَدُّ منه ، والذين

يسكنون نجداً ونحوها يقولون : غَدَّ الرمل «^(٤)» .

٤. ومن هذه اللغات الفصيحة والردىء :

· قال التبريزي عند قول أبي تمام :

لِمَ لَمْ أَتْ حُرّاً لِمَ لَمْ أَتْ أَشْفَاً لِمَ لَمْ أَتْ جَزْأً لِمَ لَمْ أَتْ كَدَاً [بحر البسيط]

« سَكَنَ الميم في « لم » ، وحكي ذلك عن العرب واللغة الفصيحة غيرها «^(٥)» .

· وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٩/٣] ب١ .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٦٠/٢] ب١١ .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٣٤٦/٣] ، وينظر أيضا : [٦٢/١] ، [١٧٥/٣] ب٥٢ .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٢٣/١] ب١ .

(٥) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٨٧/٤] .

أَخَذَتْهَا لُبَّةُ الْعَرِيسِ مُلْبَةً فِي الْغَابِ وَالَّذِي جُمَّ أَدْنَى مِنْ مَنَاحِكِهَا
[بحر البسيط]

« يقال : لَابُؤَةٌ » على مثال سُدُجَةٍ ؛ فهذه اللغة الفصيحة »^(١).

- وقال : « يقال : جاء القوم بأجمعهم ؛ بضم الميم ، وهو أفصح عندهم من أجمعهم بالفتح ؛ لأن أجمع مقصور على التوكيد »^(٢).

· وقال : « وهلك بفتح اللام اللغة الفصيحة ، وحكى بعضهم : هلك »^(٣).

· وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

صَدَعَتْ جَرِيَّتَهُمْ فِي عَصَبَةِ قُلٍّ قَدْ صَوَّحَ الْمَاءَ عَنْهَا وَانْجَلَى الرَّبْدُ
[بحر البسيط]

« و « قُلٌّ » : جمع قليل ، وربما قالوا : قُلٌّ ، فإن صَحَّ ذلك ؛ فإنهم فتحوا للتضعيف (...) ؛ وهي لغة رديئة »^(٤).

٥. ومن اللغات الفصيحة ما هو اللغة العالية :

قال التبريزي عند قول أبي تمام :

أَيُّ رَضِخْنَا رَضِخَ النَّوَى وَهُوَ صَمِتٌ وَيَلْكُنَا أَكْلَ الدَّبَا وَهُوَ جَائِعٌ
[بحر الطويل]

« يقال : رَضِخَ النوى ؛ إذا تَقَّهَ ليعلفه الإبل ، ويقال بالحاء أيضا ، والحاء عندهم هي اللغة العالية »^(٥).

٦ . وأنها لغة متطورة بدليل قول التبريزي عند قول أبي تمام :

قَلَّتْ مِنَ الرِّيقِ نَاقِعَ التَّوْبِ إِلَّا أَنَّ وَدَّ الْأَكْبَادِ فِي جِدِّهِ
[بحر المنسرح]

(١) يَنْظُرُ دِيوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٥٣/١ . ٣٥٤ ب ٣١] .

(٢) يَنْظُرُ دِيوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٠١/٣ ب ٢١] .

(٣) يَنْظُرُ دِيوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤٥٥/٢ ب ٢] .

(٤) يَنْظُرُ دِيوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤١٣/٢ ب ١٣] .

(٥) يَنْظُرُ دِيوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٨٢/٤ ب ١٠] ، ولا شك أن أبا العلاء هو صاحب هذا

المصطلح .

« الهاء في « جمده » لا تعود إلى الريق ، بل يعود إلى : القلت ، الذي هو كناية عن الفم . وسقط قول العائب : ما معنى جمد الريق ؟ ، إذا كان الجمد كناية عن الأسنان . وهذا ظاهر حسن ، وليس لأحد أن يقول : الجُود يستعمل فيما كان سائلا قبل ؛ لأنهم توسعوا في استعماله واستعمال الذوب ، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرزايا : هوجماد الحاجبين »^(١).

وبدليل استخدامه للفظ « المحدثين » ، ولم يقل العامة :
قال عند قول أبي تمام :

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ [بحر البسيط]

« والدجية : الظلمة ، وقال قوم : لا يقال نجية إلا لليل مع غيم ، فأما المحدثون فيعبرون بالدجى عن الليل ، ولا يفرقون بين المقمر وغيره »^(٢).
وقال عند قول أبي تمام :

فَأَقْسِمُ لَوْ سَأَلْتُ نَجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنْبَأَكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ [بحر الوافر]

« هكذا يروى على توحيد « الدجى » ، والمعروف أنها جمع دجية ، ولكن المحدثين يستعملونها في معنى الواحد ، وذلك جائز على معنى الجنس »^(٣).
وقال عند قول أبي تمام :

مَا يَبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَذَا [بحر الرمل]

« إن كان استعمل لغة طييء فهي « بقا » ، في لفظ الألف على وزن « رحا » ، وإن كان استعمل اللغة الأخرى ، وهي أضعف اللغتين ، فقد ألفتها العامة ، وكثرت في أشعار المحدثين ، وهي في الشعر الأول قليلة »^(٤).

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبيري: [١/٢٦٤ب٧] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبيري: [١/٥٣ . ٥٤ب٢٧] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبيري: [٣/٦١ب٨] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبيري: [٢/٥٥ب٢] .

هذا هو تصور التبريزي للغة ، فهي في تصوره : عامية ، وفصيحة . واللغة الفصيحة تتكون من « لغات » ، منها الرديء^(١) ومنها الفصيح ، وأن من اللغات الفصيحة « اللغات العالية » ، وأنها متطورة .
وهنا نود إيراد ملحوظتين :

١. أن التبريزي اعتمد على اللغة العامية لتفسير بعض أبيات أبي تمام الذي لجأ هو نفسه إليها .

٢. التبريزي اتخذ من اللغة الفصحى معياراً أساسياً في شرح الديوان ، معتمداً على خصائصها وسماتها ، وبيان مدى اقتراب أبي تمام من هذا المعيار ، وأبنتاعده عنه .

وبعد أن قدمنا تصور التبريزي للغة ، سنحاول في الصفحات التالية عرض العنصر الثاني من عناصر المنهج عند التبريزي وهو : توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان ، وسنوضح كيف استغل خصائص اللغة الفصحى ، وكيف استخدمها كمعيار ثابت أوضح من خلاله مدى اقتراب أبي تمام منه وأبنتاعده ، وهو في ذلك يحذو حذو أستاذه أبي العلاء .
■ توظيف خصائص اللغة الراقية في شرح الديوان :

اعتمد التبريزي على خصائص اللغة الراقية في شرحه للديوان ، وتتمثل تلك الخصائص التي اعتمد عليها في : الخصائص الصرفية ، والخصائص النحوية ، وتوظيف الاستعمال اللغوي ، هذا بالإضافة إلى توظيفه لخصائص البيئة الأدبية التي استقر عليها الشعراء .

وقبل أن نشعر في توضيح هذه الخصائص نشير إلى ما يدل على اعتماد التبريزي على خصائص اللغة الراقية ، وهو تكراره لكلمة « يقال » ومشتقاتها : « يقولون » ، وهو من قولهم ، قيل . وتكاد هذه اللفظة تذكر مع كل بيت يشرحه التبريزي ، بل قد تذكر في البيت الواحد ثلاث مرات .
قال عند قول أبي تمام :

(١) مصطلح الرديء عند التبريزي يعني : قليل الاستعمال ، [٤٥٦/٤] .

وَرَأَيْكَ مِثْلَ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُورَةُ حَذِّهِ عِنْدَ الْمِصَاعِ [بحر الوافر]

« يُقَالُ مَشُورَةٌ وَمَشُورَةٌ ، وَهُوَ مَنْ قَوْلُهُمْ : شَارَ الْأَمْرَ يَشُورُهُ إِذَا عَرْضَهُ »^(١).

· وقال عند قول أبي تمام :

أَيُّ نَدَى بَيْنَ الثَّرَى وَالْجُبُوبِ وَسُودِدَ لَدُنِّي وَرَأَيْ صَلِيبَ [بحر الرجز]

« الجبوب : يُقَالُ إِنَّهَا الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، وَقِيلَ : الطِّينُ الْيَابِسُ ، وَقِيلَ : هِيَ ظَاهِرُ الْأَرْضِ »^(٢).

[أ] توظيف الخصائص الصرفية :

وظف التبريزي الخصائص الصرفية عند شرحه لبعض أبيات الديوان ، وقد أخذ هذا التوظيف أشكالا متعددة :

• توظيفها لبيان مدي اقتراب أبي تمام من هذه الخصائص الصرفية .

· قال عند قول أبي تمام :

أَحْسَنَ بِأَيْلِمِ الْعَيْقِ وَأَطْيَبَ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِ هَيْئِ الْمُعْجَبِ [بحر الكامل]

« وقال : « أَطْيَبَ » ؛ فصحح الياء ؛ لأن التعجب شأنه ذلك ، يظهر فيه التضعيف ، ويصح المعنئ ، إذا بنيته على « مَا أَفْعَلَهُ » ؛ فإنه يصح مُعْتَلَهُ ، ولا يظهر مضعفه ، تقول ما أَقُولُهُ لِلْحَقِّ ، وما أَعْرَهُ ، وما أَشَدَّهُ ؛ فتدغم ، فإذا صرت إلى لفظ « أَفْعَلْ بِهِ » ، قلت : أَهْوَلُ بِهِ وَأَعَزُّ ، ولم يقولوا : أَعَزَّ بِفُلَانٍ أَلْبَتَهُ »^(٣).

· وقال عند قول أبي تمام :

لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْغُلِّ قُلْتُ لَهُ أَلْحَزَمْتُي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبَ [بحر البسيط]

(١) يُنْظَرُ دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٢/٣٤٠ب ٢٩] .

(٢) يُنْظَرُ دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [٤/٤٧ب ١] .

(٣) يُنْظَرُ دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ : [١/٩٢] .

« قطع ألف الوصل في أول النصف الثاني من البيت ؛ إذ كان ما قبله موضع وقف ؛
لأنه قال : « قلت له » ، ثم ابتداء بأول الكلام المحكي »^(١) .

· وقال عند قول أبي تمام :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّغَيْنَ تَحْتَهَا حَبِيفًا تَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِعُ
[بحر الطويل]

« يقول : أكثرت عليها السحاب من أمطارها حتى كأنها بُفِنَ فيها حبيبٌ ، فهي تبكي
عليه ، يعني الرياض ، وخفف الهمزة في « ترقأ » وهجائز بلا خلاف »^(٢) .

• ويُوظف التبريزي الخصائص الصرفية بصورة أخرى ، حيث يقوم من خلالها من
الوقوف على مدى ابتعاد أبي تمام عنها :

· قال عند قول أبي تمام :

خَلَّاقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جُدُّ لَيْسَتْ بِمَنْهَوَكَةٍ وَلَا لُبْسُ
[بحر المنسرح]

« ...وَلُبْسُ جمع لَبِيس ، وفعل إذا كان بمعنى مفعول ؛ فليس بابَه أن يجمع على
فُلٍّ ، ولكنه قد يدخل الباب على الباب ، كما قالوا ، قَتِيلٌ وَقُتْلَاءٌ ، وأسير وأسراء » ،
وانما القياس : قَتْلَى ، وأسرى »^(٣) .

· وقال عند قول أبي تمام :

أَمَّا وَأَبِيهَا لَوْرَأْتِي لَا يَقَنَتُ بِطُولِ جَوَى يَفْضُ مِنْهُ الْحَيَازِمُ
[بحر الطويل]

« ...والحيازم : أراد الحيازيم ؛ فحذف الياء ، وإنما الواحد « حيزوم » ، وحذف هذه
الياء في الجمع يجترئ عليه الشعراء كثيرا ، كما قالوا : عصافر ، ومصباح في جمع
عصفور ، ومصباح »^(٤) .

· وقال عند قول أبي تمام :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٢٤٢/١] .
(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٨٠/٤ . ٥٨١ ب ٤] .
(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٦٢٤٠/٢] .
(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٧/٣ . ١٧٨ ب ٦] .

الشرقُ غَرِبَ حينَ تَلَحَّظُ قَصَدَهُ وَمَخَالَفُ الْيَمِينِ الْقَصِيَّ شَامُ [بحر الكامل]

«...وقد تردد مجيء « الشَّام » في شعر الطائي على « فَعَال » ، وقد جاء ذلك في الشعر القديم إلا أنه شاذ ^(١) .

· وقال عند قول أبي تمام :

لَمْ يَسُودْ وَجْهَ الْوِصَالِ بِوَسْمِ الْحَبِّ حَتَّى تَكْشَخَ الْعُنَّاقُ [بحر الخفيف]

« .. » « تَكْشَخَ » : كلمة عامية لا تعرفها العرب ، وإذا حُلِّتْ على القياس ، فالصواب « تَكْشَخَ » ؛ لأنك إذا بنيت تَفَعَّلَ « من سكران فالوجه أن تقول : « تَسَكَّرَ » ، وأما مثل : تَسَكَّرَ من السَّكران ، وَتَعَشَّنَ من العُشَّانِ فمعدوم قليل ^(٢) .

· وقال عند قول أبي تمام :

آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَدْنَارِ قَهْظُكْتَ وَظَهَّفَتْ نَحَا آثَارَهَا جَدُّ [بحر البسيط]

« الأدنار : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جمع « دَنَر » من المال ؛ وهو الكثير ، والمعروف في جمعه : « نُذُور » و « فَعَّلَى » ليس بابه أن يجمع على « أَفْعَال » ، ولكنه قد جاء في مواضع ، مثل : « زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ ، وَفَرَخٌ وَأَفْرَاخٌ ، » والآخر : أن يكون من قولهم « أثار دائر ، وربع دائر ؛ أي : طامس »؛ فيجمع على أفعال ^(٣) .

• وقد وظف الخصائص الصرفية لبيان عربية لفظة أو أعجميتها :

« الياقوت : كلمة قد استعملتها العرب ، فهي كلمة أعجمية في الأصل ، وليس

لها اشتقاق في كلامهم ؛ لأنهم لم يحكوا « أَلْيَقْتُ » ^(٤) .

• وقد وظف الخصائص الصرفية في تفضيل رواية لبيت على رواية أخرى :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٤/١٥٤ب٣] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٤/٤٠٥ب٦] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢١/٥١ب٢] ، ولمزيد من المواضع في هذه الجزئية

تَنْظُرُ المواضع الآتية : [٢/١٩١ب٢] ، [٤/٢١٥ب١٤] ، [٤/٢٣/٥٢٢ب٢٢]

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٠٦] .

قال التبريزي عند قول أبي تمام :

وَيَبْتَ الْيَاتِ بَعْدَ جَاشٍ أَشَدُّوِي مِ نَ الْحَجْرِ الصَّلَوْدِ
[بحر الوافر]

«...ومن روى : « أَمَرُ قَوِي » : فالمعنى أشدَّ إمراراً ؛ أي : فتلاً ، و « أَشَدُّوِي » أجود الروائيتين ؛ لأنَّ المعروف أمررت الحبل بالهمز ، وهم يجتنبون أن يبنی فعل التعجب على أَفْعَى في التفضيل ، إلا في أشياء مسموعة ^(١) .

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧/٣٨ب٢٧] . ونضيف في ختام هذه الجزئية أن التبريزي كان يتطرق للخصائص الصرفية لمجرد الاستطراد فقط ، وليس لهدف معين :
· قال عند قول أبي تمام :

أُمَقْرَانُ يَا ابْنَ بَنَاتِ الطُّوجِ وَنَسَلَ الْيَهُودِ شِرَارِ الشَّرِّ
[بحر المتقارب]

« اليهود تستعمل بألف ولام ، وبغيرها ، ولم تجئ هذه اللفظة في القرآن إلا بألف واللام »
[٣٧٦/٤ب١]

· وقال عند قول أبي تمام :

إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لِي تَتَرَى مَحَاسِنَهُ فَإِنَّ فِعْلَكَ بِي تَتَرَى مَسَاوِيَهُ
[بحر البسيط]

«... « تَتَرَى » يجوز فيها التثوين وتركه ، فإذا لم تتون فألفها للتأنيث ، وإن نونت فألفها للإلحاق ، والتاء في أولها بدل من الواو، كأنهم قالوا : وَتَرَى ؛ ثم قلبوا الواو تاء و « مساويه » : أصلها الهمز ؛ لأنه من ساء يسوء ، والتخفيف مطرد » [٢٩٢/٤ب٢]
· وقال عند قول أبي تمام :

أَلِكْنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاكِمْ إِنَّهُ مِنَ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تَهْدِي الْمَلَائِكُ
[بحر الطويل]

« و « أَلِكْنِي » إذا قيل إنها من المَلَأَكَة ؛ فهي كلمة شاذة ؛ لأنك لو بنيت الفعل من « المَلَأَكَة » على ثلاث ؛ لقلت : أَلِكْ ، فإن قلت في المضارع نِيَالِكْ ؛ وجب أن تقول إذا أمرت : لِيَلِكْ ، ول بنيته على يَلَأُكْ ؛ وجب أن نقول : وَلِكْ ، مثل : أُمِرَ من أمر يأمر ، وإن بني الماضي على أَلِكْ ؛ وجب أن يقال : أَلِكْ ، في وزن يَلَنَ ، وإذا بُني الفعل على « أفعِل » ؛ فالوجه أن يقال : أَلِكْنِي ، مثل : أَنْتِي ، وقد ادعى بعض أهل العلم أن أصل أَلِكْنِي : أَلِكْنِي ؛ فحذفت المدة لكثرة الاستعمال ، وقال قوم : الأصل أن يقال : مَلَأَكَة ، ومَلَأَكَة كما يقال : جذب وجذب ؛ وإنما أَلِكْنِي في معنى أَلِكْنِي ؛ فنقلت كسرة الهمزة إلى اللام وحذفت ، وذلك كثير موجود ، وهذا أقيس من الوجه الأول »

[ب] توظيف الخصائص النحوية :

استغل التبريزي الخصائص النحوية أيضا في شرحه لبعض أبيات الديوان ،
مبينًا مدى اقتراب أبي تمام من هذه الخصائص أو ابتعاده عنها .
ومن أمثلة المواضع التي ابتعد فيها أبوتمام عن الخصائص النحوية ، التالي :
· قال عند قول أبي تمام :

لازال جوك يخشى البخلُ صولتهُ وزال عوك تسقي روضهُ اليم [بحر البسيط]

« إذا صحت هذه الرواية ؛ فقد حذف « لا » في قوله : « وزال عودك » ؛ لأنه أراد : «
ولا زال عودك » ؛ وحذفها في هذا الموضع قليل ، وإنما كثر في القسم ، كما جاء في
الآية : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٥] ؛ أي : لا تفتأ ، ومثله كثير ، فأما
في مثل بيت الطائي فحذفها مفقود ؛ لأنه يؤدي إلى اللبس » ^(١) .

· وقال عند قول أبي تمام :

قُولُ إِن قُدْتُ لَا لَا مُسَلِّمَةً لِأَ مَرِكُمْ وَنَعَمَ إِن قُدْتُ نَعَا [بحر البسيط]

« لا » ، « نعم » حكيان ، وهما ينوبان عن جملتين (...) والغالب عليها ألا يدركهما
إعراب ، وقد أعرب الطائي « نعم » في هذا البيت (...) ونصب الطائي
« نعم » في القافية ؛ لأنه أخرجها من بابها ، وجعلها مفعولة للقول » ^(٢) .
· وقال عند قول أبي تمام :

مَاكَ الْكِلَالُ رِقَائِهَا وَأُنُوفُهَا فُنُعُوبُهَا دِينَ لَهَا وَسُعُومُهَا [بحر الكامل]

« وكون الفاء في قوله : « فنعوبها » واوا أحسن ، وعليه يصح المعنى ، ولعل الطائي
قاله كذلك » ^(١) .

[٢/٥٩ب٧] ولمزيد من المواضع في هذه الجزئية تَظَرُّ المواضع الآتية : [١/٣٥٣ب٣١] ،

[١/٦١ . ٦٢] ، [٢/٦٠ب١٠] .

(١) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٤٧ب٢] .

(٢) يَظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٧٤ب٤٨] .

· وقال عند قول أبي تمام :

بِكَ عَادَ الذُّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي وَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ لِأَغْرَاضٍ [بحر الخفيف]

«...وقوله « واهتدين النبال » : قد مر القول في أنه يردد مثل هذا الفعل الذي يتقدم فيه الضمير قبل الذكر ، وهو عربي إلا أنه قليل ^(٢) .

· وقال عند قول أبي تمام :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُمْهِلُنِي حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ لَا أَحَدٌ [بحر البسيط]

« أصل أحد أن يستعمل في النفي ، فيقال : « ما جاعني أحد ، ولا رأيت أحداً ، ولا مررت بأحد » ، ويقبح أن نقول : « جاعني أحد »... ولكن العرب خصت النفي بأشياء لم تستعملها في غيره ، كقولهم : « ما بالدار تيار »... إلا أن الشعراء ربما أخرجت « أحداً » إلى غير هذا النوع ، وذلك من الضرورات ^(٣) .

• ومن المواضع التي اقترب فيها الطائي من الخصائص النحوية:

· قال عند قول أبي تمام :

مَا خَالَ دُلِي دُونَ أُوبٍ وَلَا عَبْدُ الْغَيْزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ [بحر الكامل]

« و« وليد » : يعنى به الوليد بن عبد الملك ؛ فحذف الألف واللام ، وهجائز ، وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع ، وهجائز إلا أن تركه أحسن ^(٤) .

· وقال عند قول أبي تمام :

أُمْدِيَّةٌ مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا فِيهَا يَغْفِرُ وَلَا بِمَرِيدٍ [بحر الكامل]

«..يقال : ما صادفته حاضراً ، وما صادفته بحاضر ؛ فيدخلون الباء إذا كان في أول الكلام نفي أو شيء يشابه النفي ^(١) .

(١) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٩٧/٣] ب٢٩ .

(٢) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٣/٢] ب١٧ .

(٣) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣٤٠/٤] ب٢٣ .

(٤) يُنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٩٥/١] ب٣٩ .

• ومن المواضع التي استغل فيها الخصائص النحوية لتوضيح المعنى التالي :

قال عند قول أبي تمام :

طَبَّاتَ رَيْعَ رَيْعَةِ الْمُهْمَى لَهَا فَوَرَدَنَ ظِلَّ رَيْعَةِ الْمَدُودَا
[بحر الكامل]

«...والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى « من » ؛ لأنها إذا كانت بمعنى

« اللام » جاز أن يتوهم السامع أنه ربيع لربيعه ، دون غيرها من القبائل » (٢).

وقال عند قول أبي تمام :

يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ سِيحٍ وَأَشْنَعِ ضَرْبِ أَخْدُودَا
[بحر الكامل]

«...وتخفض » سِيح » بجعله صفة للطعنة ، وإن شئت نصبتَه على تقدير « يسبح

سبحا » ، والأحسن خفض « ضربة » ؛ لأنه عطفه على قوله « أسفحهم » ؛ فوجب أن

يكون على تقدير قولك : « وأشنعهم ضربة » ، ولا يكون ذلك إلا في المعنى ، والنصب

جائز ، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن ، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف ، كما

قبح في قولك : « مررت بأشرف القوم وأحسن وجهها » ، وأنت تريد : « وأحسنهم وجهها »

« (٣) .

٤ — العنصر الرابع من عناصر المنهج : الاعتماد على الاستعمال اللغوي

(أوالكلامي) للألفاظ .

توظيف الاستعمال اللغوي للغة الراقية :

(١) يَنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٩٦ب٤٤] وَتَنْظَرُ أيضا المواضع الآتية :

[١/٣١٩ب٣١] ، [١/٤٤٠ب٥٢] ، [٢/١٦١ب٦] .

(٢) يَنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤١١ . ١٦٤ب١٦] .

(٣) يَنْظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤١٧ب٣٢] .

من الأمور المهمة التي كان يعتمد عليها التبريزي في شرح الديوان توظيفه لما يمكن أن نسميه بـ « المسموع اللغوي » أو « الاستعمال اللغوي » الذي كان يقبله ويسلم به دون مناقشة^(١).

ومن خلال هذا التوظيف لـ « المسموع اللغوي » استطاع التبريزي أن يتمكن من عدة أمور، منها :

[١] بيان الانحرافات الاستعمالية التي خرج بها أبوتام على الاستعمال المتعارف عليه

[٢] رد بعض الروايات للديوان .

[٣] بيان معنى البيت قيد الشرح ، وإبراز كثير من الجوانب بلاغية فيه.

وقبل توضيح ما سطرناه آنفا نحب أن نثبت الأمور التالية :

[أ] أن مصطلح « الاستعمال اللغوي » تردد ذكره عند التبريزي صراحة في مواضع عدة من شرحه ، بأشكال وألفاظ متعددة :

[١] فتارة يستخدم لفظ « استعمال » بأشكال متعددة : « سَتَعمل » ، « استُعمل » ، « المستعمل » ، « استعملوا » ، « يستعملون » ، « الاستعمال »^(٢) .

[٢] وتارة يستخدم للتعبير عن نفس المصطلح قوله: « وقد حكيت »^(١) ، « وأهل اللغة يحكون »^(٢) .

(١) وما إكثار التبريزي لكلمة « يقال » إلا دليل على ما نقول .

(٢) وهذا اللفظ هو الأكثر استخداما ، وعدد المواضع التي ورد فيها هذا اللفظ في ديوان أبي تمام ٥٩ موضعا ، وهي : [١٨٤/١ ، ١٨٤/١] ، [٢٠٥/١ ، ١٩٥/١] ، [٣٣٧/١ ، ٣٣٧/١] ، [٣٢٢/١ ، ٣٢٢/١] ، [٣٥٥/١ ، ٣٧٤/١] ، [١٨٤/١ ، ٣٨٠/١] ، [٤٥٥/١ ، ٤١١/١] ، [٤٢٧/١ ، ٤٢٧/١] ، [٤٣١/١ ، ٤٣٢/١] ، [٣٠٥/١ ، ٤٤٢/١] ، [٥٩٥/١ ، ٦٢/١] ، [١٠/٢ ، ١١/٢] ، [٣/٢ ، ١٤٤/٢] ، [١٣/٢ ، ١٦٩/٢] ، [١٢/٢ ، ٢٣١/٢] ، [٢٧٥/٢ ، ٢٤٣/٢] ، [٥٥٥/٢ ، ٤/٢] ، [٢٤٦/٢ ، ٣٥/٢] ، [١٠/٢ ، ٥٩/٢] ، [١/٢ ، ٦/٢] ، [٨/٢ ، ٩٦/٢] ، [٢/٢ ، ٩٩/٢] ، [٣/٢ ، ١٩١/٢] ، [٤٤/٢ ، ١٩٥/٢] ، [١/٢ ، ٢١٢/٢] ، [٣/٢ ، ٢٣٦/٢] ، [١٩/٢ ، ٢٣٧/٢] ، [٢٣/٢ ، ٢٣٩/٢] ، [٢٧/٢ ، ٢٦٦/٢] ، [٣٩/٢ ، ٢٧٦/٢] ، [٢٥٥/٢ ، ٢٨٠/٢] ، [٦/٢ ، ٢٨٧/٢] ، [٢/٢ ، ٣١٣/٢] ، [١٢/٢ ، ٣٤٨/٢] ، [١٧/٢ ، ٧٦/٢] ، [٣/٢ ، ١٣٧/٢] ، [١/٢ ، ١٥٥/٢] ، [٢/٢ ، ١٧٠/٢] ، [٤/٢ ، ٢١٢/٢] ، [٤/٢ ، ٢٢٥/٢] ، [٢٦/٢ ، ٣٠٦/٢] ، [٤/٢ ، ٣٤٦/٢] ، [٩/٢ ، ٣٥٧/٢] ، [٥/٢ ، ٣٥٨/٢] ، [٣/٢ ، ٣٧٤/٢] ، [٦/٢ ، ٣٩٤/٢] ، [٤/٢ ، ٤٥٦/٢] ، [٨/٢ ، ٥٢٧/٢] ، [٢/٢ ، ٥٤٥/٢] ، [١٣/٢ ، ٥٧٥/٢] ، [٣٣/٢ ، ٥٨١/٢] ، [٧/٢ ، ٦٩/٢] ، [٢٤/٢ ، ٨/٢] ، [٢/٢ ، ٨/٢]

- [٣] وتارة يستخدم كلمة : « والعادة » ، أو « لأن العادة » ^(٣) ، أو « جرت العادة » ^(٤) .
- [٤] وتارة يستخدم عبارة : « وهذا كما نقول في الكلام » ^(٥) .
- [٥] وتارة يستخدم كلمة : « تردد ذكر » ^(٦) ، « تردد الكلام » ^(٧) .
- [٦] وتارة يستخدم عبارة : « والأكثر في كلامهم » ^(٨) ، « وكثر ذلك حتى قالوا » ^(٩) .
- [٧] وتارة يستخدم عبارة : « ولم يزل القائل يستعير » ^(١٠) .
- [٨] وتارة يستخدم لفظاً : « معروف » ^(١١) « وغير معروف » ^(١٢) .
- [٩] وتارة يستخدم عبارة : « ولم يذكروا » ^(١٣) . [١٠] وتارة يستخدم لفظة : « الغالب » ^(١٤) .
- [١١] وتارة يستخدم عبارة : « ومن كلام العرب » ^(١٥) .
- [١٢] وتارة يستخدم عبارة : « قليل في كلامهم » ^(١٦) .

-
- (١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٦٦ب٣٤] ، [٤/٢٧ب٤٢] .
- (٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٦ب٢٥] .
- (٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢١٢] .
- (٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٣١٧ب٤] .
- (٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٤٨ . ٣٤٩ب٨] .
- (٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٩٤٢٦ب٩] .
- (٧) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٩٠ب١٣س] .
- (٨) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٤٧٦] .
- (٩) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٨٤٢٧ب٨] ، [٤/٢٧ب١٢] .
- (١٠) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣١٢ب٣] .
- (١١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٨١٦١ب٨] ، [٤/٥٧٨ب٤٧] .
- (١٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٦٩ب٨] .
- (١٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٥٤٥ب١] .
- (١٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٢٥ب٧] .
- (١٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٥٤ب٢] .
- (١٦) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٤٧ب٢] .

[ب] أن التبريزي كان على وعي بالتطور الدلالي للألفاظ المستعملة ، فهو على وعي بأن اللفظة كانت تستخدم في معنى معين في وقت من الأوقات ثم حدث لها تطور دلالي بعد ذلك، وفيما يلي أمثلة :

- قال : « ..أصل « الوادي » من قولهم : « وَى » إذا سال ، ثم أهملوا هذه الكلمة ؛ فلم يستعملوها إلا في ودى البائل » ^(١).

- وقال : « ..أصل : « الترشيح » تربية الوحشية ولدها ، وتعليمها إياه المشي ؛ ثم يستعمل ذلك في كل شيء » ^(٢).

- وقال : « .. « الخوط » : الغصن ، وجمعه : خيطان ، وكثُر ذلك حتى قالوا : رجل خُوط ؛ إذا كان شابا قويا » ^(٣).

[ج] أن من المسموع عند التبريزي ما هورديء ، والسبب قلة الاستعمال :

قال عند قول أبي تمام :

قَدِ كُتُّ أَنْ أَنْسَى ظَ مَاءَ جَوَانِحِي مِنْ بَعْدِ شُقَّةٍ مَوْرِدِي عَنِ صَوْرِي [بحر الكامل]

« والأشبه أن يكون مد « الظماء » ؛ لأنه تكرر في شعره ممدودا ، وذلك رديء ؛ لأنه قليل في المستعمل » ^(٤).

- وقال : « الإصاخة : إمالة الأذن للسمع ، وقد حكيت بالسين ، وهي رديئة ».

وظيفة الاستعمال اللغوي عند التبريزي :

(أ) الوظيفة الأولى : بيان الانحرافات الاستعمالية عند أبي تمام :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٨٤ب١٨].

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٧٤ب١٨].

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤٢٧ب٨] ، وَتَنْظُرُ أَيْضًا المواضع الآتية :

[٢/٢٨٧ب٢] ، [٣/٢٧٦ب٢٥]

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٤٥٥ب٢٦].

توافق علماء اللغة في عصرنا الحديث على أن النظام اللغوي ينقسم إلى مستويين : مستوى اللغة Language ، ويقصد به بنية اللغة الأساسية ، أو « هي النظام المرتب للكلام المستخدم من قِبل البشر كوسيلة اتصال فيما بينهم »^(١) . ومستوى الكلام Speech ، ويعني اللغة في حالة التفاعل الفعلي بها أو « فعل أو حدث الكلام »^(٢) .

وينقسم المستوى الثاني إلى قسمين آخرين « أولهما : الاستخدام العادي للغة ، وثانيهما : الاستخدام الأدبي لها ، وهذا المستوى الثاني هو مجال البحث الأسلوبي باعتبار أن الفرق بين الاستخدام العادي للغة والاستخدام الأدبي لها يكمن في أن هناك انحرافا في المستوى الثاني عن النمط العادي »^(٣) . والانحراف . هنا . يعني « الخروج على ما هو مألوف في الاستعمال اللغوي مما يشكل في النهاية ما يسمى الخاصية الأسلوبية »^(٤) .

والمألوف من الاستعمال اللغوي هو المستوى المثالي أو العادي الذي أقامه النحاة و اللغويون ، وهو « يعتمد النحوَ التقعيديَّ في تشكيل عناصره ، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر . وثمره الترابط بين ما يقول به النحاة وما يقول به اللغويون ظهورُ مثالية اللغة في استخدامها المألوف ، وهي مثالية افتراضية أكثر منها تطبيقية واقعية »^(٥) .

(١) THE NEW LEXICON WEBSTER S DICTIONARY : Language P.554

(٢) THE NEW LEXICON WEBSTER S DICTIONARY : Speech P. 954

(٣) د.فتح الله أحمد سليمان : الأسلوبية ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص ١٠ ، الدار الفنية، رى .

(٤) السابق : ص ١٠

(٥) د.محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ، ص ٢٦٨ ، سلسلة أدبيات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط ١ ، ١٩٩٤م

وقد جعل البلاغيون هذا المستوى « الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية ، التي يمكن أن يقيسوا إليها عملية العدول في هذه الصياغة »^(١).

والانحراف الأدبي الذي يتميز به النص الشعري بشكل عام على ضربين :
« الأول : انحراف بلاغي ، يأتي من خارج النص (استعاري أو كنائي) ، الثاني : انحراف دلالي ، يأتي من داخل النص ، إعادة شحن الدال بدلالة جديدة »^(٢).
وقد استخدم التبريزي الاستعمال اللغوي الثابت عنده وفي عصره كمعيار ينطلق منه لتوضيح الانحرافات التي كان يخرج أبوتمام بها بعيدا عن هذا الاستعمال ، وأهم هذه المواضع التي استخدم فيها « الاستعمال » لبيان تلك الانحرافات التالي : قال عند قول أبي تمام :

كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَالْمَعْرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
[بحر الخفيف]

« .. أصل الغث من قولهم : « لحم غث » ؛ إذا لم يكن سمينا ، و« حديث غث » ؛ إذا لم يكن عليه طلاوة ، فاستعار « الغثاة » هاهنا في الأشياء كلها ، وإنما المعروف أن يستعمل في الحديث »^(٣).

وقال عند قول أبي تمام :

فَطَحَّطَحْتُ سَدًّا سُدُّ يَاجُوجَ دُونَهُ مِنْ هَلَمْ لَمْ يَفْرَغْ عَلَى زُبْرِهِ قَطْرٌ
[بحر الطويل]

« وجمع « زبرة » على « زبر » ، وذلك جمع غير معروف ، وإنما يقال : « زبرة وزبر » ، وكذلك جاء القرآن »^(٤).

وقال : « الأرية واحدة الأري ، وهو العسل ، وقلما تستعمل هذه الكلمة موحدة »^(٥).

وقال عند قول أبي تمام :

(١) السابق : ص ٢٦٩

(٢) عبد العزيز موافي : الرؤية والعبارة ، مدخل إلى فهم الشعر ، ص ٢٦٢

(٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٥٣٦٦/١] .

(٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٨٥٦٩/٤] .

(٥) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١٢٣٥/٣] .

فَكَتْ أَهْتُ الْمَوْتِ غُتْ قَصَائِدِي عَنْهُ وَضَيَّعَهَا عَلَيْهِ نَزِيرٌ [بحر الكامل]

« قوله » نَزِيرٌ « يقال : زَارَ الأسد ، يَزِيرُ ، وَيَزَارُ ، فقوله : « نَزِيرٌ » على لغة من قال : يَزِيرُ ، والمستعمل في كلام العرب أنهم إذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة ، والقياس أن يقولوا إذا خففوا الهمزة يَزِيرُ : « يَزِرُ » ، وإذا خففوا من يَزَارُ قالوا : « يَزِرُ » (١) .

· وقال :

فِي صَدْرِهِ مِنْ هُومٍ يَعْتَلِ جَنَبَهُ وَسَاوِسٌ فُرُكٌ لِلْخُرْدِ الْعَرَبِ [بحر البسيط]

« ... » الْفُرُكُ « : جمع « فُرُوك » ، من قولهم : « فركت المرأة زوجها » ؛ إذا أبغضته ، وكأنه هاهنا مستعار موضوع في غير موضعه » (٢) .

· وقال :

جَثَمْتُ طُيُورَ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ [بحر الكامل]

« ... طيور جمع طير ، وطير جمع طائر ، وقلما يقولون طيور ، إلا أنه قد جاء ، وربما استعملوا الطير في معنى الواحد » (٣) .

· وقال :

وَلَوْعٍ بِسَوْءِ الظِّنِّ لَا يَعْرِفُ الْوَفَا يَبِيتُ عَلَى سَلَمٍ وَيَعْدُو عَلَى حَرْبٍ [بحر الطويل]

« « ولوع » بناء على وَلِعَ - وَلَاعُ ، والمستعمل في الأكثر : « أولع بالشيء » و « الرجل مولع » ، ولكن « ولع » جائزة ، ولا يقولون : « الرجل ولع بكذا » ؛ لأنهم استغنوا بالمولع ، ولكن ولع جائزة » (٤) .

· وقال :

-
- (١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٥٨ب٣] .
 - (٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٥٤٦ب٤] .
 - (٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٦٦ب٣٩] .
 - (٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/١٥٥ب٤] .

لَمَتَ نَدَبَتِ الْقَلْبِ مِنْ لَوَعَاتِهِ شَجَرًا مِنْ أَلْهِ مُومٍ فَأَجَّتَهُ الْوَسَاوِيسَا
[بحر البسيط]

« وأكثر ما تستعمل العرب » الوساويس « بغير الياء ، ويجوز أن يكون الطائي سمعه في الشعر القديم ، أواجترأ على المجيء به لعلمه أن مثله كثير »^(١) .
وقال :

لَدُنْ كَانَ أَمْسَى فِي عَقَرُوسٍ أَجَدَا لَمِنْ قَبْلُ مَا أَمْسَى بِمَيْمَذَ أَخْرَمَا
[بحر الطويل]

« مَيْمَذَ » اسم أعجمي ، وليس يوافق شيئاً من أسماء العربية ؛ لأن الممذ ليس بمستعمل ؛ فيكون من باب كوكب ، ولا « أَيْهَذُ » بمعروف ؛ فيجعل من باب « مَفْطَى »^(٢) .
(ب) الوظيفة الثانية : رد بعض روايات الديوان أوترجيح عدم قولها :
قال عند قول أبي تمام :

صَلَّتَانِ يَسُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا فِي الْأَرْضِ بِأَعْلَمِنَهُ لَيْسَ بِضَيِّقٍ
[بحر الكامل]

« ... وَإِنْ رَوَاهُ رَاوُ » صَلَّتَانِ . بسكون اللام . فهو « فَعْلَانِ » من « الصَّلَت » ، والاشتقاق واحد ، إلا أن « فَعْلَانِ » من هذا غير معروف^(٣) .
وقال عند قول أبي تمام :

يَنْبُوعُهَا خَضِلٌ وَطَيٌّ قَرِيضُهَا حَطِي أَلْهِ دَيٍّ وَنَسْجُهَا مَوْضُونُ
[بحر الكامل]

« ..الينبوع : النهر الكثير الماء ، وهو » يَفْعُولُ « من النبع ، و » الخضل « : الذي قد ابتل ، ويجوز أن يكون الطائي لم يقله على هذا النظم ؛ لأن الينبوع لا يحسن أن يوصف بـ « خَضِل » ، ولكن لو قال : « غَدِق » لكان أشبه ؛ إذ كانوا يقولون :
« خَضِلَ ثَوْبُهُ » ؛ إذا أصابه قطر قبله .. »^(٤) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٥٥ب٤] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٣٦ . ٢٣٧ب١٩] ، ولمزيد من المواضع في هذه الجزئية تَنْظُرُ المواضع الآتية : [١/٤٤٣ب٥٩] ، [٤/٤٥٥ب٢٦] ، [٢/١٦ب٢٥] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤١٢ب١٣] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٣٣٠ب٤٢] .

(ج) الوظيفة الثالثة: استغلال الاستعمال اللغوي لبيان معنى البيت قيد الشرح ، وما يحيط به من ظلال بلاغية:

استغل التبريزي في بعض الأحيان « الاستعمال اللغوي » ليوضح بعض الجوانب الدلالية والبلاغية للبيت قيد الشرح ، ومثال ذلك ما يلي :

· قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني :

جَلَى الدَّجَى جَلًّا وَوَدَّعَ رَاضِيًا بِالْهَوْنِ يَتَّخِذُ الْقُعُودَ قُعُودًا
[بحر الكامل]

« ...والقعود : ما يقتعد من الإبل ؛ أي : ما يركب ، ولا يستعمل ذلك إلا فيما كان فتى السن ، قريب العهد بالركوب » (١).

والمتمأمل في معنى البيت السابق يجد أن توضيح التبريزي لكيفية استعمال « قُعُود » أضاف معنى بلاغيا لطيفا إلى البيت ، وهو شدة هوان من تركه الممدوح .

· وقال عند قول أبي تمام :

أَصْغَى إِلَى الْيَنِّ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمَ أَنَّ الدَّوَى أَسَارَتْ فِي قَلْبِهِ لَمَّا
[بحر البسيط]

« ..والناس يضعون « لا جرم » في موضع الشماتة واستحقاق المصاب للمصيبة ؛ فيقولون : كان فلان رجل سوء ، لا جرم أن الله أهلكه » (٢).

· وقال :

نِعَمَ الْفَتَى لِبْنِ الْأَعْمَشِ الْغُثَّ الدَّ لَوْلَا الْحِلَاقُ وَالْجُنُونُ وَالْبَخْرُ
[بحر الرجز]

« .. » الذفر « بالذال المعجمة أوجه ؛ لأنهم يستعملون « الذفر » في حدة الرائحة من طيب أونتن ، ويقولون : « نَفَر » ، ولا يستعملون « دفر » بالذال المعجمة إلا بسكون الفاء » (٣).

· قال أبو تمام :

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٤١١ب ١٥].

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٦٦ب ١].

(٣) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٧٤ب ١].

إِلَيْكَ وَيْلُكَ عَمَّنْ كَانَ هُمْلًا نَا وَيْلًا عَيْكَ وَيْحًا غَيْرُ مُقَضَّبٍ [بحر البسيط]

« .. » ويح كلمة تقال عند الترحم ، وقيل : بل « ويح » قريبة من الويل ، إلا أنها أقل جفاء منها ، وقال بعضهم : « ويح » كلمة فيها استعتاب ، يقال للرجل : ويحك ، أما تفيق ، ويحك ، أما تصنع كذا ؟! ^(١) .

ومن أمثلة ظلال المعاني ، قال التبريزي عند قول أبي تمام :
يا طالاً بأمساعاتهم لم ينالها هيهات منك غبار ذاك الموكب [بحر الكامل]

« أصل السعي المشي في الحاجة ، ثم اختصت هذه الكلمة فجعلت المسعاة المكرمة التي يسعى لها ، وأصل الكلمة أن تقع على الصغير والكبير ... ولكن الكلمة غلب عليها إرادة المدح ، كما غلب على قولهم الساعي أن المراد به الذي يأخذ الصدقة من العرب ^(٢) .

وقد يدخل التبريزي . من خلال الاستعمال اللغوي . في بعض الاستطرادات اللغوية البعيدة عن البيت وشرحه ، ولكنها لا تخلو من فائدة للقارئ ^(٣) .

٥) العنصر الخامس من عناصر المنهج : الاهتمام الدلالي بالكلمة :

من الأمور اللافتة للنظر أن التبريزي كان يهتم بدلالة الكلمة اهتماما شديدا ويتمثل هذا الاهتمام في :

. الاهتمام بالأصل الدلالي للكلمة و تتبع التطور الدلالي لها :

كان يهتم بالإبانة عن أصل الدلالي للكلمة ، وكان هذا من مقتضيات شرح الديوان ، وتوضيح معاني أبي تمام الذي كان كثير الاستعارات .

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٥٤٥/٤ . ٥٤٦ب٢] ، واستغل التبريزي الاستعمال في ضبط بنية الكلمة ، يَظُنُّ : [١٠٣/٢ب١١ رتكَ النعام] ، [٥٤٥/٤ب١ نكب] .
(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [٩٩ . ٩٨/١] .
(٣) تَظُنُّ أيضًا المواضع الآتية : [٣١٧/٢ب٤] ، [٦٣/٢ب٩] ، [٩٦/٢ب٢] ، [١٥٧/٣ب١] ، [٤٨ب٤] ، [٢٦/٣ب٣] ، [٢٦٦/٣ب٣٩] ، [٣٦١/٤ب٤] .

كان التبريزي يوضح الأصل الدلالي للفظه ، ثم يوضح « الانتقال الدلالية » التي حدثت لها على يد أبي تمام أوعلى يد البيئة اللغوية . وكان تارة يعبر عن هذا الانتقال الدلالي باستخدامه للكلمات : « وأصل ذلك في ... » ، وكان تارة أخرى يعبر عن هذا الانتقال بمصطلح « الاستعارة » ، على أساس أن الاستعارة « في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفٌ تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أوغير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم ؛ فيكون هناك كالعارية ^(١) .

وفيما يلي أمثلة توضح تعبيره عن الانتقال الدلالي بمصطلح « وأصل ذلك .. » :
 . قال أبوتمام :

أَغْرِيَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ وَجَدَوَاهُ وَقَفٌ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ
 [بحر الطويل]

« .. » الفرصة : الشيء الذي يغتتمه الإنسان ، وهولا يتفق له في كل وقت ، وأصل ذلك في قسمة الماء ، يقال : أخذوا فرصتهم من السقي ؛ إذا أخذوا حظهم منه ^(٢) .
 . قال أبوتمام :

مَتَّهْ لَّا فِي الْوَعْمِ مِنْهُ لَّا إِذَا مَا زَنَدَ اللَّاحِزُ الشَّدَّ حَيْحَ وَصَوْدَا
 [بحر الكامل]

« ... » زند الرجل : إذا ضيق على نفسه وبخل ، وأصل « التزئيد » في حياء الناقة ، يقال : زندها ؛ إذا جمع حياءها بزئد ^(٣) .
 . قال أبوتمام :

مَلَّتْ وَلَمْ تَكْتُمْ جَفَاكَ تَكْتُمْ إِنَّ الَّذِي يَهْقُ الْمَذُولَ لَمُغْرَمٍ
 [بحر الكامل]

(١) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٣٠ ، قرأه وعلق عليه : أبوفهر محمود محمد شاكر ، مطبعة مدني .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣/٢٧٢ب ١٣] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣/١٠٤ب ١٣] .

« يقال : « مَثَلُ بَسْرِهِ » ؛ إِذَا أَفْشَاهُ ، وَلَمْ يَحْفَظْهُوَأَصْلُ « الْمَذَلِ » السَّخَاءُ ؛ أَيْ :
أَنَّهُ يَسْخُو بَسْرَهُ »^(١).

· قال أبوتمام :

هَمَّتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَلَدَتْ خَطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرَاقِ
[بحر الكامل]

« أَصْلُ « الْخَطِ » : مَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْطُ عَلَيْهِ ؛ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْمُرُوا مَوْضِعًا ،
وَهُمَا يَكْفِيهِ لِدَارِهِ ، ثُمَّ صَارَتْ عِبَارَةً عَنِ الْبِنَاءِ »^(٢).

· قال أبوتمام :

فَالرَّبْعُ قَدْ عَوْنِي عَلَى جَدِي مَا مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَدِّهِ
[بحر المنسرح]

« مَحَّ الرَّبْعُ : إِذَا خَلَقَ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الثَّوْبِ »^(٣).

· قال أبوتمام :

سَلَوِطِي أَهْلَ الْعَسْكَرِ الْآنَ عَسْكَرًا مِنْ الذِّلِّ مَحَاءً لِتِلْكَ الْمَعَالِمِ
[بحر الطويل]

« .. « الْعَسْكَرُ » مَوْضُوعُ اللَّغَةِ فِيهِ أَنَّهُ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ لِلْحَرْبِ ، قَصْرٌ عَلَى
هَذَا الْوَجْهِ ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ ... وَإِنَّمَا أَجَازَ الطَّائِي أَنْ يَقُولَ :

« أَهْلُ الْعَسْكَرِ » عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ »^(٤).

· قال أبوتمام :

مَضَى مَا كَانَ قَبْلُ مِنَ الدَّعَارِ فَابَانَ وَأُطِفَّتْ تِلْكَ الْحَرَارِ
[بحر الوافر]

« أَصْلُ « الدَّعَارَةِ » : الْفَسَادُ فِي الْعُودِ وَالنَّخْرِ ، يَقَالُ : عَوْدٌ دَعِرٌ كَثِيرُ الدِّخَانِ ، وَمِنْهُ
قَالُوا : رَجُلٌ دَاعِرٌ وَدَعَوٌ »^(٥).

(١) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٣/٢١٤ب ١٠].

(٢) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٢/٥٠ب ٢٣].

(٣) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [١/٤٢٨ب ١٠].

(٤) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٣/٢٢٠ب ٣].

(٥) يَنْظُرُ دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ بَشْرَ التَّبْرِيزِيِّ: [٤/٣٦٧ب ١].

· قال أبو تمام :

ثُمَّ اِنْصَرَفْتُ إِلَى فِئْسِي لِأُظَاهِرَهَا عَلَى سِوَاكُمْ قَمَّ تَهَشَّشَ إِلَى أَحَدٍ [بحر البسيط]

« ..يقال : « ظأرتُ » الرجل على الشيء ؛ إذا عطفته عليه ، وأصل ذلك : عطف الناقة على ولد غيرها ، ثم استعير في جميع الأشياء » ^(١) .

· قال أبو تمام :

أَقْبَلْتَهُ فُخْمَةً جَاءُوا لَسْتُ تَرَى فِي ظَمِ فُرْسَانِهَا أَمْتًا وَلَا عِجَا [بحر البسيط]

« « فخمَة » : كناية كبيرة ، وأصل الفخامة في بني آدم عظم الجسم ، وكثرة اللحم » ^(٢) .

· قال أبو تمام :

أَبْلَاهُمُ رِقًّا وَكَفَّالًا سَائِلٍ وَأَنْضَرَهُمْ وَعَدًّا إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ [بحر الطويل]

« « صوح » ؛ أي : يَبِسَ ، ولم يكن له منفعة ، أخذ من « تصويح الروض » ، وهو يَبُسُه والتواؤه » ^(٣) .

· قال أبو تمام :

وَلَوْ تَرَاهُمْ وَإِلَيْنَا وَمَوْقِفَنَا فِي مَأْتَمِ الْيَمِينِ لَأَسْتِهْلَلْنَا زَجْجِي [بحر البسيط]

« أصل « المأتم » : النساء يجتمعن في فرح أو حزن ، والمراد هنا معنى الحزن » ^(٤) .

· قال أبو تمام :

لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وَانْصَوَّتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاظِمًا وَجِمَا [بحر البسيط]

« « الكاظم » الذي يكظم غيظه؛ أي يستدّر عليه، وأصل الكظم : التضيق والخنق » ^(١) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٩/٣٣٧ب٩] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٩/٣٣٣ب١] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨/٩١ب١] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦/٦٦ب٦] .

· قال أبوتمام :

ذو ناظرٍ حَبٍ وَسَمِعِ عَائِرٍ نَوَلَطَ رِيْدَ الصَارِحِ الْمَجْهُودِ
[بحر الكامل]

« عائر » منتشر في كل جهة ، وأصله من قولهم : « فرس عائر » وهو الذي يذهب في الأرض كيف يشاء ، يمينًا وشمالًا ، وخلفًا وقدامًا ^(٢) .

· قال أبوتمام :

عَوْدَتُ سَاجِلُهُ أَيْلُمُهُ فَبِهَا مِنْ مَسَّهِ وَبِهِ مِنْ مَسَّهَا جُبُ
[بحر البسيط]

« .. الجُب » : جمع جُبَّة ، وهو الأثر في ظهر البعير وغيره من أثر حمل أونحوه ، وأصل ذلك من قولهم : « أجلب الجرح وجلب » إذا علتة قشرة للبرء ^(٣) .
ومن أمثلة التعبير عن الانتقال الدلالي بمصطلح « الاستعارة » ما يأتي ، قال أبوتمام :

(١) يَظُرُّ دِيَوَانَ أَبِي تَمَامَ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِي: [٦٧/١ب٦] .

(٢) يَظُرُّ دِيَوَانَ أَبِي تَمَامَ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِي: [٤٥/١ب٢٤] .

(٣) يَظُرُّ دِيَوَانَ أَبِي تَمَامَ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِي: [٢٨/١ب٢٤٨] ، ولمزيد من الألفاظ التي ردها التبريزي لأصلها الدلالي تَظُرُّ المواضع الآتية: [تخدد/١١١/ب] ، [اسحنكك/١٢٠/ب٣٢] ، [السدك/١٢٢/ب] ، [الليحي/١٢٤/ب] ، [يفتق/١٢٨/ب] ، [الورق/١٨١/ب١٠] ، [اللقح/١٩١/ب٣٨] ، [البري/٢٢٢/ب] ، [جزع/١٢٣/ب٢٢٤] ، [المرثعن/٢٧٩/ب١٠] ، [المرتداد/٣٠٩/ب١] ، [الممتاح/٣٠٩/ب٢] ، [السبائب/٣١٧/ب١٩] ، [إنزع/٣٩٦/ب٤٥] ، [التثقيف/٣٩٧/ب٤٩] ، [علل السرى/٤١١/ب١٣] ، [القوقد/٤٣٣/ب٢٢] ، [الأفقد/٤٣٤/ب٢٦] ، [السلسال/٦٣/ب] ، [الصيد/٨٩/ب] ، [السعى/٩٨/ب] ، [اللهام/١٠/ب٣] ، [أنجم/١٠٣/ب١٠٤] ، [ب١٢] ، [الدلج/١١٤/ب] ، [ب١٩] ، [التجعد/١٢١/ب١٦] ، [الكنود/١٣٤/ب٤] ، [العشار/١٦٤/ب٥٧] ، [الوع/١٧/ب١٨] ، [ب٣١] ، [قصوص/٢٣٤/ب١] ، [السواد/٢٥٠/ب٧] ، [الكفل/٢٥١/ب٢٨] ، [الارتكاض/٢٨٨/ب٣] ، [المحرم/٣٠٠/ب٢٦] ، [العرامة/٣٥٥/ب] ، [الروادف/٣٧٩/ب١٢] ، [الغريف/٣٩/ب٢٨] ، [العلوق/٤٤٦/ب] ، [العائق/٤٥٣/ب٩] ، [التدرا/٤٦٢/ب١٨] ، [دحل/٣٩/ب٣٨] ، [جف القلم/١٥٨/ب٥٣] ، [النئيم/٢٧٦/ب٢٥] ، [القرم/٢٨٠/ب٨] ، [الثعبان/٣١٢/ب١] ، [الفري/٣٥٩/ب٤٠] ، [ساور/١٠٧/ب١] ، [شذب/١١٦/ب١٩] ، [الشقيق/١٣٧/ب٦] ، [الدمي/١٤٢/ب٦] ، [المنطق/٢١٢/ب٤] ، [السدجال/٣٠٧/ب٨] ، [هياج/٣٢٨/ب١] ، [العطف/٣٥٩/ب٣] ، [الرمة/٤٦٠/ب٤] ، [الفولف/٤٧٣/ب٧] ، [الركوب/٤٨/ب١١] ، [قضى/٥٥٤/ب١٠] ، [تصدت/٥٦٧/ب١] ، [أرام/٥٧١/ب١٧] ، [شرع/٥٨٣/ب] .

قُرْبَ الْحَيَا وَ نَهَلْ ذَاكَ الْبَارِقُ وَالْحَاجَةُ الْغُرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ [بحر الكامل]

« ..استعار العشاء من النوق للحاجة التي قد دنا قضاؤها »^(١) .

. قال أبو تمام :

فَتَصَلَّى مُحَمَّدٌ بِنُ مَعَاذِ جَمْرَةِ الْحَرْبِ وَاقْرَأِ الشُّبُوبَا [بحر الخفيف]

« الشُّبُوبُ » سحابة دقيقة العرض ، شديدة الوقع ، ثم استعير ذلك في الحروب»^(٢) .

. قال أبو تمام :

لَهُ وَقْعَةٌ كَأَنَّ سَدَى فَأَذْرَتْهَا بِأُخْرَى وَخَيْرُ الدَّصْرِ مَا كَانَ مُلْحَمَا [بحر الطويل]

« السدى » ضد اللأحمة ، وهذا مستعار من : سدى الثوب ونيره ولحمته »^(٣) .

. قال أبو تمام :

أَفَاتِلِ الْهَمَّ بِإِيجَافِهِ فَإِنَّ حَرْبَ الْهَمِّ حَرْبُ ضُرُوسٍ [بحر السريع]

« ..يقال : « حرب ضروس » ؛ استعير لها ذلك من الناقة السيئة الخلق ، يقال : »

ضرست الناقة حالها » ؛ إذا عضته ، وهي ضروس »^(٤) .

. قال أبو تمام :

وَتَحْتَ ذَلِكَ قَضَاءُ حُرِّ شَفَرَتِهِ كَمَا يَضُّ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبُ [بحر البسيط]

« استعار حز الشفرة للقضاء ، وقد استعملوا نحواً من ذلك في الشفرة ، فقالوا في المثل

: لم أجد لشفرتي مَحْرًا »^(٥) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٤٥٢ب١] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٦٩ب٤٢] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٤٠ب٢٦] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢/٢٧٧ب٨] .

(٥) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٤٩ب٣٢] ، وقد أحصى البحث تسعة وثلاثين موضعاً .

غير ما سبق ذكر فيها التبريزي لفظ الاستعارة ، وهي : [بطم ١/١٠٤] ، [التلاع ١/١٦٤ ، ب٢٧] ،

[اللفح ١/١٩١ ، ب٣٨] ، [الكلل ١/٢٢٤ ، ب١٧] ، [استحقب ١/٢٣٩ ، ب١] ، [لع ١/٢٩٦ ، ب٢] ،

ومن المواضع التي كان يتبع فيها التطور الدلالي للكلمة المواضع التالية :

· قال عند قول أبي تمام :

وَلَيْ يَبَالِي إِقْضَاؤَ مَضْجَعِهِ مِنْ رَاحَةِ الْمَكْرَمَاتِ فِي تَجَعِهِ
[بحر المنسرح]

« .. » إقضاؤ مضعه « من قولهم : « أقض مضجعه » ، وأصل ذلك أن يكون فيه

« القضة » ، وهي : الحصى ، فيمنع المضطجع من النوم ، ثم قيل لكل ساهر : قد

أقض مضجعه عليه ، ولو كان على فرش وطىء ^(١) .

· وقال :

أَقْرَمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَثْيَا الْخَفْضُ وَنَجَمَهَا أَثْيَا ذَا الْهَالِكِ الْحَوْضُ
[بحر البسيط]

« . ويقال للجمل الذي ي حمل عليه متاع « خَفَضُ » .. ثم سموا المتاع حفضا ^(٢) .

· وقال عند قول أبي تمام :

فَأَنَّهُ ضَ وَانْ خَلَّتِ الشَّدُّ تَاءُ صَمِّمَا حَزَنَ الْخَلِيفَةِ جَامِدًا فِي الْمِسْطَى
[بحر الكامل]

« .. أصل « التصميم » أن ي صيب السيف غير مفصل ؛ فيقطع ، وإنما أخذ من صميم

الشيء وهو خالصه وأشدّه ، ومن ذلك قالوا للشدة صمة ، ثم قيل لكل جاد في أمر

مصمم ^(١) .

العرين ٣٣١/١ ، ب ٩ ، [الخلف ٣٣٢/١ ، ب ١٣] ، [الإسناد ٣٦٣/١ ، ب ٢٣] ، [عور الكلام ٣٦٣/١ ،

ب ٢٥] ، [الغث ٣٦٦/١ ، ب ٣٥] ، [أريث ٣٧٨/١ ، ب ٣٩] ، [٤٢٠/١ ، ب ٤٠] ، [العقد ٤٤٢/١ ، ب ٤٤٣ ،

ب ٦٠] ، [المعروف ٤٤٢/١ ، ب ٥٧] ، [الولوغ ١٧/٢ ، ب ١٨] ، [الوخد ١٧/٢ ، ب ٢٩] ،

الكفر ١٨٠/٢ ، ب ٥٣] ، [عتاق ٢٣٢/٢ ، ب ٣٣] ، [غازل ٢٨٠/٢ ، ب ١٨] ، [جنح السمو ٢٨٨/٢ ،

ب ٦] ، [النحيض ٢٨٩/٢ ، ب ٩] ، [اللجنة ٢٩١/٢ ، ب ١٦] ، [الرعب ٣٦٨/٢ ، ب ٣٦٩] ، [٣١ ، ب ٣١] ،

الأخلاف ٤٥٧/٢ ، ب ٣] ، [أطرق ٦٨/٢ ، ب ٢] ، [الفيء ١٤٠/٣ ، ب ٥٠] ، [مثنجر ١٥٥/٣ ، ب ٣٠] ،

الهدف ١٩٧/٣ ، ب ١٩] ، [الأديم ١٩٨/٣ ، ب ٢١] ، [العلوق ٢٧٤/٣ ، ب ١٦] ، [مطر ضرب ٢٩٢/٣ ،

ب ٢٧] ، [الخمس ٣٥/٣ ، ب ١٥] ، [يجم الجد ٣٧/٣ ، ب ٢١] ، [النار ١٢١/٤ ، ب ٣] ، [فرق ٣٩٣/٤ ،

ب ٢] ، [الخلف ٣٩٦/٤ ، ب ١٨] ، [البه ٣٩٨/٤ ، ب ٢٥] ، [اليد ٥٢٠/٤ ، ب ٩] ، [يعاع ٥٧٥/٤ ، ب ٣٣]

(١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٣/٢٧٣ ب ٢٨] .

(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٨٣/٣ ب ١] .

ومن الأمور التي أشار إليها اللغويون . وتعد سببا في التطور الدلالي للفظة . « كثرة الاستعمال » ، وكثرة دوران اللفظة في الحديث ؛ فإننا « نلاحظ أن معنى الكلمة يزيد تعرضا للتغير كلما زاد استعمالها ، وكثر ورودها في نصوص مختلفة ؛ لأن ذهن في الواقع يُوَجَّه في كل مرة في اتجاهات جديدة ، وذلك يوحى إليها بخلق معان جديدة ؛ ومن هنا ينتج ما يسمى بـ « التأقلم » ، ويجب أن يفهم من هذا الاسم قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة ؛ تبعا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها ، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات » (٢) .

وقد كان التبريزي . في أحيان كثيرة . يشير إلى التطور الدلالي للكلمة قيد الشرح ، وينص صراحة على أن السبب هو « كثرة الاستعمال » مستخدما نفس المصطلح ، واليك الأمثلة :

· قال أبو تمام :

لَحَظَ الْأَسِيرَ حَطَّاقَاتِ كَبْلِهِ حَتَّى كَأَنِّي جِئْتُهُ بِغَوْلِهِ
[بحر الرجز]

« ...أصل « الأسر » أن يشد الرجل بالقد ، ثم كثر ذلك حتى سمي « الأخيذ » أسيرا ، وإن لم يشدد بالقد » (٣) .

· وقال عند قول أبي تمام :

مَقَامَاتُنَا وَقَفَّ عَلَى الْحِمِّ وَالْحَجَى فَأَمَرُنَا كَهْلٌ وَأَشْيَ نَا حَبْرُ
[بحر الطويل]

« .. المقامات » جمع مقامة ، ولا يمتنع أن يكون جمع مقام ، وأصل ذلك : الموضع الذي يقوم فيه القائم لخطبة أو فصل أمر ، ثم كثر ذلك حتى سموا العشيرة مقامة ؛ لأنهم يُقَامُ فيهم » (٤) .

· وقال عند قول أبي تمام :

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٥/٣ب٤٧] .

(٢) د. رمضان عبد التواب : التطور اللغوي ، مظاهره وعمله وقوانينه ، ص ١١٣ .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٢/٤ب٥١٦] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧٣/٤ب٥٢٢] .

لي من أبي جعفر أخية سبب إن تبقى طلب إلى معروف السبب
[بحر البسيط]

« أصل » الآخية « أن يدفن حبل في التراب ، ثم تخرج منه عروة ؛ فيشد فيها الفرس ثم
كثر ذلك حتى قالوا : « لي عنده آخية » أي شيء أعتمد عليه من ود أو خدمة »^(١) .
وقال عند قول أبي تمام :

شداد الأسر سلامة الفواحي من الإقواء فيها والسناد
[بحر الوافر]

« أصل » الأسر « في شد الشيء بالقد ؛ ولذلك سمي الأسير أسيرا ؛ لأنهم يربطونه
بالقد ، ثم كثر ذلك حتى قالوا : هو شديد الأسر ؛ أي : الخلق »^(٢) .
وقال عند قول أبي تمام :

لهم م سلف سمر العوالي وسامر وفيهم جمال لا يغيض وجامل
[بحر الطويل]

« .. » السامر « : القوم الذين يتحدثون بالليل في القمر ، وقيل : إن السمر ظل القمر ،
ثم كثر ذلك حتى سمي الحديث في الليل سمرًا »^(٣) .
وقال عند قول أبي تمام :

سلس اللأ بانه والرجاء ببابه كذب النوى ممدد ظل الطلاب
[بحر الكامل]

« ... » وكأن أصل « اللبانة » أن يطلب الرجل من الآخر لبنا ، ثم كثر ذلك حتى سميت
كل حاجة لبانة »^(٤) .

(١) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٢٤٣ب ١٤] .

(٢) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/٣٨٠. ٣٨١ب ٤٦] .

(٣) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١١٤ب ٦] .

(٤) يَظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٠٢] ، وقد جاء في معجم أساس البلاغة مادة لبن ٨٤٤ :
« لَبِنَتِ الْقَوْمَ : سَقَيْتَهُمُ اللَّبْنَ » ، والانتقال الدلالي للفظ لبانة من معنى « طلب الرجل من الآخر
لبنا » إلى « كل حاجة لبانة » قد يبدو بعيدا ، ولكن هذا قد يدخل ضمن « تغير مجال الاستعمال
الدلالي » ، فمن الأمور التي شغل بها اللغويون أنفسهم تحديد مفهوم التغير الدلالي ، وثمة
تقسيمات عديدة في هذا الأمر منها « التقسيم المنطقي القائم على وجود خمسة مظاهر : تعميم

· وقال عند قول أبي تمام :

لَوْرَأَيْنَا الدُّوْكَيدَ ظُطَّةً عَجَزَ مَا شَفَعَنَا الْأَذَانُ بِالتَّنْثُوبِ [بحر الخفيف]

« .. » التثويب : الدعاء الثاني ، من قولهم : « ثَوَّبَ الرجلُ بأصحابه ؛ إذا دعاهم مرة بعد مرة ، وأصله من « يثوب » ؛ إذا رجع ، وقال قوم : أصل التثويب من الثوب ... ثم كثر ذلك حتى سُمي كل دعاء تثويبا »^(١).

وكان التبريزي ينبه على استخدام المحدثين ، وتطور اللغة عندهم :

قال أبوتمام :

فَأَقْسِمُ لَوْ سَلَّاتِ بُجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنْبَاكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ [بحر الوافر]

« هكذا يروى على توحيد « الدجى » ، والمعروف أنها جمع « نُجْية » ، ولكن المحدثين يستعملونها في المعنى الواحد، وذلك جائز على معنى الجنس »^(٢).

وقد سبق أن ذكرنا أن « مظاهر التطور الدلالي ثلاثة : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة ، وتغيير مجال استعمال الكلمة ؛ أي : أن معنى الكلمة يحدث فيه تضيق أو اتساع أو انتقال ، فهناك تضيق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص ، وهناك اتساع في الحالة العكسية ، أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام ... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان ، وإذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال ، أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضيق ينشآن من الانتقال في الأغلب الأحيان ، وأن انتقال المعنى

الدلالة وتخصيصها ، ورقبها وانحطاطها ، وتغيير مجال الاستعمال » ، ينظر : د. محمد حسن عبد

العزيز : المعجم التاريخي للغة العربية ، ص ٣٨٧

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١/٢٦ب ٣٨] . وتوجد خمسة مواضع أخرى . غير المواضع السابقة . ذكر فيها التبريزي مصطلح « الكثرة » ، وهي : [الفد ١/٤٤٠ ، ب ٥٢ ،

[الغانية ١/٤٠٨ ، ب ٨] ، [الشأو ١/١٨٣] ، [اليمن ٤/١٤٠ ، ب ٥] ، [الإشواء ٤/٤٠ ، ب ١] .

(٢) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣/٦١ب ٨] .

يتضمن طرائق شتى ، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية ، ومن هذه الأسماء الاصطلاحية : المجاز المرسل والاستعارة وغير ذلك «^(١) .

وكان التبريزي على وعي بمظاهر التطور الدلالي هذه ؛ فنجد عنده « النقل الدلالي » باستخدام لفظ « نقل » :
· قال عند قول أبي تمام :

بِكَ عَادَ الدُّ ضَالٌ دُونَ الْمَسَاعِي وَاهْتَدَيْنَ الْبَالُ لِأَغْرَاضٍ [بحر الخفيف]

« ...أصل « النضال » في الرمي ... ثم نقل ذلك إلى الحرب والتفاخر «^(٢) .
· وقال عند قول أبي تمام :

نَأَتْ بِهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِيهِ فَأَلْقَى الْحَبْلُ فَوْقَ غَارِيهِ [بحر المنسرح]

« يقال في المثل : « ألقى حبله على غاربه » ؛ إذا ترك يفعل ما يشاء ويذهب حيث أراد ، وأصل ذلك في البعير ، يجعل الحبل على غاربه ، ويخطئ في الرعي ، ثم نقل ذلك إلى الآدميين «^(٣) .

– وقال عند قول أبي تمام :

فَلَمَّا تَرَأَتْ غَارِيَتُهُ سَنَا كَوَكَبٍ جَاهِلِيٍّ السَّنَاءِ [بحر المتقارب]

« .. « عفاريت » : جمع « عفريت » ، وهو الخبيث المنكر ، وأصله أن يستعمل في الجن ، ثم نقل إلى الإنس «^(٤) .

· وقال عند قول أبي تمام :

تَجِدُ صِلًا تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا [بحر الوافر]

« أصل « الصل » في الحية الذكر ، ثم نقل إلى وصف الرجل على معنى المدح «^(١) .

(١) التطور اللغوي : ص ١١٤ . ١١٥ .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣١٣ب/٢] ١٧ .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٥١ب/٤] ١٨ .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧ب/٤] ١٩ .

· وقال عند قول أبي تمام :

مِنَ الْقِلَاصِ اللَّاءُ وَاتِي فِي حَقَائِدِ بِهَا بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُجَاةٍ مِنَ الْكَلَمِ [بحر البسيط]

« ... أصل « الإزجاء » : السوق ، يقال : « أزجيت الناقة » ؛ إذا سقتها ، و« فلان يزجي مطيته ويزجيها » ؛ وكأن ذلك يكون بعد كلالها وإعيائها ، ثم نقل ذلك إلى البضائع ؛ ف قيل : « بضاعة مزجاة » ... »^(٢).

· وقال عند قول أبي تمام :

وَوَفَيْتُ إِنَّ مِنَ الْوَفَاءِ تِجَارَةً وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَرْثُ مَطْعَمٍ [بحر الكامل]

« ... أصل « الحرث » : العمل في الأرض للزراعة ، ثم سمي « الكسب » حرثا ، وكذلك الزرع »^(٣).

ونلمح عند التبريزي ما يفيد بأن الدلالة يمكن أن « تُخصَّصَ » ؛ أي يتم معها « تضييق المعنى » ، وأنه كان على وعي بذلك :

· وقال عند قول أبي تمام :

لَهَا مُنْبَغٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسَلَكٌ خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ غَوْدٌ وَلَا شِعْبٌ [بحر الطويل]

« ... أصل « الوادي » من قولهم : « وَدَى » ؛ إذا سال ؛ ثم أهملوا هذه الكلمة ؛ فلم يستعملوها إلا في « ودى البائل » ... »^(٤).

· وقال عند قول أبي تمام :

-
- (١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٠٣ب٤] .
(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/١٨٦ب١٢] .
(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٠٢ب٦٠] ، ولمزيد من المواضع في هذه الجزئية تَنْظُرُ المواضع الآتية : [السدى ٢٣٤/١-٢٣٥] ، [الوغى ١/٥٩] ، [ينع ٢/٤٧ب١٩] ، [عين ١/٣٢٣ب٣] . وقد يكون من قبيل النقل الدلالي قول التبريزي : « ... وهومن قولهم » ، و« ... وهوماؤخذ من » يَنْظُرُ [١/٣٧٥ب٢٣، ٣٠] .
(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١/١٨٤ب١٨] .

لِيَهْدِي تَنَوُّخًا أَنَّهُ مُ خَيْرُ أُسْرَةٍ إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى الْبُيُوتِ وَعُتِّ [بحر الطويل]

« أصل » البيت : ما بني من مدر أو شعر أو آدم ، وهذا اسم عام ، ثم قالوا : « فلان من أهل بيت » ؛ يريدون به الشرف ؛ فهذا تخصيص وقع بلفظ العموم ، كما يقال : فلان إنسان ؛ يريدون به المدح ، وقد علم أن بني آدم كلهم يقع عليهم هذا الاسم ^(١) .
وقال عند قول أبي تمام :

نُ بٌ وَالْمَقِيلُ بِهِ وَالْمَبِيتُ أَقْصَهُ خُلَافُ الْهَ وَاءِ [بحر المتقارب]

« ... » المقييل : الموضع الذي يقيل فيه الإنسان ؛ أي : ينام في وقت الهجرة ، وسمي ما شرب في ذلك « قَيْلًا » ، وكان أصل « القيل » : الإقامة في الموضع ثم خُصَّ به شيء دون شيء ... » ^(٢) .

وقال عند قول أبي تمام :

وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ
كَانَتْ بَنَاتٍ ضَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعُوبُ [بحر البسيط]

« ... » الأيم : التي لا زوج لها ، ويقال : « تأيم الرجل » ؛ إذا لم يتزوج ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا ماتت امرأته ، وفي المرأة إذا مات زوجها ، والشعر القديم يدل على أن ذلك بالموت ، وبترك التزويج من غير موت ^(٣) .

ونلمح عنده من النصوص ما يفيد فهمه ووعيه بـ « تعميم الدلالة » :

وقال عند قول أبي تمام :

بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَخَرَتْ لِمَوْتِ خُضَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمُهْ جَا [بحر البسيط]

« .. أصل « الغمرة » في الماء الكثير ، ثم استعملت لكل أمر شديد ^(٤) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨/١٠٧٣٠٧] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٧/٢٠٤] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٢/٢٥٣] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢١/٣٣٤] .

« .. » الدجية « الظلمة ، وقال قوم : لا يقال « دجية » إلا لليل مع غيم ، فأما المحدثون فيعبرون بالدجى عن الليل ، ولا يفرقون بين المقمر وغيره » ^(١) .

· وقال عند قول أبي تمام :

مَنَعْتَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَبُّ
[بحر البسيط]

« يقال : « حَبَّ الرجلُ على ولد ه أوجاره ، يحذب حذباً » ؛ إذا أشفق عليه وعطف ، وأصل ذلك أن المرأة إذا أشفقت على ولدها حنَّتْ ظهرها مكبة عليها ؛ فكأنها أصابها الحذب » ^(٢) .

· وقال عند قول أبي تمام :

فَإِنْ تَكُ أَحْيَانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ فَإِنَّكَ تَمْحُوها بِمَا فِيكَ مِنْ شَكْمٍ
[بحر الطويل]

« ... أصل « الشكيمة » : حديدة اللجام التي تُجعل في فم الفرس ؛ فيقال : « يلوك الشكيمة » ، ثم اتسع في ذلك ؛ فقيل : فلان شديد الشكيمة ؛ إذا كان شديد النفس » ^(٣) .
· وقال عند قول أبي تمام :

بِغُرْبَةٍ كَلْغَتِ رَابِ الْجُودِ إِنْ وَقَتَ بِأَوْبَةٍ وَقَتَ بِالْخُلْفِ وَالْكَئِبِ
[بحر البسيط]

« « الودق » : دنو السحاب من الأرض ، ثم سُمِّي الغيث ودقاً ، على معنى الاتساع » ^(٤) .
· وقال عند قول أبي تمام :

كَيْوُسَفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّهِ وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَعْرُورِيَ الدَّ نَبَّ أَحْجَمًا
[بحر الطويل]

« ... » يعرورى « يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون من « عروت الأمر » ؛ إذا أتيته ، والآخر : أن يكون من قولهم : « اعروريت الدابة » ؛ إذا ركبتها عريا ، إلا أن هذه الكلمة وقع فيها اتساع ، فقالوا : « اعرورى المفازة » ؛ إذا ركبها » ^(١) .

(١) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٥٤/١] .

(٢) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٥٣/١ب ٤٠] .

(٣) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٧٤/٤ب ٩٦] .

(٤) يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٢٣/٤ب ٥٥٠] .

ويدخل في جزئية تتبع التطور الدلالي عند التبريزي اهتمامه بتوضيح أصل الكلمة غير العربي :

قال أبوتام :

أرى أَلِفَاتٍ قَدْ كُتِبَ عَلَى رَاسِي بِأَقْلَامِ شَيْبٍ فِي مَهَارِقِ أَنْقَاسٍ [بحر الطويل]

« (المهاريق) : جمع « مُهَرَّق » ، وهو القِرطاس ، وأصله فارسي معرب ، وقد تكلموا به قديما »^(٢).

وقد سبق في موضع متقدم من هذا البحث تعليل اهتمام أبي العلاء بتتبع التطور الدلالي للألفاظ ، وهو نفس التعليل الذي يمكن أن يقال عن اهتمام التبريزي لهذا التطور الدلالي.

ولعل في تتبع كل من أبي العلاء والتبريزي للتطور الدلالي للكلمة تنبيه يجب أن يهتم به كل من يتصدى لشرح النصوص القديمة .

وقبل أن نترك هذا المقام نحب أن نقول : إن عدد الألفاظ التي ذكر التبريزي لها أصلا دلاليا في شرحه لديوان أبي تمام وشروحاته الأخرى يصلح أن يكون لبنة متواضعة من لبنات المعجم التاريخي الذي يسعى مجمع اللغة لإنجازه ، هذا المعجم الذي « سيحدث ثورة في الدراسات التاريخية واللغوية ، وسيكشف للباحثين عن كنوز مدفونة وعن معارف لم تكن متاحة من قبل »^{(٣) (١)}.

(١) يُقَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣/٢٤٠ب ٣١] ، ولمزيد من المواضع تَقَرُّ المواضع الآتية: [٢/٤٣٠] ، [١/٤٠٦] ، [١/٩٤] ، [١/٣٧٤ب ١٨] ، [٣/٣١٩ ، ٣٢٠ب ٢٢] ، [١/٤٢٦] .

(٢) يُقَرَّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٩٧ب ١] .

(٣) د. محمد حسن عبد العزيز : المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج ، ص ٤٢ ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، القاهرة

(١) وقبل أن نترك هذا المقام أيضا نحب أن نعرض بعض القضايا الدلالية التي أثارها التبريزي في شرحه وهي كالتالي :

[١] التعميم الدلالي : أشار التبريزي في مواضع عديدة من شرحه إلى بعض « التعميمات الدلالية » ، فهو لا يفتأ يذكر ذلك ، إذا سنحت الفرصة لهذا ، وفيما يلي أمثلة على هذه التعميمات :

- قال : « أصل الفُرَّاط : القوم الذين يتقدمون » الوُراد ، وكل متقدم فارط » [١/٢٧٥ب٣٨] . وقال : « العُرْضة : كل شيء جعلته وقاية للشيء » [٣/٢٥٣ب٢٣] . وقال : « والعرب تسمي كل عود لين خيزراناً » [٣/٣٩٦ب١١] . وقال : « الخبل » : فساد الأعضاء ، ثم يستعار ذلك في كل فساد » [٣/٢٢٧ب٢٩] . وقال : « .. كيماء كل شيء : جوهره » [٣/٢٥٤ب٢٨] . وقال : « سرعان كل شيء : أوله » [٣/٢٣٥ب١٤] . وقال : « كل شيء بلغت مشقته ، وأخذ بصعوبة ، فهو مجهود » [٢/٣٧٥ب٣٧] . وقال : « ريعان كل شيء أوله » [٤/٣٥٣ب٣] . وقال : « ويقال للذي ينقش الدينار واشٍ ، وكذلك لكل ناقش شيئاً » [١/٢٥٠ب٢٦] . وقال : « كل صوت منخفض فهو وسوسة ووسوس » [٤/٣٥٤ب٣] ، [٢/٢٤٥ب٨] . وقال : « أصل « الفرس » دق العنق ، ثم جعل كل قتلٍ فرساً » [٢/٤١١ب١٨] . وقال : « « السكن » يقع على المذكر والمؤنث ؛ لأنه يجري مجرى المصادر ، وإن وقع على جمع فجائز ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ [النحل : ٨٠] ، وكل ما سُكِنَ إليه يجوز أن يقال له ذلك » [٤/٢١١ب١] . وقال : « وقد يجوز أن يسمى كل ما يلبس لبُوساً » [٤/٢٣٣ب٣١] . وقال : « قيل لكل من نهض بشيء قد استقل به » [٣/٢٨٧ب٢] . وقال : « بيضة كل شيء معظمه » [١/٢٤٦ب٢٣] . وقال : « كل كثير عندهم خضر » [١/٣٩٢ب٢٧] .

ولقد أشار البحث في موضع سابق إلى أن هذه التعميمات الدلالية قد تحمل في باطنها ما يعرف عند علماء الدلالة بـ « نظرية التحليل التكويني » . وقد تكون هذه التعميمات طريقاً يمكن أن نسلکها لمواجهة طوفان الألفاظ الأجنبية التي تدخل لغتنا كل يوم ، وتساعدنا على وضع مسميات عربية لها .

[٢] أمن اللبس : اهتم التبريزي بوضوح المعنى اهتماماً بالغاً ، وتجلّى هذا الاهتمام في اهتمامه بـ « أمن اللبس » .

وقد استغل التبريزي هذا المصطلح كقريئة لتوضيح وجود خلل في بيت أبي تمام التالي :

لَا زَالَ جَوْكَ يَخْشَى صَوْلَتَهُ وَزَالَ عَوْلُكَ تَسْقِي رَوْضَهُ الدِّيمُ
[بحر البسيط]

« .. إذا صحت هذه الرواية فقد حذف « لا » في قوله : « وَزَالَ عَوْلُكَ » ؛ لأنه أراد « ولا زال عودك » ، وحذفها في هذا الموضع قليل ، وإنما كثر في القسم ، كما جاء في الآية : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونََا ﴾

تَذَكُّرُ يُوسُفَ [يوسف : ٨٥] ؛ أي : « لا تفتأ » ، ومثله كثير ، فأما في مثل بيت الطائي فحذفها مفقود ؛ لأنه يؤدي إلى اللبس « [٢٤٧/٣ ب ٢] ، ويُنظَرُ أيضًا الموضع الآتي : [٢٥٨.٥٧/٢ ب ٤٦] .
وقد أشار التبريزي إلى أن اللغة قد توظف بعض الوسائل لتفادي هذا « اللبس » ، منها
« المبادلة بين الواو و الياء » قال أبوتمام :

رَاحَ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ
[بحر الكامل]

« ... الراح الأولى الخمر ، وهي من ذوات الياء ، لقولهم : « رِياح » في معنى « راح » ، ومنها اشتقاق « الأريحي والأريحية » ... وكأنهم إذا استعملوا الشيء بالواو والياء ؛ فرقوا بإبدال إحداهما من الأخرى ؛ ليكون ذلك أقل للبس ؛ لأنهم لو قالوا : « رجل أروحي » ؛ لالتبس بالنسب إلى أروح ، إذا قلت : « هذا أروح من هذا ، وهذا ظليم أروح » ؛ فيؤثرون الفرق في كثير من الكلام ؛ إذا وجدوا سبيلا إليه ، يُنظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٢٧/١ - ٢٨ ب ٩] وتُنظَرُ أيضا المواضع الآتية :
[٢٥٥/٤ ب ٢] ، [١٦٦/١ ب ٣٤] ، [٩/٢ ب ٤٠] .

[٣] طرائق متنوعة في تسمية الأشياء : ذكر التبريزي . في معرض شرحه للديوان . بعض طرق لتسمية الأشياء ، لعل من المفيد إثباتها هنا :
(أ) تسمية الشيء باسم ما جاوره :

« ... « الثغب » . بتحريك الغين وتسكينها . مثل الغدير ، وقد ذكر في الأضداد ؛ لأن الماء نفسه يسمى « ثَغْبًا » ، والموضع الذي هوفيه يقال له : « ثغب » ؛ وليس هذا من التضاد ، وإنما من تسمية الشيء باسم ما جاوره » [٧١/٢ ب ١٠] .

« ... « الهواء » المكان الخالي ، والناس يعبرون به عن النسيم والريح والحر والبرد ، وإنما يُعْنَى به الأشياء التي تحدث في الهواء ، أي ما بين السماء والأرض ، وذلك شائع في كثير من الكلام ، يسمى الشيء باسم ما ضُمَّنْهُ قَرَبَ مِنْهُ » [٢٠/٤ ب ٢٧] .

(ب) وصف الشيء بحالته الأولى :

« ... « الصِّيم » بقية عرق الإبل إذا جف ، ويجوز أن يعني به هاهنا « العرق » وإن لم يجف ؛ لأن الشيء قد يوصف بحالته الأولى بعد انتقاله إلى الحالة الثانية ، فإذا رأيت رجلا كهلا أو شيخا تعرفه وليدا ؛ فجائز أن تقول : « هذا الطفل الذي رأيته يوم كذا » ، وهوفي تلك الحال مسن كبير ؛ يُنظَرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [٣٤/٤ ب ٧] ، ويُنظَرُ أيضا . في نفس هذه الجزئية .

الموضعان الآتيان : [ابن الغزال ٢٧/١ ب ٨] ، [الطائر ٣٥٧/٢ ب ٢٨] ، [٣٥٨/٣]

(ج) تسمية الشيء باسم بعضه ، وتسمية البعض باسم الشيء :

« ... ولا يمتنع أن يسمى الشجر باسم الثمر ، والثمر باسم الشجر ، كما يقال زيتون وتين ؛ فيقع ذلك على الثمر والشجر » [٦٤٧٢/٤ب٦] .

(د) أخذ الشيء اسم الشيء للتشابه في الشكل :

«...وأصل « السلسال » الماء الصافي السهل الدخول في الحلق ، ويجب أن يكون أصله من الماء الذي يجري مستطيلاً على وجه الأرض ، كأنه مأخوذ من سلسلة البرق ، وسلسلة الحديد » [٤٧٦٣/١ب٤٧] ، ويُنظَرُ أيضاً : [٤٧٦٣/١ب٤٧] .

(هـ) استعارة اسم لآخر إذا كانا متقاربين :

«... « البشرة » باطن الجلد في القول الغالب ، والأدمة ظاهره ، وقال قوم : « البشرة » لما ظهر ، وهذان القولان متقاربان ؛ لأنه يجوز أن يستعار أحد الاسمين للآخر من أجل المقاربة » [٢١٩٨/٣ب٢١] .

(و) التسمية بالمصدر :

- قال : «... « الضفر » : قتلٌ ليس يبلغ في القوة « المغار » ، ويسمى الحبل المضفور « ضفوا » ، سموه بالمصدر » [١٤٣٣٢/١ب١٤] .

- وقال : «... « صيان الشيء وصوانه » : ما صين به ، وهومن ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء في « صيان » ؛ لانكسار ما قبلها ، وكأن الصيان في الحقيقة مصدرٌ سُمِّيَ به الشيء » [١٢٩٤/٣ب١] .

- وقال : «...سموا الدية « عقلا » ؛ لأنهم كانوا يؤدونها من الإبل ؛ فيعلقونها عند بيت القتيل ، أوبقاء القوم الذين يقبلون الدية ، ثم سمي الشيء باسم المصدر » [٢٩٢/٣ب٢٥] .

[٤] التنبيه على الألفاظ الحادثة في الإسلام والمولدة والمهملة والمفقودة في السماع :

يقر التبريزي في ثنايا شرحه بوجود ألفاظ حادثة في الإسلام ، وأخرى مولدة ، وأخرى مهملة وأخرى مفقودة من المسموع اللغوي :

- قال عند قول أبي تمام : « يقال للمدينة التي حولها قرى وضياح « كورة » ، وهي كلمة مستعملة في الإسلام ، ويجب ألا يكون اسمها عربياً » [٩٤٦/٤ب٩] .

· وقال عند قول أبي تمام :

هَرَاءُ فِي صُفْرَةٍ طُتْ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا
[بحر البسيط]

« قوله طُتْ بِغَالِيَةٍ : الغالية ضرب من الطيب ، ويقال : إن هذا الاسم حَثَّ في الإسلام » [٢٨٨/٤ب٢] .

- وقال عند قول أبي تمام : « ... مُنَجِّشٌ [منفعل] ، من « التجميش » ، وبعض أهل اللغة يزعم أن التجميش كلمة مولدة ، وقال بعضهم : « الجمش » قرص خفيف ، والمستعمل « جَمَشْتُهُ » بالتشديد « [٤/٢٢٥ب ١] .
 - وقال عند قول أبي تمام :

رَضَى وَقَدَسَ وَيَذِبُ لَا وَعَايَةَ وَيَوْمَرَا وَمَتَالِحًا وَيُوَاسِلَا
 [بحر الكامل]

« قد تردد ذكر هذه الجبال في شعر الطائي ، إلا « يرمراً » ، فلم يذكره قبل ذكره في هذا البيت ، وإذا حُلَّ هذا الاسم على موجب الاشتقاق ؛ فهو من اليرم ؛ بني على فَعَّلَ لِي ، و « اليرم » كلمة « مهمة » ، ويجوز أن تكون فيما فقد من المسموع « [٤/١٧١ب ٢١] .
 [٥] قبول استخدام المحدثين للغة :

قال أبو تمام :

فَأَقْسِمُ لَوْ سَأَلْتُ نَجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنْبَأَكَ عَن وَجْدٍ عَظِيمٍ
 [بحر الوافر]

« هكذا يروى على توحيد « الدجى » ، والمعروف أنها جمع دجية ، ولكن المحدثين يستعملونها في معنى الواحد ، وذلك جائز على معنى الجنس ، كما قال : مثل الفراخ نُتِفَتْ حواصله ، فأما القياس فهو الجمع « [٣/٦١ب ٨] .

[٦] التدرج الدلالي :

أشار التبريزي إلى بعض الألفاظ التي تشير إلى تدرج دلالي بتغير حروف فيها :

« ... « شواذب » : ضوامر ، « الشواسب » . بالسين . أشد ضمراً من الشواذب ، ثم « الشواسف » أشد منها « [٤/١٦ب ١٧] .

[٧] الترادف :

يقف التبريزي من الترادف موقفاً كالذي يقفه بعض المحدثين من علماء اللغة ، فنحن لا نجد التبريزي يتخذ موقفاً صارماً منه ، سواء بالإنكار أو التأييد ، بل نجد عنده ما يسمى بـ « الترادف الكامل Perfect Synonymy » [وهو تطابق اللفظين تمام المطابقة ، يَنْظَرُ : د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص ٢٢٠ عالم الكتب ط ٥ ، ١٩٩٨] ، أو التماثل Sameness ، ونجد أيضاً عنده ما يسمى بـ « شبه الترادف Quasi Synonymy » أو « التقارب Contiguity »

[وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً ؛ لدرجة يصعب معها . بالنسبة لغير المتخصص .
 التفريق بينهما . يَنْظَرُ : د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص ٢٢٠ - ٢٢١] وأمثلة الترادف الكامل ، قال عند قول أبي تمام :

٦) العنصر السادس من عناصر المنهج : الحرص على ذكر غرض القصيدة وسبب قولها قبل الشروع في شرحها :

كان التبريزي حريصاً على ذكر غرض القصيدة قبل البدء في شرحها ، فكانت عادته أن يذكر غرض القصيدة من مدح ، أو ثناء ، أو هجاء .

وهذا النص . أوالذكر . لغرض القصيدة من الأهمية بمكان ، فهو من الأدوات الرئيسية لفهم القصيدة ، وقد أشار إلى هذا بعض النقاد المعاصرين فقالوا : « ... [إن] غياب الموضوع عن القصيدة هو - فيما يبدو - أبرز الأسباب التي تتسبب في غياب الدلالة عنها ؛ إذ إن وضوح الموضوع (أوالغرض) الذي تتحدث عنه القصيدة هو الشفرة الرئيسية لتتبع المسارات الدلالية ، وإن زرعت ببعض المتاريس التعبيرية التي تعوق مهمة القراءة والفهم . وعلى امتداد مسيرة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى زمن الحداثة الشعرية العربية المعاصرة ، كان الموضوع أوالغرض الشعري حاضراً في القصيدة جنباً إلى جنب مع شكلها ، وكان حضوراً واضحاً متحدداً في ذاته من ناحية ،

صَوْدَ وَكَدْ وَزَيْدَ أَنْتَ مَعْدُورٌ أَسْدُ الشَّرَى لَيْسَ تُنْمِيهَا الْخَنَازِيرُ
[بحر البسيط]

«...التزويد ، والتكيد ، والتصريد : قطع الشرب » [٤/٣٧٢ب ١] .

· وقال عند قول أبي تمام :

يَا مَوْتُ حَسْبُكَ إِذَا أَقْصَدْتَ مَهْجَتَهُ أَوَّلَا فَدَوَّكَ لَا حَسْبَ وَلَا بَجْلُ
[بحر البسيط]

«..الكلمتان (حسب . بجل) في معنى واحد ، وكررهما لاختلاف اللفظين » [٤/١٢٤ب ١٢] .

وقال : « الشك والريب واحد » [١/٤١] .

ومن أمثلة شبه الترادف: قال : « العزاء والصبر والتسلي والقناعة مقاربة في المعنى »

[٤/٣٩٤ب ٩] . وقال: « و » السدى » و « الندى » متقاربان، وربما فرق أصحاب النقل بينهما ، وقال

بعضهم : « الندى ما لم يكن فوق الأرض » ، و « السدى : ما وقع على التراب » [١/٢٣٤ب ٣] .

[٨] التعليل الدلالي :

كان التبريزي في مواضع كثيرة يعلل لتسمية الأشياء ، ولماذا سميت بأسمائها .

· يقال : « سنة عارمة » ؛ أي : شديدة ، وقيل : إنما سميت عارمة من قولهم : « عَمَّتْ العظم » ؛

إذا عرقت ما عليه من اللحم » [٢/٧٤ب ٢٧] .

وحضورا يشكل سياقاً تفهم أفكار القصيدة ومعانيها في ضوءه من ناحية أخرى ؛ أي أن الحضور الموضوعي في القصيدة كان ينهض بوظيفتين مزدوجتين : إحداها ذاتية ، هي وضوح الفكرة العامة للقصيدة ، والأخرى سياقية هي تحديد مفردات المعنى الشعري . ونستطيع القول . بعبارة أخرى . إن هذا الحضور الموضوعي يعني . في أحد وجوهه . ملمحاً من ملامح تماسك النص ، وتماسك عناصره اللغوية والدلالية ؛ أي يعني وضوحه ، أولن هذا التماسك أحد مؤشرات وضوحه وأسبابه في الوقت نفسه ^(١) .

ولقد اعتبر د. تمام حسان ذكر الظروف التي قيلت فيها القصيدة من القرائن الخارجية التي تعين على فهم النص ، وعدم الوقوع في « لبس » عند فهمه ، فقال عند سرده لأنواع القرائن : « ... القرائن الخارجية ، وهي ما يسمونه context of situation ، أوالظروف التي صاحبت إنتاج النص ، ومنها أسباب نزول الآيات القرآنية ، وذكر الظروف التي قيلت من أجلها الخطبة أو القصيدة » ^(٢) .

وقد استعان التبريزي بالغرض الشعري في بعض المواضع لتفسير بعض أبيات أبي تمام ، واستخدامه كقرينة لتوضيح المعنى ، ومنها :

[١] قال أبو تمام يمدح أبا المغيث الراققي ، ويعتذر إليه :
سَأَجْهَ دُغْمِي وَالطَّايَا فِإِنَّنِي أَرَى الْعَفْوَا يُمَتَّاحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ [بحر الطويل]

« العفو » : السير السهل ، ويجوز أن يكون من « العفو » في معنى الكثير وقد علم أن الطائي يعتذر في هذه القصيدة ؛ فيجوز أن يريد بـ « العفو » غفران الذنب س ^(١) .

[٢] قال أبو تمام يهجو عياش بن لهيعة بعد موته :
فَيَمِينَ يَشْنُ الشَّدَّ عُرْ غَارَاتِهِ بَعْدَكَ أَمَثَالَهُ لِسَائِرِهِ [بحر السريع]

(١) د. عبد الرحمن محمد القعود : الإيهام في شعر الحداثة ، ص ١٧٧ - ١٧٨ [سلسلة عالم المعرفة ع ٢٧٩ ، مارس ٢٠٠٢ ، الكويت] .

(٢) مقال : اللغة والنقد الأدبي ، د. تمام حسان ، مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، ١٩٨٣ بعنوان : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ، ص ١٢٧
(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي : [١١٢/٢ ب ١١] .

« ... هذا البيت يشهد للمذموم بأنه كان رئيسًا ؛ لأن الطائي جعله أهلاً للهجاء ، وليس المدح ، وليس المدح بأدل على الرياسة من الهجو ؛ لأن صاحب ذلك لا يكون إلا ذا شرف وموضع »^(١) .

٧) العنصر السابع من عناصر المنهج : الحرص على ذكر بحر ووزن القصيدة ولقب القافية :

حرص التبريزي على ذكر بحر القصيدة ولقب قافيتها^(٢) . وذكر الوزن في بداية القصيدة له أهميته ، فقد يكون الوزن مرتبطاً بمعنى القصيدة ، فـ « الوزن ليس عنصراً مستقلاً عن القصيدة ، يضاف إلى محتواها من الخارج ، لكنه جزء لا ينفصل من سياق المعنى »^(٣) ، و« التفاعل الحادث بين الوزن والعناصر الشعرية الأخرى هو الذي يكسب هذه القصيدة أوتلك أهمية أوهية وجلالا »^(٤) .

وقد يكون لذكر البحر غرض تعليمي ، وقد يكون حاجزاً لمن يريد أن يعبث بألفاظ القصيدة ، أو هادياً لمن يرويه على وجود خلل ما بها .

٨) العنصر الثامن من عناصر المنهج : دعم الشرح بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبالأبيات الشعرية ، والأمثال :

اشترك كلٌّ من أبي العلاء والتبريزي في دعم شرحهما للديوان بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية^(١) ، والأبيات الشعرية والأمثال . وكان الدور الأكبر في الشرح

(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤/٣٦٢ب٦] .

(٢) وقد اتبع سنة التبريزي هذه في ذكر بحر القصيدة من علمائنا المحققين في عصرنا الحديث الشيخ العلامة أبوفهر ، محمود محمد شاكر ، ثم اتبعه كبار المحققين من بعده .

(٣) يَظُنُّ : جون كوين : بناء لغة الشعر ص ٤٥ ، ترجمة د. أحمد درويش [مكتبة الزهراء] . د. حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة في الشعر العربي ، ص ٣٩ ، [مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٠]

(٤) د. محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي ، ص ٧١ . [دار غريب ، ط ١ ، ٢٠٠١] .
(١) يَظُنُّ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي : [١/٥٠] ، [١/٤١٤ب٥٤] ، [٤/٢٩٩ب٢] ، [١/٦٦] ، [٤/٨ب٢] ، [٣/٣٧ب٢١] ، [١/٣٣١] ، [١/١٤٨] ، [١/٣٠١] ، [٤/٣٣٦] ، [٤/٥٦١] .

مسنوداً إلى الشعر ، ثم الأمثال^(١) ، ونادراً ما كان الاستشهاد بآيات القرآن^(٢) والأحاديث النبوية.

وكان أبو العلاء أكثر الرجلين استشهاداً بالشعر. وقد تنوعت عصور الشعراء المُتَشَهِّدَ بهم عندهما. والثبت التالي يوضح الشعراء الذين جاء ذكرهم في هذه الاستشهادات :

م	الاسم	وفاته	العصر التاريخي	الفترة الزمنية لحياته قبل نهاية عصر الاحتجاج (١٥٠هـ) أو بعدها	عدد مرات الاستشهاد في الديوان
1	ابن أحمر	...	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٥ مرات
2	أبو قيس بن الأسلت	٨١هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
3	ابن الخُرع عوف بن عطية	...	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
4	ابن الرومي	٢٨١هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
5	عبيد الله بن قيس الرقيات	٨٥هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
6	تميم بن أُبيّ بن مُقبل	٣٧هـ	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٥ مرات
7	أبو حية النميري	١٨٣هـ	أموي/عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
8	أبو دهب وهب بن زمعة	٦٣هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
9	أبو دواد الرؤاسي	...	إسلامي/فارسي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
10	رؤيب الهذلي	٢٧هـ	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٢١ مرة
11	أبو زبيد الطائي	٦٢هـ	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤ مرات
12	أبو سلمى المزني	...	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
13	أبو شاس	...	عباسي	...	مرة واحدة
14	أبو الشيص محمد بن علي	١٩٦هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
15	أبو النجم	١٣٠هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٥ مرات

(١) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٣٨٨/١ ب ١١].

(٢) يُظَرُّ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٤٥٦/٤ ب ٢٧] ، [٢٤٥/٢] ، [٤٨/٤] ، [٢٦٧/٢ ب ٢٦] . وقد لاقى الشعر اهتماماً كبيراً من اللغويين ، واعتبروه الدعامة الأولى لهم ، حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط ؛ لذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه . ينظر : البحث اللغوي عند العرب ، د. أحمد مختار عمر ،

16	بو ذُخَيْلَة	١٤٥هـ	عباسي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
17	أبو نواس	١٩٨هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	١٢مرة
18	أبو وجزة	١٣٠هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
19	أحيحة بن الجلاح	٢٩ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣مرات
20	الأخطل	٩٠هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	١٥مرة
21	الأسود بن يعفر	٢٢ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
22	ذو الإصبع العدوانى	٢٢ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
23	أعشى باهلة	...	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
24	الأعشى ميمون بن قيس	٧هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٢١مرة
25	الأغلب العجلي	٢١هـ	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
26	الأفوه الأودي	٥٠ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤مرات
27	امرؤ القيس	٨٠ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣٣مرة
28	أوس بن حُجْر التميمي	٢ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٧مرات
29	البحترى	٢٨٤هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	١٨مرة
30	البرج بن مسهر	٣٠ق.م	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
31	بشار بن برد	١٦٧هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	٥مرات
32	بشر بن أبي خازم	٢٢ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣مرات
33	البعيث المُجاشعي	١٣٤هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
34	تأبط شرا	٨٠ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤مرات
35	توبة بن الحمير	٨٥هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة
36	جران العود	...	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
37	جرير	١١٠هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٢٣مرة
38	جميل بثينة	٨٢هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
39	الحطيئة	٤٥هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣مرات
40	حميد بن ثور	٣٠هـ؟	مخضرم	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣مرات
41	خداش بن زهير	...	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤مرات
42	دِعْل الخُزاعي	٢٤٦هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	٣مرات
43	ديك الجن	٢٣٥هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	٣مرات
44	ذو الرمة غيلان بن عقبة	١١٧هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣٢مرة
45	الراعي النميري	٩٠هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٩مرات
46	رؤبة بن العجاج	١٤٥هـ	مخضرم	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٦مرات
47	الرياحي	٦٨هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة واحدة

48	زهير بن أبي سلمى	١٣ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	١٩ مرة
49	زيد الخيل	٩ هـ	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٦ مرات
50	الشَّمَّاح	٢٢ هـ	إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	١٠ مرات
51	الشنفرى	٧٠ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
52	طرفة بن العبد	٦٠ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٥ مرات
53	لَطْرِمَّاح	١٢٥ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤ مرات
54	طفيل الغنوي	١٣ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
55	عامر بن الطفيل	١١ هـ	إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٦ مرات
56	عَبِيد بن الأبرص	٢٥ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
57	العجاج	٩٠ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٩ مرات
58	علقمة بن عِدَّة	٢٠ هـ	إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤ مرات
59	عمر بن أبي ربيعة	٩٣ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤ مرات
60	عمرو بن كلثوم	٤٠ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٦ مرات
61	عنتر بن شداد	٢٢ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٧ مرات
62	الفرزدق	١١٠ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٢٥ مرة
63	الفد الزماني	٧٠ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣ مرات
64	القطامي	١٣٠ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	١٠ مرات
65	قيس بن الخطيم	٢ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤ مرات
66	كثير عزة	١٠٥ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	١٢ مرة
67	كعب بن زهير	٢٦ هـ	إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرتان
68	كعب بن مامة	...	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣ مرات
69	الكميت	١٢٦ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٩ مرات
٧٠	لبيد بن ربيعة	٤١ هـ	جاهلي/إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	١٨ مرة
٧١	المتنبي	٣٥٤ هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	٩ مرات
٧٢	متمم بن نويرة	٣٠ هـ	إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣ مرات
٧٣	المَوْشَّى الأَكْبَر	٧٥ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣ مرات
٧٤	مسلم بن الوليد الأنصاري	٢٠٨ هـ	عباسي	بعد نهاية عصر الاحتجاج	٧ مرات
٧٥	مهلهل بن ربيعة	...	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٥ مرات
٧٦	الثَّابِغَةُ الثَّيَّانِي	١٨ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٣٢ مرة
٧٧	الثَّابِغَةُ الجَدِي	٥٠ هـ	أموي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٧ مرات
٧٨	نمر بن تَوَلَّب	١٤ هـ	إسلامي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	٤ مرات
٧٩	الحارث بن حلزة	٥٤ ق.هـ	جاهلي	قبل نهاية عصر الاحتجاج	مرة

ونلاحظ على هذا الجدول التالي :

١. عدد الأبيات المستشهد بها لشعراء معروفين في الشرح ٥٢١ بيتاً تقريباً ، وهي نسبة كبيرة تقرب من خمس الأبيات التي شرحها أبو العلاء والتبريزي ، وتشير إلى أهمية الشعر في تفسير النصوص العربية ، وأنه من الأهمية بمكان الرجوع إليه في تحديد معاني الألفاظ والقواعد النحوية ، يقول أبو حاتم الرازي :

« ثم إن اللغة العرب ديواناً ليس لسائر لغات الأمم ، وهو الشعر الذي قد قيدوا به المعاني الغربية والألفاظ الشاردة ؛ فإذا أُحْجُوا إلى معرفة معنى حرف مستصعب ولفظ نادر التمسوه في الشعر الذي هو ديوان لهم ، متفق عليه ، مَضَى بِحُكْمِهِ ، مجتمَع على صحة معانيه وإحكام أصوله ، محتج به على ما اخْتُلِفَ فيه من معاني الألفاظ وأصول اللغة »^(١).

٢. أن عدد الشعراء المستشهد بهم قبل عام ١٥٠ هـ ؛ أي قبل عصر الاحتجاج ثمانية وستون شاعراً ، وعدد الشعراء بعد هذا التاريخ عشرة شعراء فقط ، وهذا يدل على قبول أبي العلاء والتبريزي لمبدأ نقاء اللغة الذي حدده اللغويون ، قال الأصمعي: ختم الشعر بابن هرمة ، وقال أبو عبيدة : افتتح الشعر بامرئ القيس ، وختم بابن هرمة^(٢) . ولكن هذا القيد ليس لازماً إن وجد من الشعراء المتميزون ، من أمثال : ابن الرومي ، أبو حية النميري ، أبو الشيص محمد بن علي ، أبو نواس ، البحتري ، بشار بن برد ، دَعْبَلُ الخُزَاعِي ، ديك الجن ، المتنبى ، مسلم بن الوليد الأنصاري . وقد اتبع الزمخشري هذه السنة ، فقد كان يستدل « بنصوص الشعر والنثر الشائع منها وغير الشائع ، القديم منها والمعاصر له »^(١).

(١) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، ٩٤ تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .

(٢) د. أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ٤٣

(١) الكشف : ٥/١ ، مقدمة المحقق يوسف الحمادي ، وينظر أيضاً د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ١٣

٣. وقد وظفت هذه الاستشهادات : لبيان معنى لفظة ، أولبيان بعض الجوانب النحوية أوالصرفية أوعروضية ، أوالتنبيه على تناص أوسرقة شعرية^(١) ، أوتوضيح مسألة بلاغية ، أوبيان استعمال لغوي ، ألتوضيح جوانب تاريخية أوجغرافية .
ومن أمثلة هذه الاستشهادات الشعرية :

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

عَجَائِبًا زَعُوا الْأَيَّامَ مُجِطَةً عَنْهُنَّ فِي صَوْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ
[بحر البسيط]

« أكثر ما يستعمل زعم مع أن ، كما قال الحارث الشكري :

زَعُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَيَّبَ الْغَيْرَ مَوَالٍ لَدَوَانًا لِلْوَلَاءِ^(٢)
[بحر الخفيف]

قال أبو العلاء عند قول أبي تمام :

مَدَّ تَسْمُ الدَّوَيْنِ يَنْظُرُ زَاهُ ظَرِيحُ حَقُّهُ وَخَذَّ صَبُّ
[بحر الكامل]

« وأكثر ما استعملت نظرت مع إلى ، وقد تستعمل متعدية بغير حرف خفض ، يقال :

نظرت الرجل في معنى نظرت إليه ، قال ابن قيس الرقيات :

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرْنَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الْبَظْمُ^(٣)
[بحر الخفيف]

وقال التبريزي عند قول أبي تمام :

وَالْجَعْفَرُونَ اسْتَقَدَّتْ ظُعْنُهُمْ عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ مِنْ دُجُومِ كِلَابٍ
[بحر الكامل]

« الظعن : الإبل بما تحمل من النساء (...) ويقال للنَّعْشِ ظُعْنٌ ؛ لأن الميت يظعن

فيه ، قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

حَدَّثَى يُقَالُ وَقَدْ عُولِيْتُ فِي حَرَجٍ أَيْنَ ابْنُ عَوْفٍ أَبُو قُرَّانٍ مَجْعُولُ^(١)
[بحر البسيط]

(١) ينظر على سبيل المثال يَنْظُرُ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٧/١] ، [٢٨/١] ، [٣٥/١]

، [٦٥/١] ، [١٦٦/١ ب ٣٠] ، [٣٧٨/٤ ب ٢] ، [٤٥٥/٤ ب ٢٤] .

(٢) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٦٤٣/١] .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [١٣٢/١ ب ١٠] .

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: [٨٦/١ ب ٢٦] .

ومن أمثلة استشهاد التبريزي بالمثل في الشرح :

إِذَا مَا لِمَتَ طَيْزًا الْعَيْسَ نَحَوَّكَ لَمْ نَخَفْ عَثَارًا وَلَمْ نَخْشَ اللَّتْيَا وَلَا اللَّتِي [بحر الطويل]

« أصل » التي « و » الذي « في كلامهم أن يكونا اسمين ناقصين لا يتمان إلا بصلة؛
وشذ قولهم في المثل: « فعله بعد اللتيا والتي »؛ أي بعد المشقة والجهد »^(١).

(١) نُظِرَ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي بقية مواضع استشهاد التبريزي للأمثال العربية :
[٣٠٨/١ب ٤٤] ، [٢١٥/١ب ٢١] ، [٣١٩/١ب ٢٦] ، [٨١/١] ، [٣٨٨/١ب ١١] ، [٣٠/٤ب ٢] ،
[٣٨٤/١ب ١] ، [٤٦/٢ب ٣٤] ، [٤٤٧/٤ب ٤٤] ، [٤٢/٢ب ٣٣٢] ، [٣٢/٣ب ٨٨] ، [١١٣/١] ،
- [١١٤] ، [٢١٧٠/٤ب ٢] ، [٤٠/٢ب ٤١] ، [٢٤٩/١] ، [٤٥٥/٤ب ٢٤] ، [٣٤/٤ب ٦١] ،
[٤٥/٤ب ١٣] ، [٣٠/٢ب ٩٤] ، [١٥١/٤ب ١] ، [٤٢/٢ب ٣٣٢] ، [٨٥/٤ب ٢٣] ،
[٣٤/٤ب ٢٤] ، [٥٣/٤] ، [٤٢/٢ب ٣٣٢] ، [٣٩/٣ب ٢٣]

الفصل الثالث :

منهج أبي العلاء والتبريزي : العلاقات الداخلية والخارجية

ويشمل المباحث الآتية :

- المبحث الأول : مقارنة بين منهجي أبي العلاء والتبريزي .
- المبحث الثاني : أوجه التشابه بين منهجي أبي العلاء والتبريزي ومنهج مفسري القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : بين منهج أبي العلاء والتبريزي والمناهج الأدبية المعاصرة .

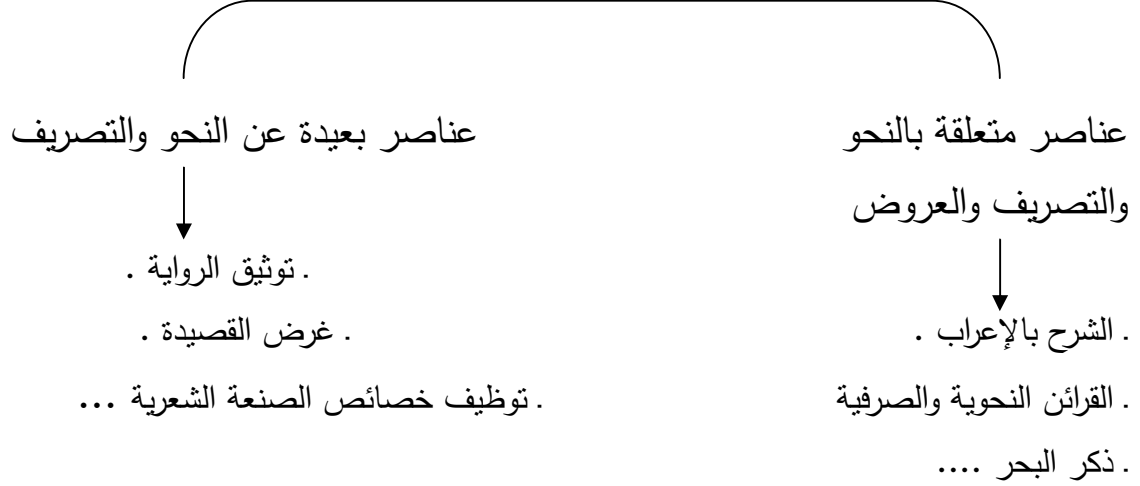
- المبحث الأول : مقارنة بين منهجي أبي العلاء والتبريزي .

اتفق التبريزي مع أبي العلاء في عناصر المنهج التالية :

- [١] توثيق الرواية.
 - [٢] توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصره في شرح الديوان :
 - [٣] الاعتماد على الخصائص الأسلوبية العامة للغة والاستعمال اللغوي أو الكلامي .
 - [٤] توظيف خصائص الصنعة الشعرية .
 - [٥] توظيف قرينة السياق اللغوي وغير اللغوي .
 - [٦] الاهتمام بالجوانب الدلالية للكلمة .
 - [٧] دعم الشرح بالآيات القرآنية ، والقراءات والأحاديث النبوية ، والأمثال العربية .
- وتفرد أبو العلاء عن التبريزي بالعنصرين التاليين :
- [١] تأويل البيت كل التأويلات الممكنة في غياب القرينة المحددة لمعنى معين .
 - [٢] الشرح بالإعراب .
- وتفرد التبريزي بالعناصر التالية :
- [١] ذكر غرض القصيدة ، وسبب قولها قبل الشروع في شرحها .
 - [٢] ذكر بحر القصيدة ولقب القافية .
 - [٣] ذكر مفرد الجموع ، وجموع المفرد ، والمذكر والمؤنث ، وكون اللفظة من الأضداد أم لا .

ونلاحظ على هذا المنهج عدة ملحوظات :

الملحوظة الأولى : يمكن تقسيم عناصر المنهج عندهما إلى مجموعتين



ويمكن أن نقرأ هذا التقسيم بأنه لا يكفي للوقوف على معنى النص الاقتصار على الجوانب النحوية والصرفية والعروضية فقط ، بل لابد مع تلك العناصر عناصر أخرى . وهذا يتفق مع ما توصل إليه أحد الباحثين د. عبد الحكيم راضي من « عدم كفاية كل من النحو والغريب والتصريف للحكم على لغة الشعر »^(١).

ويصدق على ما سبق قول علمين من أعلام ثقافتنا ، أما الأول فقدامة بن جعفر إذ يقول : « العلم بالشعر ينقسم أقساماً ، فقسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه ، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطععه ، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته ، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به ، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه . وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الأول وما يليه إلى الرابع (...) ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً ، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة ، لأن علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام العام للشعر والنثر »^(١) . ومعنى ما ذهب إليه قدامة أن المعرفة

(١) النقد اللغوي في التراث العربي : ص ٨٦ ، مجلة فصول ، تراثنا النقدي ج ٢

(١) أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ٦١ ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار

« بالغريب والنحو والمعاني لازمة لكل من الشعر والكلام العادي وأنها كافية في هذا الأخير ، لكنها غير كافية بالنسبة للشعر ؛ إذ يبقى هناك معرفة الجودة والرداءة »^(١) .
أما القول الثاني فقول ابن خلدون حيث يرى « أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة ، والقوانين اللسانية في ذلك هي علوم النحو والتصريف والبيان »^(٢) .
فهو لم يفرد النحو ولا التصريف بمسئولية الإبانة عن المعنى بل أشرك معهما البيان .

الملحوظة الثانية : أن المنهجين يكمل بعضهما بعضا ، والهدف في النهاية الوصول إلى المعنى الصحيح للبيت ، فإن كان أبوالعلاء أغفل ذكر غرض القصيدة وبحرها ، فإن التبريزي كان حريصا أشد الحرص على هذين الأمرين ، لأهميتها في فهم النص^(٣) .

الملحوظة الثالثة : العدد الإجمالي لأبيات أبي تمام : ١٧٤٩ بيتاً ، شرح منها أبوالعلاء ١٣٠ بيتاً ؛ أي : بنسبة ١١% من أبيات الديوان ، أما التبريزي فقد شرح

(١) د. عبد الحكيم راضي : النقد اللغوي في التراث العربي : ص ٨٧ ، مجلة فصول ، تراثنا النقدي ج ٢

(٢) المقدمة : ٩٦١/٣ ، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣) وقد سبق أن أوضح البحث في موضع سابق (ص ١٧٥) أنه على امتداد مسيرة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى زمن الحداثة الشعرية العربية المعاصرة ، كان الموضوع أو الغرض الشعري حاضرا في القصيدة جنبا إلى جنب مع شكلها ، وكان حضورا واضحا متحددا في ذاته من ناحية ، وحضورا يشكل سياقاً تفهم أفكار القصيدة ومعانيها في ضوءه من ناحية أخرى ؛ أي إن الحضور الموضوعي في القصيدة كان ينهض بوظيفتين مزدوجتين : إحداها ذاتية ، هي وضوح الفكرة العامة للقصيدة ، والأخرى سياقية هي تحديد مفردات المعنى الشعري . ينظر : د. عبد الرحمن محمد القعود : الإبهام في شعر الحداثة ، ص ١٧٧ . ١٧٨

٢٢٨٨ بيتاً ١ ، تتضمن ٨٣٠ بيتاً التي شرحها أبو العلاء ؛ أي أن الأبيات التي انفرد بها التبريزي شارحاً ١٤٥٨ بيتاً ؛ أي بنسبة ١٩.٥ % .

ونلاحظ أن أبا العلاء لم يطبق منهجه إلا على هذا العدد القليل من أبيات أبي تمام ٨٣٠ بيتاً ١ ، ويبدو أنه لم يقصد بشرحه لديوان أبي تمام إلا الأبيات المشكلة التي تحتل أكثر من تأويل ؛ لذلك لا نجد هذا العنصر- عنصر تأويل البيت كل التأويلات الممكنة . عند التبريزي ؛ وكأن التبريزي ترك هذه الأبيات لأبي العلاء ، الأغزر علماً ، والأكثر إحاطة باللغة لتوضيح هذه الأبيات والوقوف على معانيها ، وتقديم التأويلات الممكنة لها . أما الأبيات التي شرحها التبريزي فلم يصادف فيها هذا الغموض ، أو ما هو موعده ؛ لذلك غاب هذا العنصر عنه .

الملحوظة الرابعة : لقد سار التبريزي على منهج أستاذه في شرح الديوان ، فقد وضع أبو العلاء الأساس ، وقام التبريزي بالبناء على هذا الأساس وتطويره ، ومد أركانه وجنبااته .

لقد ارتكز أبو العلاء على « المسموع اللغوي » أو على « الاستعمال اللغوي » كأداة لشرح الأبيات التي شرحها ؛ ثم توسع التبريزي كثيراً في الاستناد إلى « المسموع اللغوي » أو « الاستعمال اللغوي » ؛ فقد كان هو الأساس في الشرح^(١) .

(١) يراجع العنصر الثالث من عناصر المنهج عند التبريزي (ص ١٣٠) ، وتراجع عبارات التبريزي في الاستعمال اللغوي : فهو يستخدم لفظ « استعمل » بأشكال متعددة : يُسْتَعْمَلُ ، « أُسْتُعْمِلَ » ، « المُسْتَعْمَلُ » ، « استعملوا » ، « يستعملون » ، « الاستعمال » ، وتارة يستخدم للتعبير عن نفس المصطلح قوله : « وقد حكيت » ، « وأهل اللغة يحكون » ، « والعادة » ، أو « لأن العادة » ، أو « جرت العادة » ، « وهذا كما نقول في الكلام » ، وتارة يستخدم كلمة : « تردد ذكر » ، « تردد الكلام » ، « والأكثر في كلامهم » ، « وكثر ذلك حتى قالوا » ، « ولم يزل القائل يستعير » ، « معروف » ، « وغير معروف » ، « ولم يذكروا » ، « الغالب » ، وتارة يستخدم عبارة : « ومن كلام العرب » ، وتارة يستخدم عبارة : « قليل في كلامهم » .

وقد استغل التبريزي هذا العنصر ووظفه بحيث يظهر الانحرافات الاستعمالية عند أبي تمام ، ورد بعض روايات الديوان ؛ لأنها لا تناسبه ، أوترجيح عدم قولها ، كما استخدمه لإبراز ما وراء الكلمة من ظلال بلاغية .

ولا شك أن اتفاق أبي العلاء والتبريزي على « المسموع اللغوي » . كأداة للشرح . أمر له دلالاته « المهمة » ، وهي : « أن التفسير للنصوص العربية يجب أن يكون في حدود المستعمل عند أهل العربية » ، بمعنى أن المفسر للنص العربي لا يجوز أن يأتي بتفسير للنص العربي ليس معروفا عند العرب ^(١) .

أما العنصر المهم الثاني الذي اهتم به التبريزي اهتماما بالغاً مقتدياً بأستاذه أبي العلاء فهو عنصر « الاهتمام الدلالي بالكلمة » ، هذا الاهتمام الذي يظهر في بيان الأصل الدلالي المأخوذ منه الكلمة ، وتتبع التطور الدلالي للكلمة ، والاهتمام بالمعنى السياقي . وهذه كلها أمور مهمة جداً في تفسير النص ، والوقوف على المعنى الصحيح ، وأول التأويل المناسب له ، وقد أشار البحث في موضعين آخرين أسباب اهتمام أبي العلاء والتبريزي بتتبع التطور الدلالي للكلمة .

(١) وهذا هو المنهج الذي اعتمد عليه مفسرو القرآن بالمأثور ، ومنهم مثلاً الإمام « الطبري » ، حيث إن منهجه في التفسير يستند إلى « الرجوع إلى اللغة ولسان العرب ، وإلى الشعر العربي » . [ينظر : مدخل إلى علم التفسير ، د. محمد بلتاجي ، ص ١١١ ، مكتبة الشباب ، ٢٠٠٠] .

- المبحث الثاني :

أوجه التشابه بين منهجي أبي العلاء والتبريزي وبين منهج مفسري القرآن الكريم .
تعددت مناهج تفسير القرآن الكريم واتجاهاته ، ما بين تفسير بالمأثور وتفسير
بالرأي وتفسير إشاري .

ومن هذه التفاسير ما هو مقبول ، ومنها ما هو غير مقبول ، وقد وضع علماء
أهل السنة والجماعة شروطا وقواعد ومنهجاً يكون بها التفسير « مقبولا » .
ويبدو تأثر أبي العلاء (ت ٤٤٩ هـ) ، والتبريزي (ت ٥١٢ هـ) بمنهج مفسري
القرآن « المقبولين » في كثير من عناصر المنهج عندهما .

وقبل الشروع في إظهار هذا التشابه يجب النص على أن علماء التفسير بدورهم
متأثرون بعلماء أصول الفقه أصحاب قصب السبق في وضع آليات لفهم النصوص
العربية وفقهها ، فقد ، « دخلت مناهج تفسير النصوص ، طور التدوين والتسجيل ،
منذ القرن الثاني الهجري على يد الإمام الشافعي ، والذي يرجع إليه الفضل في تأصيل
هذه القواعد ، وضبطها في نسق فكري خاص ، كان أساساً ونبراساً لكل الجهود التي
عنيت فيما بعد بمناهج التفسير ، وقوانين الاستنباط من النصوص » ^(١) .

والقواعد التي أصلها علماء الأصول « لا تقتصر أهميتها على فهم النصوص
الشرعية فحسب ، بل تتعداها إلى فهم جميع النصوص العربية » ^(٢) .

ولم يؤثر علماء الأصول فقط على المفسرين بل على النحاة واللغويين ونقاد الشعر
أيضا ، فها هو ابن جني العظيم نجد في كتاباته « ما يدل في وضوح على أنه تأثر
في وضع أصول التصريف والنحو بأصول الفقهاء والمتكلمين جميعا » ^(٣) .

وعند نقاد الشعر القدماء نجد النقد الذي يفرق بين « اللغة العادية ولغة الأدب » وهو
بهذا « يجاري منطلقات علم الأصول » ^(١) .

(١) د. محمد قاسم المنسي : في التفسير الفقهي ، ص ٤٣ ، مكتبة الشباب ، ١٩٩٧م

(٢) د. عبد العزيز رمضان سمك : أصول الفقه الإسلامي ، ص ١٩٣ ، دار النهضة العربية

(٣) د. شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص ٢٦٨

ونلخص أوجه التشابه بين منهجي أبي العلاء والتبريزي والمفسرين في العناصر التالية :

(١) وجه التشابه الأول : الاهتمام بأسباب نزول الآيات القرآنية ، وهو يقابل اهتمام التبريزي بذكر غرض القصيدة^(٢) :

اهتم مفسرو القرآن من أهل السنة والجماعة بمعرفة أسباب نزول الآيات القرآنية ؛ وذلك لأهمية هذا الأمر في الوقوف على معنى الآية ، قال السيوطي :
« ... قال ابن دقيق العيد : بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن . وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »^(٣). وقال الواحدي عن أسباب النزول إنها « أولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها ، دون الوقوف على قصتها وبيان شئونها »^(٤).

ومن نفيس ما قيل في أسباب النزول قول الشاطبي : « معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن ، والدليل على ذلك أمران : أحدهما : أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن ، فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب ، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال : حال الخطاب ، من جهة نفس الخطاب ، أو المخطب ، أو المخطب ، أو الجميع ... الوجه الثاني : وهو أن الجهل بأسباب التنزيل

(١) د. عبد الحكيم راضي : النقد اللغوي في التراث العربي ، ص ٨٥ ، مجلة فصول ع تراثا النقدي ج ٢ ، ١٩٨٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) أما وجه التشابه بين المنهجين في « توثيق الرواية » فهو في حق القرآن الكريم وقراءاته الصحيحة أمر مفروغ منه ؛ إذ إنه « قطعي الثبوت » ؛ تكفل الله بحفظه .

(٣) الإتيان في علوم القرآن ، ص ٤٠ ، [دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر] ، وقد اعتبر د.تمام حسان أسباب النزول من « القرائن الخارجية » التي تحمي من اللبس ، [ينظر مقال : اللغة والنقد الأدبي ، د.تمام حسان] مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، ١٩٨٣ بعنوان : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب [ص ١٢٧] .

(٤) أسباب النزول : ص ١٦ ، [دار الريان للتراث ، تحقيق د.السيد الجميلي] .

موقع في الشبه والإشكالات ، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف ، وذلك مظنة وقوع النزاع »^(١).

ولأهمية هذه المعرفة فقد عني « سلف الأمة وخلفها عناية خاصة مما أفرد له بالتأليف جماعة سخرهم الله لحفظ أسباب نزول آياته كما حفظ كتابه ، ومن هؤلاء : على بن المديني ، شيخ البخاري والواحيدي ، والجعبري وابن حجر ، والسيوطي وغيرهم »^(٢).

وقد كان التبريزي حريصاً على ذكر غرض القصيدة قبل البدء في شرحها ، فهو يَصُ على . أويذكر . غرض القصيدة من مدح ، أو رثاء ، أو هجاء . وهذا النص . أو الذكر . لغرض القصيدة من الأهمية بمكان ، فهو من الأدوات الرئيسية لفهم القصيدة ، ف « عندما يتقدم بنا العصر تتطور الحاجة إلى فهم النص لأسباب أخرى لا علاقة لها بفهم المفردات أو التراكيب ، لكنها متعلقة بغياب أمر آخر له أهميته ونعني به الوسط الذي قيلت فيه القصيدة ، حين تتجه مسمياتها إلى بيئة معينة أو مقصد آخر خفي على السامع أو القارئ . (...) فإدراك المناسبة أمر مهم لفهم إشارات النص وتلمس مقاصده ، والا لأصبح الفهم عقيماً وأحياناً بعيداً كل البعد من مراد الشاعر أو هدف القصيدة ، وهذا هو أحد مبررات قيام الشرح بجانب القصيدة حينما يتقادم العهد فيخفى أصل المناسبة أو دلالتها ، وهي من ضرورات كل عصر لفهم شعره ، لذلك كان الاهتمام بها ممتداً عبر العصور »^(٣).

(٢) وجه التشابه الثاني : الاعتماد على ((لغة العرب)) ، وهو يقابل عند أبي العلاء والتبريزي العنصرين : ((توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصرهما في شرح الديوان)) ، و ((الاعتماد على الخصائص الأسلوبية العامة للغة والاستعمال

(١) الموافقات : ٣ / ٢٩٤ . ٢٩٤ ، [مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب] .

(٢) القرآن : د. عبد الفتاح أبو سنة ، ص ٧٨ ، [دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٩٥ م] .

(٣) د. سليمان الشطي : المعلقات وعيون العصور ، ص ٤٣

اللغوي (أو الكلامي) للألفاظ والألفاظ المصاحبة والألفاظ الأكثر شيوعاً)) ، و ((دعم الشرح
بالآيات الشرعية)) :

وضع علماء أهل السنة والجماعة قواعد ومناهج لتفسير القرآن ، بها يكون التفسير « مقبولا » ، منها : أن يكون « موافقا للغة العرب » ؛ وذلك لأن القرآن « نزل بلسان العرب على الجملة ، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي ، ولسان العرب » ^(١).

فلا بد لقبول التفسير أن يكون مستندا إلى « دليل شرعي أو لغوي » ^(٢). وحتى التفسير بالرأي يُقبل إذا كان معتمدا على « ما نقل عن النبي . صلى الله عليه وسلم . وأصحابه ، وأن يكون عارفا بقوانين اللغة ، خبيرا بأساليبها » ^(٣). أما التفسير الذي يجب الابتعاد عنه فهو التفسير القائم على « التهجم والجرأة على تعيين مراد الله تعالى مع الجهل بقوانين اللغة والشرعية » ^(٤).

والرفض للتفسير المذهبي ؛ لأنه رأي طائفي ، « ينتمي إلى مذهب خاص ، ويتبنى وجهة نظر معينة لطائفة معينة ، وهو بهذا ينحرف باللفظ عن معناه الأصلي في اللغة والشرع إلى معانٍ أخرى بعضها بعيد ، وبعضها غير ظاهر أصلا » ^(٥).

(١) الموافقات : الشاطبي ، ص ٥٤/٢ ، وقال الشاطبي أيضا في كتابه « الاعتصام » تحت عنوان « في مأخذ أهل البدع بالاستدلال » : « ... ومنها . أي من المآخذ على أهل البدع . تخرصهم على الكلام في القرآن والسنة العربيين ، مع الغزو [كذا] عن علم العربية الذي يفهم به عن الله ورسوله ، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا » . الاعتصام ، [٢٠٦/١] ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٩ ، تعليق : محمد رشيد رضا .

(٢) دراسات في التفسير : د. محمد نبيل غنايم ، ص ٣٨ ، [دار الهداية ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م] .

(٣) دراسات في التفسير : د. محمد نبيل غنايم ، ص ٣٩

(٤) دراسات في التفسير : د. محمد نبيل غنايم ، ص ٣٩

(٥) دراسات في التفسير : د. محمد نبيل غنايم ، ص ٤٠ .

ومن الشروط التي وضعت لآداب مفسر القرآن : « أن يكون ملماً بالعلوم التي تعينه على أداء مهمته والقيام بالتفسير بالصورة الصحيحة ، وقد أحصى العلماء هذه العلوم في خمسة عشر علماً ، أحدهما : اللغة ... ، الثاني : النحو .. ، الثالث : التصريف .. ، الرابع : الاشتقاق ... »^(١). وبناء على ما سبق « ينبغي على العاقل ألا يقف موقف القائل في كتاب الله إلا إذا زود نفسه بزيادة عظيم مما نص العلماء الفاقهون على أنه يجب أن يتزود به من يعرض لهذا الأمر الخطير من علم كاف باللغة ، وأساليب البيان »^(٢).

وبسبب اهتمام المفسرين بالشعر الجاهلي وسيلة مهمة لشرح كتاب الله عدت كتب التفسير مصدراً من مصادر هذا الشعر. فمع اتساع الدولة الإسلامية « استحدثت علوم كثيرة كالتفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والبلاغة » ، وهذه كلها تحتاج إلى الأدب ، ؛ لهذا لا يخلو كتاب ألف في أحد هذه العلوم من آثار أدبية جاهلية ؛ إذ أن جميع هذه العلوم تعتمد في تقرير أسسها ومبادئها على كلام العرب القدامى الفصيح ، وبسبب ذلك دون كثير من الأدب الجاهلي في ثنايا هذه العلوم »^(٣).

وهكذا تبدو أهمية الأساس اللغوي كمنطلق للتفسير ، وهذا هو نفس المنطلق الذي انطلق منه أبو العلاء ، وتبعه تلميذه التبريزي ، وقد عرضنا عند الحديث عن منهجيهما مدى احتفائهما بالاستعمال اللغوي أو المسموع اللغوي ، وخاصة عند التبريزي ، الذي كان يردد في كل بيت يشرحه لفظة « يقال » ، وكلمة « المستعمل » .

وهذا التأكيد على الأساس اللغوي كمنطلق للتفسير أمر له اعتباره في تفسير النص ، وأنه لا بد أن يكون الركيزة الأولى لتفسير أية نص ، وأنه لا مجال بحق لـ « شطحات الذهن » في هذا الأمر ، والمنهج الأدبي الذي يتعامل مع النص الأدبي ولا يكون من إجراءات الاعتماد على « اللغة » هو منهج . لا شك . ناقص .

(١) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص ٥٥٢ . ٥٥٣ .

(٢) مدخل إلى علم التفسير : د. محمد بلتاجي ، ص ١٦٠ ، [مكتبة الشباب ، ٢٠٠٠] .

(٣) في تاريخ الأدب الجاهلي : د. علي الجندي ، ص ١٤٤ [دار المعارف ، ط ٢]

بقي أن نثبت في ختام هذه الجزئية أن المعتزلة . وهم أصحاب المنهج العقلي في الإسلام . اعتمدوا في فهمهم للنصوص على اللغة أيضا كأداة للتأويل فقد حظيت عندهم « بجانب عظيم من الاهتمام »^(١) .

٣) وجه التشابه الثالث : تأويل الآية كل التأويلات الممكنة باستغلال « المعاني المعجمية ، أو الصرفية » ، والجمع بين « القراءات » ، وهذا يتفق مع منهج أبي العلاء في تأويل البيت كل التأويلات الممكنة في غياب القرينة المحددة لمعنى معين ، والجمع بين الروايات المختلفة للبيت المشروح :

نص العلماء على أنه إذا وجدت لفظة في كتاب الله . ولها أكثر من معنى . فإن تفسير اللفظة بأحد هذه المعاني يعد « مقبولا » ، قال السيوطي : « والخلاف بين السلف في التفسير قليل ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ؛ وذلك صنفان ؛ أحدهما : أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه ، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمى ، كتفسيرهم ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] بعض بالقرآن ، وبعض بالإسلام (...) الثاني : أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل ، وتنبيه المستمع على النوع ، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه (...) وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير . تارة لتنوع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى . هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف . ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين ، إما لكونه « مشتركا في اللغة » ، كلفظ « القسورة » ، الذي يراد به الرامي ، ويراد به الأسد ، ولفظ : « عسces » ، الذي يراد به إقبال الليل وإدباره ، ولما لكونه متواطئا في الأصل ؛ لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين ، كالضمائر في قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَّا فَقَذَلْنِي »

(١) موقف المعتزلة من تفسير القرآن و الأحاديث المروية ، د. مصطفى الصاوي الجويني ، مقال

﴿ ٨ ﴾ [النجم: ٨] ، وكلفظ الفجر والشفع والوتر وأشباه ذلك ؛ فمثل هذا قد يجوز أن

يراد به كل المعاني التي قالها السلف ، وقد لا يجوز ذلك «^(١) .

والاعتداد بـ «القراءات القرآنية» أمر مقبول ، وإهمالها أمر مرفوض . فقد أجمع المسلمون على «الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة (أئمة القراءات السبعة)» ، مما رووه ورأوه من القراءات ، وكتبوا في ذلك مصنفات ؛ فاستمر الإجماع على الصواب ، وحصل ما وعد به من حفظ الكتاب ، وعلى هذا الأئمة المتقدمون ، والفضلاء المحققون ، كالقاسي أبي بكر بن الطيب والطبري وغيرهما . قال ابن عطية : ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة ، وبها يصلى ؛ لأنها ثبتت بالإجماع «^(٢) . وذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن الأمة يحرم عليها إهمال شيء من السبعة^(٣) .

وقد صنع المحدثون نفس الشيء في الحديث النبوي ؛ فقد أوضح العلماء أنه لا ينبغي للمسلم «أن يأخذ السنة من حديث واحد ، دون أن يضم إليه ما ورد في موضوعه مما يؤيده أو يعارضه ، أو يوضح إجماله ، أو يخصص عمومه أو يقيد إطلاقه»^(٤) ، فهذا هو المنهج الصحيح مع الأحاديث النبوية الصحيحة «أن يجمع بين هذه الروايات ، وذلك بحسن توجيهها في الموضوع الذي وردت فيه . بلا تعسف . ودون أن يهمل رواية منها ؛ فالجمع مقدم ؛ لأن إعمال النص الصحيح خير من إهماله»^(٥) .

وعلى هذا النهج سار أبو العلاء ، فلم يكن يهمل شيئاً من روايات أبي تمام التي استوثق من صحتها ، والتي وردت إليه من «العلماء الثقات» و«النسخ المختلفة»

(١) الإتيان في علوم القرآن ، ص ٥٤٨ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ١ / ٤٠ ، [دار الريان للتراث] .

(٣) القرآن : د. عبد الفتاح أبو سنة ، ص ٦١ .

(٤) كيف نتعامل مع السنة ؟ : د. يوسف القرضاوي ، ص ١٣٢ ، [دار الشروق ط ٣ ، ٢٠٠٥] .

(٥) أسباب ورود الحديث ، تحليل وتأسيس : د. محمد رأفت سعيد ، ص ٣٧ .

التي اطلع عليها للديوان. وكان التبريزي في بعض الأحيان يكتفي في شرح البيت بذكر الرواية المختلفة فقط للبيت .

ويتفق أبو العلاء والتبريزي بجوار اتفاقهما مع مفسري أهل السنة في تفسير اللفظ كل التفسيرات الممكنة مع المعتزلة ، فقد كانوا يرون . كما يمثل رأيهم المرتضي : « حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب ؛ لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني »^(١) . وهذا عين ما كان يفعله أبو العلاء .

٤ (وجه التشابه الرابع : لجوء المفسرين - في أحيان كثيرة - للقرائن السياقية لفهم النص ، وسبق أن أوضحنا أن أبا العلاء والتبريزي سارا على هذا النهج :

لجأ المفسرون في أحيان كثيرة إلى « السياق » لتفسير النص القرآني ، وما اهتمامهم الشديد بأسباب النزول إلا دليل على هذا ، وقد مر بنا قول ابن دقيق العيد أن : « بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن » ، وقول ابن تيمية : « معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »^(٢) .

ولا يعدو بنا الصواب إن قلنا إن القرآن الكريم نفسه ، يوظف القرائن في فهم آياته ، ف « القرآن . وهو أسمى نص عربي . يرصد من القرائن الحالية التي تتمثل في أسباب النزول ، ومن القرائن المقالية التي تتمثل في تراكيب النص ، وفي الآيات التي تفسر آيات أخرى ، ما يحول بين اللبس وسياق الكريم »^(٣) .

(١) أمالي المرتضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، ص ١٨/١٩

(٢) الإتيقان في علوم القرآن : ص ٤٠ .

(٣) ينظر مقال : اللغة والنقد الأدبي ، د.تمام حسان [مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، ١٩٨٣ بعنوان : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب [ص ١٢٢) . وأضاف د.تمام . في نفس المصدر . « وفي دراسة هذه الظاهرة (ظاهرة وجود قرائن) في القرآن وجدت عشرات الأمثلة لتراكيب من قبيل ما قدمنا منذ قليل ، وقد رصد القرآن لها من القرائن ما أزال عنها اللبس » .

ولا نحتاج إلى مزيد كلام لإثبات تأثر أبي العلاء والتبريزي بهذا النهج في « استخدام القرائن » فقد وُظِّفَ أبو العلاء عددا كبيرا من قرائن « السياق اللغوي » ، مثل : القرائن النحوية والصرفية والعروضية والصوتية ، والصنعة الشعرية ، وقرينة الاستعمال اللغوي والتناص والبلاغية .

كما وظف عددا من « قرائن سياق الحال » ، مثل : القرائن الشرعية ، والثقافية ، والطبيعية . ولم يتخلف التبريزي عن نهج أستاذه في هذه الجزئية ؛ فسار على نهجه ؛ واستعان بها في شرح الأبيات .

وفي الوقت الذي كانت القرائن تعين كلا من أبي العلاء والتبريزي في تحديد معاني الأبيات المشروحة عند أبي تمام . كان غيابها بمثابة « الضوء الأخضر » . إن صح التعبير . لتقديم أكثر من « تأويل للنص المشروح » ، إذ إن « تعدد المعنى يكشف عن عدم كفاية القرائن »^(١) .

ولم تكن وظيفة القرائن عند أبي العلاء مقصورة فقط على كشف المعنى ، بل استخدمت أيضا : لرد رواية ، أو ترجيح رواية على رواية ، أو لرد الروايات المصحفة .

٥) وجه التشابه الخامس : اهتمام المفسرين بالجوانب الدلالية للآية أو الكلمة وخاصة في تطورها الدلالي ، وكذلك اهتم أبو العلاء والتبريزي :

اهتم مفسرو القرآن بالجوانب الدلالية للآية أو الكلمة قيد التفسير ؛ ولا غرو في هذا الاهتمام ، فما كان التفسير أصلا إلا لبيان معاني الكلام^(٢) .

وقد نبه كثير من الجهابذة والمحققين من علماء الأمة على أهمية التطور الدلالي للألفاظ ، ومدى الخطورة التي يمكن أن تقع إذا نزلت « الألفاظ الشرعية على

(١) البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان ، ١/١٦٤

(٢) وقد سبقهم في هذا أيضا علماء الأصول ، فكتبهم مترعة بالمباحث الدلالية التي تتحدث عن العام وأقسامه ، والمطلق والمشترك ، ودلالة العام بين القطعية والظنية ، وصيغ العموم ...

المصطلحات المستحدثة على مر العصور»^(١) ؛ إذ « إن هناك ألفاظا كثيرة بدلت في مجالات شتى يصعب حصرها . ثم لا يزال هذا التبدل يتسع ، مع تغير الزمن وتبدل المكان ، وتطور الإنسان ، إلى أن تصبح الشقة بعيدة بين المدلول الشرعي الأصلي للفظ ، والمدلول العرفي أو الاصطلاحي الحادث المتأخر ، وهنا ينشأ الغلط وسوء الفهم غير المقصود ، كما ينشأ الانحراف والتحريف المتعمد »^(٢) (٣) .

وقد ذكر السيوطي مجموعة من العلوم الواجبة لإتقان القرآن ، منها :

[١] في معرفة الوقف والابتداء . قال السيوطي : « قال ابن الأنباري : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه » ، وقال النُّكزوي : باب الوقف عظيم القدر ، جليل الخطر ؛ لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل »^(٤) .

[٢] في معرفة إعرابه . يقول السيوطي « ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى ؛ لأن الإعراب يميز المعاني ، ويوقف على أغراض المتكلمين (...) وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسرارهِ النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها »^(٥) .

[٣] معرفة الحقيقة والمجاز . [٤] في فواصل الآي . [٥] في مفردات القرآن . وهذه العلوم لا تخدم إلا الإبانة عن النواحي الدلالية للكلمة منفردة ، أو في سياقها . وقد مر بنا كيف كان اهتمام أبي العلاء والتبريزي بالكلمة دلاليا ، وما يتعلق

(١) كيف نتعامل مع السنة النبوية ؟ : د. يوسف القرضاوي ، ص ١٩٨ ، [دار الشروق ط ٣ ، ٢٠٠٥]

(٢) كيف نتعامل مع السنة النبوية ؟ : د. يوسف القرضاوي ، ص ١٩٨ .

(٣) ومن العلماء الذي تناولوا هذا الأمر بالحديث الإمام الغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » يَظُنُّ : إحياء علوم الدين : ٣٢/١ ، باب « بيان ما بدل من ألفاظ العلوم » ، [دار المعرفة .

بيروت]

(٤) الإتقان في علوم القرآن : ص ١١٣ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن : ص ٢٦٩

بها من تخصيص للدلالة أوتعميم أوتغيير للدلالة ، وكيف كان الإعراب نفسه وسيلة للشرح .

- المبحث الثالث :

بين منهج أبي العلاء والتبريزي والمناهج الأدبية المعاصرة .

بعد الانتهاء من عرض أوجه التشابه بين منهج أبي العلاء والتبريزي ومنهج مفسري القرآن ، يمكن للباحث أن يقرر في اطمئنان أن منهج أبي العلاء والتبريزي هو- في معظمه . منهجٌ لمفسري القرآن من أهل السنة والجماعة المستند بدوره على منهج علماء الأصول .

ولاجدال أن عقلية فذة مثل عقلية أبي العلاء في سعة ثقافتها واطلاعها على العربية حين تعتمد هذا « المنهج » طريقاً لتفسير النص ؛ فإن هذا تصريح ضمني بمدى سلامة هذا المنهج وأصالته . ويزداد الوثوق بهذا المنهج حينما يأتي التبريزي . وهو أيضاً علم من أعلام اللغة . ويسير على نفس الطريق .

ومنهجاً أبي العلاء والتبريزي يقدمان ما يمكن أن نسميه « فهما مبدئياً للنص » ، وليس من المعقول أن تتطلق دلالات النص الأدبي أو قراءاته من لا شيء ، بل لا بد من أساس تتطلق منه ، وفهم مبدئي سليم تصدر عنه ، حتى تكون الدلالات والقراءات المقدمة والمقترحة مقبولة ، فالذي يبني بناء لا يمكن أن يصعد للأدوار العليا قبل أن يصنع الأدوار السفلى ، والمقدمات الصحيحة تأتي بنتائج صحيحة ، وما فشل المناهج الأدبية الحديثة من بنيوية وتفكيكية في تفسير النص الأدبي إلا دليل على صحة ما نرمي إليه .

لقد وضع مفسرو القرآن « منهجاً » لتفسير النص القرآني ، ثم أتى أبو العلاء والتبريزي وأعطى كل منهما إمكانية تطبيق هذا المنهج على « نص أدبي » . وهما بهذا الصنيع يكونان قد سلكا طريقاً . لهما ولغيرهما . يلتزمون فيه « تفسيراً منهجياً » للنص الأدبي .

إن الارتباط أو التشابه الوثيق بين منهجهما ومنهج مفسري القرآن يجعل الباحث مطمئناً لهذا « المنهج » ؛ فالنفس تطمئن لكل ما هو مرتبط بـ « النص القرآني » ، ويطمئن إلى أن المفسرين والأصوليين . من أهل السنة والجماعة . لا بد أن ينهجوا من الطرق أقومها ، ومن السبل أوضحها لتفسير النص القرآني .

والباحث يدعوا لأدباء والنقاد إلى وضع نظرية عربية نقدية لتفسير النصوص الأدبية ، يكون منهج أبي العلاء والتبريزي لبنة فيها ، تلك اللبنة التي تستند بدورها على منهج محكم لتفسير النص القرآني^(١) .

إن الدراسات اللغوية المتعلقة بالنص القرآني « تشكل . إلى جانب المؤلفات البلاغية المعروفة . أساسا صالحا لدراسات عربية متجددة في الأسلوب ؛ وبذلك تلعب دورا لعله يفوق بكثير ذلك الدور الذي لعبته البلاغة اليونانية القديمة بالنسبة للدرس الأسلوبي الحديث عند الأوربية^(٢) » .

والباحث إذ يدعو إلى هذا المنهج يدعو من جهة أخرى إلى طرح المناهج الأدبية الدخيلة علينا^(٣) ، المنبئة الصلة بالبيئة العربية ، والقادمة إلينا من الغرب . إن الكثير من تلك المناهج والنظريات الأدبية منبت الصلة بتراثنا الثقافي العربي ، ذا خلفية أيديولوجية وفلسفية غريبة عنا ، وهذا ما يؤكد الباحثون الذين يؤكدون على

(١) بين يدي الباحث كتاب بعنوان « موسوعة النظريات الأدبية » ، يحتوي على سبعين نظرية أدبية ، للدكتور : نبيل راغب ، ليس من بينها للأسف الشديد حديث واحد عن نظرية أدبية نقدية عربية .
(٢) مقال بعنوان : « النقد اللغوي في التراث العربي » : د. عبد الحكيم راضي ، ص ٨٨ [مجلة فصول مجلة النقد الأدبي ، تراثنا النقدي ج ٢ ، ١٩٨٦ م] .

(٣) ونضيف إلى المناهج الأدبية أيضا « الأعمال الأدبية » التي لا تتفق مع عاداتنا وثقافتنا . فقد كانت تلك الأعمال إحدى الطرق لإبعاد المسلمين عن دينهم ، وبهذه الأعمال صيغت عقول وأفكار كثير من الأدباء والمفكرين ، « منسلخة تماما عن الدين ، إن لم تكن ساخرة مستخفة مستهزئة » . [ينظر : واقعنا المعاصر : محمد قطب ، ص ٢٨٨ ، دار الشروق ط ٢ ، ٢٠٠٦] . وفي مقال بجريدة الأهرام ٧ مايو ٢٠٠٢ ، ص ١١ ، بعنوان « حرب باردة جديدة » للأستاذ فهمي هويدي ، قال فيه : « ليست مصادفة أن تلجأ وزارة الدفاع الأمريكية إلى إنشاء مكتب « للتأثير الاستراتيجي » (. . .) ومن يطالع كتاب « الحرب الباردة الثقافية » لمؤلفه الأمريكي فرانسيس سوندر يكشف أن ذلك المكتب كان النواة التي بدأت بها المخابرات المركزية ، ويدعش للكيفية التي مورست بها تلك الحرب في مجالات الإعلام والفنون والآداب ، واستخدمت لأجلها أسماء كبيرة ، وإصدارات محترمة ومؤسسات قامت بأدوار مهمة في حياتنا العقلية والثقافية » .

ارتباط النقد الأدبي في القرون الثلاثة الأخيرة . على الأقل . بالفكر الفلسفي الذي يتذبذب « بين الوهم والحقيقة ، واليقين والشك ، وجاءت التفسيرات المختلفة لمعنى النص انعكاساً لتناقضات الفلسفة حول الحقيقة والوجود والذات »^(١) ، إننا دائماً نجد تلك الوشائج القوية « بين تطورات الفكر العلمي . الفلسفي وتطورات الدراسات الأدبية واللغوية »^(٢) في الغرب .

وخير مثال على تلك المناهج الأدبية التي جثمت على صدورنا ما يزيد عن ثلاثة عقود من الزمان ، وكان لها من الآثار السلبية ما لا يعلمه إلا الله ما يعرف بـ « البنوية »^(٣) ، و « التفكيكية »^(٤) .

(١) المريا المحدبة من البنوية إلى التفكيك : د. عبد العزيز حمودة ، ص ٩٦ ، [سلسلة عالم المعرفة ، ع ٢٣٢ ، يناير ١٩٩٨م ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت] .

(٢) المريا المحدبة : د. عبد العزيز حمودة ، ص ٩٩ ، وينظر أيضا الصفحات التالية : ٦١ ، ١١٣ ، ١٦٤

(٣) البنوية . كواحدة من أكثر التيارات العقلية أهمية وانتشارا . تقوم على دراسة البني أو النماذج الكامنة في السلوك الاجتماعي ، والثقافة ، وتركيب المادة الفيزيائية . إنها تقدم « منهجية » معقولة ومنطقية لدراسة كثير من العلوم والمجالات المختلفة ، مثل : البيولوجيا والجيولوجيا والأنثروبولوجيا ، وعلم اللغة ، والنقد الأدبي . إن البنوية التي تقوم على أساس نظرية الاتصال وتدرس العلاقات بين الأشكال بدلا من دراسة طبيعة هذه الأشكال نفسها : عاملة على إيجاد « لغة » في العلامات والرموز داخل تلك الأشياء . وتحليل الشيء قيد البحث . سواء أكانت رواية أم أنظمة اتصال أم نظم سياسية . فإن البنوية تحاول الكشف عن « أطر » الاتصال الموحدة من خلال تركيب ثنائي للعلاقات ، تلك العلاقات التي تكتسب معانيها من داخلها . وليس من طبيعتها الخارجية . من خلال موضع كل علامة من الأخرى . ينظر : LEXICON UNIVERSAL (structuralism), vol18 , p303

(٤) شاع هذا المصطلح في النظرية الأدبية ، وفي النقد الأدبي والفني منذ أواخر الستينيات في القرن العشرين ، وبالتحديد بعد أن نشر الفيلسوف المعاصر جاك دريدا كتابه المشهور الأول : « في علم نظم الكتابة » . وهو منهج يستخدم « الشك » بهدف هدم أنواع « اليقين » الفلسفية والعلمية والدينية ، وهدم . أوتفكيك . كل أنواع « الوحدة » الاجتماعية أو السياسية ، أو الثقافية . [

إن المعتنق لهاتين النظريتين النقديتين يجد نفسه في نهاية الأمر أمام مأزقين خطيرين :

أما المأزق الأول : فهو مأزق « عَدَي » ، يتمثل في « أسنة الدين » ؛ أي « إرجاع الدين إلى الإنسان وإحلال الأساطير محل الدين » ^(١) . وقد قام البعض بالفعل بهذه « الأسنة » ؛ أي « أسنة الدين » ، وتطبيق المبادئ النقدية الوافدة على النصوص المقدسة » ^(٢) . بل تعدى الأمر لما أخطر من ذلك ؛ فالقول بما يسمى عند التفكيكيين بـ « موت المؤلف » قاد إلى « رفض وجود الله ذاته وثالوثه : العقل والعلم والقانون » ^(٣) .

أما المأزق الثاني : هو مأزق « فهم النص » . لقد اكتشف البنيويون أنفسهم في نهاية المطاف « بعد كل الرفض لكل المدارس السابقة ، وبعد دعاوى علمية النقد ، أن البديل البنيوي ، وهو النموذج اللغوي ، فشل في تحقيق الدلالة أو المعنى . لقد انشغلوا . في حقيقة الأمر . بآلية الدلالة ، ونسوا ماهية الدلالة . انهمكوا في تحديد الأنساق والأنظمة وكيف تعمل ، وتجاهلوا الـ « ماذا يعني النص ؟ » ^(٤) . لقد تحولت البنيوية إلى « تدريب لغوي يتوقف عند تحديد العلاقات بين العلامات ، والبنى المكون للنص ، وكيف تعمل ، دون كثير اهتمام بالمعنى » ^(٥) . ومما يقره أيضا د. عبد العزيز حمودة

مصطلحات الفكر الحديث : سامي خشبة ، ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦] .

(١) المرايا المحدبة : د. عبد العزيز حمودة ، ص ٣٥

(٢) المرايا المحدبة : د. عبد العزيز حمودة ، ص ٦٤

(٣) المرايا المحدبة : د. عبد العزيز حمودة ، ص ١٠٥ ، وينظر أيضا : التأويل العبثي للوحي

والنبوة والدين : د. محمد عمارة ، ص ٢٣ هدية مجلة الأزهر ، جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ

(٤) المرايا المحدبة : د. عبد العزيز حمودة ، ص ٩

(٥) المرايا المحدبة : د. عبد العزيز حمودة ، ص ٢٠٧

: « قد تمثل فشل البنيوية الجوهرية في نهاية المطاف في قدرتها المكتسبة الجديدة

على تحقيق تحليل لغوي بنائي للنص مع فشل كامل في تحقيق معنى النص »^(١) .

أما التفكيكية فهي تقوم على « غياب المركز الثابت للنص ، إذ لا توجد نقطة ارتكاز ثابتة يمكن الانطلاق منها لتقديم تفسير معتمد ، أوقراءة موثوق بها ، أوحثى عدد من التفسيرات والقراءات للنص ، بل إن ما هو مركزي ، أوجوهري في قراءة ما يصبح هامشيا في قراءة أوقراءات أخرى ، وبالتالي فإن ما هو هامشي في قراءة ما يصبح مركزيا أومركزا في قراءة أوقراءات أخرى ، ويستتبع ذلك بالطبع ما أسماه التفكيكيون « اللعب الحر Free play » للغة . وحيث إنه لا يوجد مركز ثابت ولا قراءة معتمدة أوموثوق بها أو قراءة مفضلة ، وإن الوحدات اللغوية المكونة للنص في حالة لعب حر ، إذن لا توجد قراءة نقدية واحدة بل إن كل قراءة نقدية هي في حقيقة الأمر فشل الناقد في قراءة النص ، وحتى تفسح المجال لمحاولة من جديد ، بصورة لا نهائية . وهكذا يستبدل بالمفهوم التقليدي لتعدد قراءات النص الواحد حسب قدرته على الإيحاء عن طريق الرمز ، مفهوم لا نهائية القراءات »^(٢) .

إن الأخذ بالمنهج التفكيكي أدّى إلى فتح « أبواب الجحيم : أبواب الشك

وفوضى النقد »^(٣) .

هذه الفوضى هي ما يؤكدّها أحد كبار نقاد الأدب المعاصرين ، إذ يقول على استحياء ، وفي عبارة رقيقة : « ... ومع كثرة من غمرتهم دوامة التفكيك لدينا ، واستخدموا بعض تقنياته ، فإن البحث العميق قد انتهى إلى ضيق هامشه في الثقافة العربية إلى حد كبير »^(٤) .

(١) المرايا المحدبة : د.عبد العزيز حمودة ، ص ١٨١

(٢) المرايا المحدبة : د.عبد العزيز حمودة ، ص ٥٦

(٣) المرايا المحدبة : د.عبد العزيز حمودة ، ص ٣٧ ، وينظر أيضا : ص ١٦٤

(٤) مقال بعنوان: «المشهد النقدي اليوم» ، للدكتور صلاح فضل ، جريدة الأهرام ، ١ يوليو ٢٠٠٢

بعد هذه الكلمات السريعة أعود فأقول : لابد من الرجوع لتراثنا ، نتمسك به ،
ونذب عنه ، ونأخذ منه ما ينير الطريق .

الخاتمة

أخيرا وبعد معايشة الموضوع ، توصل البحث للنتائج التالية :

(١) مذهب أبي تمام في الغريب والبدیع كان فيه خير للغة ؛ إذ اضطر الشارحون إلى توظيف ثقافتهم كلها لشرح ديوانه ؛ مما عاد بالفائدة عليها .

(٢) احتجاج بعض اللغويين بشعر أبي تمام ، مثل : الزمخشري ، والرضي ، والمبرد .

(٣) كان لأبي العلاء المنتهى في حفظ اللغات وتصحيحها ، وحذق النحو .

(٤) كان أبو العلاء على علم بالأساليب الشائعة في اللغة وغير الشائعة ، وبالألفاظ ذات الأصول العربية وغير العربية ، والمبتذل وغير المبتذل ، وما نُطِقَ به وما لم ينطق به ، كما كان على علم باللغات المحيطة بالعرب ، مثل اللغة النبطية .

(٥) قرأ أبو العلاء القرآن بروايات ، وسمع الحديث على ثقات .

(٦) أبو العلاء رائد من رواد علم الأسلوب العربي .

(٧) ينبغي لمن يتصدى لشرح شعر شاعر أن يكون ملماً بالخصائص الأسلوبية لهذا الشاعر .

(٨) التبريزي علم من أعلام اللغة ، وإمام من أئمة العربية رغم تحامل المتحاملين عليه .

(٩) القياس الذي يتردد عند أبي العلاء يتردد بمعنى أنه عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علة ، فيعطي الملحق حكم ما ألحق به .

(١٠) عدم تقيد أبي العلاء والتبريزي بمذهب نحوي معين .

(١١) لجوء التبريزي عند شرح الديوان للغة على كافة مستوياتها وفي جميع أطوارها : فصيحة وعامية ، نثرا وشعرا ، قديمة وحديثة .

(١٢) قيام الأصول النحوية من سماع وقياس بدور مهم في الشرح .

(١٣) اتساع دائرة السماع عندهما لما بعد ١٥٠ هـ .

- (١٤) اللغة عند أبي العلاء والتبريزي مستويات ، منها اللغة العالية ، ولم ينسبها إلى قبيلة معينة .
- (١٥) وقوف لغوبينا القدامى أمام كل لفظة في اللغة تحليلا ودراسة .
- (١٦) دراسة اشتقاق الكلمة وسيلة لفهم معناها .
- (١٧) تجويز أبي العلاء والتبريزي لصياغة الفعل من الاسم الجامد .
- (١٨) دلالات الأوزان الصرفية متطورة ومتداخلة أحيانا ، ويجب السعي دوما للوقوف على معانيها .
- (١٩) ذكر الوزن وسيلة من وسائل الشرح .
- (٢٠) قد يقوم المصدر مقام الاسم .
- (٢١) إمكانية تثنية المصدر المؤكد لعامله وجمعه لغرض بلاغي .
- (٢٢) الجمع قد يبنى على النسب .
- (٢٣) عدم تحديد المصطلحات النحوية يمثل مشكلة في فهم الكتب التراثية .
- (٢٤) ظاهرة التذكير والتأنيث لا تجري في اللغة على قياس مطرد ، وأن المعول عليه فيها هو السماع .
- (٢٥) عبدون وحمدون أسماء أعجمية لتأثرها بالبيئة الأندلسية واللغة الأسبانية .
- (٢٦) التناسق اللفظي قد يكون له تأثيره على ضبط الكلمة وإعرابها وبنيتها .
- (٢٧) العرب تثني الشيء وتجمعه ؛ لأنها تضيف إليه ما يقرب منه .
- (٢٨) أهمية قانون المماثلة الصوتي في تفسير بعض الأمور الصرفية في مثل :
اتصل ، اصطر .
- (٢٩) حذف حرف من الكلمة لضعفه ولطول الكلمة .
- (٣٠) الإبدال والإعلال من وسائل اللغة للتخفيف والهروب من استئثار التشديد والتقاء ساكنين .
- (٣١) استخدام التبريزي لمصطلح همزة البين بين عند شرح قول أبي تمام :
تَآلَهُ دَرِي الْإِسْلَامِ يَشْكُوهَا مِنْ وَقَعَةٍ أَمْ يَنْوِ الْعَاسِ أَمْ أُنْدُ
- (٣٢) تجويز أبي العلاء مد المقصور في الشعر والنثر .

(٣٣) يجوز تخفيف الهمزة إذا لم توجد لفظة مشابهة حروفا وضبطا للفظ الذي خففت همزته ، وإن وجد لفظ مشابه وجب وجود قرينة تمنع اللبس .

(٣٤) من أنواع الهمزات همزة التعجب .

(٣٥) مصطلح البنية عند التبريزي يشمل التراكيب التي تتكون من كلمتين أو أكثر ، وأن مصطلح البنية قديم ، وأقدم من استخدمه على وجه التقريب المبرد ٢٨٥هـ .

(٣٦) أشار التبريزي إلى أن أبنية اللغة « متفق عليها » ؛ بمعنى : أن قبول اللغويين لبنية معينة ليس ناتجا عن علة معينة ، أولسبب معين ، وإنما قبولهم لبنية معينة يكون بسبب الاتفاق الذي وقع في اللغة حول هذه البنية .

(٣٧) أشار أبوالعلاء إلى أن البنى الصرفية تكونت وتحدت لدى علماء اللغة بعد استقرار وانعاش للنظر طويلين لهذه الألفاظ ، وأن منها ما هو مستكرر ، ومنها ما هو مستعمل وغير مستعمل .

(٣٨) الأبنية المستقرة تحدد الطريقة التي يمكن أن يكون عليها اسم أعجمي لو رغبت في النطق به .

(٣٩) الأبنية المستقرة والمعلومة والمحددة عند اللغويين كانت بمثابة « المعيار والقرينة » التي يعرف بها ما يوافق الأسماء العربية من الأسماء الأعجمية .

(٤٠) وجود قانون صوتي يمنع تجمع أحرف معينة عند تكوين بنية الكلمة ، كأن تجتمع الكاف والذال والجيم في كلمة ، أو تجتمع أحرف من حروف الحلق .

(٤١) معظم الألفاظ تتخذ من مكوناتها الداخلية ما تحتاط به من التباس معناها بمعنى لفظة أخرى مشابهة لها .

(٤٢) اللغة العامية قد تكون مفيدة أحيانا في دراسة الفصحى .

(٤٣) البنية الخماسية لا مذهب لها في الاشتقاق .

(٤٤) الألفة وكثرة الاستعمال تؤثران على بنية الكلمة وحروفها .

(٤٥) الأسماء ثنائية الحروف عند التبريزي يحكم بأصلية حرفيها وحذف حرف ثالث .

(٤٦) الأسماء الأعجمية قد توافق في بنيتها بنى الأسماء العربية .
(٤٧) انتقال الكلمة من المصدرية إلى الاسمية له في اللغة شواهد عديدة ، ولا تتخلى الكلمة عند الانتقال عن مصدريتها تماما .
(٤٨) الأفعال التي تتعدي بحرف الجر يمكن أن يفصل بينها وبين حرف الجر فاصل .

(٤٩) قياسية التضمين في تحويل الفعل اللازم إلى متعد والعكس .
(٥٠) جواز إضافة بعض الشيء إلى كله .
(٥١) موافقة أبي العلاء لمن أجاز إضافة أفعل إلى ما هو ليس ببعضه ؛ لأن الإضافة يتسع فيها جدا .

(٥٢) كل الجمل لها محال إعرابية عند أبي العلاء .
(٥٣) التتبع التاريخي للمصطلحات النحوية أمر له فوائده الجمة ، ولا بد للباحث في كتب التراث من الإلمام بهذه المصطلحات .

(٥٤) اللغة في بعض الأحيان تكسر المؤلف لإثارة الذهن .
(٥٥) جواز أن تقع من على ما لا يعقل ؛ إذا خلط الإنس بغيرهم .
(٥٦) إمكانية إشراب اسم معنى فعل ؛ فينصب اسما تاليا عليه .
(٥٧) اهتمام أبي العلاء والتبريزي بإبراز وسائل التماسك النصي ، ومن أهمها التناص الذي أخذ عندهما أشكالا مختلفة .

(٥٨) الاهتمام بمناهج العلماء في كتبهم أمر من الأهمية بمكان .
(٥٩) كان لأبي العلاء والتبريزي في شرحهما للديوان منهج متكامل يتمثل في العناصر التالية :

- توثيق الرواية .
- توظيف قرينة السياق .
- توظيف الخصائص والسمات الأساسية للبيئة اللغوية الفصيحة المستقرة في عصرهما .
- توظيف خصائص الصنعة الشعرية .

■ تأويل البيت كل التأويلات الممكنة في غياب القرينة المحددة
لمعنى معين .

■ الاهتمام بالجوانب الدلالية للكلمة .

■ ذكر غرض القصيدة ، وسبب قولها قبل الشروع في شرحها .

■ ذكر بحر القصيدة ولقب القافية .

■ ذكر مفرد الجموع ، وجموع المفرد ، والمذكر والمؤنث ، وكون
اللفظة من الأضداد أم لا .

٦٠) أثبت البحث أوجه التشابه التي بين هذا المنهج وبين المنهج الذي اعتمده
مفسروالقرآن .

٦١) خطورة تبني المذاهب الأدبية الحديثة مثل : البنيوية والتفكيكية ، والتي لا
تناسب ثقافتنا ولا معتقداتنا .

٦٢) ينبغي لمن يتصدى لتفسير النصوص العربية أن يكون ملماً بلغة العرب ،
واسع العلم بها ، عالماً بطرائق استعمال ألفاظها وأساليبها .

٦٣) أشار البحث إلى أن كثيراً من العلوم اللغوية والاتجاهات الأدبية والتي أخذت
من الغرب لها بذور وارهاسات في تراثنا القديم ، مثال ذلك: علم الأسلوب ،
علم النص، نظرية التحليل التكويني .

فهرس الآيات القرآنية .

م	الآية	السورة	الصفحة
1	﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الفاتحة	٤٢٥
2	﴿فَبِهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾	البقرة	٢١
3	﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧١)	البقرة	٣٢٠/٢١٦
4	﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (٢٧)	البقرة	٢٢٥
5	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾	البقر	٢١٣
6	﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ (٣٣)	البقر	٣٢٧/حاشية
7	﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ (٥٤)	آل عمران	٣٢١
8	﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ يَنْصَارُونَ اللَّهُ أَمَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٤)		
	آل عمران ٢٢٤		
9	﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾	النساء	٢٩٦/٢٩٥
	حاشية		
10	﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (٨٩)	المائدة	٣٢٧/حاشية
11	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ (٣٨)	المائدة	٣٢٧/حاشية
12	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾	الأعراف	٢٢٥
13	﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾	الأعراف	٩٣
14	﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾	التوبة	٩٣
15	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾	التوبة	٢١٣
16	﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	يونس	١٤٤
17	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (١٩)	يوسف	٧٥
18	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)	يوسف	٤٢٣
19	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (١٩)	يوسف	٣٢٣
20	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُونُسُ﴾	يوسف	٤٠٢/٣٧٥
	حاشية		

- 21 ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّ رَتْبِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الإسراء ٢٩٥
- 22 ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنَ مُشْبُورًا﴾ الإسراء ١٢١
- 23 ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء ٣١٠ حاشية
- 24 ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ الكهف ٢٠٩
- 25 ﴿قَالُوا إِن هَٰذَانِ لَسَاحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ طه ٢٥٥
- 26 ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ الأنبياء ٣٦٠
- 27 ﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ إِتَّخَذَتُمَا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]
- 28 ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون ٣٢٠
- 29 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ النور ٢١٤
- 30 إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ النور ٢١٦
- 31 ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الفرقان ٢٥٩
- 32 ﴿وَتَنَحُّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْنَا فَدَرِهَيْنَ﴾ الشعراء ٣٥٠
- 33 ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمُنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل ٢١٤
- 34 ﴿رَكُوبَهُمْ﴾ يس ٩٣
- 35 ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يس ٢١٠ حاشية
- 36 ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَّ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ص ٢٤٩
- 37 ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ غافر ٢١٣
- 38 ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْيَةِ عَظِيمٍ﴾ الزخرف ٢٤٨
- 39 ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤]
- 40 ﴿ثُمَّ دَنَّا فَقَدَلْنَا﴾ النجم ٤٢٦
- 41 ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ الرحمن ٣٢٩/حاشية

٤٤	المجادلة	﴿ اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ ﴾	42
٣٢٣	الطلاق	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ① ﴾	43
١٢١	الملك	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾	44
١٢٢	الحاقة	﴿ فَأَمْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾	45
١٢٢	الحاقة	﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ⑧ ﴾	46
٤٨	الإنسان	﴿ عَيْنَاهَا تَسْمَى سَلَسِيلًا ⑸ ﴾	47
٢١٠ حاشية	الغاشية	﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ⑫ ﴾	48

فهرس الأحاديث النبوية

١. ارجعن مأزورات غير مأجورات ١٤٤
٢. الإيمان الكاذبة تترك الديار بلاقع ٢٤٩

فهرس الأشعار الواردة بالرسالة

. قافية أ .

البيت	البحر	الصفحة
ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرِّ وَيَنْظُرْنَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظُّبَاءُ	الخفيف 413 / 200	413
زَعْمٌ وَ أَنَّ كُلَّ مَنْ ضُوبَ الْعِيرِ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ	الخفيف 413	413
كَأَنَّ نَنَادِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ وَلَنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ	الطويل 252	252
سَيْلٌ طَمًا لَوْلَمْ يَنْدُهُ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أُولَاهُ بِالْبَطْحَاءِ	الكامل ٧٤	٧٤
مَا سَوَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ مَا بَيْنَ أَنْطَلَسَ إِلَى صَنْعَاءِ	الكامل ٢٨٠/٧٩	٢٨٠/٧٩
قَدَكَ اتَّذَبَّ أَرَبْتُ فِي الْعُلُوءِ كَمْ تَعَنْلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي	الكامل ٣٢٣/٨٧	٣٢٣/٨٧
يَا مُوَضِعَ الشَّدِّ ذَنِيَّةَ الْوَجْنَاءِ وَصَارِعَ الْإِدْلَاجِ وَالْإِسْرَاءِ	الكامل ٩٤	٩٤
وَإِذَا رَأَيْتَ أَسَى امْرِئٍ أَوْصَبَرَهُ وَمَا فَقَدَ عَايَنَتْ صُورَةَ رَائِهِ	الكامل ١٥٤	١٥٤
أُمَحَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أَخَّرَ الْأُسَى فِيهَا رُؤَا الْحُرِّ يَوْمَ ظُمَائِهِ	الكامل 239/١٥٦	239/١٥٦
رَاحَ إِذَا مَا الرَّاحُ كُلُّ طَيِّبِهَا كَانَتْ طَيَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ	الكامل ٤٠٢/١٧١ ح	٤٠٢/١٧١ ح
أَنْظُرْ وَإِلَيْكَ إِلَهَ وَى لَا تُمْكِنُ سُلْطَانُهُ مِنْ مَقْلَةٍ شَوْسَاءِ	الكامل ١٢٢	١٢٢
بِمَجَامِعِ الثَّغْرِ غَرِينٍ مَا يَنْفَكُ مِنْ حَيْشٍ أَزَبٍّ وَغَارَةٍ شَعَوَاءِ	الكامل 249/٢٥١	249/٢٥١
وَمِثْلُ قَوَى حَبْلِ تِلْكَ التَّرَاعِ كَانَ لِرِزَا لِدَاكَ الرِّشَاءِ	الكامل 307	307
وَعَتَّ بِطُونٍ مَنِ مَنِ مِنْ سَيِّبِهِ وَعَتَّ حَرِيمِنَهُ ظُهُورُ حِرَاءِ	الكامل 331	331
بِمَدَامَةٍ تَغْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوْلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ	الكامل 225 ح	225 ح
نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَبِّ احْتَلَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ	المتقارب ٣٠٦/٦٨	٣٠٦/٦٨
نَعَاءٍ نَعَاءِ شَقِيقِ النَّدَى إِلَيْهِ نَعِيًّا قَلِيلَ الْجَدَاءِ	المتقارب ١٢١	١٢١
طَوَى أَمْرَهُمْ عَنُودَ فِي يَبِيهِ طَيِّ السَّجَلِ وَطَيَّ الرَّدَاءِ	المتقارب 260	260
أَلَمْ يَكُ أَقْتَلَهُمْ لَأَسْوَدَ صَبْرًا وَأَوْهَمَ لِمَ لَظُّبَاءِ	المتقارب 276	276
أَلْأَحَدُ حَوَى حَيَّةَ الْمُلْحِدِينَ وَلَدُنْ ثَرَى حَالٍ دُونَ الثَّرَاءِ	المتقارب 331	331
أَلْهَفِي إِذَا مَا ارْتَدَى لِرَدَى أَلْهَفِي إِذَا مَا احْتَبَى لِلْحَبَاءِ	المتقارب 351	351
فَلَمَّا تَرَأَتْ غَارِيَتَهُ سَنَا كَوَكَبٍ جَاهِلِيَّ السَّنَاءِ	المتقارب 397	397

398	<u>المتقارب</u>	نُذِبُ وَالْمَقِيلُ بِهِ وَالْمَبِيتُ أَقْصَهُ وَاخْتِلَافُ الْهَوَاءِ
252	<u>الوافر</u>	إِذَا مَا الْمَدْحُ سَارَ بِلا ثَوَابٍ مِنْ الْمَدْحِ فَهَوْلُهُ هُجَاءُ
252	<u>الوافر</u>	وَإِنَّ الْمَدْحَ فِي الْأَقْوَامِ مَا لَمْ يُشَيِّعْ بِالْجَزَاءِ هُوَ الْهَجَاءُ
		. قافية الباء .
256	<u>البسيط</u>	إِذَا تَبَاعَتِ الدُّنْيَا فَمَطْلِبُهَا إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شَعْبِهِ كَذِبُ
	<u>البسيط</u> 277 حاشية	لَوْ يَنْتَ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفْ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّدْبِ
284	<u>البسيط</u>	لَجَلِي فِي الْكَرَى لَعْنِي ضِيْبَا كَيْ تَنَالَ الْمَكْرُوهُ وَالْمَحْبُوبَا
	<u>البسيط</u> ٢٢١	إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَانِيَّ مَذْكَرَا فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ
280	<u>البسيط</u>	خَفَّتْ مُوْعَكَ فِي إِثْرِ الْحَبِيبِ لَنْ خَفَّتْ مِنَ الْكُذْبِ الْقُضْبَانُ وَالْكُذْبُ
	<u>البسيط</u> 299	أَلْقَى إِلَيْكَ عَرَى الْأَمْرِ الْإِمَامَ فَقَدْ شَدَّ الْعِنَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالْكَرْبُ
372	<u>البسيط</u>	لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْغَلِّ قُلْتُ لَهُ أَلْحَزَمْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ
390	<u>البسيط</u>	عَوَّدَتْ سَاجِلُهُ أَيْلَمُهُ فَبِهَا مِنْ مَسَّهِ وَبِهِ مِنْ مَسَّهَا جُبُ
394	<u>البسيط</u>	لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَّ إِنْ تَبْقُ يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبِّ
	<u>البسيط</u> 398	كَانَتْ بَنَاتُ ضَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحِطْ بِهَا الْعَبُّ
399	<u>البسيط</u>	مَنْعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْحَفُّ وَالْحَبُّ
	<u>البسيط</u> ١٨	لَا يَطْرُدُ الْهَمُّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ مُقْلَى لَبَنَاتِ الْقَفْرِ الثُّعْبُ
	<u>البسيط</u> ١٩	مِنْ عَهْدِ لِسَكْنَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ فَوَاصِي الدَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشَبْ
	<u>البسيط</u> ٧٤	أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارِ الشُّرْكِ فِي صَبِّ
	<u>البسيط</u> ٨٥	لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَظْبِ
	<u>البسيط</u> ٢٧٧/٨٦	مَا رُبِعَ مَيَّةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رِبْعِهَا الْخَرْبُ
	<u>البسيط</u> ٩٤	حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
	<u>البسيط</u> ١٠٠	عَتَتْ فَأَعْرَضَ عَنِ تَعْرِيزِهَا أَرْبَى يَا هَذِهِ غُرِّي فِي هَذِهِ الذُّكْبِ
	<u>البسيط</u> ١٣٣	لَدُنْ جَطَّتْ مَا لَاقَيْتُ فَيْكَ فَقَدْ صَحَّتْ شُهُودُ تَبَارِيحِي وَتَعْذِيبِي
	<u>البسيط</u> ١٤٢	يَا يَوْمَ وَقَعَتْ عَوْرِيَّةٌ لَصَرَفَتْ مِنْكَ الْمُنَى خُفْلًا مَعْسُولَةً الطَّبِّ
	<u>البسيط</u> ١٢١	وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُوَدَّبَةً مَا كَانَ مُنْظَبًا أَوْ غَيْرَ مُنْظَبِ
	<u>البسيط</u> ١٤٢	وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

- السَّيْفُ أَصْقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُذْبِ فِي حَدِّهِ الْحُدَّيْنِ الْجَدُّ وَاللَّعِبُ البسيط 220
- أَنْ تَعْلَقَ التَّلَوِيَّاتُ الْغَرِيبَةَ أَوْ يُلَابِسَ الطُّبُّ الْمُسْتَحْصَدَ الطُّبُّ البسيط 226
- فَتَحِ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ تَظْمُ مِنَ الشَّعْرِ أَوْثَرَ مِنَ الْخُطْبِ البسيط 277
- بُسَّةُ السَّيْفِ وَالْخَطِّ مِنْ نَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ البسيط 297
- لَبَّيْتُ صَوْتًا زَطْرِيًّا هَوَيْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرَضَابَ الْخُرْدِ الْعُوبِ البسيط 365
- حَتَّى كَانَ جَلَابِيبُ الثُّجَى رَغَبَ عَنْ لَوْنِهَا وَكُلَّ الشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ البسيط 369
- فِي صَدْرِهِ مِنْ هُومٍ يَعْلُجُنَ بِهِ وَسَاوَسَ فُرْكَ الْخُرْدِ الْعُوبِ البسيط 383
- إِلَيْكَ وَيْلُكَ عَمَّنْ كَانَ مِمْلًا وَيْلًا طَيْكَ وَوَيْحًا غَيْرُ مُنْقَضِبِ البسيط 386
- وَتَحْتَ ذَلِكَ قَضَاءُ حُرِّ شَفَرَتِهِ كَمَا يَبْضُ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبِ البسيط 392
- بُغْيَةٌ كَاغْتِرَابِ الْجُودِ إِنْ وَقَتْ بِأَوْبَةٍ وَقَتْ بِالْخَلْفِ وَالْكَبِ البسيط 400
- عِبَادُ بَا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْظَةً عَنْهُ نَ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ البسيط 413
- فِي لَيَالٍ تَكَادُ تَبْقَى بِحَدِّ الشَّمْسِ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلُ شُحُوبًا الخفيف ١١١ حاشية
- فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتُ أَكِيلًا لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبًا الخفيف ١١٩
- وَأَرَادُوكَ بِالْيَاثِ وَمِنْ هَ ذَا وَادِي مُتَالَعٍ وَعَسِيَا الخفيف 218
- غَزْوَةٌ مُتَبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيِي لَمْ تَفَرِّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبًا الخفيف 218
- فَلْيَطْلُ عَمْرَهُ فَلَوْمَاتَ فِي مَرٍ وَمُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبًا الخفيف 261
- فَإِذَا نِعْمَةُ أَمْرِي فَرِكْتُهُ فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهَى عَرُوبًا الخفيف 342
- فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ حِمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوبَا الخفيف 391
- أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَ لَا بِمَعْدَاكَ وَعِنْدَ السُّورَى وَحِينَ تَوُوبُ الخفيف ٣١٢/٢١٨ / ١٤٣
- مَضَوْا لَمْ يُخْزِ قَائِدُهُمْ مِ خُصُولٍ وَلَمْ يُجِبْ فِعَالُهُمْ مِ جُذُوبٍ الخفيف 360
- لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةَ عَجَزٍ مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالتَّثْوِيبِ الخفيف 395
- أَخَذَتْ بَعْدَهُ رُوقٌ مِنَ اللَّهِ وَجَعَتْ غُرٌّ مِنَ النَّشِيبِ الخفيف ٩٤
- لَا تُذِلُّنَ صَغِيرَ هَكَ وَانْظُرْ كَمْ بِذِي الْأَثَلِ نُوحَةٌ مِنْ قَضِيبِ الخفيف 250
- مَلَكَتُهُ الصَّبَا الْوَلُوعُ فَأَلْفَتْهُ قَعُودُ الْبَلَى وَسُورُ الْخُطُوبِ الخفيف 287
- تَدْعُكَ الْغَوَاءُ فِيهِ وَقَادَ التَّمَعُّ مِنْ مُقْلَاتِكَ قُودَ الْجَنِيبِ الخفيف 319
- لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مَذْخَدٍ خَضْتُ تَلُويَ فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلِيبِ الخفيف 356
- أَيُّ نَدَى بَيْنَ الثَّرَى وَالْجُبُوبِ وَسُودِدَ لَدُنِّي وَرَأَى صَلِيبِ الرجز 371

مجزوء الرجز ٦٨	والشَّرخِ مِنْ شَبَابِهِ	فِي الشَّرخِ مِنْ حِجَاهُ
السريع ٩٣	وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ بِالرَّكُوبِ	كَمْ حَاجَةٌ صَارَتْ رَكُوبًا بِهِ
السريع 218	أَوَّاعِبَ يَوْمًا حَضَرَتْ بِالْمَغِيبِ	مَتَى تَدْخُجُ تَرْحَلُ بِتَفْضِيلِهِ
الطويل 292	بَدَاها أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبَا	بَاسِطًا بِاللَّدَى سَحَابٌ كَفَّ
الطويل ٧٧	وَلَوَخَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَانْهَالَ كَاثِبُهُ	وَوَهْمٌ أَمَامَ الْمُلْكِ نَحْضٌ وَقَفَتْهُ
الطويل ٧٧	شَاوَى بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّهَا شَرِبُ	يَطْلُ سِوَاةُ الْقَوْمِ مِثْلِي وَمَوْحَا
الطويل ٧٨	أُنْحَلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ	لَقَدْ أَخَذْتَ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةِ الْحُبِّ
الطويل ٧٨	إِذَا عُرِضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ	لَهَا نَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا
الطويل ٨٨	لِي الْمَوْتُ لِاشْتَاكِ الَّذِي هُوَ غَالِبُ	فِيَا غَالِبًا لَا غَالِبَ لَوَزِيَّةِ
الطويل ١٠٢	مَوَائِي الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِيهِ	وَأَيْنَ بَوَاجِهِ الْحَزْمُ عَنْهُ وَإِنَّمَا
الطويل ١٣٥	أُنْحَلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ	لَقَدْ أَخَذْتَ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةِ الْحُبِّ
الطويل ١٤٤	بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِي اللَّدَى وَوِاقِيهِ	جَدِيرٌ بِأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَانِيَا
الطويل ١٦٧	بِلَادِ قَرْنِطَاوُوسَ وَابْدُكَ السَّكْبِ	بِصَاغَةِ الْقُصُوصِ وَطَمِينٍ وَاقْتَرَى
الطويل ١٩١	هَبْنَا مَلَا صَدَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِيهِ	إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّ مَا
الطويل ٢٠٥	وَلَوَخَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَانْهَالَ كَاثِبُهُ	وَوَهْمٌ أَمَامَ الْمُلْكِ نَحْضٌ وَقَفَتْهُ
الطويل ٢٠٧	يَعِيشُ فَوْاقَ نَاقَةٍ وَهُورًا هَبِ	وَمَا اللَّائِثُ كُلُّ اللَّائِثِ إِلَّا ابْنُ عَثَرَةٍ
الطويل 254	عَلَى مَكٍّ إِلَّا وَلِلدَّلِ جَانِبُهُ	إِلَى مَكٍّ لَمْ يُلِقْ كُلُّكَ بَأْسُهُ
الطويل 275	قَرَارَةٌ مِنْ يُصْبِي وَنَجْعَةٌ مِنْ يَصْبُو	تَحِيرُ فِي آرَامِهَا الْحُسْنُ فَاغْتَدَّتْ
الطويل 279	أُنْحَلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ	لَقَدْ أَخَذْتَ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةِ الْحُبِّ
الطويل 281	بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِي اللَّدَى وَوِاقِيهِ	جَدِيرٌ بِأَنْ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَانِيَا
الطويل 288	مُحِيطٌ حَلِيهِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ	بِكُلِّ فَتَى ضُوبٍ يَوْضُ لِقَانَا
الطويل 308	تَجَلِيهِ فِي مُحَلٍّ مُتَجَلِّبِ	لَهُ زَيْبَرٌ يَفِي مِنَ التَّمِّ كُلَّ مَا
الطويل 327	فَأَهْوَالُهُ الْعِظَمَى ثَلِيهَا رَغَائِبُهُ	نَرِينِي وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ أَفَانِهَا
الطويل 347	فَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ	يَقُولُونَ إِنَّ اللَّائِثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ
الطويل 398	خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ غَوْدٌ وَلَا شَعْبُ	لَهُ مِ نَبِّ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسْلَكٌ
الطويل ٢٠١/٨١	ظَلَامِيهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشْبِ	هَآ أَظْلَامًا حَالِيًّا ثُمَّ تَأْجَلِيَا
الطويل ٨١	تَمَوَّقُ مِنْهُ مِ عَنْ أَعْرُ مَحَبِّ	بَدُورٌ قُبُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ

بِمَخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرَفِ أَحْوَرِ	وَمَقْتَلِي صَافٍ مِنَ الدَّغْرِ أَشْبَ	الطويل ١٤٤
تَقِي جِجَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنِّي	وَلَيْسَ جَنِيبي إِنْ عَلَتْ بِصُحْبِي	الطويل ١٩٢
بُورُ قِيُولٍ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ	تَمُوقُ مِنْهُ مِ عَنْ أَعْرَ مُصَبِّ	الطويل ٣١٣/296
وَلَوْ كَانَ يَفْنِي الشَّعْرَ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ	حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الصُّورِ التَّوَاهِبِ	الطويل 296
وَلَوْ عِ بِسُوءِ الظَّنِّ لَا يَعْرِفُ الْوَفَا	بَيِّتُ عَلَى سَلَمٍ وَيَغْدُو عَلَى حَرْبِ	الطويل 383
عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةٌ	دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءَ وَتِلْكَ مَوَاهِبَا	الطويل ١٩
وَلَرُبَّمَا اسْتَبَكَّهُ نَكْبَةٌ حَادِثٌ	نَكَاتٌ بِبَاطِنٍ صَفَحَتْ بِهِ نُوبَا	الطويل 303
ذَهَبَتْ بِمُذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ فَالْتَوَتْ	فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ	الطويل ٣٠٦/٧٢
أَصْلُ كُرْدِ الصَّبِّ نَيْطٌ إِلَى ضَحَى	عَبَقِ بِرِيحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ	الطويل ٧٧
نَعِمَ إِذَا رَعَيْتَ بِشُكْرِ لَمْ تَزَلْ	نَعْمًا وَإِنْ لَمْ تَرَعْ فِيهِ مَصَائِبِ	الطويل ١٠٣
سَلَسَ اللَّابَانَةُ وَالرَّجَاءُ بِبَابِهِ	كَذَبَ الْمُنَى مُمَدِّ ظِلِّ الْمَطْلَبِ	الطويل 395
مَتَسَمَّ الذُّوْبَيْنِ يَنْظُرُ زَاهٍ	ظُرَّ يُحَدِّقُهُ وَخَذَّ صَلَابِ	الطويل 413
لَبِئْسَ أَرِيَّةَ الْمُلُوكِ كَأَنَّمَا	عُطَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ الْمُذْهَبِ	الطويل ٧٢
أَحْسَنَ بِأَيْلِمِ الْعَقِيقِ وَأَطْيَبِ	وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجَبِ	الطويل ١٩٧
بِأَبِي وَإِنْ حَفَّتْ لَهُ بِأَبِي	مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَ مَا أَرِي	الطويل ١21
بِكُرًّا تَوَرَّثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَذْنِي	فِي السَّلَامِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ	الطويل 297
مَنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرَمْ سُوءًا وَلَمْ	تَخْطِ صَبِي أَيْلِمَهَا بِتَصَابِي	الطويل 362
أَحْسَنَ بِأَيْلِمِ الْعَقِيقِ وَأَطْيَبِ	وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجَبِ	الطويل 371
يَا طَالِبًا مَسَاعِدَهُمْ مِ لِيَالِهَا	هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوَكِبِ	الطويل 386
وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقْلَّتْ طَعْنُهُمْ مِ	عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نَجُومُ كِلَابِ	الطويل 413
وِظْلَالِهِنَّ الْمَشْرِقَاتِ بِخُرْدِ	بَيضِ كَوَاعِبِ غَامِضَاتِ الْأَكُوبِ	الطويل ٨٠ حاشية
نَأَتْ بِهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِيهِ	فَأُلْقِيَ الْحَبْلُ فَوْقَ غَارِيهِ	المنسرح 396
إِنْ رُمْتَ تَصَدِيقَ ذَاكَ يَا أَعُورَ	الدَّجَالُ فَالْحَظُّهُ مِ وَلَا تَنْبِ	المنسرح ١٦٤/٩٢
أَيُّ كَرِيمٍ يَرْضَى بِشْتَمِ بَنِي	عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَحَاجِحِ الثُّجْبِ	المنسرح ١٠١
مُؤَمِّجِ الْمَكِينِ صَهْصَقِ	يُطْرُقُ أَرْزُلُ الرِّمَانِ مِنْ صَخْبِهِ	المنسرح 302
وَهَى يُيَالِي إِ قَضَاضَ ضَجْعِهِ	مِنْ رَاحَةِ الْمَكْرَمَاتِ فِي تَجْعِهِ	المنسرح 392
تَجِدُ صِلَاً تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ	لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبَا	الوافر 397

مَضَوْا لَمْ يُخْزِ قَائِلُهُمْ مُمْخُولٌ وَلَمْ يُجِبْ فَعَالَهُمْ مَجُوبٌ
بِلَادٌ أَفَقَتْتِهَا هَنَاتٌ يَشِيبُ كَرُّهَا مَنْ لَا يَشِيبُ
وَكَانَ بِهِ سَوَاءٌ حِينَ تَهْمِي عَزَالِيهِ الظَّوَاهِرُ وَالْغُيُوبُ
وَمَا أَبْقَى عَلَى إِدْمَانِ هَذَا وَلَا هَاتَا الْعُيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ
قافية التاء .

نَسَأَلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَطَّتْ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوْطَشَتْهَا وَأَيَّتْ
كَأَنَّ عَلَيْهَا التَّمَعُّضِيَّةَ لِأَرْبِ إِذَا مَا حَمَامُ الْأَيْكِ فِي الْأَيْكِ غَنَّتْ
وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا وَيَعْتَدِفُ الْعُظْمَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوَّمَتْ
وَمَجْهُولَةُ الْأَعْلَامِ طَامِسَةُ الصُّوَى إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتْ
إِذَا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدَلَتْ ثَوْبَهَا تَطْلُعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتْ
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ وَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
لِيَهْدِي تَنَوُّخًا أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى الْيُوتِ وَعُتَتْ
إِذَا مَا لَمْتُنَا الْعَيْسَ نَحْوَكْ لَمْ نَخَفْ عَثَارًا وَلَمْ نَخْشِ اللَّيْلَ وَلَا الْآتِي
إِمْرَاتُهُ فَهَنْتَ عَلَيْهِ أُمُورَهَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ لِمِرَاتِهَا
قَمَرٌ تَبَسَّمَ عَنْ جِوَانِ نَابِتٍ فَظَلَّتْ أَرْمَقُهُ بَعِينَ الْبَاهِتِ
وَنَدِمْ عُمَ الْحَيِّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا رَزَقْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ
قافية التاء .

خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِقُصٍّ مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبَيْثُ
أَنْكَ بِأَرِي النَّوَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْعُثْبِ وَاللَّوِيثِ
هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَّاحٌ غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا دِيوِثِ
قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدُبُورِهَا أَثْلَاثَا
حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْخَرِيفُ رَوَاقَهُ سَافَتِ بَرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَاثَا
خَوْلَتَهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا نَثَرَا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَاثَا
قافية الجيم .

لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ ذَاكَ تَلَحَّ قُلْتُ لَهُمْ وَقَائِعٌ حَثُّوا عَنْهَا وَلَا حَرَجَا
البسيط ١٦٠

- 328 البسيط إذا خذاً معاً بالسيف أوسجا من كل قَرَمٍ يرى الإقدام مأنبه
329 البسيط يُمسي الردى مسرّاً فيها ومُلجا أن سوف تُهدى إلى أثّره لم
349 البسيط فأنحت برأيك في أوعارها ترجا قد حلّ في صخرة صماء معدقة
389 البسيط في ظم فرسانها أمتاً ولا عوجا أقبلته فخمّة جأواء لست ترى
399 البسيط الموت خضت بها الأرواح والمه جاببيض وسد مر إذا ما غمرة زخرت
- . قافية الحاء .

- البسيط ١١٠ لن يعدم المجد من كانت أوائله من آل كسرى اليهاليل المواجه
البسيط 252 فمن بنجوتيه كمن بمحظه والمستكن كمن يمشي بقرواح
البسيط 368 أخذتها لهوة العريس ملبنة في الغاب والنجم أدنى من مناكحها
- . قافية الدال .

- البسيط 367 لم لم أمت حزناً لم لم أمت أسفاً لم لم أمت جزعاً لم لم أمت كداً
البسيط ٢٢٩/١٠٢ شتان بينهما ما في كل نازلة نهج القضاء مبين فيهما جد
البسيط ١٠٥ إن تنفت وأنوف الموت راعمة فاذهب فأنت طليق الركض يا لب
البسيط 256 أنه بت أرواحه الأرماح إذ شرعت فما ترد لبب الدهر عنه يد
البسيط ٣٢٥/283 صماء سم العدى في جنبها ضوب وشوب كاس الردى في فمها شه د
البسيط 368 صدعت جريته م في عصبه قل قد صرح الماء عنها وانجلي الرد
البسيط 373 آثار أموالك الأدثار قد خلقت وظفوت نعا آثارها جد
البسيط 376 ما كنت أحسب أن الدهر يمهني حتى أرى أحاً بهجوه لا أحد
تالله تدري الإسلام يشكرها من وقعة أم بنو العباس أم أد

البسيط ١٥٤ حاشية / ١٩٨ / 439

- البسيط ١٤٣/١١٣ حضرمت نهري وأشكالي لكم وركم حتى بقيت كاذبي لست من أد
البسيط ١٦٧ يقول في قومس صحتي وقد أخت من السرى وخطا المهرية القود
البسيط 389 ثم انصرفت إلى نفسي لأطارها على سواكم قدم تهشش إلى أحد
البسيط ٨٦ أنا أفدي ساجي الجفون يمي ويكي ببعض عبد الحميد
البسيط ١٥٢ بأحاطي الجدود لا لي بوشك الجد لا لي بسود الأجداد
البسيط 382 كل شيء غث إذا عاد والمعروف غث ما كان غير معاد

الخفيف 270 حاشية	وَلَهْرِي أَنْ لَوَاصَتْ لَأَقَمْتُ لَحْتَفِي ضَغِينَةَ الْحُصَادِ
السريع ٨٦	الْحُسْنُ وَالطَّيِّبُ إِذَا اسْتَجْمَعَا عِدَانُ عُنْدِي لِأَبِي عَبْدِ
السريع ١٤٥ حاشية	صِيخُ النَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةُ النَّاشِدِ الْمُنْشِدِ
الطويل ١٣٠	وَلَا تُمْكِنُ الْإِخْلَاقُ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلِدُ لِبَاسِ الْوَدِّ وَهُوَ وَجْدِي
الطويل 298	بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا نَشَى مِنْهُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدٌّ
الطويل 363	حَطَّطَتْ بِهَا يَوْمَ الْعَوِيَةِ عَرَّهُ وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقِدِ
الطويل 389	أَبْلَاهُمْ رِيقًا وَكَفًّا لِسَائِلِ وَأَنْضَوْهُمْ وَعَدًا إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدِ
الطويل ٢٨٥/٧١	تَوُّ ثُمَّ شَهَابُ الْأَرْدِ حَفْصًا وَرَهْطُهُ بِنَوَالِحِ الْحَرْبِ لَا يَنْبُو ذَرَاهُمْ وَلَا يَكْدِي
الطويل ١٦٠	وَمَقْدُونَةُ رَوْدٍ تَكَادُ تَقْدُّهَا إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ
الطويل ١٨٦	وَطُولُ مَقَامِ الْمَوْتِ فِي الْحَيِّ مُخَلِّقٌ يَبْلُجُ بِهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ
الطويل ١٩٦	أَسْأَلُ ضَرَّ لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ
الطويل 255	سَفَاتُهُ دُعَا فَا عَانَةُ الذَّهْرِ فِيهِمْ وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
الطويل 257	ضَمَمَتْ إِلَى قَحْطَانٍ عَنَانَ كُلِّهَا وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ
الطويل 286	مُحَمَّدِيَا ابْنُ الْهِ يَذِمُّ بَنَ شُبَانَةٍ أَبِي كُلِّ نَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ
الطويل 314	غَنَّتْ مُعْتَدِي الْغَضَبِ وَأَوْصَتْ خِيَالَهَا بِحِرَانِ نِضْوَالِ الْعَيْسِ نِضْوَالِ الْخَوَائِدِ
الطويل 357	وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمْتُ بِكَ هَمَّةٌ طَمُوحُ بَرُوحِ النَّصْرِ فِيهَا وَيَغْتَدِي
الطويل 387	أَغْرِيَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ وَجِدَوَاهُ وَقَفَّ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ
الطويل 407	سَأَجَّهُ دُعَايَ وَالْمَطَايَا فَإِنِّي أَرَى الْغَوْلَا يَمْتَا حِ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ
الكامل ٩٩	فَزَعَوْا إِلَى الْحَقِّ الضَّاعِفِ وَارْتَدَوْا فِيهَا حَدِيدًا فِي الشُّؤْنِ حَدِيدًا
الكامل 385	جَلَى الدَّجَى جَلًّا وَدَعَّ رَاضِيًا بِالْهَوْنِ يَتَّخِذُ الْقُعُودَ قَعُودًا
الكامل ١٩٣	أَذْكُرْتَنَا الْمَلِكَ الضَّلَّالَ فِي الْهِوَى وَالْأَعَشِينَ وَطَرْفَةً وَلَبِيدًا
الكامل 222	طَلَبْتُ رِبْعَ رِبْعَةِ الْمُهْمَى لَهَا فَوَرَدَنَ ظِلَّ رِبْعَةِ الْمَمْدُودَا
الكامل 248	مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَتَّ تَرَكْتُ عَمِيدَ الْقَرِيَةِ يَنْ عَمِيدَا
الكامل 293	لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ عَلَوِيَّةً لَظَنَّتْ عَوْنَكَ عَوْدَا
الكامل 318	أَوَّلًا عَنْ بِالْمُودِ الْغَطَارِفِ بَنَّا غِيدَا أَلْفَنَّهُمْ مَدَانَا غِيدَا
الكامل 377	يَغْنُشُونَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ سِيحَ وَأَشْنَعُ ضَوِيَّةٍ أُخْدُودَا
الكامل 377	طَلَبْتُ رِبْعَ رِبْعَةِ الْمُهْمَى لَهَا فَوَرَدَنَ ظِلَّ رِبْعَةِ الْمَمْدُودَا

387	الكامل	ما زَنَدَ اللَّاحِزُ الشَّحِيحَ وَصَوَّدَا	مَتَهَ لَّأَلَا فِي الرُّوعِ مِنْهُ لَّا إِذَا
327	الكامل	مَسْجُورَةٌ وَتَنُوفَةٌ صَيَّخُودُ	عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ
٧٠	الكامل	خَاضَ الْهَوَى بِحَرِي حَبَاهُ الْغُزْدِ	يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَوَّيَا
٩١	الكامل	عَبْدُ الْغَزِيرِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدِ	مَا خَالَدَ لِي دُونَ أُوبٍ وَلَا
١١٣	الكامل	مَتَكَوَّفٌ مَتَمَشِقٌ مَتَبَغْدُ	نَيْطَتِ فَلَا تُدْ عَزْمُهُ بِمَجْبَرٍ
١٥٦	الكامل	شَجِي الظَّمَاءُ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ	هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدِرِ
٢21	الكامل	وَفِي الْمَخَارِمِ يَرْقُبَانِ سَوَادِي	إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا
227	الكامل	بِالْعَيْسِ إِنْ قَصَصْتَ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ	غَلَّ الْعَوْرَاةَ الصَّحَاحُ عَزْمُهُ
239	الكامل	شَجِي الظَّمَاءُ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ	هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدِرِ
239	الكامل	عَبْدُ الْغَزِيرِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدِ	مَا خَالَدَ لِي دُونَ أُوبٍ وَلَا
256	الكامل	وَضَعْتُ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِمُسَدِّ	سَبَقَتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُرْيَانَتُهَا
289	الكامل	شَجِي الظَّمَاءُ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ	هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدِرِ
298	الكامل	عَقِيمُ الْوَعْدِ مَنَاجِ الْوَعِيدِ	وَاللَّكَنَجَاتِ كُنْتُ لَغَيْرِ بُخْلِ
300	الكامل	وَبِلَاغَةٍ وَتَبَرُّ كُلِّ وَرِيدِ	حَذَاءُ تَمَلُّ كُلُّ أُذُنٍ حَكْمَةً
376	الكامل	فِيهَا بِغَفْرِيَّتٍ وَلَا بِمَوْرِدِ	أُمْدِيَّةٌ مَا صَادَ فَوَا شَيْطَانَهَا
376	الكامل	عَبْدُ الْغَزِيرِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدِ	مَا خَالَدَ لِي دُونَ أُوبٍ وَلَا
388	الكامل	خَطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضٍ فَلَرَقَدِ	هَمَّتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَدَتْ
390	الكامل	نَحْوَالِطٍ رِيدَ الصَّارِخِ الْمَجْهُودِ	ذَوْنَ نَظَرٍ حَبِّ وَسَمْعٍ عَادِرِ
٨٨	المنسرح	صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ	وَهَلْ يَسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَكٌّ
259	المنسرح	بِالسَّحَرِ وَالنَّافِثَاتِ فِي عَقْدِهِ	السَّالِبَاتِ أَمْرًا غَزِيمَةً
359	المنسرح	وَوَسْمُهُمْ لَمْ لَا تُخِ عَلَى تَلْدِهِ	قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ
368	المنسرح	قَلْبًا مِنَ الرِّيقِ نَاقِعِ التَّوْبِ إِلَّا أَنَّ	وَدَّ الْأَكْبَادِ فِي جَدِّهِ
388	المنسرح	مَا مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَدِّهِ	فَالرَّبْعُ قَدْ عَزَّنِي عَلَى جَدِّي
٤٢٠/٤٩	الوافر	وَأَكْثَرُ مِنْ وَرَائِي مَاءُ وَاوَدِ	غَوَتْ بِهِمْ أُمْدُ نَوِيٍّ ظَلَا
٩١/٥١	الوافر	أَشَدُّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ	وَيَبَّتَ الْيَاثُ بِعَقْدِ أَشْ
١١٠	الوافر	سَوَاكِنَ وَهِيَ غَنَاءُ الْوَادِ	وَإِذْ طِيرُ الْحَوَاثِ فِي رُبَاهَا
١٣٤	الوافر	وَرَّتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زَنَادِي	بِزَهْرِ وَالْحَذَاقِ وَالْإِدِ

الوافر ١٨٩	وهي سلكاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدٍ	أَظُنُّ مُوعَهَا سَنَ الْفَرِيدِ
الوافر 252	وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودٍ	تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسُودُ فِيهَا
الوافر 350	مُتُونُ صَفَاكَ مِنْ نَهْزِ الْوَادِي	فَمَا قَدْحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ
الوافر 374	أَشَدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ	وَيَبَّتِ الْيَبَاتُ بَعْدَ جَأَشٍ
الوافر 394	مِنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسِّنَادِ	شِدَادِ الْأَسْرِ سَالِمَةِ الْفَوَاحِي
. قافية الراء .		
البسيط ١٣٠	فِيهَا الْعُلَا حَيَّةٌ فِيهَا الرِّنَابِيرُ	سَاحَاتُ سُوءِ بَحْدِ اللَّهِ مَيِّتَةٌ
البسيط 291	أَوَاجِدُنِي مِنْهُ لَوْلَا طَيِّبٌ ٠ ثَمَرُ	هَلْ أَوْرَقَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي أُدُدٍ
البسيط 302	وَالْعَيْنُ عَيْنُ بِمَاءِ الشُّوقِ تَبْتَدِرُ	رِيمُ أَبْتِ أَنْ يَرِيمَ الْحُزْنَ لِي جَدًّا
البسيط 335	خَوْفَ السُّؤَالِ كَأَنَّ فِي جِلْدِهِ وَرُ	فَقَى لَهُ مُقَشَّعٌ حِينَ تَسْأَلُهُ
البسيط 405	أُسْدُ الشُّوَى لَيْسَ تَنْمِيهَا الْخَنَازِيرُ	صَوْدٌ وَكَذْ وَزَيْدٌ أَنْتَ مَعْذُورُ
البسيط 249	صَوَّفَ الْقَلْبَ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفَكْرِ	أَذْكُرْتُ نِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتَى
الخفيف ١٧٧	لَيْسَ تُغْنِي شَيْئًا وَلَوْ كُنْتَ قَارُونَ الْغِنَى وَاشْتَرَيْتَ رَبَّ النُّورِ	
الرجز 385	لَوْلَا الْحَلَّاقُ وَالْجُنُونُ وَالْبَحْرُ	نِعَمَ الْفَتَى لِبْنِ الْأَعْمَشِ الْغُثِّ الْثَفَرُ
السريع 326	قَدْ نَلَّ مِنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ	إِذَا تَكَرَّرَتْكَ نَكْرَتُنِي
السريع 407	بَعْلَكَ أَوْ أَمَثَالَهُ السَّائِرِ	فِيمَنْ يَشُنُّ الشَّعْرُ غَارَاتِهِ
السريع ٣٥٧/٩١	كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ	يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعَ أَسْمَاعُهُ
الطويل 358	بِهِ لَا بِظَبْيٍ بِالصَّرِيمَةِ لَعْفَرَا	أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَّهُ
الطويل ٣٥	فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجِي وَلَهَا الْقَمَرُ	وَمَنْ قَامَ الْأَيَّامُ عَنْ ثَمَرَاتِهَا
الطويل ٣٥	بِهَا الْقَطْرُ شَاوَا قِيلَ أَيُّهُ مَا الْقَطْرُ	جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
الطويل ١٩٦	وَقَدْ سَهَّلَ التَّوْدِيْعُ مَا وَعَّرَ الْهَجْرُ	تَصَلَّتْ وَجِلُ الْبَيْنِ مَسْتَحْصِدُ شَزْرُ
الطويل 287	بِهِ صُمْنُ أَمَالِي وَإِنِّي لُمُفْطِرُ	شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتَرُ
الطويل 294	بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مَظْلَمَةٍ فَجْرُ	جَعَتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهِ
الطويل 335	يَضِلُّ إِذَا فَكَّرَتْ فِي كُنْهِيَ الْفَكْرِ	وَأَكْثَرُ حَالَاتِ بِنِ أُمِّ خَلْقَةٍ
الطويل 361	بِهَا الْقَطْرُ شَاوَا قِيلَ أَيُّهُ مَا الْقَطْرُ	جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
الطويل 382	مِنْ الْهَمِّ لَمْ يَفْرَغْ عَلَى زُبْرِهِ قَطْرُ	فَطَحَّطَتْ سَدًّا سُدُّ يَاجُوجَ دُونَهُ

394	<u>الطويل</u>	مَقَامَاتُنَا وَقَفَّ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَجَى	فَأَمَرْنَا كَهْلَ وَأَشْيَا حَبْرُ
360/354	<u>الطويل</u> حاشية	فَتَيَّ نَحَرَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ وَلَمْ يَزَلْ	لَهَا بِأَذَلًا فَانْظُرْ لِمَنِ بَقِيَ النَّخْرُ
280/133/78	<u>الكامل</u>	ضَمَّتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَلَّتْ	أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقُضَ الْأَوْتَارُ
109	<u>الكامل</u>	وَاسْتَيْقَنُوا إِذْ جَاشَ بِحُرْكَ وَارْتَقَى	ذَاكَ الزَّنْبِيرُ وَعَوَّ ذَاكَ الزَّرُّ
160	<u>الكامل</u>	لَمَّا حَلَّتْ التَّغَرُّ أَصْبَحَ عَالِيًا	لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جُورُ
173	<u>الكامل</u>	تَوَلَّتْ مُقَدَّمَةُ الصَّيْفِ حَصِينَةً	وَيَدِ الشِّتَاءِ جَدِيدَةً لَا تَكْفُرُ
199	<u>الكامل</u>	فَكَتْ أَكْهْتُ الْمَوْتَ عَلَى قَصَائِدِي	عَنْهُ وَضِيغُهَا طَيِّبُهُ نَزِيرُ
201	<u>الكامل</u>	وَضَرَبَتْ أَمْثَالَ التَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى	أَنْ غَيْرَ ذَاكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ
301	<u>الكامل</u>	صَدَفَتْ لَهَا يَا قَلْبِي الْمُسْتَهْذِرِ	فَبَقِيَتْ نَهَبَ صَبَابَةٍ وَتَنَكَّرِ
342/322	<u>الكامل</u>	لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِعَتْ لَهُمْ	أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزَلَ الْأَعْمَارُ
351	<u>الكامل</u>	غَابَرَتْ أَرْضُهُمْ بِمِخْيَكِ فِي الْوَعَى	وَكَانَ أَمْنُهَا لَهَا مِضْمَارُ
21	<u>الكامل</u>	ثَانِيَهُ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ	لَا تَتَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُما فِي الْغَارِ
93	<u>الكامل</u>	وَلَدْنِ أَرَدْتَ لَا عَزْرَتِكَ مُحْمَلًا	وَالْعِزُّ عِنْدِي عِزٌّ غَيْرُ الْمَعْنَرِ
240	<u>الكامل</u>	قَدْ كُتِبَتْ أَنْ أَنْسَى ظِمَاءَ جَوَادِحِي	مِنْ بَعْدِ شُقَّةٍ مَوْرِدِي عَنْ صَدْرِي
250	<u>الكامل</u>	لَا تَغْضَبِيكَ مِنْهَضَاتِي إِلَيْهَا	مَذْخُورَةٌ لَكَ فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ
358	<u>الكامل</u>	قَوْلَ الْفَرَزَقِ لَا يَضْلِي أَعْفَرُ	قَوْلَاتُهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً
380/361	<u>الكامل</u>	قَدْ كُتِبَتْ أَنْ أَنْسَى ظِمَاءَ جَوَادِحِي	مِنْ بَعْدِ شُقَّةٍ مَوْرِدِي عَنْ صَدْرِي
383	<u>الكامل</u>	فَكَتْ أَكْهْتُ الْمَوْتَ عَلَى قَصَائِدِي	عَنْهُ وَضِيغُهَا طَيِّبُهُ نَزِيرُ
96	<u>الكامل</u>	تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّه	لِجَنَى غُذُوبَتِهِ يَبْرُ بِتَغْرِهَا
276	<u>مجزوء الكامل</u>	لِي عِبْرَةٌ فِي الْخَدِّ سَا	دُرَّةٌ وَبَيْتٌ سَائِرُ
237/139	<u>المتقارب</u>	أَعْبَدُونَ قَدْ صِرَتْ أُحْدُوثَةً	يُونُ سَائِرُ أَخْبَارِهَا
374	<u>المتقارب</u> حاشية	أَمَقْرَانُ يَا ابْنَ بَنَاتِ الْعُلُوجِ	وَنَسْلُ الْيَهُودِ شِرَارِ الْبُشْرِ
389	<u>الوافر</u>	مَضَى مَا كَانَ قَبْلُ مِنَ الدَّعَارِ	فَبَانَ وَأُطْفِئَتْ تِلْكَ الْحَوَارِ
278/72	<u>الوافر</u>	أَطْلَّ عَلَى كُلِّ الْآفَاقِ حَتَّى	كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارُ
295	<u>الوافر</u>	لَهُ خُلِقَ نَهْيُ الْقُرْآنِ عَنْهُ	وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ الْبِدَارُ
296	<u>الوافر</u>	وَلَمْ يَكْ مِنْكَ إِضْرَارٌ وَلَكِنْ	تَمَامَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبِحَارُ

. قافية السين .

شَامَتْ وَوَقَكَ آمَالِي بِمِصْرَ وَلَوْ	أَصْبَحْتُ بِالطُّوسِ لَمْ أَسْتَبِعِ الطُّوسَا	البسيط ٨٢
الْوَارِدِينَ حِيَاضَ الْمَوْتِ مُتَأَفَّةً	ثُبَا ثُبَا وَكَرَادِيْسَا كِرَادِيْسَا	البسيط ١٨٥
إِذْ لَا نَطْلُ مِنْهَا مَنْظَرًا أُنْقَا	وَمَوِعًا بِمِهَا اللَّذَاتِ مَأْنُوسَا	البسيط 293
اسْتَنْبَتَ الْقَلْبُ مِنْ لَوَاعَتِهِ شَجْرًا	مِنْ الْهِ مَوْمٍ فَأَجَّتْهُ الْوَسَاوِيْسَا	البسيط 384
لَوْ تَجَافَى إِيْلَيْسُ عَنْ لِحْظِ عَيْنِي	هَا تَقْرَأُ عِبَادَةً لِإِيْلَيْسُ	الخفيف 303
أَقَاتِلْ الْهِ مَّ بِإِيْجَافِهِ	فَإِنْ حَرْبَ الْهِ مَّ حَرْبَ ضُرُوسِ	السريع 391
مُضْخٍ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ	أَشَامُ وَالْأَرْجُلُ مِنْهَا بَسُوسِ	السريع 287
وَمِثْلُهُ ذُو الْعُقِّ السَّبْطِ قَدْ	أَمْطَيْتَهُ وَالْكَفَى الْمَوْمِيْسِ	السريع 333
فَأَمَدُ عَنَانِي بِوَأَى ضَلْعِهِ	تَثَبْتُ وَالْغُرَّةُ مِنْهُ تَنُوسِ	السريع 357
إِنْ زَارَ مِيدَانَا مَضَى سَابِقًا	أُونَادِيَا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسِ	السريع 354 حاشية
أَرَى أَلْفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي	بِأَقْلَامِ شَيْبٍ فِي مَهَارِقِ أَنْقَاسِ	الطويل 400
وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَرُؤُسُ مِنْهُمْ م	مِنْ لَمْ يَجْرِبْ حَزْمَهُ مَوْوُوسَا	الكامل ٩٢
وَبَلَاقِعُ حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا	حَظَفُوا يَمِينَا أَخْلَقْتِكَ غَمُوسَا	الكامل 249
وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَرُؤُسُ مِنْهُمْ م	مِنْ لَمْ يَجْرِبْ حَزْمَهُ مَرْوُوسَا	الكامل 250
لِوَأَنَّ أَسْبَابَ الْغَافِ بِلَا تَقَى	فَعَتَ لَقَدْ فَعَتَ إِذَا إِيْلَيْسَا	الكامل 253
مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْطَةِ بَاطِلٍ	قَتَمْتُ وَأُسِّسَ إِفْكُهَا تَأْسِيْسَا	الكامل 325
قَدْ بَوْرِكْتَ تِلْكَ الْبَطُونُ وَقُدِّسَتْ	تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِيهِ تَقْدِيْسَا	الكامل 330
مِنْ كُلِّ ضَاكِكَةِ التَّرَائِبِ أَرْهَفَتْ	إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ	الكامل ٩٠ حاشية
بِالْمَجْدِ بِي وَالْمُصْطَفَى وَالْمُسْتَرَى	لِلْحَمْدِ وَالْحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي	الكامل ٢٠٧/ ٢٦
وَإِذَا مَتَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا	بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ	الكامل ٩٣
مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ	تَقْضِي نِمَامَ الْأَرْدِ عِ الْأَدْرَاسِ	الكامل ١٦١
نُورُ الْعَوَارَةِ نُورُهُ وَنَسِيمُهُ	تَشْرُ الْخُزَامِي فِي اخْضِرَارِ الْآسِ	الكامل 253 / ٣٩٩
مَاذَا عَيِّتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ	تَقْصُ الْأُسُودَ وَمِنْ وَرَائِكَ عَيْسَى	الكامل 303
لَا يُبْعِدُ الْمُشْتَقَّ وَسَنَانُ الْهِ وَى	يَيْسُ الْمَدَامِيعِ بَارِدِ الْأَنْفَاسِ	الكامل 342
مُبَيَّنٌ مَتْنٌ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى	حَوَافِرِ صُلَابٍ لَهُ مُلْسُ	المنسرح ٨٢

خَلَّاقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جَدُّ لَيْسَتْ بِمَنْهَوَكَةٍ وَلَا لُبْسٍ المنسرح ١٨٣ / 372
أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ أَلْ بَيْضَةٌ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ المنسرح 301
هِيَ يَرْجِعَنَّ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَسًا نَوَسَبَ فِي رَبِيعَةِ الْفَرَسِ المنسرح 270 حاشية
. قافية الضاد .

سَهْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْهِيجَا إِذَا سَعِرَتْ بِالْبَيْضِ وَالتَّفَّتِ الْأَحْقَابُ وَالْغُضُّ البسيط 354
أَقْرَمَ بَكْرٍ تَبَاهِي أَثِيهَا الْخُضُّ وَنَجَمَهَا أَثِيهُ ذَا الْهَالِكِ الْحَرَضُ البسيط 392
وَدُنَايَاكَ إِنَّهَا إِغْرِضُ وَلَّالِ تَوْمَ وَبِقَ وَمِيضُ الخفيف ٧٣ / ١٦٠ / ٢٩١
صَلَتَانِ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَطَّوَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزَمِهِ مُتَفَاضٍ الخفيف ٨٢
وَالْفَتَى مِنْ تَعَوَّذَتِهِ اللَّيَالِي وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضَانِضِ الخفيف 276/209
غَرَضًا تَكْتَبِينَ مَا فَتَلَا رَأْيَا فَخَافَا عَلَيْهِ تَكْتُ أَنْتِقَاضِ الخفيف 221
غَصَبَتْهَا نَحِيْبَهَا عَزَمَاتٌ غَصَبْتَنِي تَصْبِرِي وَاعْتَمَاضِي الخفيف 300
سَمِعْتُ حَتَّ رَكْبِهِ نَّ أَمَانٍ فَيْكَ تَتَرَى حَتَّ الْقَدَاحِ الْمُفَيْضِ الخفيف 314
بِكَ عَادَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي وَاهْتَدَيْنِ النَّبَالَ لِلْأَغْرَاضِ الخفيف 376/3٩٦
فَمَا زَلْنِ يَسْتَشْرِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا سَيُوفُ رَوَامِضُ الطويل ١٢٢
إِلَيْكَ سَوَى بِالْمَدْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهُمْ عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ الْمَصَابِ النَّضَانِضُ الطويل ١٤٩
فَمَا صُلَّى السَّيْفُ الْيَمَانِي لَشْهَدٍ كَمَا صُقَّتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ الطويل 290
إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَرْدِ الْيَامِي نَافِضُ الطويل 292/3٠٧
صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهِ الْمَجْدِ دِوَاغِ الْأَنَامِ مِنْ عَوْضِهِ المنسرح 356
إِذَا كَانَتْ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الْوَعْيِ ضَاقَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فُضَافِضُ الوافر ٨١ / 316
. قافية العين .

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلْمَ مُلَمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنكَ أَجْدَعَا الطويل 219
إِذَا كَانَتْ النُّعْمَى سَلُوبًا مِنْ أَمْرِي غَتَّ مِنْ خَلِيجِي كَفَّهَ وَهِيَ مُتَبَعٌ الطويل ١٢2
ظَلَّتْ بِأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفَيْكُمْ نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْحُكْمُ وَاضِعُهُ الطويل 224
يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ الطويل 284
وَنَحْنُ تَوَجَّيْهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرَّضَا وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ الطويل 350
وَأِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْثَرُكُمْ مِنَ الثَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مُقَطَّعُ الطويل 363

365	<u>الطويل</u>	كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَصْفَرُ فَاقِعٌ	وَأَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ سَلِجٌ
368	<u>الطويل</u>	أَبْضَحْنَا رَضَخَ النَّوَى وَهُوَ صَمْتُ	وَيَأْكُلُنَا أَكَلَ الدَّبَا وَهُوَ جَائِعٌ
372	<u>الطويل</u>	كَأَنَّ السَّحَابَ الْعُرَى عَيْنَ تَحْتَهَا	حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا لَهُ نَّ مَدَامِ
٧٦	<u>الطويل</u>	يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْسِي فَيُسْرِعُ	وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ
270	<u>المنسرح</u>	وَعَابِطٌ فِي ذَاكَ قُلْتُ لَهُ	وَرَبِّ قَوْلٍ قَوِّمْتُ مِنْ ضَلَعِهِ
٣٤	<u>المنسرح</u>	يَا رَبِّ هُمُ ثُلُوحُ غُرَّتِهِ	سَاطِعِ صَبْحِ الْمَعْرُوفِ مُنْصَدَعِهِ
١٥٢	<u>المنسرح</u>	مُعَاوِدِ الْكِبَرِ وَالشُّوَعَى	أَعْيَادِهِ بَانِخًا عَلَى جَمْعِهِ
226	<u>المنسرح</u>	لَيْلَاكَ وَالْغَيْلِ أَنْ تُطِيفَ بِهِ	إِلَّيَّ أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ سُبْعِهِ
258	<u>المنسرح</u>	نَعْتُ سَيْفًا أَغْلَقْتُ قَائِدَهُ	وَضَبِي قَفَّ سَهْوًا عَنْ نَلْعِهِ
371	<u>الوافر</u>	وَرَأَيْكَ مِثْلَ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ	مَشُورَةُ حَذِّهِ عِنْدَ الْمِصَاعِ

. قافية الفاء .

١٣١	<u>البسيط</u>	يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْنِبُهُ	جِهَانَهُ لَقَّ وَافِي فِي أَبِي ذُلْفَا
276	<u>البسيط</u>	جَمُّ التَّوَاضُعِ وَالتَّنْيَا بِسُؤْدَدِهِ	تَكَادَتْ تَهْتَرُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَا
287	<u>البسيط</u>	قَدْ تَبَنَوْا الْحَبَّ الْمَحْبُوكَ مِنْ زُرْدٍ	وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ مِ لِي صَيَّرْتُ حَجَا
٨٧	<u>الكامل</u>	هَذَا إِلَى قِمِّ التَّمَامِ بِكَ الَّذِي	لَوَأْنُهُ وَلَدَّ لَكَانَ وَصِيفَا
١١٣	<u>الكامل</u>	يَا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوَائِثَ حُكْمَهَا	لَا مَطْلَ فِي عَدَّةٍ وَلَا تَسْوِيفَا
254	<u>الكامل</u>	عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ لِنِّهِ	بَيْنَ الرِّجَاءِ بِهِ وَكَانَ نَحِيفَا
347	<u>الكامل</u>	هَذَا إِلَى قِمِّ التَّمَامِ بِكَ الَّذِي	لَوَأْنُهُ وَلَدَّ لَكَانَ وَصِيفَا
٤٨	<u>الكامل</u>	سَاوَى الرِّضَى الْعُتْضَى وَتَقَاسَمَا	خَطَطَ الْعُلَى بَدَنَاصُفٍ وَتَصَافِ
١٨١	<u>الكامل</u>	أَرْجُ أَقَامَ مِنَ الْأَحِبَّةِ فِي الثَّرَى	وَصَوَّى أَرِيقَتِ بِالدُّمُوعِ التَّرْفِ
279	<u>الكامل</u>	وَكَاثِمًا أَثَارَهَا مِنْ مُزْنَةٍ	بِالْمِيثِ وَالْوَهْدَاتِ وَالْأَخْيَافِ
342	<u>الكامل</u>	مَنْعَ الرِّيَاةِ وَالْوِ صَالٍ سَحَابٍ	شُمُّ الْغَوَارِبِ جَابَةُ الْأَكْتَافِ

. قافية القاف .

١١٨ / ٧٨	<u>الخفيف</u>	كَمْ أَسِيرٍ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَتِيلٍ	رَادِعِ النَّوْبِ مِنْ نَمِ كَالْخُلُوقِ
337	<u>الخفيف</u>	يَتَسَاقُونَ فِي الْوَعَى كَأْسِ مَوْتٍ	وَهِيَ مَوْصُولَةٌ بِكَاسٍ رَحِيقٍ
		لَمْ يُؤَدِّ وَجْهَهُ الْوِصَالِ بَوَسْمِ الْحُبِّ حَتَّى تَكْشَخْنَ الْعُنَاقُ	

الخفيف ٩٠ حاشية/١٦٨/ 365 / ٣٧٣

الخفيف ٢٣

إِنْ يَكُنْ رَيْثٌ مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ كَأَنَّ

الخفيف ٧٤

مِنْ مَتَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي يُدْتَمِعُ الْعَيْنَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ

الخفيف 313

وَتَعْلَمُ بِأَنَّهُ مَا لِأَنْوَاذِكَ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا مِنْ خَلْقٍ

الخفيف 335

لَا يَجُوزُ الْأُمُورُ صَفْحًا وَلَا يُرَى إِلَّا عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

الكامل ٣٦ / ٩٨ / ٣٦١

أَلَيْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَبِكَ خَلَفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ

الكامل 364

أَخْرَسَتْ إِذْ عَايَنْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا غَبَتْ عَنْ بَصَوِي ظَلَلَتْ تَشْتَقُّ

الكامل 391

قُرْبَ الْحَيَا وَنَهَى لَ ذَاكَ الْبَارِقُ وَالْحَاجَةُ الْغُرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ

الكامل ١٤٥

وَبَشْطَةٍ نَبْذَ كَأَنَّ قَلِيلَهَا فِي صَهْوَتِهِ بَدْءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ

الكامل ١٦١

تَوَرَّا كَمَا لَسْتَ كَرِهْتَ عَائِدَ رَفْعَةٍ مِنْ فَارَةِ الْمَسْكِ الَّتِي لَمْ تَفْتَقِ

الكامل ١٧٨

بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَصْلَبِ صُلْبٍ وَأَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ

الكامل 325

هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ صَبْرٍ شَجِي الطَّمَّاءُ بِهِ وَأَوَّلُ مُورِدِ

الكامل 356

يُوقَى وَمَا هُوَ السَّلِيمُ وَيَغْتَدِي دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحُ أَرُوعِ مُمْلِقِ

الكامل 358

صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُنُسُودٍ وَمِنْ لِبَسَاتِ بَرْقِ

الكامل 384

صَلَتَانِ يَسْطُرُ إِنْ رَدَى أَوَّانِ عَدَا فِي الْأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيْقِ

مجزوء الكامل 327

بِأَبِي هُوَ وَدَعَتْهُ تَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الرَّفَاقُ

الوافر ٣٤

مَتَى مَا تَسْتَمَحُّهَا السُّرُورُ تَتَرَعُ لَنَا سَجَلَ التَّمِيلِ إِلَى الْوَاقي

الوافر ٧٥ / ٣٢٣

وَقَرَّبَ أَنْتَ تِلْكَ فَإِنَّ هَمًّا عَرَانِي بِاشْتِجَارٍ وَارْتِفَاقِ

الوافر 333

تَرْنِي مِنْكَ سَافِحَةَ الْمَلَقِي وَمِنْ سَوَاعِنِ عِبْرَتِكَ الْمَوَاقِ

. قافية الكاف .

الرمل 369

مَا يَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَاكَ

الطويل ٩٦

وَإِنْ بَكَرْتَ فِي ظُعْنِهِمْ وَخُوجِهِمْ زِيَادُ مِنْ أَحْبَابِنَا وَعَوَاتِكُ

الطويل 276

كُلُوا الصَّبْرُضَّ وَاشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ أَثَرْتُمْ بِعِيرِ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ

الطويل 281

إِذَا غَازَلَ الرُّوضُ الْغَوَالَةَ ثُرَتْ زُرَابِي فِي أَكْنَافِهِمْ وَتَرَاكَ

الطويل 367

إِذَا سِيلَ سُدَّ الْغُرُ عَنْ صُلْبِ مَالِهِ وَإِنْ هَمَّ لَمْ تَسِرْ عَلَيْهِ الْمَسَاكُ

الطويل 270 حاشية

وَأَلْبَسَهُمْ عَصَبَ الرِّبْعِ وَوَشِيَهُ وَهَمَّتْهُ نَبْتُ النَّدَى الْمُتَلَاكُ

أَلْكَنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاكِمْ إِنَّهُ مِنْ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَأْكُ
كَاتَ صُورُفُ الزَّمَانِ مِنْ فَرَقِكَ وَكَتَنَ أَهْلُ الْإِعْدَامِ فِي وَرَقِكَ
. قافية اللام .

إِذَا خُرَاسَانُ عَنْ صَبْرِهَا كَثُوتَ كَانَتْ قَتَانًا لَنَا أَنْيَابُهَا الْهَلُ
بِالْقَادِمِ الثَّامِنِ التُّخَطَفِ اطَّأَّتْ قَوَاعِدُ الْمُلْكِ مُتَدًّا لَهَا الطُّوْلُ
أَدْنَيْتُ رَحْلِي إِلَى مَدَنِ مَكَارِمِهِ إِلَيَّ يَهْتَدِ بِلُ اللَّذِّ حَيْثُ أَهْتَدِ بِلُ
عَنْ بَنِي يَسِيدِ اللَّهِ أَرْزَهُمُ وَالنَّبْعُ يَنْتَبِ عِيدَانَا فَيَكْتَهِلُ
البسيط 218 البسيط ١٠٩/٧٦ البسيط ٣٢٠ البسيط 251

وَلَوْ تَرَاهُمْ وَلَيْلَانَا وَمَوْقِفَنَا فِي مَأْتَمِ الْعَيْنِ لَاسْتَهْلَانَا زَجْلُ
يَا مَوْتَ حُسْبُكَ إِذْ أَقْصَدْتَ مُهْجَتَهُ أَوَّلًا فِدْوُكَ لَا حَبَّ وَلَا بِلْ
حَتَّى يُقَالَ وَقَدْ عُولِيَتْ فِي حَرْجٍ أَيْنَ ابْنُ عَوْفٍ أَبُو قُرَّانٍ مَجْعُولُ
مِنْ كُلِّ مُشْتَهَرٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ لَمْ يُعْرِفِ الْمُشْتَرِي فِيهِ وَلَا زُحْلُ
جَلَبِيَتْ وَالْمَوْتُ مِدْحَرٌ صَفَحَتَهُ وَقَدْ تَفَرَّعَ فِي أَوْصَالِهِ الْأَجْلُ
البسيط 389 البسيط 405 البسيط 413 البسيط ٧٤ البسيط ١١٤

وَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا مِنْ بَيِّنَتِهِ فِي قَوْلِهِ خُفِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِي
يَهْنِي الرَّعِيَّةَ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرًا أَعْطَاهُمْ بِأَبِي إِسْحَاقَ مَا سَأَلُوا
لَحَظَ الْأَسِيرَ حَقَاقَاتِ كِبَالِهِ حَتَّى كَانِي جِنَّتَهُ بِغَوْلِهِ
وَوَاللَّهِ مَا أَتَيْكَ إِلَّا فَرِيضَةً وَآتَى جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَقْلًا
وَأَنَّ الْأَعَالِي يَسْتَرْمُ بِنَاوَاهَا وَشَيْكًا كَمَا قَدْ تَسْتَرْمُ الْمَنَازِلُ
الرجز 393 البسيط 360 البسيط ٨٦

تَعَوَّيْنِ مِنْ زَادِ الْغَاةِ إِذَا انْتَحَى عَلَى الْحَيِّ صَوْفِ الْأَزْمَةِ الْمُتَمَاحِلُ
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتَهُ أَبْدِ عَوَاسِلُ
أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ
تَرَى حِلَّهُ غُوثَانِ مِنْ كُلِّ غَدَرَةٍ إِذَا ضَبَّتْ تَحْتَ الْحِبَالِ الْحَبَائِلُ
لَدُنْ قَهْوَا حَوْشِيَّةٍ فِيكَ دُونَهَا لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَيِّ عِلْقٍ تَنَاضِلُ
البسيط ١١٦ البسيط ٢٢٠/٢٢٠ البسيط 253 البسيط 278 البسيط 293

بِهِمْ كَطُولِ النَّهْرِ فِي عَوْضٍ مِثْلِهِ وَوَجِدِي مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ أَطُولُ
لَهُمْ سَلَفٌ سَمَرُ الْعَوَالِي وَسَامِرُ وَفِيهِمْ جَمَالٌ لَا يَغِيضُ وَجَامِلُ
وَلَيْسَ أَمْرُؤُ يَهْدِيكَ غَيْرُ مُنْكَرٍ إِلَى كَرِيمٍ إِلَّا أَمْرُؤُ ضَلَّ ضَلُّهُ
وَقَدْ تَأَلَّفَ الْعَيْنُ الْحُجَى وَهَوَّافِيهَا وَيُرْجَى شِفَاءُ السَّمِّ وَالسَّمُّ قَاتِلُ
نَعَاءِ ابْنِ لَيْلَى لِلْسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَأَضْيَافُ لَيْلٍ مُقَفَّ عَطِي الْأَنَامِلُ
البسيط 322 البسيط 394 البسيط ٩٨ البسيط 251 حاشية البسيط ٦٩

- سَقَاهُ مُ كَمَا أَسْقَاهُ مُ فِي لَظَى الْوَعَى دَبِيضِ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَالسُّبْرِ الثَّبَلِ الطويل ٣٥٨/١٠١/ ٩٧
- كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَوَانِينَ وَبَلَاهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ الطويل ١٤٤
- عَشِيَّةَ صَدِّ الْبَابِكِيِّ عَنِ الْقَنَا صُدُودُ الْمُقَالِي لَا صُدُودَ الْمُجَامِلِ الطويل ١٤٦
- أَسَاءَ لَكُمْ مَا بَالُهُ حُكْمُ الْبَلَى عَظِيهِ وَإِلَّا فَاتُرْكُونِي أَسَاءَ لَهُ الطويل 210
- تَوَانِي وَشَيْكُ النُّجَعِ عَنْهُ وَوُكِّلَتْ بِهِ عَزَمَاتٌ أَوْقَفَتْهُ عَلَى رِجْلِ الطويل 219
- أَمَّا وَأَبِيهِ وَهُوَ مِنْ لَا أَبَا لَهُ يَعْذُ لَوْ دَامَسَى ضِيَاءَ الْمَقَاتِلِ الطويل 298
- رَأَوَاهُمْ لَيْثًا فَابْذَعَتْ حَمَاتُهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ حُمَاةُ الْعَوَالِمِ الطويل 331
- لِنْ تَرَزُّ فِي طُوفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ رُزْأَيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَابِلًا الكامل 228
- أَوْ مَا تَرَاهَا مَا تَرَاهَا هَرَّةً تَشَأَى الْعُيُونُ تَعَجْرُفًا وَنَمِيلًا الكامل 282
- لَوْ كَانَ كَلَفُهَا عِيدَ حَاجَةٍ يَوْمًا لَأُنْسِيَ شَدَقًا وَجَدِيلًا الكامل 305
- بَنَتْ الْفَضَاءَ مَتَى تَخْدُ بِكَ لَا تَدَعِ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ عَلَى الْفَلَاحَةِ غَلِيلًا الكامل 323
- رَضَوِي وَقُدْسٌ وَبِذْلًا وَعِمَايَةً وَبَوْمَرًا وَمَتَالَعًا وَمَوَاسِلًا الكامل 404 حاشية
- يَحْمِيهِ لِأَلَاؤِهِ أَوْلَادُ عَيْتِهِ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْمَنْ الرَّجُلِ الكامل ٧٠
- فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالْجَنِّمِ الَّذِي صَدَعَ الثُّجَى صَدَعَ الرِّدَاءِ الْبَالِي الكامل 225
- عَالِي الْهِ وَى مِمَّا تَغْبُ مَهْجَتِي أُرْوِيَّةُ الشَّعْفِ الَّتِي لَمْ تُسْهَلِ الكامل ٢٣
- لَا ذَوَالْحُقُودِ الْأَفْجَحِ اللَّاتِي تَرَى كَتَحَ الصَّدِيقِ وَلَا الْعِدَاتِ الْحِيلِ الكامل ٦٨
- ثَرَّةً مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ بِكُرٍّ لَمْ تَنْلَهَا مَثَاقِبُ اللَّأَلِ الكامل ٧٠
- لِنْ الْأَمِيرِ بَلَكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نَضَالِهِ الكامل ١٤٣
- أَكْرَمَ بِنِعْمَتِي بِهِ عَظِيَّ وَنِعْمَتِي مِنْهَا عَلَى عَافٍ جَدَائِي وَمُومِلِ الكامل 287
- عَالِي الْهِ وَى مِمَّا تَغْبُ مَهْجَتِي أُرْوِيَّةُ الشَّعْفِ الَّتِي لَمْ تُسْهَلِ الكامل 288
- مَنْ مَبْلَغُ أَفْنَاءٍ يَعْرُبُ كُلَّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ الكامل 321
- فَإِنَّهُ ضَ وَإِنْ خَلَّتِ الشَّتَاءُ صَمَمًا حَزَنَ الْخَلِيفَةِ جَامِحًا فِي الْمِسْطَلِ الكامل 393
- بَنَتْ الْفَضَاءَ مَتَى تَخْدُ بِكَ لَا تَدَعِ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ عَلَى الْفَلَاحَةِ غَلِيلًا الكامل ٧٥
- فَ بَنَؤُمِيَّةِ الْفَرَزْنَقِ صِنُوهُمْ نَبَاً وَكَانَ وَدَانُهُمْ فِي الْأَخْطَلِ الكامل 271 حاشية
- كَمْ قَدْ دَعَتْ لَكَ بِالْإِخْلَاصِ مِنْ مَوَّةٍ فِيهِمْ وَفَدَاكَ بِالْأَبَاءِ مِنْ رُجُلٍ الوافر ٩٩
- فَلَوْ أَنَا شَهِدْنَاكَ نَصْرَنَا بِذِي لَجَبٍ أَرْبَ مِنَ الْعَوَالِي الوافر 249
- سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمِيرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ الوافر 367

. قافية الميم .

- قُولُ إِن قُلْتُمْ لَا لَا سَلَامَةً لَأَمْرِكُمْ وَنَعَمْ إِن قُلْتُمْ نَعَا
البسيط ١٠٠
- لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْحُضُّ وَانصَوَّتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاطِمًا وَجِمَا
البسيط ٣٩٠/١٠٢
- أَصْغَى إِلَى الْيَنِّ مُغْتَرًّا فَلَا حَرَمَا أَنَّ الدَّوَى أَسَارَتْ فِي قَلْبِهِ لَمَمَا
البسيط ٣٨٥/١٨٢
- مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَ سَوَاتِكُمْ فَإِنَّمَا سَالَهُ أَنْ يُبْقِيَ الْكِرْمَا
البسيط 359
- قُولُ إِن قُلْتُمْ لَا لَا سَلَامَةً لَأَمْرِكُمْ وَنَعَمْ إِن قُلْتُمْ نَعَا
البسيط 375
- صَلَمَتْهُ مِ بِخَمِيسٍ أَنْتَ عَوْدُهُ وَسَمِهِ رَيْتُهُ فِي وَجْهِهِ غَم
البسيط 251
- لَا زَالَ جَوْلُكَ يَخْشَى الْبُخْلَ صَوْلَاتُهُ وَزَالَ عَوْلُكَ تَسْقِي رَوْضَهُ الدِّيم
البسيط ٤٠٣/٧٥٣ حاشية
- مِنْ الْقَلَاصِ اللَّائِي فِي حَقَائِدِهَا بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلَمِ
البسيط 397
- عَهْدِي بِمَعْنَاكَ حَسَنَ الْمَعَالِمِ مِنْ حُسْنَةِ الْوَرْدِ وَالْوَدِيِّ وَالْغَمِ
البسيط ٣٢٠ حاشية
- نِعْمَةُ اللَّهِ فَيْكَ لَا أَسْأَلُ اللَّهَ إِلَيْهَا نِعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
الخفيف 223
- رَأَى الرُّومُ صُبْحًا أَهْمًا إِذْ رَأَوْا غَدَاةَ التَّقَى الرَّحْفَانِ أَنَّهُمَا هُمَا
الطويل 365
- لَدُنْ كَانَ أَمْسَى فِي عَوْفُسٍ أَجْدَعَا لَمَنْ قَبْلُ مَا أَمْسَى بِمَيْمَدٍ أَخْرَمَا
الطويل 384
- لَهُ وَقَعَةٌ كَانَتْ سَدَى فَأَوْتَهَا بِأُخْرَى وَخَيْرُ النَّصْرِ مَا كَانَ مُلَحَا
الطويل 391
- كَيْوُفَ لَمَّا أَنْ رَأَى أَمْرَ رَبِّهِ وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَرْوِرِي التَّنْبَ أَحْبَا
الطويل 400
- لَقَدْ كَانَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمِيَاءِ بِاللَّوَى وَلَكِنْ أَمَلَّتَهُ طَيِّبُ الْحَاذِمِ
الطويل ٢٥
- وَلَوْ عَا لِمَ الشَّيْخَانِ أَدَّ وَيَعْرَبُ لَسَوْتُ إِنْ تِلْكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمِ
الطويل 363
- أَمَّا وَأَبِيهَا لَوْرَانَتِي لِأَيْقَتَ بِطُولِ جَوِّي يَنْفَضُّ مِنْهُ الْحَيَاظُ
الطويل ٣٤٣ حاشية/ 372
- فَإِنْ تَكُ أَحْيَانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ فَإِنَّكَ تَمْحُوهَا بِمَا فَيْكَ مِنْ شَكَمِ
الطويل 399
- سَأَوُطِيَّ أَهْلَ الْعَسْكَرِ الْآنَ عَسْكَرًا مِنَ النَّلِّ مَحَاءَ لَتِلْكَ الْمَعَالِمِ
الطويل 388
- غَيْثٌ حَرَى كَرَمِ الطَّائِعِ نَهْرُهُ وَالْغَيْثُ يَكْرُمُ مَوَّةً وَيَلُومُ
الكمال ٩٧
- الشَّوْقُ غَرَبٌ حِينَ تَلْهَظُ قَصْدُهُ وَمُخَالَفُ الْيَنِّ الْقَصْبِيُّ شَامُ
الكمال ٣٧٣/ ١٠١
- مَلَأَ الْمَلَأَ عَصْبًا فَكَادَ بَأْنَ يَرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قَدَامُ
الكمال 224
- عُوفٌ غَدَا ضُوبًا نَحِيفًا عِنْدَهُ شُكْرُ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ لَجَسِيمُ
الكمال 254
- وَالْمُدَّعِي صُورَانِ مَنْزِلَ جَدِّهِ قُلِّي لِي لَمِنْ أَهْنَأَسُ وَالْفَوْمُ
الكمال 261
- نُحِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ حَتَّى يَغْدُرُوا رَجَطَى لَقَدْ غُفُوا طَيِّلًا هَوَا
الكمال 330
- أَسْقَى طُلُولَهُمْ مَاجَشُ هَوِيمٍ وَغَتَّ عَلَيْهِمْ فَضْرَةٌ وَنَعِيمُ
الكمال 367
- مَلَكُ الْكِلَالِ رِقَائِهَا وَأُنُوفُهَا فَذُنُوبُهَا دِينَ لَهَا وَسُعُومُهَا
الكمال 375

مَذَلَّتْ وَلَمْ تَكْ تَمْ جَفَاكَ تَكْتُمْ	إِنَّ الْأَذَى بِقُ الْمَذُولِ لَمُغْرَمٍ	الكامل 388
وَوَفَّيْتُ إِنَّ مِنَ الْوَفَاءِ تَجَارَةً	وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَرْثُ طَعْمٍ	الكامل 397
يَتَّبِعُ هَوَاهُ وَلَا لِقَاحَ لَرِهْطِهِ بَسْلٌ وَلَيْسَتْ أَرْضُهُ بِحَرَامٍ		الكامل 259
ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مِنْ أَذَاقَتِهِ النَّوَى	طَعَمَ الْفِرَاقُ فَتَمَّ طَعَمَ الْعَقَمِ	الكامل 300
وَلِهَتْ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا	وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلَمٍ	الكامل 337
جَثَمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا	فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَلِّ غَيْرَ جُثُومٍ	الكامل 383
أَلَا لِشُكْرُوا اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ فَقَدْ	بِالصَّنْعِ فِي أَصْرِمٍ . تَخَنَّنَكُمْ	المنسرح 229
لَا أَنْزُرَ النَّادِلَ الْخَلِيلَ إِذَا	مَا عَدَلَتْ قُرُ الظُّوُورِ لَمْ تَرِمِ	المنسرح 199
فَأَقْسِمُ لَوْ سَأَلْتُ نَجَاهُ عَنِي	لَقَدْ أَنَبَاكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ	الوافر ١٨٦/٣٦٩/٣٩٥/٤٠٤ حاشية
تُثْفِي الْحَرْبَ مِنْهُ حِينَ تَغْلِي	مَوَاجِلُهَا بِشَيْطَانٍ رَجِيمٍ	الوافر 361
إِذَا تَلَوَّلَ بِيَهُمْ قَرَوَهُ	رِيَاضُ الرِّيفِ مِنْ أُنْفٍ جِيمٍ	الوافر ١٢٠ حاشية
. قافية النون .		
حَطَبْتُ صَوْفَ النَّوَى صَوْفَ الْأَسَى وَحَا	بِالْبَثِّ فِي تَوَلَّى الْإِغْرَامِ وَالنَّثَنِ	البسيط ١٧٥
إِذَا جَاوَزَ الْإِيْثُ سِرٌّ فَإِنَّهُ	بَشَرٍ وَتَكْثِيرِ الْحَدِيثِ قَمِينٍ	الطويل ١٦٢
أَحْذَاكُهَا صَنَعُ اللِّسَانِ يَدُهُ	جَفَرٌ إِذَا ضَبَّ الْكَلَامَ مَعِينُ	الكامل 277
يَنْبُوْعُهَا خَضِلٌ وَطَلِيٌّ قَرِيضُهَا	حَلِيٌّ الْهَدْيُ وَذَ سَجْهَا مَوْضُونُ	الكامل 359/384
وَمَا أَعْزَيْ بِذَلِكَ أَسْفِيكُمْ	وَلَكَّيْ عَنَيْتُ بِهِ التَّوِينَا	الوافر ٨١/296
فَمَا أَبْقَيْتَ لِسَيْفِ الْيَمَانِي	شَجَا فِيهِمْ وَلَا الرُّمَحِ الرَّيْنِي	الوافر 99/359
وَقَالَتْ شَعْرَتُ مِنْهُ نَّ جَمْعٌ	إِلَى خَيْفِي مَنَى فَالْمَوْقَيْنِ	الوافر ١٠٠/359
. قافية الهاء .		
إِحْدَى بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاهِ	بَيْنَ الْكَثِيبِ الْفُودِ فَالْأَمْوَاهِ	الكامل ٨٠ حاشية
. قافية الياء .		
إِنْ كَانَ وَجْهُ لِي تَتَرَى مَحَاسِنُهُ	فَإِنَّ فِعْلَكَ بِي تَتَرَى مَسَاوِيَهُ	البسيط 374 حاشية
حَصْرَاءُ فِي صُفْرَةٍ عُلَّتْ بِغَالِيَةٍ	كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدٍّ مُهْدِيهَا	البسيط 404 حاشية
ثَقَالَ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ خَرِيدَةً	صَنَاعٌ فَقَدْ سَأَنْتَ إِلَيَّ الْغَوَاذِيَا	الطويل 224
فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ	غَنِيٌّ جَوْهُ وَهَى وَبِي	الوافر 95/188

قائمة المراجع أولا - المراجع العربية

- (١) آفاق التناصية المفهوم والمنظور ، د.محمد خير البقاعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / دراسات أدبية ١٩٩٨م
- (٢) الإبداع الموازي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، [دار غريب ، ط ١ ، ٢٠٠١].
- (٣) الإبهام في شعر الحداثة ، د.عبد الرحمن محمد القعود ، [سلسلة عالم المعرفة ع ٢٧٩ ، مارس ٢٠٠٢ ، الكويت]
- (٤) أبو العلاء المعري ، د.عائشة عبد الرحمن ، سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨
- (٥) أبو العلاء المعري ، الزاهد المفترى عليه ، د. عبد المجيد دياب ، المكتبة الثقافية ٤٠٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م
- (٦) الإتقان في علوم القرآن ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة .
- (٧) الاجتهاد والتقليد في الإسلام ، د.طه جابر فياض العلواني ، دار الأنصار القاهرة ط ١ ، ١٩٧٩م
- (٨) الاحتجاج بالشعر في اللغة ، الواقع ودلالته ، د.محمد حسن حسن جبل ، [دار الفكر العربي]
- (٩) إحياء علوم الدين ، دار المعرفة - بيروت
- (١٠) أساس البلاغة ، الزمخشري ، ط دار الشعب ، ١٩٦٠
- (١١) أسباب النزول ، الواحدي النيسابوري ، [دار الريان للتراث ، تحقيق د.السيد الجميلي].
- (١٢) أسباب ورود الحديث ، تحليل وتأسيس ، د.محمد رأفت سعيد ، كتاب الأمة - وزارة الشؤون الإسلامية ، قطر ١٩٩٤
- (١٣) الاستدلال النحوي ، نحو نظرية معاصرة لأصول النحو العربي ، د.محمد عبد العزيز عبد الدائم ، ٢٠٠٨ ، وبدون بيانات أخرى .
- (١٤) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه : أبوفهر محمود محمد شاكر ، مطبعة مدني .
- (١٥) الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية، د.سعد مصلوح ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٩٩٢م
- (١٦) الأسلوبية ، مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د.فتح الله أحمد سليمان ، الدار الفنية ، بدون بيانات أخرى .
- (١٧) أسماء الله الحسنى ، دراسة في البنية والدلالة ، د.أحمد مختار عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠
- (١٨) الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- (١٩) أصول التفكير النحوي ، د. علي أبو المكارم : دار غريب ط ١ ، ٢٠٠٦م
- (٢٠) أصول الفقه الإسلامي ، د.عبد العزيز رمضان سمك ، [دار النهضة العربية ، ط ١ ، ٢٠٠٣].
- (٢١) أضواء على لغتنا السمحة ، محمد خليف التونسي ، كتاب العربي ، الكتاب التاسع ١٩٨٥م ، الكويت .
- (٢٢) الاعتصام ، الشاطبي ، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٩
- (٢٣) إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، دمشق .
- (٢٤) الأعلام : الزركلي ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ٢٠٠٢
- (٢٥) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : مصطفى السقا ، ١٩٦١ ، دار الكتب المصرية .

- (٢٦) الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو، قدم لهما وعني بتحقيقهما : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧م
- (٢٧) الاقتراح ، في علم أصول النحو، السيوطي ، قرأه وعلق عليه د.محمود سليمان ياقوت ، [دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٦] .
- (٢٨) أمالي المرتضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، للشریف المرتضي علي بن الحسين الموسوي العلوي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٥٤ م دار إحياء الكتب العربية
- (٢٩) امرؤ القيس ، د.الطاهر أحمد مكي ، حياته وشعره ، وما بعدها ، ط ٥ ، دار المعارف ١٩٨٥م
- (٣٠) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦
- (٣١) الإنصاف في مسائل الخلاف : أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، [دار الطلائع ، ٢٠٠٩] .
- (٣٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام ، [تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت] .
- (٣٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، أحمد محمد شاكر ، مكتبة التراث ، ط ٣ ، ١٩٧٩م
- (٣٤) البحث اللغوي عند العرب ، د.أحمد مختار عمر ، [عالم الكتب ، ط ٦ ، ١٩٨٨] .
- (٣٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال ال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٩٧٩م
- (٣٦) البلاغة والأسلوبية د.محمد عبد المطلب ، سلسلة أدبيات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط ١ ، ١٩٩٤م
- (٣٧) بناء الجملة العربية ، [دار غريب للطباعة والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٢]
- (٣٨) بناء لغة الشعر ، جون كوين ، ترجمة د. أحمد درويش ، [مكتبة الزهراء]
- (٣٩) البيان في روائع القرآن : د.تمام حسان ، [مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢] .
- (٤٠) تاريخ الآداب العربية ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف
- (٤١) تاريخ الإسلام ، ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٣
- (٤٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ، د.السيد عبد العزيز سالم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ذاكرة الكتابة ط ٢ ، ٢٠٠٠ .
- (٤٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه أحمد إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (٤٤) التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين ، د. محمد عمارة ، [هدية مجلة الأزهر ، جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ]
- (٤٥) تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، ط ٢ ، دار التراث ١٩٧٣م
- (٤٦) تجريد الأغاني ، ابن واصل الحموي ، القسم الثاني ، تحقيق : طه حسين ، إبراهيم الإبياري ، سلسلة الذخائر ٢٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٨
- (٤٧) التحليل الدلالي : إجراءاته ومناهجه ، د.كريم زكي حسام الدين ، دار غريب ، ط ١ ، ٢٠٠٠
- (٤٨) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ١٤٢٢هـ

- (٤٩) التطور اللغوي ، مظاهره وعالله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي .
- (٥٠) التعريفات ، الجرجاني ، دار الريان للتراث ، تحقيق : إبراهيم الإبياري .
- (٥١) تفسير المنار ، السيد محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ ،
- (٥٢) التماسك النصي ودور المعاني النحوية فيه ، د. محمد البدري عبد العظيم كامل ، [رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، ٢٠٠٧]
- (٥٣) التنبيه على أمالي أبي علي القالي ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، الجزء الثاني من الأمالي ، [الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٨٣]
- (٥٤) تهذيب سير أعلام النبلاء ، ط مؤسسة الرسالة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون .
- (٥٥) تهذيب النحو : د. عبد الحميد السيد طلب ، مكتبة دار العلوم ، مطبعة الإرشاد .
- (٥٦) تيارات الفكر الإسلامي ، د. محمد عمارة ، ط ١ ، دار الشروق ١٩٩١ م
- (٥٧) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، [ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٦]
- (٥٨) الجملة في الشعر العربي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي ط ١ ، ١٩٩٠ م ، القاهرة
- (٥٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني ، [تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية]
- (٦٠) الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الحلبي ط ٢
- (٦١) الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، رقم ١٤٦ ، ٢٠٠٦
- (٦٢) الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف .
- (٦٣) خطوات التفسير البياني ، د. محمد رجب البيومي ، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ، السنة التاسعة والعشرون - الكتاب الأول ١٤١٩ / ١٩٩٨ م
- (٦٤) دراسات في التفسير : د. محمد نبيل غنايم ، [دار الهداية ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م]
- (٦٥) دراسات في الفلسفة الإسلامية ، د. عبد اللطيف محمد العبد ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ١٩٧٩ م
- (٦٦) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر ط ٣ ، ١٩٩٢ مطبعة المدني .
- (٦٧) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة ، د. كمال بشر ، [بدون تاريخ للطبعة - مكتبة الشباب] .
- (٦٨) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، [المجلد الأول طه ، المجلد الثاني طه - ٢٠٠٦ ، المجلد الثالث طه ٤ ، المجلد الرابع طه ١ - ١٩٦٥] ، دار المعارف .
- (٦٩) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. سيد حنفي حسنين ، سلسلة الذخائر ١٧١ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة .
- (٧٠) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت
- (٧١) ديوان المتنبي ، [دار صادر ، بيروت] .
- (٧٢) الرؤية والعبارة ، مدخل إلى فهم الشعر د. عبد العزيز موافي ، مكتبة الأسرة ، ٢٠١٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- (٧٣) الرسالة ، للشافعي ، إعداد ودراسة د. محمد نبيل غنايم ، سلسلة تقريب التراث ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .
- (٧٤) رسالة الصاهل والشاحج : لأبي العلاء ، تحقيق : د. عائشة عبد الرحمن ، ط ٢ ، دار المعارف ١٩٨٤ م

- (٧٥) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، محمود محمد شاكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٧م .
- (٧٦) رسالة الملائكة : ص ٢٣٦ ، تحقيق محمد سليم الجندي ، دار صادر بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م
- (٧٧) رسالتان لابن الأنباري ، الإعراب في جمل الإعراب ، ولمع الأدلة في أصول النحو: لأبي البركات الأنباري ، [تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٧م]
- (٧٨) الزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأسماء ، د. زين كامل الخويسكي ، ص ٤ ، دار المعرفة الجامعية ط ٢
- (٧٩) سقط الزند : دار صادر بيروت ، ١٩٥٧م
- (٨٠) السلسلة الصحيحة ، الألباني ، [مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥]
- (٨١) السلسلة الضعيفة ، الألباني ، [مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥]
- (٨٢) سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وصالح السمر - مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٢
- (٨٣) شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ، [المكتبة الثقافية ، بيروت لبنان] .
- (٨٤) شرح ابن عقيل ، [الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٩٤م]
- (٨٥) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، [تحقيق : د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، طباعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية]
- (٨٦) شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي ، [تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م]
- (٨٧) شرح شافية ابن الحاجب : حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الأسترأبادي، ركن الدين، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م
- (٨٨) شروح الشعر الجاهلي : د. أحمد جمال العمري ، الجزء الثاني : مناهج الشراح ، [دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٨١م]
- (٨٩) شعر أبي تمام دراسة نحوية : د. شعبان صلاح ، ص ١٢٥ ، [دار الثقافة العربية ، ط ١ ، ١٩٩١م] .
- (٩٠) الشعراء وإنشاد الشعر ، على الجندي ، دار المعارف .
- (٩١) ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، [الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٧م]
- (٩٢) طائر الشعر ، د. يوسف نوفل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، كتابات نقدية ط ١ ، ٢٠١٠م ، ١٨٧
- (٩٣) طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني
- (٩٤) ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، ١٩٩٦م
- (٩٥) الظاهرة القرآنية مشكلات الحضارة ، مالك بن نبي ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، آفاق عربية ، ط ٤ ، ٢٠٠٣

- (٩٦) العربية بين نحو الجملة ونحو النص ، الجزء الثاني ، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ، ١٤١٣ هـ ، ٢٠٠٥ م ، كلية دار العلوم ، قسم النحو والصرف والعروض ، جامعة القاهرة .
- (٩٧) العربية ، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك : ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، [ط١ ، ١٩٨٠ ، الخانجي]
- (٩٨) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ٢٠٠١ م .
- (٩٩) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩٨
- (١٠٠) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٩٩٨
- (١٠١) علم اللغة العام ، الأصوات ، د. كمال بشر ، دار المعارف ، ١٩٨٠
- (١٠٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، ٢٠٠٠
- (١٠٣) فقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور الثعالبي ، [تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ١٦٨]
- (١٠٤) الفكر اللغوي عند أبي العلاء المعري في ضوء علم اللغة الحديث ، د. جمال محمد طلبة في كتابه ، [الكتاب بدون بيانات]
- (١٠٥) الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا ، د. حامد طاهر ، بدون بيانات أخرى .
- (١٠٦) في تاريخ الأدب الجاهلي : د. علي الجندي [دار المعارف ، ط٢]
- (١٠٧) في التطور اللغوي ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٩ م
- (١٠٨) في التفسير الفقهي ، د. محمد قاسم المنسي ، مكتبة الشباب ، ١٩٩٧ م
- (١٠٩) قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، د. محمد عبد المطلب ، [الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥]
- (١١٠) القرآن : د. عبد الفتاح أبوسنة ، [دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩٥ م] .
- (١١١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، [دار الريان للتراث] .
- (١١٢) قصص العرب ، محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة رقم ١٧٦ ، ٢٠٠٩
- (١١٣) قضية الشعر الجاهلي : أبو فهر محمود محمد شاكر ، [الناشر مطبعة المدني بمصر ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧]
- (١١٤) القواعد والأصول الجامعة ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة
- (١١٥) الكتاب ، [تحقيق وشرح د. عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة] .
- (١١٦) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء
- (١١٧) الكشف ، [شرحه وضبطه يوسف الحمادي ، الناشر : مكتبة مصر] .
- (١١٨) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان ، ط١ ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٩٤
- (١١٩) الكلمة : دراسة لغوية معجمية ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ، ط٢ ، ١٩٩٣
- (١٢٠) الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : لأبي البقاء الكفوي ، [تحقيق : د. عدنان درويش - محمد المصري ، ط٢ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة]
- (١٢١) كيف نتعامل مع السنة ؟ : د. يوسف القرضاوي ، دار الشروق ط٣ ، ٢٠٠٥

- (١٢٢) لسان العرب ، لابن منظور ، [ترتيب طبعة دار المعارف ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون] .
- (١٢٣) اللغة العبرية ، تطبيقات في المنهج المقارن ، د. محمد صالح توفيق ، [دار الهاني للطباعة ، ٢٠٠٤]
- (١٢٤) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، طبعة ١٩٩٤ م ، الدار البيضاء المغرب
- (١٢٥) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، د. نادية رمضان النجار ، دار الوفاء ، الإسكندرية ط١ ،
- (١٢٦) لغويات جديدة ، د. أحمد محمد الحوفي ، دار المعارف ، بدون تاريخ .
- (١٢٧) اللمع في العربية ابن جني ، ت : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ١٩٨٨ م
- (١٢٨) محاضرات مجمعية ، د. شوقي ضيف ، [مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٨]
- (١٢٩) مختار الصحاح ، عني بترتيبه : السيد محمود خاطر
- (١٣٠) المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، [دار المعارف ، ط ٩] .
- (١٣١) مدخل إلى علم التفسير ، د. محمد بلتاجي ، [مكتبة الشباب ، ٢٠٠٠] .
- (١٣٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٩٩٦ م
- (١٣٣) مدخل إلى علم لغة النص ، د. إلهام أبو غزالة ، على خليل حمد ، [الهيئة العامة المصرية للكتاب ، سلسلة الألف كتاب الثاني ، ط٢ ، ١٩٩٩]
- (١٣٤) المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. مصطفى عبد العزيز السنجرجي ، [دار الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٨٦ م] .
- (١٣٥) المذكر والمؤنث ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق رمضان عبد التواب ، ط١ القاهرة ١٩٦٩ م
- (١٣٦) المذكر والمؤنث ، للفرأ ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، ط٤ ، ٧٤ ، ط٢ مكتبة دار التراث .
- (١٣٧) مراكز الدراسات النحوية ، د. عبد الهادي الفضلي ، [مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٦ م] .
- (١٣٨) المرايا المحدبة من النبوية إلى التفكيك ، د. عبد العزيز حمودة ، [سلسلة عالم المعرفة ، ع ٢٣٢ ، يناير ١٩٩٨ م ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت]
- (١٣٩) المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، [تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، مكتبة دار التراث ط٣] .
- (١٤٠) مشكلات نحوية : د. محمد عبد المجيد الطويل ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، مكتبة زهراء الشرق .
- (١٤١) المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة ، د. طه محمد الجندي ، [الناشر دار الثقافة العربية]
- (١٤٢) المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ، الناشر : عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، ط١ ، ١٩٨١ م
- (١٤٣) مصطلحات الفكر الحديث ، سامي خشبة ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦
- (١٤٤) المعاجم العربية المجنسة ، د. محمد عبد الحفيظ العريان ، الناشر : دار المسلم ١٩٨٤ م
- (١٤٥) معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، [ط٢ ، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن]
- (١٤٦) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب لمعرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١ م

- (١٤٧) معجم الأوزان الصرفية ، د. إميل بديع يعقوب ، ط١ عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٣م
- (١٤٨) المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج ، د. محمد حسن عبد العزيز ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط١ ، ٢٠٠٨م
- (١٤٩) معجم شواهد النحو الشعرية ، د. حنا جميل حداد ، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية
- (١٥٠) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، ط القاهرة ١٩٨٣
- (١٥١) معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ، عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، مطبوعات جامعة الكويت
- (١٥٢) معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة .
- (١٥٣) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية ، د. محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف]
- (١٥٤) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، د. على توفيق الحمد ، يوسف جميل ، دار الأمل ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م
- (١٥٥) المعجم الوسيط ، ط٣ ، مجمع اللغة العربية .
- (١٥٦) المعلمات وعيون العصور ، د. سليمان الشطي ، عالم المعرفة ، ع ٣٨٠ ، سبتمبر ٢٠١١م ، الكويت .
- (١٥٧) المغرب في حُلَى المغرب ، المقرئ ، ت : د. بشوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٤
- (١٥٨) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، دار الفكر ، بيروت ، ط٦ ، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، ١٩٨٥م]
- (١٥٩) المقتضب ، محمد بن يزيد العباس ، المبرد ، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة ، الناشر: عالم الكتب ، بيروت
- (١٦٠) المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦
- (١٦١) الممتع الكبير في التصريف ، علي بن مؤمن بن محمد ، الحَضْرَمِي الإشبيلي ، أبو الحسن المعروف بابن عصفور الناشر: مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦
- (١٦٢) من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، [مكتبة الأنجلو ، ط٧ ، ١٩٩٤م] .
- (١٦٣) من علم العروض والقافية ، د. محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية
- (١٦٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني : ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي .
- (١٦٥) منهج البحث التاريخي ، د. حسن عثمان ، دار المعارف ، ط٧ ، ١٩٩٦م
- (١٦٦) الموافقات ، [مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب] .
- (١٦٧) مواقف النحاة من القراءات القرآنية ، د. شعبان صلاح ، ١١٢ ، دار غريب ، ٢٠٠٥
- (١٦٨) الموسوعة الإسلامية العامة : وزارة الأوقاف ، القاهرة ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م
- (١٦٩) الموسوعة الثقافية ، دار المعرفة بإشراف د. حسين سعيد ، ط دار الشعب .
- (١٧٠) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد على التهانوي ، تحقيق : د. على دحروج وآخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٦م
- (١٧١) موسوعة النظريات الأدبية ، د. نبيل راغب ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان ، ط١ ، ٢٠٠٣
- (١٧٢) نظرة جديدة في موسيقى الشعر ، د. على يونس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م .
- (١٧٣) النحو الوافي ، الأستاذ عباس حسن ، دار المعارف .
- (١٧٤) نظرية اللغة في النقد الأدبي ، د. عبد الحكيم راضي ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، المجلس الأعلى للثقافة

- (١٧٥) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب : لسان الدين بن الخطيب ، ت : د. أحمد مختار العبادي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
- (١٧٦) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري ، ت : إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٨٨م
- (١٧٧) نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- (١٧٨) النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ، د. محمد مندور ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧
- (١٧٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ١٩٧٥م ، الكويت
- (١٨٠) واقعنا المعاصر ، محمد قطب ، دار الشروق ط٢ ، ٢٠٠٦
- (١٨١) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق إبراهيم شبوح ، ط١ بيروت ٢٠٠٤
- (١٨٢) وحي القلم : مصطفى صادق الرافعي ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣
- ثانيا المراجع الأجنبية

- 1- A dictionary of philosophy , M.Rosenthal and P.Yudin , (First printing 1967)
- 2- Oxford Advanced learner, s Dictionary of Current English , S.Hornby , (Oxford University Press)
- 3- LEXICON UNIVERSAL ENCYCLOPEDIA , by Lexicon Publications, Inc , 1984
- 4- The study of language : G.Yule , Cambridge University 1995
- 5- WEBSTER S NEW WORLD DICTIONARY , David B.Guralnik.

ثالثا : المجلات والدوريات

- (١) جريدة الأهرام ، ١ يوليو ٢٠٠٢
- (٢) مجلة الأزهر الأعداد الصادرة في : رجب ١٣٩٩هـ يونيه ١٩٧٩م / جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ
- (٣) مجلة التراث العربي ، دمشق العدد ١٠٨ السنة السابعة والعشرون - كانون الأول ٢٠٠٨ - ذو الحجة ١٤٢٨
- (٤) مجلة الدراسات الشرقية : ع ١٥ ، يوليو ١٩٩٥م .
- (٥) مجلة عالم الفكر ، مارس ١٩٨٦
- (٦) مجلة العربي الكويتية ، الأعداد : ١٢٢ / ٢٣٢ / ٢٤٧
- (٧) مجلة فصول ، مجلة النقد الأدبي :
- ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، ١٩٨٣ بعنوان : النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- المجلد السادس ، العدد الأول ، ١٩٨٥ ، بعنوان : تراثنا النقدي ، الجزء الأول
- المجلد السادس ، العدد الثاني ، ١٩٨٦ ، بعنوان : تراثنا النقدي ، الجزء الثاني

ملخص الرسالة

هذه الرسالة بعنوان : « شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام ، دراسة نحوية صرفية » . وهي مقسمة إلى : مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .
أما المقدمة فتناولت أسباب اختيار الموضوع وأهميته والدراسات السابقة .
ويتناول التمهيد الحديث عن ديوان أبي تمام وقيمته الأدبية وشراحه ، وتراجع مختصرة عن أبي تمام وأبي العلاء والتبريزي .
أما الباب الأول فعنوانه : « الدراسة النحوية والصرفية لشرح أبي العلاء والتبريزي » . تناول الباحث في المبحث الأول الأصول النحوية عندهما . والمبحث الثاني دراسة الآراء الصرفية والنحوية عندهما . أما المبحث الأخير فتناول وسائل التماسك النصي التي أبرزها أبو العلاء والتبريزي عند شرحهما للديوان .
أما الباب الثاني فعنوانه : « منهج أبي العلاء والتبريزي في شرح الديوان » ، تناول فيه الباحث منهج أبي العلاء والتبريزي في شرح الديوان ، وأوجه التشابه بين منهجيتهما ومنهج مفسري القرآن ، ثم الختام بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

نسألكم الدعاء

The thesis' summary

‘ The explication of ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi on Abu Tammam’ s divan , a syntactical and morphological study ’ is the adress of this thsis . It is divided into : an introduction , a preface , two sections and concluding section .

The introduction gives information about : The causes of choosing the thsis , its importance and the previous studies concerning this thsis .

The preface offers information about Abu Tammam’ s divan , its literary value and its commentators . It also contains short biographies about Abu Tammam , ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi .

The first section has the adress : the morphological and syntactical study of ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi ’ s explication . It also includes the means of textual cohesiveness which were exposed by ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi during their explication .

On the other hand , the scond section has the adress ‘ The method of ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi in their explication on Abu Tammam’ s divan . It includes the method of ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi in their explication and aspects of agreement between their method and the method of the Quran’ s commentators

Finally , this thsis is concluded by the more important results which were discovered by the researcher.

**Cairo university
Faculty of Dar Al-oloom**

**‘The explication of ‘al-Ma‘ari and ‘al-Tabrizi
on Abu Tammam’ s divan , a syntactical and
morphological study ‘**

A thesis of master’s degree

Preparing by :

**Ehab Abd Al-Hameed Abd Al-Sadek
Salama**

Under the auspices of professor :

Mohammad Gamal Sakr

**The assistant professor of syntax , morphology and
prosody.**